الكتاب مقسوم على عشرة اقسام القسم الاول قسم البدايات وفيه عشرة ابواب
باب اليقظة باب التوبة باب المحاسبة باب الانابة باب التفكر باب التذكر
باب الاعتصام باب الفرار باب الرياضة باب السماع باب الحزن باب الخوف
باب الاشفاق باب الخشوع باب الاخبات باب الزهد باب الورع باب التبتل
باب الرجاء باب الرغبة القسم الثالث قسم المعاملات وفيه عشرة ابواب باب الرعاية
باب المراقبة باب الحرمة باب الاخلاص باب التهذيب باب الاستقامة باب التوكل
باب التفويض باب الثقة باب التسليم القسم الرابع قسم الاخلاق وفيه عشرة ابواب
باب الصبر باب الرضا باب الشكر باب الحيا باب الصدق باب الايثار باب الخلق
باب التواضع باب الفتوة باب الانبساط القسم الخامس قسم الاصول وفيه عشرة ابواب
باب القصد باب العزم باب الارادة باب الادب باب اليقين باب الذكر باب الفقر
باب الغنا باب الانس باب مقام المريد القسم السادس قسم الاودية وهو عشرة
ابواب باب الاحسان باب العلم باب الحكمة باب البصيرة باب الفراسة باب التعظيم
باب الالهام باب السكينة باب الطمانينة باب الهمة القسم السابع قسم الاحوال
وهو عشرة ابواب باب المحبة باب الغيرة باب الشوق باب القلق باب العطش باب
الوجد باب الدهش باب الهيمان باب البرق باب الذوق القسم الثامن قسم الولايات وهو
عشرة ابواب باب اللحظ باب الوقت باب الصفا باب السرور باب السر باب النفس باب الغربة
باب الغرق باب الغيبة باب التمكن القسم التاسع قسم الحقايق وهو عشرة ابواب باب المكاشفة
باب المشاهدة باب المعاينة باب الحيوة باب القبض باب البسط باب السكر باب الصحو باب
الاتصال باب الانفصال واما قسم النهايات وهو القسم العاشر فهو عشرة ابواب باب المعرفة باب
الفنا باب البقا باب التحقيق باب التلبيس باب الوجود باب التجريد باب التفريد باب الجمع باب التوحيد

القسم الثاني قسم الابواب وفيه عشرة ابواب

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يسّر

قال سيدنا ومولانا الشيخ الامام العلامة شيخ مشايخ الحقيقة ومعدن الطريقة مطلب العارفين عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله العابدي الحمد لله الذي احب الحمد لنفسه من الازل الى الابد واتصف بالواحد لنفي الشريك ولنفي العددية بالاحد والصلوة والسلام على من دعا الى الله على بصيرة هو ومن اتبعه اعني خير الرسل محمدا صلى الله عليه وآله صلوة ليس لها انقضاء ولا امد اما بعد قال استخرت الله تعالى وسارعت الى امتثال من اعد امتثال امره من اجل القرب واعتد به من الذخاير ليوم العرض وتعديد ومن الشيخ الامام العالم الورع الناسك الحبيب ناصر الدين ابو بكر بن قليج اعاد الله علينا من بركته في شرح بعض مقاصد الشيخ العارف المحقق ابي اسمعيل عبد الله بن محمد الانصاري المعروف بالهروي رضي الله عنه وهو من اصدق الناطقين في الحقيقة وادلهم على جادة الطريقة ومن الله سبحانه اسال المدد وسؤاله هو العتاد في كل غيرة والعدد وهو المغيث من به استغاث والعمدة لمن عليه اعتمد وهو حسبنا ونعم الوكيل وها انا ابتدئ بحسب ما يلقيه على القلم الرحمن الذي علم الانسان ما لم يعلم جلت قدرته قال الشيخ الامام المحقق علم الهداية ابو اسمعيل عبد الله بن محمد الانصاري رضي الله عنه الحمد لله الحمد هو الثناء المطلق واما الشكر فانه يفتقر الى تقدم احسان بخلاف الحمد يقول حمدت الرجل اذا وجدته محمودا وشكرته اذا كان منه احسان اليك والحمد هو حق سابق لله تعالى على عباده ولذلك كان الحمد هو الفاتحة لكل امر ذي بال من كل ناطق فلا جرم قال الشيخ رضي الله عنه في اول كتابه هذا الحمد لله الله هو اسم للذات العلية الشريفة لا باعتبار صفة فيها عند الاكثر ولم يتسم به غيره تعالى ولما جاء جل جلاله عن الاشتراك فيه استدللنا على شرفه وعلو رتبته في الاسماء الحسنى ولذلك قدّم الواحد اي

المنزه

المنزه عن الشريك هذا هو المعنى المعتبر فيه وان كان يحتمل معان اخر الاحد اي الذي وحدانيته لا باعتبار مضايف له بل وحدانيته لذاته من ذاته وفي ذلك رفع لتوهم العقل فان الواحد العددي يقبل الثاني المماثل والحق تعالى منزه عن ذلك فيقول الاحد علمنا ان المراد بالواحد لا واحد العدد بل وحدانية تصحبها الاحدية المنزهة عن كل ثنوية وانقسام باعتبارات كل النزاهات وبنزاهتها كل الاعتبارات القيوم الذي به قامت السموات والارضون وما فيهن وكل ما سوى الله تعالى وفي هذا الاسم الكريم اشارة الى ان نزاهة الواحدية الاحدية المذكورين لا ينافي اقامته الاشياء بامره وفيه ايناس بقرب الله تعالى من عباده على ما يليق بجلاله الصمد الذي يصمد اليه في الحوايج اي يقصد وقيل الصمد هو الذي لا جوف له فبالمعنى الاول فيه ايناس كالاسم القيوم وبالمعنى الثاني فيه تنزيه كالاسم الاحد اللطيف الذي يوصل اللطايف الى عباده تبارك وتعالى واللطايف كالهدايا التي تحسن موقعها عند من اهديت اليه وهي من الله تعالى نعمه الظاهرة والباطنة قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها القريب قرب الله تعالى من عباده بالاجابة ولذلك قرنها بالاسم القريب في قوله جل جلاله فاني قريب اجيب دعوة الداع وللقرب معان اخر بالعلم وغيره ولي في معاني الاسماء الحسنى كلام مستهجن لاهل القلوب المنورة بالحق المؤيدة بالايمان والصدق ولما راى الشيخ رحمه الله ان القرب من اللطف جعل الاسم القريب بعد الاسم اللطيف ولما كان اللطيف هو من يصمد اليه في الحوايج جعل الاسم اللطيف بعد الاسم الصمد ولما كان صمود الخلايق الى الله تعالى في الحوايج هو بقيومية الله تعالى جعل الاسم الصمد بعد الاسم القيوم ولما كان الاسم القيوم مستندا الى الاحد الحق والواحد الحق جعل الاسم القيوم بعدهما والجميع بعد اسم الله اذ هو اسم الذات وما عداه ففيها لمح للصفات فلذلك قدم هذا الاسم الاعظم وجعل ما عداه بعده كترتيب الصفات بعد الاسماء فقد احكم رضي الله عنه هذا النظام الذي اطربه اذن العارفين كرايم الكلم من غنايم الحكم لما ذكر الاسم القريب اردفه بذكر ثمرة

القرب وهي كلمات المعارف ومن هنا خصها سرابر العابدين فان اولئك لهم الذكرى
قال تم وذكرى للعابدين وسماها ايضا كراما اذ هي من الحكم والحكمة هي الخير قال تم ومن
يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا واستعاد لذلك لفظة امطر اعلاما انا ان واردات
الحكم العرفانية هي من غير المنة ومن الموهبة لا بطريق الاكتساب فان المطر لا يكون بالاكتساب
بل هو رحمة من الله تعم ومنته وسماها كلما اعلاما ان لفظهما غير مكتسب بل اللفظ والمعنى
كلاهما من الموهبة وتلقي اللفظ والمعنى معا من الغيب هو قبول التنزل الصحيح لا الذي
يحصل معناه بالتفكر ويعبر له لفظا بالتدبر فان ذلك من عالم النفس والاح لهم لوائح القدس
في صفايح العدم اي كشف للعارفين فراوا انوار عزة القديم سبحانه وقوله في صفايح
العدم اي وهم معدومون عن وجود احساسهم لما يستولي عليهم من سلطان قهر
الوحدانية التي تنفي الاغيار وهي من جملة اثبات يشير الى هذا المعنى كيف لا تثبت
التي تثرب العقل وتنفي الاغيار ذاتا ووصفا وذلك لان العقل عندهم عقال والانتقال
عنه الى الفناء في التوحيد هو مطلوب الرجال ودلهم على اقرب السبل الى المنهج الاول
اي هداهم يعني العارفين الى اقرب السبل والسبل جمع السبيل وهي الطريق واقرب
طرق العارفين ان يوقفهم الحق تم على كيفية فناء حدودهم ورسومهم حدا بعد حد
ورسم بعد رسم ذاهبين الى حضرة المحو وبقدر ما يفنى منهم يكون قربهم من الانوار
لعزة الالهية وسياتي بيانها في موضعه ان قدر ذلك والمنهج الاول هو حركة الايجاد
فان التحليل يدل على التركيب وهو الايجاد والمراد بالتحليل هنا المحو المذكور وبرد همم
تفرق العلل الى غير الازل اي صرف ادراكهم الى انفسهم فراوا وجودهم المركب كيف ينحل
ويرجع القهقرى الى البسائط بما يبدو لهم وكيف ينقض عقود التركيب بالتحليل تركيبا
بعد تركيب وحدا بعد حد ورسما بعد رسم حتى ينتهي الى مبدء ما وراء الازل
جلت عظمته وهذا التركيب والحدود والرسم هي العلل والامراض التي تفرق عقول المحجوبين

حتى تعمى عن ملاحظة القرب فاذا وقف العارفون على حقيقة هذه التراكيب وكيفية تحليلها
حين يكشفها نور التجلي وشاهدوا رجوع النهاية الى مبدئها فقد زال عنهم التفرق
بالعلل وكانهم رجعوا الى عين الازل حيث يكون الثابت للحق والمحو لما سواه وهو
رجوع بالعرفان لا بذهاب الاعيان وبث فيهم ذخايره واودعهم سرايره اي بث
فيهم حقايق العرفان الدالة عليه فراوا ذواتهم كنوز ذخايره التي ادخرها لهم وواوها اسرارا
لا يجوز كشفها لغير اهلها فلذلك قال واودعهم سرايره فهم امناء الله تم على سرايره وحملة
علمه وورثة انبيائه ومعنى بث اوجد ونشر قال تم وبث فيهما من كل دابة واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول الاخر الظاهر الباطن هذه الشهادة منه عيان
وشهادة من دون مقامه شهادة ايمان ودليل شهادته بالعيان كونه قرنها بقوله الاول
الاخر الظاهر الباطن فان الكشف التام يشهد فيه ان هذه الاربعة الاسماء مهيمنة
على ساير الصفات العلى اذ هي محيطة بها ومهيمنة على مراتب ساير الافعال بها ايضا
فان الازل والتقدير وما في اللوح المحفوظ وام الكتاب يتعلق بالاسم الاول ويستند اليه
واما ما بعد فناء الخلق وقهرهم باعادتهم الى العدم وظهور حكم الوحدانية بعد مصيرهم
اليه في حضور قوله لمن الملك اليوم بعد استيفا حضرة الا الى الله تصير الامور فهذا الحكم وما شاكله
يستند الى الاسم الاخر ثم ان الذي بعد هذين مما بينهما فاما ما ظهر فالاسم للظاهر واما
ما بطن فالاسم الباطن فمن شهد لله تم بالوحدانية في هذه المواطن الاربعة فشهادته عن العيان
ولا يقدر على ذلك غيره ومن صدق ذلك بقلبه فشهادته شهادة ايمان ومن اقر بذلك لسانه ودون ذلك
من شهادة الاسلام ومن كان كانه يرى ذلك فشهادته شهادة مقام احسان ومن لاحت له بوارق
ذلك الاحسان لا غير فشهادته شهادة مقام السكينة والكشف فوق ذلك كله وهو شهادة اولي
العلم بالله تم وشهادة الملائكة فوق ذلك وشهادته تم لنفسه فوق ذلك ومحيط بكل ذلك والله

بكل شيء محيط الذي مد ظل التكوين على الخليقة مدا طويلا استعار رضي الله عنه للتكوين لفظ
الظل اعلاما لنا ان المكونات بمنزلة الظلال في عدم استقلالها بانفسها اذ لا يتحرك الظل الا
بحركة صاحبه فاهل شهود الحقيقة يرجعون الى الله تعالى فيما يرونه من افعال الخليقة حين راوا
ان الكاينات ظلال لا يستطيعون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا
واما قوله مدا طويلا فاشاره الى الله انه تعالى يخلق ما لا يتناهى لسعة قدرته وقد ذكر في ذلك تلويح
بعض اهل الكشف العرش والكرسي يتلوهما غيرهما من غيرهما عالم المخاصه في بحر الظلال ازما اي المحدود
في الدايم ثم ان حقيقة الظل هي عدم الشمس في نفسه فالساتر سترة ما فحقيقة الظل يرجع الى
لا شيء ولا يتعين بنفسه بل بالشمس فلذلك التكوين انما يتعين بالمكون ثم شهود بذلك اهل
التمكن فلذلك قال ثم جعل شمس التمكن لصفوته عليه دليلا ولكنه صعق فاحتجنا الى دليل ثم
جعل شمس التمكن لصفوته عليه دليلا شمس التمكن هي التوحيد الجامع بنوره قلوب الصفوة عن
التفرق في شعاب ظل التكوين وذلك لعنايته سبحانه تعالى بهم واختصاصه اياهم واشار رضي الله عنه اختصاصه
بلفظ الصفوة الى الصفا من كدر الاغيار ثم قبض ظل التفرقة عنهم قبضا يسيرا اي اخذ ظل
التفرقة عنهم اخذا تدريجيا تسهيلا وذلك بان اشهدهم كيف يعود الظل المذكور الذي هو
التكوين اليه بنسبته قوله تعالى واليه يرجع الامر كله فبذلك الاشهاد يجتمعون في نور التوحيد فان
ذلك الظل هو ظل التفرقة ونور التوحيد هو شمس التكوين ومحطه في هذه الالفاظ على قوله تعالى
الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا
يسيرا ولم يقصد تفسيرها بل الاعتبار والاشاره كجاري عاده الصوفيه قال الشيخ رضي الله
بعد ذكره سبب انشاء هذا الكتاب وما يلحق ذلك ثم اني رتبته لهم مائة مقام مقسومة على عشرة
اقسام قسم البدايات ثم قسم الابواب ثم قسم المعاملات ثم قسم الاخلاق ثم قسم الاصول
ثم قسم الاودية ثم قسم الاحوال ثم قسم الولايات ثم قسم الحقايق ثم قسم النهايات فاما قسم البدايات

فهي

فهي عشرة ابواب اليقظة والتوبة والمحاسبة والانابة والفكر والتذكر والاعتصام والفرار
والرياضة والسماع ما ذكر من الترتيب مفهوم المعنى ونحن نتبع ابوابه بذكر ما ينبغي ذكره
فيها ان شاء الله تعالى باب اليقظة قال الله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله القومة
لله تعالى اليقظة من سنة الغفلة والنهوض عن ورطة الفترة وهي اول ما يستنير قلب العبد
بالحيوة لرؤيته نور التنبيه الشيخ رضي الله عنه لما ذكر ان اكثر علماء هذه الطايفة اتفقوا على
ان النهايات لا تصح الا بتصحيح البدايات قدم ذكر البدايات وجعلها اول مقام تكلم
عليه ولما كانت اليقظة هي اول درجة في البدايات قدمها على جميع ابواب البدايات ولما
كان الموجب لهذه اليقظة هو واعظ الله تعالى في قلب كل مؤمن استشهد بالاية التي فيها ذكر
الوعظ في قوله تعالى قل انما اعظكم ولما كان واعظ الله تعالى في قلب كل مؤمن هو واحد وحد
ذلك في الاية بنفسها فاستشهد به وذلك قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة قال تعالى وما امرنا
كلام الهجر الا واحدة وهي تاثير الاسم الهادي جل جلاله في قلوب المؤمنين وهو نور قال تعالى الله نور السموات
والارض ولذلك قال الشيخ وهي اول ما يستنير قلب العبد بالحيوة فوصف القلب بالاستنارة
واكد ذلك بقوله لرؤيته نور التنبيه فجعل التنبيه عن النور وجعل اليقظة هي القومة اتباعا
للاية ولان القومة لمن اراد السير اذا استيقظ واجبة لانه اذا استيقظ قام واذا قام سار فاول
لقومته اول العزم على السير فالمستيقظ من سنة الغفلة يجب ان يكون كذلك فاذا القومة
اول عزم السايرين الى الله تعالى وهي اليقظة او مقارنة لليقظة فترتيبه رضي الله عنه
محكم ولو كان قال الشيخ رضي الله عنه واليقظة هي ثلاثة اشيا لحظ القلب الى النعمة على
الاياس من عدها والوقوف على حدها والتفرغ الى معرفة المنة بها والعلم بالتقصير
في حقها هذه الثلاثة اشياها هي ملازمة لليقظة فعبر الشيخ بها عن اليقظة وتسمية الشي بما
يلازمه فصيح في لغة العرب ومثل ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى واسأل القرية وتقديره
اهل القرية فعبر بالقرية اهل القرية وتقدير كلام الشيخ واحكام اليقظة ثلاثة اشيا اولها

ملاحظة القلب نعمة الله الظاهرة والباطنة قال جل جلاله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
ثم صحة الاياس من عدها اى من احصاء عدها قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وصحة الاياس ايضا من الوقوف على حدها لان من حدها فقد عدها وكما لا سبيل
الى عدها فكذلك لا سبيل الى حدها فالوقوف على حدها متعذر متاوس منه والتفرغ
الى معرفة المنة بها والمنة هى الوهبة اى يعرف العبد ان نعم الله عليه بغير استحقاق
ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وكذلك العلم بالتقصير فى حقها اى فى حق شكرها
لان من عجز عن احصاء عدها عجز عن شكرها ضرورة وهذه الاحكام يقوى بها اليقظة
ويديم الاوى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قام حتى تورمت قدماه
فقيل له اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا
شكورا اى هذا القيام شكر الله تعالى عن بعض تلك النعم التى انعم بها واوصل بهذا الفصل
الرغبة والذى بعده الرهبة الثانى مطالعة الجناية والوقوف على الخطر فيها والتشمير لتداركها
والتخلص من رقها وطلب النجاة بتمحيصها الفصل الذى به بدا من احكام الاسم المنعم فقدمه لكونه
محبوبا مطلوبا وهذا الفصل من احكام الاسم المنتقم فاخره لكونه محذورا مرهوبا فاما احكام
الاسم المنعم فالاخرة فهى من مراسم الاسم الهادى جل جلاله واما احكام الاسم المنتقم فى الاخرة
فهى من غمرات الاسم المضل عصمنا الله منها قال تعالى كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء
قوله مطالعة الجناية اى النظر الى ما سلف منه من الاشارة وهى الخطايا قوله والوقوف على
الخطر فيها اى وقوف الجانى يعنى معرفته انه اشرف على الهلاك وهو المواخذة بها وذلك لان
الاسم المنتقم هو المستولى على اهل الجناية قوله والتشمير لتداركها اى والنشاط لاستدراك
الفائت بها والتشمير منها طلب الهداية بالاعتصام بالله تعالى ولذلك قال ومن يعتصم بالله
فقد هدى الى صراط مستقيم فالتشمير يستدعى حكم الاسم الهادى جل جلاله قوله والتخلص
من رقها اى من رق الجناية والرق هو الملك والخلاص من رق الجناية يكون بالاستغفار فاذا
استغفروا الله

استغفر الله تعالى اجابه اسمه الغفار وتبعه فى ذلك الاسم الرحيم وقد نص الكتاب العزيز على
ذلك فى قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فذكرهما
فى ترتيب ما ذكرناه ومن ادركه الغفران والرحمة فقد تخلص من رق الجناية اى من ملكها قوله
وطلب النجاة بتمحيصها تمحيص الجناية هو تمريقها بالمغفرة تقول محصت الذهب اذا فرقت
بينه وبين ما خالطه وهذا الفصل هو من احكام الرغبة فالرغبة والرهبة لازمتان لليقظة
فانظر ما احسن ترتيب الشيخ فى هذا الكتاب الثالث الانتباه لمعرفة الزيادة والنقصان من
الايام والتنصل عن تضييعها والنظر الى الضن بها لتدارك فائتها وتعمير باقيها اراد بهذا الفصل انه يعتبر
الايام فيعرف ما فاته فيها من الفرائض والسنن والخيرات وفوات ذلك هو النقصان المذكور ويعرف
ايضا ما حصل فيها من التطوع وذلك هو الزيادة فيتدارك الفائت فى بقية العمر ويعمر الايام
بوظائف الخدمة لله تعالى باداء حقوقه وهو فى ذلك كله متنصل عن تضييع ما بقى من ايامه والتنصل
المتنصل هو الخروج عن الشئ كما تقول يتنصل الخطاب بغير السبب ويتنصل الحافر ونصل السيف وشبه
ذلك والمراد هنا التخلص من تضييع الايام فى البطالة قوله والضن بها اى البخل بها عن الضياع
لان الضن بالضاد الساقطة هو البخل ومثله قراءة من قرا وما هو على الغيب بضنين بالضاد
اى يبخل وهذا الفصل هو من احكام التفكر لان التفكر يتبع اليقظة وقد تضمن ذلك قوله تعالى
قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا والوقوف فى التلاوة على
تتفكروا اذ به يتم الكلام والمعنى انهم اذا استيقظوا تفكروا فى ايام العمر وما جرت به اقلام الكتبة
الكرام عليهم وهذا التفكر شئ حسن واما فى مقامات اخر فوق هذه فان التفكر فى الحسنة
والسيئة تشغل عن المراقبة وسياتى الكلام عليه فى موضعه وقد اشار هنا الى امهات
اليقظة الثلاثة قال الشيخ رضى الله عنه فاما معرفة النعمة فانها تصفو بثلثة اشياء بنور العقل
وشيم برق المنة والاعتبار باهل البلاء الشيخ لما ذكر احكام اليقظة شرع فى ذكر الاسباب
التى بها تصفو فقد ذكر النور وهو الذى به ينور الله تعالى القلوب والعقول وذلك النور هو

واعظ الله تعالى في قلب كل مؤمن وبه يكون اليقظة وعليه مدار المعاملة اذ هو السبب فيها وهو
في الاخر الامر يكون الوازع للمجيب وبه يكون الاشهاد فاذا معرفة النعمة به تصفو بمرايا بنعمها
شيم برق المنة وشيم برق المنة هو النظر اليه من خلل السحاب ليعلم اين ينزل نظره واما
النظر الى اهل البلاء بالاعتبار فهو مما يؤكد تعظيم النعمة فاذا به تصفو ايضا ومراده تفصيل
ما ذكر من احكام اليقظة فهذا هو الحكم الاول ثم يذكر بعده الحكم الثاني وهو مطالعة الجنا
و هذا الذي ذكره هو القسم الاول من اليقظة واما مطالعة الجناية فانها يصح بثلثة اشياء
بتعظيم الحق ومعرفة النفس وتصديق الوعيد اراد رضي الله عنه ان من تمت عظمة الحق تعالى في قلبه عظمت
عنده مخالفته فاخذ في التشمير لان مخالفة العظيم عظيمة هذه احد الثلثة الاشياء الثاني
ان من عرف حقارة نفسه عظمت عنده المخالفة ايضا لان تجري الحقير على العظيم اعظم واقبح فاذا
عرف حقارة نفسه استقبح الجناية جدا فعزم على التخلص من ورطتها فهذا هو القسم الثاني الثالث
ان من صدق الوعيد وهو التهديد بالعقوبة على الذنوب طلب النجاة بتمحيصها اليسير من العقوبة بتمحيصها
وهذا هو الثالث فاذا مطالعة الجناية يصح بهذه ثلثة اشياء وهذا هو القسم الثاني من اليقظة
قال الشيخ واما معرفة الزيادة والنقصان من الايام فانها تستقيم بثلثة اشياء سماع العلم واجابة
دواعي الحرمة وصحبة الصالحين اراد رضي الله عنه بسماع العلم الحضور في مجالس العلماء
ليعلم احكام العبادات وهذا هو الشرط الاول الثاني اجابة دواعي الحرمة واما اجابة دواعي الحرمة
فتعظيم حرمات الله تعالى وان التعظيم يوجب التوبة والحرمة هنا العظمة الثالث صحبة الصالحين
واشترط ذلك لما فيه من التادب بادابهم والتخلق باخلاقهم وليدخل ايضا في الجماعة فقد
ورد يد الله مع الجماعة وورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الواحد شيطان والاثنان شيطانان
والثلثة ركب ومثله الجماعة رحمة وهذا هو القسم الثالث من اليقظة قال الشيخ وملاك ذلك
كله خلع العادات الملاك هو ما يملك به الشيء وملاك الامر هو ما يدور عليه قوله خلع
العادات اي يوجب على نفسه خلع العادات وجوبا لا رخصة فيه بالجملة ان يترك الغفلة وجميع

لواحقها

لواحقها من الاسترسال في البطالة فان الغفلة نوم واليقظة هي نقيض النوم فيغير احكام النوم
باحكام اليقظة تغييرا يوجب على نفسه باب التوبة قال الله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون
فاسقط اسم الظالم عن التائب التوبة في اللغة هي الرجوع يقول تاب الى الله اي رجع الى امره
وهي هنا الرجوع من المخالفة الى الموافقة والظلم في اللغة وضع الشيء في غير محله وهو هنا وضع الافعال
في موضع لا يحل وضعها فيه وسقوط اسم الظلم عن التائب في قوله تعالى ومن لم يتب فاولئك
هم الظالمون ظاهر وهو ان رجوع التائب يكون عن طريق المغضوب عليهم ولا الضالين الى الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم وذلك لا يكون الا بالهداية ولذلك يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم
الى اخر السورة قال الشيخ رضي الله عنه والتوبة لا يصح الا بعد معرفة الذنب وهي ان ينظر في الذنب
الى ثلثة اشياء الى انخلاعه من العصمة حين اتيانه وفرحه عند الظفر به وقعوده على الاصرار عن تداركه مع يقينه بنظر الحق
قوله رضي الله عنه لا يصح الا بعد معرفة الذنب يوهم ان من تاب ولم يعرف ذنوبه كلها لم يصح
توبته وليس المقصود هذا بل المقصود ان يعرف انه قد حدث منه المخالفة فالالف واللام في
الذنب هي للجنس الذي يراد به تعيين الحقيقة اللهم الا ان يكون قد اراد توبة عن ذنب معين
فذلك ظاهر ولكن الغالب ان مقصوده انما هو المخالفة مطلقا لان المعنى انما يصح بذلك ثم
فسر معرفة الذنب بثلثة اشياء احدها النظر في المخالفة الى الانخلاع عن العصمة وهي الهدى من
قال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم فيعظم اليه هذا الانخلاع اذا نظر
اليه فيرجع بالتوبة الى العصمة منه الثاني قوله وفرحه عند الظفر به وذلك لان الفرح بالمعصية
دليل شدة الرغبة فيها فيرجع بالتوبة عن ذلك الفرح الى الحزن والى الفرح بالاعراض عنها
الثالث قوله وقعوده على الاصرار عن تدارك الفصل ويعني بالاصرار الاستقرار على المخالفة و
الطمانينة بها وذلك لان الطمانينة بالمعصية معصية اخرى قال تعالى رضوا بالحيوة الدنيا
واطمانوا بها فجعل الرضا بالحيوة الدنيا من الاخرة ذنبا وجعل الطمانينة بذلك ذنبا اخر
فالقعود عن تدارك الفايت من المعصية اصرار وهو ذنب اخر ثم اشار الى شرط صحيح وهو

قوله مع يقينك بنظر الحق اليك وذلك لانه ان لم يكن متيقنا بذلك كان شاكا ومن كان
شاكا كان كافرا والكافر لا يصح توبته حتى يعرض فاذا اشترط صحة التوبة تيقن العاصي ان
الله تعالى ينظر اليه فان استمر بعد ذلك فهو مصر فالتوبة في حقه ان يرجع عن هذا الاصرار
الى تدارك التوبة بالرجوع الى الموافقة. **وشرايط التوبة ثلثة اشياء الندم والاعتذار
والاقلاع** الشرايط هي العلامات واشراط الساعة هي علاماتها هكذا ورد في الحديث
الصحيح والندم معلوم وكذلك الاعتذار واما الاقلاع فهو ترك ما كان عليه من الكف
عن افعاله واقواله التي كان يفعلها فاما الندم فهو من افعال القلب واما الاعتذار
فهو من افعال اللسان واما الاقلاع فهو من افعال الجملة لانا نكثر في الاشهر من افعال
الجوارح فالندم والاعتذار والاقلاع لجمع احكام النفس والقول والفعل فيحصل كمال
التوبة والاقلاع عن الناس هو اصل كبير في هذا الكتاب اي تركهم قال رضي الله عنه **و
حقايق التوبة ثلثة اشيا تعظيم الجناية واتهام التوبة وطلب اعتذار الخليقة**
ضد المجاز قال صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة وحقيقة كل شي زبدته وخلاصته فاما
تعظيم الجناية فهو استعظام قبح الذنب وذلك مما يقوي الندم الذي هو احد الشرايط المذكورة
في التوبة واما اتهام التوبة فهو ان يتوهم انه ما وفاها حقها وانه من الجايز الا يقبل فيحصل له
الخوف دايما وهذا الاعتذار الى الله تعالى من التقصير في التوبة واما طلب اعتذار الخليقة
فهو ان يعتذر من كل من يتعدى عليه فيكون قد اسقط حقه عن الناس وهذا القسم يوجب
الهروب منهم فهذا يقوي الاقلاع وهو الشرط الثالث من شرايط التوبة قال الشيخ رضي الله عنه
**وسراير حقيقة التوبة ثلثة اشياء تمييز التقية من العزة ونسيان الجناية والتوبة من التوبة ابدا
لان التايب داخل في الجميع من قوله تعالى توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون فامر التايب بالتوبة**
السراير هي البواطن يعني حقيقة التوبة لها بواطن غير ظواهرها المذكورة قبل فاول بواطنها
تمييز التقية من العزة والتمييز هو التفريق بين الاشيا المختلطة ليجعل كل جنس مع جنسه واما

التقية

التقية في القوي واما العزة فهو الجاه والمراد بالتمييز ههنا هو ان يفرق التايب بين التقية — التقية
الخالصة من الريا وبين صورة التقية التي يقصد بها العزة والجاه بين الناس فان كثيرا من
المتقين سلبس عليهم حالهم لانهم يفعلون التقية ونفوسهم تطلب الجاه والعزة وهم
يظنون انهم اخلصوا العمل فمن لم يميز بين التقية والعزة لم يحصل له بالحق حقيقة التوبة واما
نسيان الجناية فهو الاشتغال عن ذكر الذنب بصفاء الوقت مع الله تعالى وقد قال المشايخ رضي الله
عنهم ذكر الجفا في وقت الصفا جفا فمن لم يشغله صفو وقته مع الله عن ذكر الذنوب لم يحصل
له بالحق حقيقة التوبة واما التوبة من التوبة ايضا لصفاء الوقت فان التوبة كما قال الشيخ لا يصح
الا بعد معرفة الذنب فهي يحتاج الى ذكر الذنب وقد قلنا ان ذكر الجفا في وقت الصفا
جفاء فيتوب من هذه التوبة هي سبب ذكر الذنب قال الشيخ رحمه الله والدليل على صحة وجود
التوبة من التوبة قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون ومن جملة المؤمنين التايبون
فقد وقع الامر من التايبين بان يتوبوا وليس لهم ذنوب يتوبون عنها لانهم قد تابوا فبقي
ان يتوبوا من التوبة اي من ذكر الجفاء الذي يصحب التوبة وفي ذلك يقول بعضهم تاب من
الذنب اناس وما تاب من التوبة الا انا وما ذاك الا لحرصهم على الجمعية وصفاء الوقت
مع الله تعالى قال الشيخ رضي الله عنه **ولطايف اسرار التوبة ثلثة اشيا اولها ان ينظر الى الجناية
والقضية فيعرف مراد الله فيها اذ خلاك واتيانها فان الله عز وجل انما يخلي العبد والذنب
لاحد معنيين احدهما ان يعرف عزته في قضايه وبره في ستره وحلمه في امهال راكبه و
كرمه في قبول العذر منه وفضله في مغفرته الثاني ان يقيم على عبده حجة عدله فيعاقبه على ذنبه بحجته**
هذه اللطيفة الاولى من ثلث لطايف قد فصلها الشيخ تفصيلا لا يستغنى عن الشرح فانها
واضحة وحاصلها الاشتغال بما امر الله تعالى به عن ذكر الخطية فاذا نظر الى ان الله تعالى هو
الذي مكنه من الخطية كان ملاحظ المراد منه تعالى مستانسا به لانه لا ينازع الله تعالى في ملكه
وهذه اللطيفة على معنيين ومعنى قوله اذ خلاك واتيانها اي اذ مكنك من فعلها فان

الاتيان هو الفضل قال الله تعم والّٰتى يأتين الفاحشة من نسائكم اى يفعلنها من نسائكم
فاما قوله ان يعرف عزته فى قضائه اى انه عز فحكم اى حكم على العبد بما لا يقدر على رده وذلك
لكمال عزته اذ من عز حكم فيعرف العبد عزة سيده فيشتغل بمشاهدتها عن ذل المعصية فيكون
مع الله تعم لا مع نفسه واما ان يعرف بره فى ستره فان البر هو الاحسان فينظر العبد الى كون سيده
ستره فى المعصية ولم يفضحه بين خلقه فيشتغل بمشاهدة هذه النعم فيذهل عن ذكر الخطيئة
فيكون مع المنعم سبحانه فيكون اشرف له من حضوره مع ذل المعصية فان الحضور مع الله تعم والغفلة
عما سواه هو مطلوب القوم واما قوله وحلمه فى امهال راكبه اى فى امهال راكب الذنب
فيعنى ان العبد يشتغل بمشاهدة حلم الله تعم فى كونه امهله حتى يتوب من ذنبه ولو شاء لاعجله
بالعقوبة فيشتغل بمشاهدة الحلم عنه عن ذكر ذنبه فيكون مع الله تعم لا مع الاغيار واما قوله
وكرمه فى قبول العذر منه فان العبد اذا اشتغل بشكر سيده قبل منه العذر والذى لو شاء
لما قبله فيكون بذلك مع سيده لا مع سواه وهو المطلوب واما قوله وفضله فى مغفرته
اى ان المغفرة فضل من الله تعم من غير استحقاق والمغفرة هو الستر والمراد بها هنا هو ستر
العقوبة بالعفو عنها والفضل هو الزيادة وهو هنا الموهبة الحاصلة من الله تعم بلا سبب
من العبد ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء المعنى الثانى من معنى لطايف اسرار التوبة مما يختص
باللطيفة الاولى وهو قوله ليقيم على العبد حجة عدله فيعاقبه على كاسبه بحجته وهذا المعنى هو
من معانى اللطايف لان العبد اذا كان مع مراد الله تعم لا مع مراده لنفسه فقد اثر الله تعم على
نفسه ولم ينازعه فى ملكه وهذا من لطايف معاملات القلوب التى اعترفت بظهور حجة الله تعم
عليها فاذا هذان المعنيان شريفان وهما اللطيفة الاولى من اسرار التوبة قال رضى الله عنه **اللطيفة الثانية**
ان يعلم ان نظر البصير الصادق فى سيئته لم يبق له حسنة بحال لانه يسير بين مشاهدة المنة
بطلب عيب النفس والعمل البصير هو الذى بصيرة نفس يعيش بها عيوب نفسه وعيوب عمله
فان راى حسناته خالصة لوجه الله تعم شاهدها منة من الله تعم عليه فليس له فيها شىء وان راى

حسناته

حسناته ما خلصت لله تعم بل كانت رياء وطلبا للجاه فليس له فيها شىء لاجل العيوب التى فيها
وفى نفسه من النفاق والرياء فعلى الحالتين لم يبق له حسنة لكثرة طلبه عيوب نفسه وعيوب عمله
ولمشاهدته ان الحسنة السالمة من العيوب هى من المنة الالهية لا منه فاى حسنة يبقى
للبصير الصادق هو الذى يشهد فعله بصحة قوله **اللطيفة الثالثة ان مشاهدة العبد**
الحكم لم تدع له استحسان حسنة ولا استقباح سيئة لصعوده من جميع المعانى الى
معنى الحكم الحكم هو نسبة الافعال الى الله تعم من غير اثر لسواه فيها وهذا المعنى يوجب ان لا
يكون للعبد حسنة يستحسنها ولا سيئة يستقبحها لصعوده جميع المعانى الى معنى الحكم المذكور
وتامل قوله تعم كل شىء هالك الا وجهه له الحكم اى يفنى كل شىء الا وجهه فله الحكم اهل المعرفة
يحملون لفظ الفناء على الكاين الحادث ازلا وابدا الفهم سلطان الوحدانية دايما وانما عمى
عن شهودها المحجوبون فاذا شهدها العبد فنى عن الاستحسان والاستقباح قال رضى
الله عنه

يقول ان توبة العامة هى لاستكثار الحسنات وفى طلب ذلك سوء ادب عند الخواص اما من
جهة جحود النعمة الستر والامهال فان حسنات الابرار سيئات المقربين واذا كانت
سيئات وقد سترهم الله تعم فيها وهم يظنون انها حسنات لا يحتاجون فيها الا ستر الله تعم
اياهم وامهاله لهم الثانى دعويهم ان لهم حقا على الله تعم فى مجازاتهم على تلك الحسنات بالجنات
والنعيم والرضوان وهو لا حق لهم فى ملك الاعمال ولا يجب على الله مجازاتهم عليها الاكرم
منه الثالث اظهار الاستغنا عن معرفة الله تعم لهم اذ يرون انهم اهل طاعة لا اهل معصية
ولو فتشوا لوجدوا احسانهم سيئات لا موضع فيها المقربون ولا شك ان اظهار الاستغنا
هو جبروت وذنوب على الله تعم

الاوساط المتوسطون فى الطريق وتوبتهم هى من استقبال

قلة المعصية واستصغارها حين يرون انها حكم الله تعالى فيهم ويسندونها الى سعة عفو الله تعالى
فيصغر عندهم وهذا سوء ادب يجب التوبة منه وفيه جراة على الله تعالى ومبارزة له ومحض
التزين بالحمية اى بالمحاباة للنفس حين تقول من هذه حاله ما له ذنب فان الله تعالى حكم على
وقدر وقضى ثم انه يتسلى مع القطيعة اى المقاطعة لله تعالى بكونه لا يعترف ويرجع الى الله تعالى
بالتوبة وهذا اكثر من تبع فيه الذين يسلكون بانفسهم من غير ان يكون لهم قرب او شيخ يدعوهم
وربما كانت جراتهم عن وارد بسط وهو حق فيؤديهم حقيقة الى الانبساط الخارج
عن الحد وتوبة هولاء هى بوارد اخر يخصهم من الانبساط وليس كتوبة العامة فان توبتهم
بانفسهم **وتوبة الخواص من تضييع الوقت فانه يدعو الى درك النقيصة ويطفى نور المراقبة ويكدر**
عين الصحبة يقول ان توبة الخواص هى من تضييع الوقت فى غير المراقبة فان ذلك يدعو الى الدرك
الاسفل وهو النقيصة لانه يعوق عن الكمال فيحصل النقص الدرك الى اسفل بمنزلة
الدرج الى فوق قال الله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار قوله ويطفى نور المراقبة
يعنى ان المراقب يعطى النور الكاشف للحقايق وتضييع الوقت يقتضى ترك المراقبة فيطفى
ذلك النور بالمراقبة قوله ويكدر عين الصحبة ويكدر الصحبة مع الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم
اللهم انت الصاحب فى السفر فاثبت الصحبة ولا شك ان تضييع الوقت تكدرها فاذن توبة
الخواص من تضييع الوقت الداعى الى هذه الامور والتقابض والتردد **ولا يتم مقام التوبة الا**
بالانتهاء الى التوبة مما دون الحق ثم من رؤية علة التوبة ثم التوبة من رؤية تلك العلة التوبة مما دون الله تعالى
هى ان يخرج العبد بقلبه عما سوى الله تعالى ثم انه يعبد الله بالعبادة التى يليق بمقامه
فلا يعبده خوفا من النار ولا رغبة فى الجنة وهذا امر لا يصح الا لمن عليه الشوق والقلق حتى بطلت بعبده
حواسه الظاهرة والباطنة وانقهر تحت سلطان الوجد ثم انه اذا صح له ذلك يرى فى هذه
التوبة هى علة اخرى وهو كونه احسن اذ لولا الاحسان الى اهتدى الى هذه التوبة فاذا رأى
لهذه التوبة هى علة لها فيتوب عن رؤية تلك العلة صدق رضى الله عنه فى كلامه يدل على

انه بلغ

انه بلغ من الصفا الى هذا الحد فانه لا يعرف هذا الامر الا من ناسبه **باب المحاسبة قال الله**
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد شاهد المحاسبة فى هذه الاية
هو قوله تعالى ولتنظر نفس فالنظر فيما قدمت لغد هو المحاسبة **وانما يسلك طريق المحاسبة**
بعد العزيمة على عقد التوبة يعنى ان المحاسبة عند هذه الطايفة لا يكون الا بعد الاستمرار على
حفظ التوبة حتى يسلم عقدها والعقد هو العهد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
اى بالعهود والعزيمة لها ثلثة اركان احدها ان يقيس بين نعمته وجنايتك اشارة رضى الله
عنه الى ان المحاسبة هى القيس بين نعم الله تعالى عليك وجنايتك عليه فيعلم ما منه وما منك
ثم تقيس الحسنات الى السيئات فتبين ايهما ارجح واكثر فتميز لك حالك بمحاسبتك النفس وهذا
يشق على من ليس له ثلثة اشياء نور الحكمة وسوء الظن بالنفس وتميز النعمة من الفتنة اول هذه
الاشياء نور الحكمة ويحتاج اليه لاجل التمييز بين الحق والباطل على مقتضى الحكمة الشرعية ونور
الحكمة هنا تحصيل العلم الظاهر الثانى سوء الظن بالنفس ويحتاج اليه لان حسن الظن يمنع
من ايقان النفس ومعنى سوء الظن بالنفس هو ان لا يعتقد انها تفعل خيرا لها وهو الجوهر
الثالث تميز النعمة من الفتنة ويحتاج اليه حتى يفرق بين النعمة التى يراد بها الاحسان وبين النعمة
التى يراد بها الاستدراج فاذا كملت هذه الاشياء الثلثة امكن ان يحاسب النفس بالنفس
ومعنى التميز المذكور هو ان ينظر فان كان ما انعم عليك به من الدنيا يجمعك على الله تعالى فهو نعمة
وان فرقك فهو فتنة الثانى ان تميز ما للحق عليك مما لك ومنك فيعلم ان الجناية عليك حجة والطاعة
عليك منه والحكم حجة ما هى لك معذرة قال رضى الله عنه الركن الثانى من اركان العزيمة هو ان يميز
ما للحق عليك من وجوب العبودية والتزام الطاعة واجتناب المعصية وبين ما لك والذى لك هو
المباح الشرعى كالعطا الحلال والنكاح الحلال من غير اكثار من الرخص فيعرف قدرك ويعلم ما منك
ايضا اى ما يصدر منك فيحقق ان الجناية حجة عليك فى وجوب العقاب وان الطاعة صدقة من الله تعالى
عليك ومنه فلا يبغى عليها اجرا وان الحكم وهو نسبة جناياتك وافعالك الى قضائه وقدره وفعله

هي ايضا حجة عليك وليس فيها معذرة لك وان المحنة ان في القضاء والقدر عذرا لك فليس في
اهل هذا المقام الثالث ان يعرف ان كل طاعة رضيتها منك فهي عليك وكل معصية عيرت بها
اخاك فهي اليك فلا تضع ميزان وقتك من يديك الثالث من اركان العزيمة وهي ان كل طاعة
رضيت عيرت بها اخاك بل شكرت نفسك على الطاعة فصارت معصيتك من شكر نفسك
اشد من معصية اخيك فالمعصية اذا اليك ثم انه رضي الله عنه وصاه فقال لا تضع ميزان وقتك
من يديك اي مر هذه الاشياء وزنها بميزان محاسبة نفسك حتى لا تضيع وقتك باب
الانابة قال الله عز وجل وانيبوا الى ربكم الانابة في اللغة هي الرجوع وهي هنا الرجوع الى الحق الانابة
ثلثة اشياء الرجوع الى الحق اصلاحا كما رجع اليه اعتذارا والرجوع اليه وفاء كما رجع اليه
عهدا والرجوع اليه حالا كما رجع اليه اجابة اي الرجوع الى الله تعالى في اصلاح الطاعة كما رجعت
اليه في الاعتذار عن المعصية عند التوبة وكذلك الرجوع ايضا اليه في الوفاء بالعهد كما
رجعت اليه في التوبة بالعهد لكي تفي بما عاهدت عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه
اجرا عظيما والرجوع ايضا اليه حالا كما رجعت اليه مقالا عند التوبة اي يشهد لك بصحة
حالك بصدق مقالك عند ما اقررت بالتوبة وانما يستقيم الرجوع اليه اصلاحا بثلثة
اشياء بالخروج من التبعات والتوجع للعثرات واستدراك الفائتات الخروج من التبعات هو
بالاستغفار من الذنوب التي بينك وبين الله تعالى وبرد مظالم العباد اليهم حتى لا يبقى لاحد
عليك مطالبة والتوجع للعثرات هو ان تقيل عثرة اخيك وتتوجع له اذا اصابته نائبة
واستدراك الفائتات مثل قضاء الصلوات الفائتات واخراج الزكوات المتروكات
وشبه ذلك فبهذه الثلثة يستقيم الرجوع اليه تعالى بالاصلاح وانما يستقيم الرجوع اليه
وفاء بثلثة اشياء بالخلاص من لذة الذنب وبترك استهانة اهل الغفلة تخوفا عليهم مع الرجاء
لنفسك وبالاستقصاء في رؤية علة الخدمة الاول الخلاص من لذة الذنب وهو ان النفس
اذا كانت تتلذذ بالتفكر في الذنب تعود تتالم بذكره والتفكر فيه لصفاء الانابة الى الله تعالى

الثاني

الثاني ترك الاستهانة باهل الغفلة والاستهانة هي الاحتقار اي لا ترجو لنفسك الرحمة
وتخشى على اهل الغفلة النقمة ولكن اخش على نفسك النقمة وارج لاهل الغفلة الرحمة
ولا تحقرهم الثالث قوله بالاستقصاء في رؤية علل الخدمة اي تستقصي عن امر
خدمتك لله سبحانه وتعالى وللاخوان وعللها حتى يعرف كيف تخلصها من حظ النفس
وانما يستقيم الرجوع اليه حالا بثلثة اشياء بالاياس من عملك ومعاينة اضطرارك وشيم برق لطفه بك
الاياس من العمل بسبب مشاهدة الفاعل الحق فتنسب الفعل اليه فيبقى لك الاياس من
العمل يعني من رؤية العمل فلا يرى ان له عملا ومعاينة الاضطرار يعني انه لما لم يبق له عمل
ظهر له افتقاره الى الله تعالى واضطراره قوله وشيم برق لطفه بك يعني ان من اصبح فقيرا
من عمله مضطرا الى ربه لاحت له بوارق لطف سيده به وهكذا جرت سنة الله تعالى
مع اهل السلوك لا يلوح لهم بارق المعرفة حتى يفنوا عن رؤية العمل ويتحققوا بالاضطرار
الى الله تعالى ولي من ابيات نظمتها شعر وبذلك المغني عن ملازمة بالفقر فحق له
التوسل فقد استوفى رضي الله عنه ذكر الرجوع الى الله تعالى من الوجوه الثلثة وذكر بماذا
يستقيم باب التفكر قال الله تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين ما نزل اليهم ولعلهم
يتفكرون الذكر هو الكتاب العزيز انزله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم لتبين للناس
الحلال والحرام وساير الاحكام لعلهم يتفكرون في معانيها فيعرفون طريق النجاة
اعلم ان التفكر تلمس البصيرة لاستدراك البغية قال التفكر هو التماس
العقل وهو تفتيشه لكي يدرك البغية والبغية هي المطلوب الذي يبتغيه
المتفكر وهو على ثلثة انواع فكرة في عين التوحيد وفكرة في لطايف الصنعة وفكرة
في معاني الاعمال والاحوال التوحيد هو تنزيه الله تعالى عن الشرك ولطايف الصنعة هي
محاسن الصنعة واتقانها ويعني صنعة الله تعالى في مخلوقاته تبارك الله احسن
الخالقين واما معاني الاعمال فهي حدود الله في عباداته ومن يتعد حدود الله فقد ظلم

نفسه فاما معاني الاحوال فهي المعاني الوارده على قلوب المتوسطين من البسط والقبض
واشارات التوحيد وتجليات انواره فقد فسر ذلك بقوله واما الفكرة
في عين التوحيد فهي اقتحام بحر الجحود ولا ينجي منه الا الاعتصام بضياء
الكشف والتمسك بالعلم الظاهر لما راى الشيخ رضي الله عنه ان الفكرة في عين التوحيد تبعد
العبد عن التوحيد الصحيح لان التوحيد الصحيح عنده لا يكون الا بعد فناء الفكر و
المتفكر فالفكرة تدل على بقاء الرسم والتوحيد لا يكون مع بقاء رسم اصلا فالفكرة اذن
علامة الجحود فلذلك قال فاما الفكرة في عين التوحيد فهي اقتحام بحر الجحود وقد ذكر الشيخ
هذا المعنى في شعر له وهو اخر شيء في هذا الباب وهو باب التوحيد فانظره هناك
قوله ولا ينجي منه يعني من بحر الجحود الا الاعتصام بضياء الكشف يعني لا يحصل التوحيد الا
بضياء الكشف لا بالفكرة قوله والتمسك بالعلم الظاهر يعني ان يقر لله تعالى بالوحدانيه
تقليدا من غير فكر بل تصديقا وايمانا وذلك هو توحيد العوام ومستنده النقل مثل قوله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وشبه ذلك كثير وتوحيد الخواص من لدنه تعالى قال
عز وجل وآتيناه من لدنا علما وعلامته غيبة الحدوث في القدم وهذا امر يعجز العقل
عن ادراكه ولهذا قال الشيخ في هذا الباب ان العبد لا يتخلص هنا الا بمعرفة عجز
العقل واما الفكرة في لطايف الصنعة فهو ماء يسقي زرع الحكمة يقول رضي الله
عنه ان الفكرة في لطايف الصنعة وهي صنعة الله تعالى في مخلوقاته ومن احسن من الله
صبغة فانها تقوي ادراك رحمة الله في قلب المتفكر وتثبتها وتحيي زرع الحكمة كما
تحيي الماء الزرع غير ان الفكرة في لطايف الصنعة من اوصاف اهل البداية والملاحظة
للطايف الاحوال والتجليات والواردات العرفانيه هي من اوصاف المتوسطين والفنا
في التوحيد من اوصاف اهل النهاية التي اشار اليها الشيخ وفوقها نهايات اخرى
والترقي لا ينتهي لا في الدنيا ولا في الاخره وسياتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى واما

الفكره

الفكرة في معاني الاعمال والاحوال فهي تسهل طريق الحقيقة يقول ان الفكرة في معاني الاعمال هي ملاحظة
العبد ان الاعمال الصالحة هي من منن الله تعالى وانها منه لا من العبد فيتنبه الى
توحيد الافعال وهو اول مقامات الوصول فقد صح ان الفكرة في معاني الاعمال
تسهل طريق الحقيقة واما النظر في معاني الاحوال فهي ان الاحوال هي بوارق التوحيد
واشارات للتقريب فمعانيها يدعو الى حضرة الحقيقة فمن اجاب دواعي تلك الاحوال فقد
صح بهذا ان الفكرة في معاني الاحوال يسهل طريق الحقيقة وانما يتخلص من الفكرة في عين
التوحيد بثلثة اشياء بمعرفة عجز العقل والاياس من الوقوف على الغاية والاعتصام
بحبل التعظيم يقول رضي الله عنه ان من اطلعه الله تعالى على عجز العقول عن ادراك
عين التوحيد فقد تخلص من الفكرة فيه فهذا هو احد الثلثة الاشياء التي يتخلص
العبد بها من الفكرة في عين التوحيد الثاني هو قوله والاياس من الوقوف على
الغاية يعني ان من انقطع طمعه عن ادراك غاية تحصيل بها التوحيد بالفكر فقد
تخلص من الفكرة في عين التوحيد ايضا الثالث قوله والاعتصام بحبل التعظيم
اي من عرف العجز ويئس من الغاية اعتصم بتعظيم الله تعالى اي عظم الله تعالى عن ان يدركه
عقل او فكر فيتخلص بذلك التعظيم عن التعرض الى الفكرة في عين التوحيد فصح بذلك
ان هذه الثلثة بها يتخلص العبد من الفكر في عين التوحيد وانما تدرك لطايف
الصنعة بثلثة اشياء بحسن النظر في مبادي المنن وبالاجابة للدواعي الاشارات
وبالخلاص من رق اتيان الشهوات يقول رضي الله عنه ان ادراك لطايف
الصنعة بحسن النظر في مبادي المنن والمنن هي المواهب وذلك يحصل بان ينظر
العبد فيما قبل التكوين فيرى ان المخلوقات قبل خلقها ما كانت تستحق على الله تعالى
ان يخلقها ولا ان يخرجها الى الوجود ولا ان يرزقها ولا ان يوصل اليها هذه النعم
الظاهره والباطنة ثم انه تبارك وتعالى فعل ذلك منة منه وفضلا ابتداء فهذا هو

النظر في مبادي المنن وهو احد ما يدرك به لطايف الصنعة الثاني قوله وبالاجابة
لدواعي الاشارات اي اذا نظر في مبادي المنن فادرك لطايف الصنعة رآها
دالات على وجوب حق الله تعالى على عباده وتلك الاشارات دايما يدعو الى طاعة
ربها تبارك وتعالى فاذا اجاب العبد دواعيها اطاع الله تعالى واتقاه قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي نورا يفرقون به بين الحق والباطل فاذن
باجابة دواعي الاشارات يحصل الفرقان وبالفرقان يقوى ادراك ما غاب من لطايف
الصنعة وهذا القسم الثاني الثالث قوله وبالخلاص من رق اتيان الشهوات اي فعل
الشهوات ومعنى هذا الكلام ان من لم يتغلب حب الشهوات التي زينت للناس حتى
ملكت رقهم بل اعرض عنها حتى صار حرا امكنه ان يتفرغ لادراك لطايف صنعة
الله تعالى لانه بذلك يصفو وقته ويجمع خاطره ويستنير قلبه لاجل مفارقته بظلمة
الشهوات وملازمته لانوار المجاهدات فبهذا ايضا ادراك لطايف الصنعة فصح ان
بهذه الثلثة اشياء يدرك لطايف الصنعة وانما يوقف بالفكره على مراتب الاعمال
والاحوال بثلثة اشياء باستصحاب العلم وابهام المرسومات ومعرفة مواقع العبر
الوقوف على الشيء هو معرفته نعرف الاعمال هي باستصحاب العلم لان العمل لا يعرف
الا بالعلم ومعرفة الاحوال بابهام المرسومات والمرسومات هي الكثيرة فان الاحوال يمحو
الكثرة بانوار الوحدانية وهذا مما يترجح مشاهدة واما مواقع العبر فهي معاني الواردات
التي يغير حكم الشخص فينقله من حال الى ما هو اعلى منها او ينقله من احكام العلوم الى
احكام المعارف الخاصة بالاحوال فان معاني العلم ما هي المقصود ولكن هي في طريق
المقصود ومواقع العبر بالعين غير معجمة هي الاعتبارات التي مطابقة الفكر لها ترشد
الى الترقي مثل الوارد يثبت عند السالك ان فعله هو من الله تعالى لا منه بمنزلة قوله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهو رفع الفعل عن واحد في احد ونسبته الى الله

فاعتبر

فاعتبر الفكرة لك فوجد رفعه عن الواحد يقتضي رفعه عن الكل واثباته للحق تعالى فاعتبر ذلك
فصح عنده فانتقل عن الحكم للواحد الى الحكم للكل بشهادة الكتاب العزيز في مثل قوله تعالى
فلم يقتلوهم ولكن الله قتلهم فهذا اعتبار للتكثير بالواحد في الاحوال فمن عرف مواقع الاعتبار
وقف الفكره على مراتب الاحوال باب الذكر قال الله تعالى وما يتذكر الا من ينيب
الاية تدل على ان التذكر بعد الانابة وينيب بمعنى يرجع وقد تقدم ذكر الانابة قال
رضي الله عنه الذكر فوق الفكر فان الفكر طلب والذكر وجود وافق كونه جعل
الفكر طلبا انه ذكر في باب الفكر ان الفكر تلمس البصيرة لاستدراك البغية والتلمس
هو الطلب واما قوله ان التذكر وجود لان الفكر فيما قد حصل بالتفكر ثم نسيه
فهو يتذكره فيحله في ذهنه موجودا فلهذا قال والتذكر وجود وابنية التذكر
ثلثة اشياء الانتفاع بالعظة والاستبصار للعبرة والظفر بثمرة الفكر
الانتفاع بالعظة هو ان يوثر العظه في القلب الخوف والرجاء فيتحرك للعمل طلبا
للخلاص من المخوف وتحصيل المرجو والعظة هي الوعظ والاستبصار هو زيادة البصيرة
عما كانت عليه في مقام التفكر بقوة الاستحضار لان التذكر يصقل المعاني التي
حصلت بالتفكر في مواقع العبر كما تقدم ويقوى العزم على السير لانه تجديد النظر
فيما تحرك الطلب قوله والظفر بثمرة الفكره يعني ان العقل حال التفكر كان قد كل بتخيل
المعاني فلما تحررت المعاني في القلب واستراح العقل وعاد فتذكر ما كان حصله
ادرك المطلوب تماما وصحح ما كان فاته في حالة التفكر لانه قد اشرف على مقام التفكر
من المقام الذي فوقه يصححه وشرع في العمل الصالح فحصل له بذلك ثمرة الفكرة لان
العمل الصالح هو ثمره الفكرة الصالحة وبالتذكر يكمل حصول هذه الثمره ويتم الظفر
بها وانما ينتفع بالعظة بعد حصول ثلثة اشياء بشدة الافتقار اليها والعمى
عن عيب الواعظ وتذكر الوعد والوعيد العظة هي الوعظ والاول من الثلثة اشياء هو الافتقار

الى الوعظ فكل من كان ضعيفا فى الانابة والفكر اشتد افتقاره الى الواعظ واشتغل بعيوب
نفسه انتفع بقول الواعظ وتوله غنى عن عيب الواعظ اى لا نظر الى عيوب الواعظ
فكانه قد عمى عنها ولذلك ان كل من ابصر عيوب الواعظ فان وعظه لا يوثر فى
قلبه ولا يحصل له منه خشوع وكذلك كل من نظر الى عيوب شيخه لم ينتفع به وقد
قال الشاعر فى هذا المعنى شعر اسمع مقالى ولا تنظر الى عملى ينفعك علمى ولا يضررك
تقصيرى الثالث تذكر الوعد والوعيد الوعد هو بالخير مثل الجنة ونعيم المشاهدة
والوعيد هو بالشر مثل النار وغضب الجبار اعاذنا الله من ذلك فاذا تذكر الوعد
والوعيد انتفع بالتذكر وجد فى السير وانما يستبصر العبرة بثلثة اشيا بحيوة العقل
ومعرفة الايام والسلامة من الاغراض ليستبصر العبرة اى يميزها ويحققها والعبرة هى الاعتبار باهل
البلاء وباثار من سلف من الامم وغير ذلك والاول من الثلثة هو حيوة العقل وحيوة
العقل هو صحة الادراك وفهم ما ينفعك فيفعله وما يضره فيتركه وقد جرب القوم ان
حيوة العقل يحصل لمن اكثر ذكر يا حى يا قيوم لا اله الا انت ومن حصل له حيوة العقل نفعه
الذكر الثانى معرفة الايام وقد تقدم شرح معرفة الايام فى باب اليقظة وحاصلها هنا
تذكر زيادة العمل الصالح ونقصانه فى ايام العمر وان لا يضيع العمر بل يحصل به فلا يصرفه
الا فى طاعة الله تعالى وفى السير الى منازل المقربين وبذلك يحصل تمام الانتفاع بالتذكر
الثالث السلامة من الاغراض يعنى السلامة من الريا ومقاصد الدنيا فان ذلك تميت
العقل فاذا اسلم من ذلك انتفع بالتذكر وايضا فالاغراض هى من الهوى والهوى
تفسد الراى ويعنى بالهوى غرض النفس الامارة فمن كان مطاوعا لها انفقت
عليه حتى يجعل له القبيح حسنا فيتلبس عليه الحق بالباطل فلا ينتفع بالتذكر ولما كان ذلك
تجتنى ثمرة الفكرة بثلثة اشيا بقصر الامل والتامل فى القران وقلة الخلطة والتمنى والتعلق
والشبع والمنام يقول رضى الله عنه ان فى مقام التذكر تجتنى ثمرة مقام الفكرة لا

قد تردد

قد تردد بما سبق من كلامه ان كل مقام يصحح ما قبله ثم ذكر ان ثمرة الفكرة تجتنى بثلثة
اشيا الاول منها قصر الامل وهو ان العبد يستقرب الموت فيشغله ذلك عن
مطالب الدنيا ولا يزال يتذكر الموت وقربه فلا يزال قصير الامل وذلك دليل
على انه قد اجتنى ثمرة الفكرة ولا يكون هذا الحاله الا لمن اثر جوار الله تعالى وزهد فى
مجاورة المخلوقين واحب الاخرة الهنية وكره الدنيا الدنية فاجتنى ثمرة الفكرة و
استبصر العبرة وانتفع بالعظة فاستوفى شروط مقام التذكر فيحقق فيه الثانى التامل
فى القران اى فى معانى القران التى هى الترغيب والترهيب والامر والنهى والحلال
والحرام والحكم والقصص والامثال فالترغيب سهض العبد بالوعد الجميل والترهيب
وهو التخويف يحذره من الوبال الطويل والامر يهديه الى سواء السبيل والنهى
يصده عن طرق الاباطيل ومعرفة الحلال ينهضه على شكر نعم ربه الجليل ومعرفة
الحرام يوقفه عند الحد ويخوفه من المال الوبيل والحكم يثبت قلبه عن الميل والتحويل
وقصص من السلف من الامم يناديه بلسان الحال الرحيل الرحيل والامثال تسهل
عليهم الفهم اذا احتاج الى التسهيل وفى الكتاب العزيز لتاملة من العجايب ما يعجز
الحصر عن عدها وبلوغ حدها وكل هذه يحقق صاحبها بمقام التذكر الثالث
وهو التقليل من خمسة اشيا قد عدها احدها الخلطة فياخذ منها قدر الحاجة وهو
صحبة الصالحين ويترك من عداهم فان خلطه من سواهم ان كانت فى مباح او حب
حقوق الاخوان التى يشغل صاحبها عن عبادة الرحمن وان كانت فى محرم فهى
من جملة الفسوق والعصيان الثانى التمنى وهو مواعيد الشيطان التى هى كذب
وبهتان الثالث التعلق بغير الله عز وجل وهو عيدهم شرك فان القلب بيت
الرب فمن علقه بسواه فقد اجترا على الله الرابع الشبع وهو مما تقوى شهوة
الانسان فيدعوه الى السفل من مكان الى مكان ويضيع عليه الزمان الخامس المنام

وهو مما يوجب النسيان ويميت القلب عن المطالب الحسان فمن قلل من هذه الخمسة
وجمع اليها ما سبق شرحه حصّل مقام التذكر ومعنى التقليل انه لا يفعل منها
الا القدر الضروري ويترك ما زاد وان كان في تركه الجهاد ومجموع ما ذكر يصحح
مقام التذكر والله الهادي **باب الاعتصام قال الله عز وجل واعتصموا بالله هو مولكم**
وقال واعتصموا بحبل الله جميعا العصمة هي الجماعة والاعتصام هو الاحتماء و
معنى اعتصموا بالله اي التجئوا بحبل الله فمعنا اعتصموا بطاعة الله تحميكم ويجوز ان
يكون حبل الله هو عهده وقيل في القران انه حبل الله تعالى فمن تمسك به اعتصم واحتمى
قال رضي الله عنه **الاعتصام بحبل الله هو المحافظة على الطاعة مراقبا للامر** اشار الى ان
الاعتصام بحبل الله تعالى هو غير الاعتصام بالله ثم انه قدم ذكر الاعتصام بحبل الله
لانه هو حال اهل البداية فابتدا به وقال هو المحافظة على الطاعة والمحافظة على الطاعة
مفهومة وقوله مراقبا للامر اشارة الى ان العبد ينبغي ان يعبد الله لا لاجل شي يرجوه
ولا لاجل شي يخافه بل امتثالا لامر الله تعالى هذا معنى قوله مراقبا للامر والمراقبة هي ملازمة
نظر القلب في الامر بصفة الامتثال وقد ورد في كلام المواقف هذا المعنى وهو قوله
اوقفني وقال لي اذا امرتك بامر فامض لما امرتك به ولا تنتظر به علمه انك ان تنتظر
بامري علم امري يفصل امري فاتك ان لم تمض لما امرتك به او يبدو لك علمه فلعلمه
اطعت لا للامر فالقوم يرون الاعتصام بحبل الله هو مراقبة الامر في اداء الطاعة والمحافظة
على ذلك ثم شرع في ذكر الاعتصام بالله تعالى فقال **والاعتصام بالله هو الترقي عن كل**
موهوم والتخلي عن كل تردد اشار الى ان مقام الاعتصام بالله هو فوق مقام الاعتصام
بحبل الله فلا جرم ترقى الى ذكر الاعتصام بالله فقال هو الترقي عن كل موهوم
ومعنى هذا الترقي ان العبد يشهد الحق بفناء ما سواه فلا يرى غيره الا موهوما وهو
ويرى المحقق هو وجود الله فمن شهد هذا التجلي العزيز فقد ترقى عن كل موهوم

لكن

لكن شرط صحة هذا الشهود ان يخلص صاحبه عن الظنون والشكوك والاوهام وان لا يبقى
عنده تردد فيما شهده فان كان عنده تردد في شي منه فما ترقى عن كل موهوم
هذا معنى كلامه والله اعلم وهذا على اصطلاحهم هو حال خاصة الخاصة ولم يذكر ههنا
حاله المتوسطين لكنه سيذكره واما اصطلاح غيره فهذا حال الخاصة وحال خاصة صح
الخاصة فوق هذا والله اعلم **والاعتصام على ثلث درجات اعتصام العامة**
بالخبر استسلاما واذعانا بتصديق الوعد والوعيد وتعظيم الامر والنهي و
تاسيس المعاملة على اليقين والانصاف وهو الاعتصام بحبل الله شرح رضي الله عنه
في شرح الفصلين اللذين قدم ذكرهما احدهما الاعتصام بحبل الله والاخر الاعتصام
بالله فقدم ذكر الاعتصام بحبل الله فقال هو حال العامة اعتصموا بالخبر الوارد
عن الله تعالى استسلاما من غير منازعة بل ايمانا وتقليدا او للاستسلام ما هو ضد
المذهب للحرب والاذعان هو الانقياد وهو ههنا الانقياد الى التصديق بالوعد
والوعيد والى تعظيم الامر والنهي الواردين عن الحق تعالى وتعظيمهما هو خوف العقوبة
على ترك امتثالهما او تعظيم حق الامر قوله وتاسيس المعاملة على اليقين اي يجعل اليقين
اساسا يبني عليه العمل واليقين هو ضد الشك هنا قوله والانصاف الانصاف
على قسمين انصاف العبد لربه عز وجل وهو ان يرى الامر بصفتين العزة والذل
فيعلم ان العزة لله وحده وهو احد النصفين وان الذل للعبد وهو النصف الاخر
فتنصف بالذل ويترك العز لصاحبه فهذا هو انصافه لربه لان اشتقاق الانصاف
من لفظ النصف واما انصاف العبد للخلق فهو الخروج من مظالم العباد وكلا
هذين الوصفين هو من حال اهل البداية وهو حال اهل الاعتصام بحبل الله
عز وجل واعتصام الخاصة بالانقطاع وهو صون الارادة قبضا واسبال الخلق
على الخلق بسطا ورفع العلائق عزما وهو التمسك بالعروة الوثقى قوله واعتصام الخا

بالانقطاع الخاصة هم المتوسطون فى السلوك قوله واعتصام الخاصة بالانقطاع يعنى
بانقطاع النفس عن اعراضها من الوجوه الثلثة التى ذكرها احدها انقطاعها عن غرض
الارادات فلا يبقى لها ارادة ويشبه ذلك حال ابى يزيد البسطامى قدس الله سره
فيما اخبر به عن نفسه عند ما طلب هذا المقام فقال قيل لى يا ابا يزيد ما تريد
فقلت اريد ان لا اريد وهذا امر هو من الارادة تبضا اى يقبضها ويمنعها عما
يتعلق به من سوى الله تعالى عز وجل من الاغراض وهذا هو احد اوصاف الانقطاع
المذكور الثانى اسباب الخلق على الخلق بسطا اسبل رداءه اذا ارخاه وكذلك
الستر والبسط هو التوسع وهذه استعارات لحقيقة التصوف فان التصوف هو حسن
الخلق وتزكية النفس بمكارم الاخلاق وصاحب هذا المقام يبسط خلقه لعباد الله
تعالى فلا يوافيهم وفى هذا الوصف يدخل حمل الاذى وكف الاذى وايجاد الراحة
وقد قال الشيخ عليه السلام من لطمك على خدك فادر له الخد الاخر ومن اخذ قميصك
فزده رداءك ومن سخرك ميلا فامض له ميلين وهذا ايضا احد اوصاف الانقطاع
المذكور لانه انقطع فيه عن حظوظ نفسه واعراضها الثالث رفض العلايق عزما
اى يعزم عزما ماضيا على ترك العلايق فلا تترك له علاقة لا فى ظاهره ولا باطنه
والاصل قطع علايق الباطن وهذا ايضا احد اوصاف الانقطاع المذكور انقطع
وعن اعراض العلايق فصحيحا قال رضى الله عنه من ان اعتصام الخاصة هو با
لانقطاع وفسره بالوجوه الثلثة المشروحة وسمى ذلك عروة وثقى فمن تمسك به
فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها اذا ساعدته معونة الله تعالى عز وجل
والعلايق هى كلما تعلق بالقلب من امور الدنيا والاخرة بل كل ما سوى الله تعالى
واعتصام خاصة الخاصة بالاتصال وهو شهود الحق تفريدا بعد الاستحذاء له تعظيما و
الاشتغال به قربا وهو الاعتصام بالله خاصة الخاصة هم اهل الوصول الى الحضرة ولذلك وصفهم
بالاتصال

بالاتصال وقد كان وصف الخاصة بالانقطاع ولولا ذلك الانقطاع لما حصل
هذا الاتصال ومعنى الاتصال هو ما ذكره الشيخ انه شهود الحق تفريدا اى يشهد الحق
ولا شئ معه وهذا معنى التفريد اى تشهده منفردا وذلك لفناء الشاهد فى
المشهود وسنرى ذلك ان شاء الله تعالى كشفا اذ قد امت به وصفا ولى فى معنى
الفنا يا بديع الجمال فاز محب بلذيذ الوصال منك يهنا كيف يرجو الحيوة وهو مع
الهجر قتيل وعند دنياك يفنى ومحل الاستشهاد هو اخر البيت الثانى قال رضى
عنه بعد الاستحذاء له تعظيما الاستحذاء والمحاذاة متقاربان فى المعنى غير ان
الاستحذاء يكون من الحق تعالى للعبد وليس يكون من العبد للحق تعالى ومعناه ان الحق يقرب
عبده قربا لا يبقى فيه بينه وبينه واسطة وهذا معنى المحاذاة لكن يوصف
يكون فيه الحق تعالى منزها عن التشبيه وهذا امر يجده الواجد ويقل فيه من العيان
الشاهد وانسب ما نعبر به عن هذا المعنى ان يقال انه التقريب برفع الوسايط
التى باد تفاعها يكمل للعبد حقيقة التعظيم ومن هذا المقام يوجد العبد الى العبد
لانه اذا رفع عنه وسايط خطاب الهواتف الى مشاهدة الملايكة الكرام وتسبيحهم
وخطابهم نوما ويقظة ثم يرفع ذلك بالتنزل والبدل المعلومين عند هذه الطايفة
ثم رفع ذلك بتجليات الافعال ثم رفع ذلك بتجليات الاوصاف ثم يرتقى الى
التجليات الاسمائية ويدخل الصفات فيها ثم يترقى الاستحذاء المذكور برفع
وسايط الاسماء ثم يسلب بوصف الفنا فيفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل لان هو
الحق تعالى لا سبيل الى معيتها مع شئ وانما يتعين عند اضمحلال الرسم واما المعية
التى فى قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فهى مقيدة بالاين وهى اما معية العلم المحيط
واما معية لطفه بنا واما غير ذلك مثل القيومية التى بها قام كل شئ واما من حيث
اسم من اسمايه العلى واما التجلى النحل الذاتى فيتعالى عن الاثنينية ويتقدس عن صفات

شاهد ومشهود وذلك هو التقريب المذكور وقد سبق لك معنى الاستخذاء
وان شهود التفريد بعله وهذا المقام هو توقف الوقفة فاطلاع التقوى ومنه
يتبين لك احكامه وفيه يكون الاعتصام بالله لا بحبل الله والعبد يكون فيه
مسارعا للفناء طوعا ورغبة لا كرها لان تعظيم هذا المقام ممزوج بالمحبة
الذاتية الاول وفيه ينتهى سفر الطالبين الى الظفر بنفوسهم قال رضى الله عنه
والاشتغال به قربا اى يشغله قرب الحق بصفة الاستيلاء والغلبة والله غالب
على امره والعبد يصير اذ ذاك من امر الله ليس فيه لسواه حكم ولا اضافة ولا اعتبار
فيشغله الحق بصفة القرب المذكور ومجموع ما ذكرناه هو الاعتصام بالله
عصمك الله يا سيدى منك ليكون هو لا انت لست اقول يكون به فان به رسما
باقيا اعاذنا الله من حدودنا وحققنا بشهودنا باب الفرار قال الله تعالى
ففروا الى الله والفرار هو الهرب مما لم يكن الى من لم يزل وهو على ثلث درجات فرار
العامة من الجهل عقدا وسعيا ومن الكسل الى التشمير جدا وعزما ومن الضيق الى السعة ثقة ورجاء
مالم يكن هو الخلق ومن لم يزل هو الحق تعالى ثم ان الشيخ رضى الله عنه قسم الفرار
الى ثلثة اقسام على عادته فى كل مقام فجعل الاول فرار العامة وقد مر لان البدايات
فى السلوك فالفرار من الجهل الى العلم هو ترك طريق الجهال واتباع طريق العلماء
العاملين وقوله عقدا اى يتبع العلماء عقيدة فان العقد والعقيدة بمعنى واحد
ونعنى بالعلماء علماء الشريعة المحمدية وبالعقد عقيدتهم قوله وسعيا اى ويتبع
العلماء العاملين فى العمل بالجوارح كما اتبعهم فى العقد قال تعالى وان ليس للانسان الا
ما سعى قوله ومن الكسل الى التشمير اى يهرب عن مطاوعة الكسل الى مطاوعة
النهضة وعبر بالتشمير عن النهضة لان من العادة ان من عزم على فعل شئ مهم
ان يشمر اثوابه ويحتزم لفعله وذلك علامة النشاط الذى هو ضد الكسل قوله جدا

اى يفعل

اى يفعل ذلك مجدا لا لاعبا ونعنى بالجد ههنا صدق العزم واخلاصه من
فتور التسويف والتهاون قوله وعزما اى يهرب من الكسل الى النشاط فى العمل
بعزم قوى لا بفتور وضعف كما قال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة قوله ومن الضيق
اى من ضيق الصدر بحمل هم العيال وجمع حطام المال وخوف الفقر وذل الفاقة
والسؤال فيهرب من ذلك الضيق الى سعة الثقة بلطف ربه عز وجل الذى ضمن
رزقه من حيث لا يحتسب قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه اى فهو كافيه ويكون حسن الظن بالله تعالى
قوى الرجاء فى احسانه فانه لا يخيب من امله وعبر عن الثقة وحسن الظن بالسعة
فان السعة تقتضى انبساط النفس بحصول المقصود كما ان اتساع المكان يبسط
النفس وقد يعبر بالسعة عن كثرة الرزق قال تعالى فلينفق ذو سعة من سعته وصيته
ان كنت من اهل هذه الدرجة فعليك الحضور بقلبك مع الله تعالى ثم بالمناجاة
والملق يعطك الانس واذكره باسمه الحى القيوم يحيى قلبك بالمحبة فاذا حصلت
لك محبته ففيها دواء دائك وفرار الخاصة من الخبر الى الشهود ومن الرسوم الى
الوصول ومن الحظوظ الى التجريد يعنى انه يفر الى الله تعالى من الخبر الذى النقل عن
الغائب الى الحصول على العيان الحاضر الذى هو التجلى وهو يدعوهم الى الفناء
حالا بعد حال بالتدريج وهؤلاء هم ارباب الاحوال واما الذين ذكرهم قبل فهم
ارباب الاعمال فاما فرار ارباب الاحوال فهو تمسكهم بمواجيد القلوب و
اجابة واردات الغيوب فانهم اهل الاخذ عن الله تعالى قوله ومن الرسوم الى
الوصول يعنى من احكام العلم والعمل الى خشوع السر للعرفان الحاصل من التجليات
فانه لا يقبل منهم عن العمل الا ما ابتثه لهم التعريف الالهى اذ هو نصيبهم من سنته

والمعرّف الالٓهى لا الطايف بفراق السنة ولكن ينقل من سنة الى سنة ومن عزيمة
الى عزيمة وذلك هو عمل اهل المعارف ويسمى هذه التفرقات اصولا لان المعرفة
هى الاصل الذى لاجله امرنا بالعلم والعمل كما يرى الى ما ورد من قوله تعم وما
خلقت الجنّ والانس الا ليعبدون كيف فسّره بعضهم يعرفون ويقال ان الذى
فسّر هذا التفسير هو ابن عباس رضى الله عنهما ويسمّى ترجمان القران وكذلك قوله
كنت كنزا لم اعرف فاحببت ان اعرف قوله ومن الحظوظ الى التجريد الحظوظ هى
اغراض النفوس فى حق العباد وشطحات التوحيد فى حق ارباب الاحوال فانها
من هفواتهم والمراد هنا الثانى واما التجريد فهو التجريد عن الحظوظ المذكوره
اى مفارقة احكامها والخلاص منها وصية ان كنت من اهل هذه الدرجة فاياك
ان يقنع من الله تعم بامر يسكن اليه دون الله تعم واياك والفرح والطرب بما حصل
لك وكن فقيرا ابدا واياك ان يستغنى بزينة شريفة وان عظمت عندك او عند
العارفين واعلم ان الله تعم قلوبا لا تقف فى شئ ولا تقف فيها شئ هى سوته وفيها
يتكلم بحكمته ومنها يتعرف الى خليفته وفرار خاصة الخاصة مما دون الحق
الى الحق ثم من شهود الفرار الى الحق ثم الفرار من شهود الفرار الى الحق
يعنى انه يفر اولا من الخلق الى الحق فيشهد بهذا الفرار انفراده شهوده لكن يبقى
معه ملاحظة انه فر من الخلق فيكون قد بقى له بعد احساس بالخلق فيفر فرارا
ثانيا من شهود فراره من الخلق فينقطع النسبة التى بينه وبين الخلق بهذا الفرار
الثانى فلا يبقى فيه بقية الا ملاحظة الفرار الثانى المذكور فيفر بالله الى الله منه
فينقطع النسب كلها واعلم ان الفرار المذكور لخاصة الخاصة ليس هو بالتعمل ولا
بالتكسب فان الكسب ليس له مدخل فى هذا المقام لان الاناسة الكاسبة تفقد

فى هذه

فى هذه الاحوال المذكوره وصية يجب على صاحب هذا المقام عند دخوله
فيه ان يتحلى العلم وليسوطنه ويحتاله توجب الفنا على ان حقيقة
هذا المقام يقتضى ان صاحبه لا يكون الا كذلك فلا حاجة الى وصية لكن
ليعلم هذا من لم يصل على هذا المقام باب الرياضة قال الله تعم والذين يؤتون
ما اتوا وقلوبهم وجلة استشهاد الشيخ رضى الله عنه بهذه الاية يدل على انه
اراد بالرياضة الاعتياد بالصدق فانه يرفع الشك فان معنى قوله وجلة
اى خايفة ان ما اتوه لا يقبل وهذا شك ينبغى ان لا يشهدا بقاوه بل يرتاض
حتى يحصل له حسن الظن بالله بالعلم الصحيح واليقين الصريح لانه لا يضيع عمل
عامل ولو استشهد بقوله تعم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا على
ان يفهم من الجهاد جهاد النفس وهو احد مفهومات الجهاد التى يصدق
عليها لكان احسن واصطلاح هذه الطايفة على المجاهدة هو بهذا المعنى
الرياضة تمرين النفس على قبول الصدق تمرين النفس تعويدها فان التمرين هو
التعود واما قبول الصدق فهو بمعنيين احدهما قبولك للصدق اذا اخبرك
به غيرك وهو من قبيل الايمان والثانى هو قبول صدق الصدق منك فى الاخبار
وفى الاوصاف النفسانية ومن صدق فى نفسه صدق غيره ومن كان فى نفسه
كاذبا كان لغيره مكذبا فيحتاج المبتدى الى قبول الصدق بالمعنيين ا
لمذكورين وصية يجب ان يكون قلبك فى الرياضة حاضرا مع الله فان
ذلك تهونها وهى على ثلث درجات رياضة العامة وهى تهذيب الاخلاق
بالعلم وتصفية الاعمال بالاخلاص وتوفير الحقوق فى المعاملة تهذيب
الاخلاق بالعلم هو التادب باداب العلماء بمعنى انك لا يتحرك حركة خارجة
عما يسوغه الشرع فى القول والفعل واما تصفية الاعمال بالاخلاص هو ان يخلص

قلبك عند العمل من الريا من طلب الرياسة ومن العجب وشبه ذلك واما توفية الحقوق
في المعاملة فهو ان تنصف الخالق وتنصف الخلق فاما انصافك للخالق جل و
علا فهو بالخروج من العز الذي هو وصفه الى الذل الذي هو وصفك واما
انصاف مخلوقاته فهو بحسن المعامله لهم في القول والفعل حتى يلقى الله وليس
لاحد منهم عندك مطالبة **وصية** اعتمد في تهذيب الاخلاق بالعلم
على القليل ولا تطلب حكمة حتى يرد عليك في العمل بالتقوى قال الله تعالى ان
تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي يبين لكم حكمة العلم واعتمد في تصفية الاعمال
بالاخلاص على ذكر عيوب نفسك حتى يشغلها بعيوبها عن محاسن اعمالها واذكر
قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور واعتمد في توفية الحقوق في المعاملة على قوله
تعالى ان القوة لله جميعا اي لا قوة لك على انصاف ربك تعالى وانصاف خلقه الا
به فيحصل لك معونته والنشاط لاجل حضورك مع سيدك فان العبد يعمل
بحضور سيده اكثر من عمله وحده ومعنى قوله توفية الحقوق سلامتها من النقص
وبذلك تكمل ولما كانت هذه الثلثة المذكوره اولا يشق على النفس سعي
تكلفها رياضة ورياضة الخاصة حسم التفرق وقطع الالتفات الى المقام الذي
جاوزه وابقاء العلم يجري مجراه الحسم هو القطع يقول حسمت المادة اي قطعتها
وقطع التفرق هو جمع القلب بالحضور مع الله تعالى حتى لا يتفرق الخاطر واما قطع
الالتفات الى المقام الذي جاوزه فهو ان لا يشتغل باستجلاء علوم ذلك المقام
واستحبابها بل يعرض عنها بالاقبال على الله تعالى ليحصل الادب والزيادة
وقد قيل ان الفقير لا ينظر الى وراء ولا يسمع النداء من خلف القفا واما
ابقاء العلم يجري مجراه فهو ان العارفين يتعين لهم احكام اخرى في العلم
يطلعهم الله تعالى على انها مقصود الشرع حقيقة فيريد بعضهم ان يطلع الناس
عليها

عليها فيمنعهم مشايخهم على ذلك ويرون انه سوء ادب حيث هو امر لم يصرح به
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان حسم التفرق صعبا سمي يعالجه رياضه
وكذلك قطع الالتفات وابقاء العلم ايضا صعب على اهل المعارف لان الحال
يغلبهم فيشطحون بالقول وقد يرى ان حفظ السر يغلب كبيرا من غفلة خاص
فكيف من استولت على عقله بوادي الحقيقة فهو الى ان ينبغي التحفظ من الناس
اقرب لانه قد ارتاض في قطع الالتفات عنهم حتى كاد ان ينفي عنهم وجودهم
فضلا عن مراعاة خواطرهم هذا مع ما يشغله من سلطان الواردات وتلوينات
الاحوال فراد لاجل ذلك منه السقط لادب كتمان سر الحقيقة وان لا يعارض
بها العلم بل يتركه يجري مجراه كما قال الشيخ رضي الله عنه **وصية** ينبغي في حسم
التفرق ان يبالغ فيه بجمع القلب عما سوى الله تعالى ولا يقنع بما دون ذلك وينبغي
في قطع الالتفات ان لا يلتفت الى اشرف رتبة عند الله ينالها المقربون
فكيف الى ما دون ذلك بل يكون خاليا من المطالب حتى لا يعبد الله تعالى لعلة
شيء وان كان عظيما او اعظم من كل عظيم وينبغي في اجراء العلم يجري مجراه ان يعلم
ان التعرف الالهي لا يطالب بفراق السنة ولكن ينقل من سنة الى سنة ومن
عزيمة الى عزيمة ويعني بالعزيمة الفرض ورياضة خاصة الخاصة تجريد الشهود
والصعود الى الجمع ورفض المعارضات وقطع المعاوضات تجريد الشهود هو تخليصه
اي ان خاصة الخاصة يجرد شهودهم من علايق الاسماء والصفات فان ذلك
شان المتوسطين واما الصعود الى الجمع فهو صعود الشهود والى الفناء في الذات
فان شهود الذات يسمى حضرة الجمع عند هذه الطايفة واما رفض المعارضات
فان المعارضات يقع بين الاسماء مثل ان معنى الاسم الباسط يعارضه معنى
الاسم القابض والاسم المعطي يعارضه الاسم المانع والاسم الجبار يعارضه معنا

الاسم اللطيف ومعنى رفض امثال هذه المعارضات ان شهود الذات اسهل صاحبه
الى حضرة الجمع بصفة الفناء عن نسبة شاهد ومشهود لما فيهما من الثنوية
فكيف يبقى من هذه صفته مع معارضات الاسماء والصفات واما قطع المعارضات
فهو شهوده ان الحق تعالى ما اعطاه شيا عوضا عن شيء بل وما ابقى له رسما
يتعلق بعوض ولا بغيره واعلم ان احوال خاصة الخاصة لا يكون باكتساب ولا بعمل
ايضا ونحن نستغنى بهذا المقدار عن تكرار القول فى هذا المعنى ولكون احوال
هولاء لا اكتساب فيها يناسب ان لا نذكر لهم **وصية** يختص بهم كما ذكرناها
الخاصة والذين من قبلهم وهم العاملة وانما سمى هذا القسم رياضة يجوز او
لانهم ربما ردوا بل ارتقوا الى البقاء الذى بعد الفناء فيه تاسون فى كتمان سر
هذه الحضرة وفى ردهم الى شهودها دايما فانها الوطن الاول والمآل الآخر

باب السماع قال الله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم محل الاستشهاد بهذه
الآية هو ان يكون سماعهم بالله تعالى لا بانفسهم وذلك يفهم من قوله لاسمعهم
وكان شيخنا رضى الله عنه اذا حضر السماع يقول اللهم اسمعنا خيرا واطلعنا على
خير نكتة السماع حقيقة الانتباه الانتباه على قدر المتنبه فاذا سمع معنى تنبه
على نصيبه من ذلك وقد قيل السماع هاد يحدو بكل احد الى وطنه اى تنبه
منه كل احد الى المقصود الخاص به **وهو على ثلث درجات سماع العامة
ثلثة اشيا اجابة زجر الوعيد رغبة واجابة دعوة الوعد جهدا وبلوغ مشاهدة المنة استبصارا**
اجابة زجر الوعيد رغبة هى العمل بالطاعة امتثالا لكون الحق تعالى وتقدس
زجر واستوعد والزجر هو الانتهار والوعيد هو التهديد وقوله رغبة يعنى
رغبة من العبد فى امتثال الامر لا كرها فان الذى يمتثل الامر وهو راغب فى ذلك
هو افضل من يمتثل الامر كرها وقلبه يخالف ظاهره وسماع صاحب هذا الوصف

يكون

يكون فى الفراق وفى معانى الهجران والتعذيب والعبد والبعد ونحو ذلك ويصحبه
الاعتذار كثيرا واما اجابة دعوة الوعد جهدا فهو امتثال الامر طلبا للوصول
الى الموعود به بحيث يبذل فى ذلك جهده وهو معنى قوله جهدا وسماع صاحب
هذا الوصف هو فى استنجاز الوعد ولمح البروق وانتظار الخيال الطروق
ويصحبه التملق واما بلوغ مشاهدة المنة استبصارا فهو ان يتنبه السامع
فى سماعه الى ان جميع ما لحقه من خير فانه من نعم ربه عز وجل من غير استحقاق
بل وجميع ما لحقه من خير فهو ايضا نعمة من الله تعالى عليه حيث اختصه بالا
متحان فانه لو اهمله لكان ابلغ فى الهوان وفى مثل ذلك يقول الشاعر
شعر لئن ساءنى ان نلتنى بمساءة لقد سرنى انى خطرت ببالك ويصحب
صاحب هذا السماع كثيرا التواضع للمحبوب والرضى بما يرضاه ولو كان فيما يخالف
المطلوب **وصية** يجب على صاحب هذا المقام ان يحترز من القيام بغير
وجد غالب فان ذلك مما يفسد عليه مقامه ويمنع عنه مطلوبه ومرامه
وللسماع شروط ذكرها صاحب المحكم ونبه عليها ونبه عليها وفهم **وسماع
الخاصة ثلثة اشيا شهود المقصود فى كل رمز والوقوف على الغاية فى كل حين والخلاص
من التلذذ بالتفرق** شهود المقصود فى كل رمز يعنى بالمقصود محبوبنا الحق
جل جلاله فيكون سماعه به وفيه وله ومنه اما قولنا به فلانه لا يسمع وفيه
بقية من عالم النفس وان كانت فيه بقية قطعها واراد السماع للتعلق بالسمع
الحق فيكون سماعه بقيومية الله تعالى عاريا عن احكام النفس واما قولنا فيه
فهو ان جميع ما يسمع من الكمالات اللايقة بجلاله تبارك وتعالى يتنبه اليها
السامع فيشهدها فى مطلوبه الحق واما قولنا له فان جميع ما تسمعه فى بذل
النفس والعرض والمال وغير ذلك فيشهده مبذولا للحق تعالى لا لسواه واما قولنا منه

فهو ان ياخذ الخطاب من الله تعالى اخذ الايقا بالمشروع وعلى الحد السايغ قوله من
الوجه الذى يسمع منه اهل سماع الحقيقة من غير مخالفة لما يشهد به الكتاب
العزيز فلا ياتيك السماع الا منه وسدد القايل شعر من كل معنى لطيف
اجتلى قدحا وكل ناطقة فى الكون تطربنى وانما الطربة كل ناطقة لكونها اسمعها
من محبوبه الحق واما قوله والوقوف على الغاية فى كل حين فهو ان تعف فى كل
مسموع على ملاحظة الغاية التى يطلبها الطالبون وهى الحق تعالى ليس وراء الله
مرمى ولا دونه مستقر واما قوله والخلاص من التلذذ بالتفرق فمعناه انه ربما
التذ بالسماع فيشغله التلذذ عن حسن الادب مع مسمعه الحق فينبغى ان يفرق
من لذة ذلك السماع او يفارق تلك الجماعة ليخلص من غلبة لذة السماع فانها
من الاغيار المستبعدة للاحرار وليس يليق ان يحمل ذلك على لذة مفارقة الحق
ولا لذة معصية فان الخاصه منزهون عن ذلك وسماع خاصة الخاصة سماع
يغسل العلل عن الكشف ويصل الابد بالازل ويرد النهايات الى الاول
بنفى العلل عن الكشف اى عن موجب الكشف ويجوز ان يكون بمعنى بنفى الشبه عنه
فان منه الرى من كل عطش والهداية فى كل دهش فلا يبقى شبهه سابقه ولا
لاحقه الا صحل جوابها دفعة واحدة واما قوله ويصل الابد الى الازل فهو ان تنتفى
حكم الزمان فكيف المكان وقد قيل الوهم وراء الليل والنهار ووراء ما فيها
من الاقدار واما رد النهايات الى الاول فهو ان يشهد ان الخاتمة هى غير السابقة
وذلك لان تهافظ الدايره الى نقطه مبدأها فيصير الاخر هو الاول بل هو الازل الا
فالحق ولا شئ سواه وليس فى هذا المقام وصية فيذكر ثم قسم البدايات يتلوه
قسم الابواب قال رضى الله عنه واما قسم الابواب فهو عشرة ابواب وهى
الحزن والخوف والاشفاق والخشوع والاخبات والزهد والورع
والتبتل

والتبتل والرجا والرغبة باب الحزن قال الله تعالى واعينهم تفيض من الدمع حزنا
محل الاستشهاد بهذه الاية هو كون الحق تعالى اثنى على هؤلاء المذكورين من
اجل حزنهم فدل على ان الحزن فضيلة وانه مقام شريف الحزن توجع لفايت
او تاسف على ممتنع وله ثلث درجات الاولى حزن العامة وهو حزن على التفريط
فى الخدمة وعلى التورط فى الجفا وعلى ضياع الايام التفريط فى الخدمة غير
التفريط فى العمل فان الابواب فوق البدايات فالخدمة من باب الاخلاق
لا من باب الافعال ولذلك ذكر مع التفريط فى الخدمة التورط فى الجفا فان معنى
الجفا فوق معنى المعصية فالمعصية من مقام البدايات والجفا من مقام الابواب
لان الجفا يكون قرين الانس سابق واما المعصية فهى قرين الوحشة وكذلك
ضياع الايام المذكورة ههنا هى ضياع الايام بخلوها عن الانس واما ضياع
الايام المذكورة فى قسم البدايات فانها من التفريط فى العمل الدرجة الثانية
حزن اهل الارادة وهو حزن على تعلق القلب بالتفرقة وعلى اشتغال النفس
عن الشهود وعلى التسلى عن الحزن تعلق القلب بالتفرقة هو عدم الجمعية فى الحضور
مع الله تعالى وتشتت الخواطر واشتغال النفس عن الشهود اى عن الذكر الذى هو
سبب شهوده فان الشهود يقهر النفس فلا يتمكن من التشاغل عنه قوله وعلى
التسلى عن الحزن يعنى ان الحزن شريف بالنسبة الى صاحبه فاذا فقد الحزن
وتسلى عنه حزن على التسلى عن الحزن وليست الخاصة من مقام الحزن فى شئ
الحزن فقد والخاصه اهل وجدان فلاجرم ليس الخاصة فى مقام الحزن شئ
لكن الدرجة الثالثة الحزن من التحزن للمعارضات دون الخواطر المعارضات يعنى
معارضات معانى التجليات فان من حصل له تحل من عالم الجمال فيتعلق بالبسط فان المعارضة فى حقه تكون من تحل آخر من عالم الجلال فيتعلق بالقبض وتحصيص

بحت فهو الانقباض فيحزن ضرورة على عالم الجمال وقد كان خال السيد المسيح صلوات
الله وسلامه على نبينا وعليه عالم الجمال والبسط وخال ابن خالته يحيى صلوات
الله وسلامه على نبينا وعليه القبض فكانا يتجاذبان في المعارضة فيقول
للسيد المسيح اتضحك كانك آمن فيجيبه المسيح عليه السلام ابتكى كانك
آيس فقد عرض حزن المعارضات ليحيى عليه السلام وليست هذه من
المعارضات من قبيل الخواطر بل من التجليات فلذلك قال دون الخواطر و
ليس في هذا وصية لجهة التجليات **ومعارضات القصود** معارضات القصود
هو ان نقصد في سلوكه الى الله تع طريقا يختارها او يتوهمها ويكون شريفه
فيسلك به الحق تع غيرها لانه اعلم بما يليق به منه فيحزن على ان لم يكن قد حصل له
قصده **وصية** ينبغي ان لا يختار شمايل بكل الامر الى شيخه ان كان ذا شيخ
فانه خليفة الله تع عليه وان لم يكن له شيخ فليخل بالهمة من المقاصد **والاعتراضات
على الاحكام** الاعتراضات يقع من ارباب الاحوال على الاحكام الجارية عليهم
شهودًا وغلبة فيحزنون عند ادراكهم لما صدر منهم من سوء الادب وقد
يعترضون على بعض احكام العلم الظاهر ببادي الراي من هجوم المعرفة عليهم فاذا
تملكوا ادركوا صحة العلم الظاهر في طوره وصحة المعارف في طورها فيحزنون على
تسرعهم في الاعتراضات وعلى ما فاتهم من فضيلة تسليمهم للعلم اولا وهذه امور
يجدها اهل المواجيد الحاليه **وصية** يجب التسليم للعلم تقليدا حتى ياتيهم
اليقين الذي به تنكشف الشبه من جانب الحق فان وارد الحق يقذف به
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق **باب الخوف قال الله تع يخافون ربهم من فوقهم**
الاستشهاد بهذه الآية تام في هذا المقام فان الخوف من الله تع هو الخوف
الصحيح لا الخوف على حظ من حظوظ الدنيا او الاخرة يخشى فواته بل الخوف من اعراض

الحق

الحق تع **الخوف هو الانخلاع من طمانينة الامن بمطالعة الخبر** الطمانينة هي السكون ومنه
قوله عليه السلام اركع حتى تطمين راكعا وارفع حتى تطمين رافعا ومطالعة الخبر
هو استحضار الخبر في الذهن ويعني بالخبر الخبر الوارد من قبل الله تع على
لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بانواع الترهيب **وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى**
الخوف من العقوبة وهو الخوف الذي يصح به الايمان وهو خوف العامة
قوله يصح به الايمان الايمان هو التصديق فلولا ان الخايف قد صدق لما خاف
فالخوف يدل على صحة ايمان الخائف قوله وهو خوف العامة يعني ان الخوف
لا يكون للخاصة وسياتي الكلام على ذلك **وهو يتولد من تصديق الوعيد وذكر**
الجناية ومراقبة العاقبة تصديق الوعيد تقدم شرحه الوعيد هو التهديد
والجناية هي المعصية والعاقبة هي الآخرة والمراقبة دوام حضور الذهن مع
ما يراقبه **الدرجة الثالثة خوف المكر في جريان الانفاس المستغرقة في اليقظة المشوبة**
بالحلاوة يقول ان من حصلت له اليقظة بلا غفلة واستغرقت انفاسه فيها
واستحلى ذلك فان الحضور في اليقظة حلو فان صاحب هذا المقام يعرض له
الخوف من المكر فيخاف ان يسلب هذه الحلاوة وهذه هي الدرجة الثانية
وليس في مقام اهل الخصوص وحشة الخوف الا هيبة الجلال وهي اقصى درجة يشار
اليها في غاية الخوف الخوف يكون مع الانقطاع واما اهل الحظوظ فانهم
اهل وصول والحق تع معهم بصفة الاقبال عليهم وهم يشاهدون ذلك و
اما الجلال فهو تعظيم للجناب الاقدس وليس هو من الخوف وقد قال بعضهم
في هذا المعنى **شعر** اشتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة
وصيانة لجماله **وهي هيبة تعارض المكاشف اوقات المناجات وتصون المشاهد**
احيان المسامرة وتقصم المعاين بصدمة العزة يقول اكثر ما يكون الهيبة

فى وقت المناجات وهو التملق للحق ومبادى تنزل الوارد قوله وتصون المشاهدة
اى تمنعه من الانبساط بل تجمعه على حفظ الادب فان المشاهدة توجب الاذلال
والهيبة يصون المشاهدة من الاذلال قوله ويقصم المعاين اى يكاد ان
نقبله قوله بصدمة العزة اى بالفنا فان هذا المقام يقتضى ان يطلب صاحبه
روية الحق بالمعاينة الحسنة فعند التجلى يسرع اليه الفناء فيظهر له عزة
الحق فان العزة هى الامتناع والغلبة وشبه ذلك حالة الكليم عليه السلام
فى قوله رب ارنى انظر اليك الاية باب الاشفاق قال الله تعالى انا كنا قبل فى
اهلنا مشفقين الاية تدل على ان معنى مشفقين اى خائفين وهو الحذر
اما الاشفاق بمعنى الشفقة فما هو فى مضمون الاية فباب الاشفاق على هذا
الحكم هو من تتمة باب الخوف الاشفاق دوام الحذر مقرونا بالترحم الشيخ يرى
ان الاشفاق هو دوام الحذر والترحم معا وذلك مما العلة بنقله مما اصطلح
عليه القوم وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى اشفاق على النفس ان تجمح الى العناد
ان يجمح الى العناد اى يمثل وتذهب فى طريق الهوى والعصيان ومنه
يقال فرس جموح واما العناد فهو الخروج عن الطريق معترضا والمراد به هنا
المخالفة واشفاق على العمل ان يصير الى الضياع اى يخاف ان يضيع عمله بان
لا يقبل او يحذر من التفريط فى العمل واشفاق على الخليقة لمعرفة معاذيرها
ان يحذر على الخليقة من المواخذة والعقوبة مع انه يعلم انه لا يتحرك ذرة الا باذن
الله تعالى فهم من حيث يحقق العلل معذورون الدرجة الثانية اشفاق على الوقت
ان يشوبه تفرق اى يحذر على وقته من يفرق قلبه عن الحضور مع الحق تعالى
وهو عند هذه الطايفة يسمى التفرق وقوله يشوبه اى يمازجه وعلى القلب ان
يزاحمه عارض العارض هو اما الفترة والملال واما شبهة واردة تناقض الحال

وبالجملة فالعارض هو شئ يعوق السالك وعلى اليقين ان تداخل سبب العارض
هو اما الفترة والملال واما شبهة واردة تناقض الحال وبالجملة فالعارض هو
شئ يعوق السالك وعلى اليقين ان تداخله سبب اليقين هو اليقين بالله تعالى انه يأتيه
فانه ضمنه والسبب هو يناقض هذا اليقين فان صاحب هذا اليقين متوكل
على الله واما المتسبب فقد يتكل على سببه فهو يحذر على ما عاهد عليه
الله تعالى من اليقين فى التوكل ان يرجع عنه الى السبب وهو عود عن التجريد
الى السبب الدرجة الثالثة اشفاق يصون سعيه عن العجب ويكون صاحبه
من مخاصمة الخلق ويحمل المريد على حفظ الجد يصون سعيه اى يحذر
على عمله ان يعجب به ويفتخر على الناس بسببه الثانى ان يحذر على الملامة
مما يفسدها حتى يفضى الى مخاصمة الخلق ويحمل المريد على حفظ الجد اى يحذر
ان يغلبه الهزل فيعتمد ملازمة الجد باب الخشوع قال الله تعالى الم يان للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق دلالة هذه الاية على الخشوع
الصحيح المعتبر بين هذه الطايفة دلالة واضحة لان الخشوع من ذكر الله تعالى هو
خشوع باقرب اسباب القربات وهو الذكر وذلك هو المودى الى اليقين قال
الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب والطمانينة هى اليقين واما الخشوع لما
نزل من الحق فقد يكون دون الاول لما يشتمل عليه الكتاب العزيز من الكفار و
ذكر افعالهم القبيحة والكتاب العزيز كله يوجب الخشوع غير ان ذكر الله تعالى اشرف
من ذكر السوى الخشوع خمود النفس وهمود الطباع لمتعاظم او مفزع
الخشوع هو الخضوع مع محبة لمن خشع له او خوف منه قوله خمود النفس يعنى امساكها
عن الانبساط قوله همود الطباع اى سكونها والمراد بالطباع هنا قوى النفس
والمتعاظم هنا هو الذى له عظمة ومهابة فى القلوب والمفزع هنا هو الذى له

سطوه يخشى ونقمه يبقى وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى التذلل
للامر والاستسلام للحكم والاتضاع لنظر الحق الاستسلام والتذلل متقاربان
في المعنى فالتذلل هو الاقبال عليه بالطاعة التامة والامتثال وموافقة
الباطن الظاهر في ذلك مع اظهار الضعف عن المقاومة او المراجعة والا
ستسلام للحكم كذلك مع مزيد اظهار عبودية القهر وانقياد المسكنة في
الدخول تحت الاحكام والاتضاع لنظر الحق هو فوق الذى ذكره وهو على
قسمين اما نظر الحق بالايمان فهو مقام الاحسان وهو ان تعبد الله كانك
تراه واما بالعيان فهو بعض تجليات الاسماء لباطن الكاشف الا ان
القسم الاول هو اليق بالدرجة الاولى من الخشوع الدرجة الثانية ترقب
افات النفس والعمل ورؤية فضل كل ذى فضل عليك وتنسم نسيم الفناء
ترقب افات النفس هو انتظار ظهور نقايصها وذلك يقتضى ان يكون
العبد خاشعا ذليلا لعلمه بنقايص نفسه وترقب افات العمل هو ان يداخله
اما الريا والتعجب واما الفتور واما تشتت النية وعدم القيام بالشرط
المصححة للعمل وشبه ذلك الثانى رؤية فضل كل ذى فضل عليك وهو
ان يراعى حقوق الناس فيؤديها ولا يطالب بحقوق نفسه ويعترف بفضل
غيره وينسى فضل نفسه وذلك من جملة تزكية النفس بحسن الاخلاق الثالث
تنسم نسيم الفناء وهو مبادى ظهور التجلى الالهى على اسرار الكاشف فان
ذلك يدعو الى الاحساس بالفنا والفناء هو باب التوحيد وعبر عنه بالنسيم
للطف النسيم وحسن موقعه فذكر ذلك استعاره على افاده لطف موقع
التجلى وهذا التنسم المذكور توجبه الخشوع وربما اوجب الخشوع
الدرجة الثالثة حفظ الحرمة عند المكاشفة وتصفية الوقت من مراياه
الخلق

الخلق وتجريد رؤية الفضل خشوع حفظ الحرمة هو معارضة البسط الذى
يوجب الاذلال بالقبض الذى يحفظ الحرمة فان تجلى الاسم الباسط يوجب
الشطح وحفظ الحرمة هو اخفاء ذلك الحكم بالخشوع الثانى تصفية الوقت من
مراياه الخلق اى تخفى كراماته بالخشوع عن رؤية الناس اياه ليلا يؤديه الى
الريا فانه يعنى استحلى تعظيم الناس له دعاه ذلك المراياه فيرجع عن ذلك
الى الخشوع واظهار المسكنة والفاقة وانه لا شئ الثالث تجريد رؤية الفضل
عن شهود توحيد الافعال فلا يرى احسانا الا من فضل الله تعـ لا من سواه
والتجريد هو تخليص الفضل حتى لا ينسبه لغيره ومعنى الخشوع في هذا ان يشهد
ان ما حصل له انما هو بالله لا بعمل ولا استحقاق ولا غير ذلك من احوال النفس
والله اعلم باب الاخبات قال الله تعـ وبشر المخبتين الاخبات من اول مقام الطمانينة
الاخبات هو السكون الى الله تعـ ومنه الاية واخبتوا الى ربهم اى سكنوا
اليه وقوله وهو من اول مقامات الطمانينة يعنى المقام الذى يلى مقام
الاحسان وقد يسمى مقام السكينة وهو عنده اول ما يحسن القلب بالواردات
من قبيل الغيب والطمانينة والسكون واحد او متقاربان وهو ورود
المسافر من الرجوع والتردد ورود المسافر يعنى به ورود السالك الى الله تعـ
قوله من الرجوع والتردد يعنى وروده الى مشرب الانس بالوارد والخطاب
فشبهه بالمورد الذى يرد اليه المسافر فيصادف فيه ماء طيبا عذبا ولما
كان هو اول مقام يتخلص فيه السالك من التردد الذى هو الشك والرجوع
الذى هو الغفلة قال ورود المسافر من الرجوع والتردد اى بخلاصه منهما
لهذا الورود الشريف يعنى الخلاص من الغيبة الى مورد المناجات والخطاب
والتنزلات وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى ان يستغرق العصمة الشهوة

العصمة هي الحماية والحفظ عن المعاصي والشهوة الميل الى اللذات الجسمانية مثل
الاكل والنكاح وشبه ذلك والاستغراق هنا معناه الغلبة فكانه يقول ان
العصمة يغلب الشهوة ويستوفي جميع اجزائها فان الاستغراق هو الاحتوا
على الشيء كله بحيث لا يبقى منه شيء فاذا استوفت العصمة جميع اجزاء الشهوة
فذلك دليل على الدخول في مقام السكينة وهي الاخبات واول مقام
السكينة هو الخلاص من تردد الخواطر بين الاقبال والادبار الى الاستقامة
والدوام على الحضور والخدمة **ويستدرك الارادة الغفلة** اي ان الارادة
لله تعالى يستدرك فارط الغفلة والارادة هي التي بها يسمى الطالب مريدا والمريد
عندهم هو الذي عزفت نفسه عن الدنيا واعرضت عن لذاتها والتذ بخدمة
الصالحين وتأنس بطلب الحق والاستدراك هو الادراك لكن بتدريج كما يقول
استدرج استدراجا **ويستهوي الطلب السلو** يريد بالطلب هنا المحبة و
لذلك قابل لفظ الطلب بلفظ السلوة التي تدل على المحبة ومعنى يستهوي
يغلب فشبه الطلب بالبئر او المهوى وهي الحفرة وشبه السلوة بالشيء الذي يهوي
اي يقع في الهوة وهذا استعارة لغلبة المحبة على السلو **الدرجة الثانية ان لا
ينقض ارادته سبب ولا يوحش قلبه عارض ولا يقطع الطريق عليه فتنة**
الارادة هي صحة الطلب لله تعالى وصدق النية فيها فاذا قويت بحيث لا ينقضها
سبب وهي من جملة الدرجة الثانية من الاخبات والمراد بالنقض هنا الرجوع
عن الارادة ولا يوحش قلبه عارض يعني لا يبقى فيه بقية توحش قلبه بعد
الانس بالله تعالى في المناجاة والحضور واراد بالعارض هنا سببا شاغلا للقلب
اي شيء كان واصل العارض المخالف كالشيء الذي يجيء في عرض الطريق فهو
مخالف لمن يمشي في طولها وقوله ولا يقطع الطريق عليه فتنة اي انه يمكن من صحة

الارادة

الارادة فاذا افتتن لا تؤثر الفتنة فيه والفتنة في الاصل هي الاختبار واعلم ان هذه
الصفات لا تنفع الا لمن علق ببعض شهود التجليات التي هي حق فانه من اغترف
العلم من غير العلم ثبت ومن اغترف العلم من جريان العلم اخذته الشبه وميلته
العبارات ويشبه هذا المعنى قولي **شعر** فمل طربا واشرب وطب ثم غب فما
نعيمك الا سكرة من هوى نعم • فمهما بقي للصحو فيك بقية • يجد
نحوك اللاحي سبيلا الى الظلم • ومحل الاستشهاد هو الثاني على ان هذه
الدرجة الاخبات المذكورة هي دون هذا المقام لان السكينة هي من وراء
حجاب **الدرجة الثالثة ان يستوي عنده المدح والذم وتدوم لائمته
لنفسه ويعمى عن نقصان الخلق عن درجته** يعني لا يفرح بالمدح ولا يحزن بالذم هذا
وصف عن حظ نفسه وتأهل للفناء في شهود نور ربه وقوله وتدوم
لائمته لنفسه اي يلوم نفسه دايما والمشهود هنا ان يبغض نفسه ويريد
فراقها وليس مقصوده ان يلومها على التفريط فان صاحب هذا الوصف
هو فوق مقام المفرطين وكل من بذل نفسه لله تعالى يصدق كره بقاؤه معها
لانه يريد ان تقبلها من بذلت له فان من قرب قربانا فيقبل منه ليس كمن
قرب قربانا فلم يتقبل منه اللهم عوضنا عن انفسنا فناء يذهب عنا عالم
الخلق بعالم الامر فان له الخلق والامر تبارك قوله ويعمى عن نقصان الخلق
عن درجته معناه انه وان كان اعلى من المخلوقات درجة اعني المخلوقات الناقصين
عن رتبته الا انه لاشتغاله بالله تعالى يعمى عن نسبة حاله وعن اعتبار احوال
الخلق بالنسبة اليه لاستغراقه في الحضور مع خالقه تبارك وتعالى والله الموفق
باب الزهد قال الله تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين هذه الاية تدل على
اعتبار ان الزهد في الدنيا انما يكون لاجل الرغبة في الاخرة وربما اعتبر فيها

معنى فوق هذا **الزهد واسقاط الرغبة عن الشيء بالكلية** قوله عن الشيء يعني عن
القلب قوله بالكلية اي مع ترك التشوق اليه وعدم الالتفات فان ذلك شاهد
بالاعراض عن الدنيا حقيقة **وهو للعامة قربة وللمريد ضرورة وللخاصة خشية**
الزهد قربة اي حسنة يتقرب الى الجنة لان القربة بضم القاف هي ما يتقرب
به قال الله تعالى ويتخذ ما ينفق قربات عند الله قوله وللمريد ضرورة يعني ان
الضرورة تدعو المريد الى الزهد لانه لا يحصل له التجلي الى ما هو بصدده الا
باسقاط الرغبة عما سوى مطلوبه وذلك هو الزهد فالمريد مضطر الى الزهد
في الرغبة تحقيق مقامه قوله وللخاصة خشية الخاصة هم المتوسطون ويعني با
لخشية الخوف على ما يحصل لهم من القرب ان يتكدر صفوه لانهم بعد لم
يتمكنوا في مقام الخصوص ولا يحصل لهم التمكن الا بالانتقال الى مقام خاصة
الخاصة **وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى الزهد في الشبهة بعد ترك
الحرام بالحذر عن المعتبة والانفة من المنقصة وكراهة مشاركة الفساق**
الزهد في الشبهة هو ترك ما يشتبه عليك هل هو حلال ام حرام وقد ورد
في الحديث النبوي الحلال بين والحرام بين وبينهما متشابهة فمن حام حول
الحمى يوشك ان يقع فيه وقوله بعد ترك الحرام اي ان ترك الشبهة لا يكون
الا بعد ترك الحرام قوله بالحذر من المعتبة يعني ان يكون سبب تركه الشبهة
هو الحذر من عتب اي من وجه العتب الى من توجه العتب عليه فان المعتبة
والعتب بمعنى واحد قوله والانفة من المنقصة اي لا يرضى لنفسه المنقصة و
الانفة هي الترفع عن النقيصة وليس مراده النقيصة عند الخلق انما يحذر من
النقيصة عند ربه عز وجل قوله وكراهة مشاركة الفساق يعني ان الفساق
يزدحمون على مولغ الرغبة في الدنيا فلو رغب هو ايضا لاجتمع مع الفساق اما

تحصيل

تحصيل الدنيا وهو يكره ان يجتمع بالفساق لا لاجل انه يرى انه اشرف منهم
بل انه يخشى العقوبة في محال التهم قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار
**الدرجة الثانية الزهد في الفضول وما زاد على المسكة والبلاغ من القوت باغتنام التفرغ
الى عمارة الوقت وحسم الجاش والتحلي بحلية الانبياء عليهم السلام والصديقين**
الفضول ما يفضل عن القوة ومنه اشتقاق الفضول في الكلام اي الذي يفضل
عن قدر الحاجة ثم فسر تلك الزيادة ما هي فقال ما زاد على المسكة ويعني بالمسكة
ما يمسك الرمق من القوت والبلاغ يعني البلغة من العيش وهو قدر الضرورة
التي لا بد منها من القوت قوله باغتنام التفرغ الى عمارة الوقت يعني ان الدرجة
الاولى كان الزهد فيها بالحذر والخوف من المعتبة وهنا ليس كذلك لان هذه
الدرجة فوق تلك الدرجة فيكون سبب الزهد هنا غير سبب الزهد هناك وسبب
الزهد هنا هو التفرغ لعمارة الوقت لانه لو اشتغل بالرغبة في الدنيا فاته نصيبه
من انتهاز فرصة الوقت فقد قالوا ان الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك قوله
حسم الجاش الحسم هو القطع والجاش هو الاضطراب فكانه قال وقطع الا
ضطراب واراد بالاضطراب هنا عدم السكون الى شيء واحد بل هو مضطرب
الخاطر فتارة ترغب في الدنيا وترك الزهد وتارة يعود الى الزهد فذكر
الشيخ ان صاحب هذه الحال لا يصح له الزهد حتى يقطع هذه الاضطراب
بان يدوم اعراضه عن الدنيا حتى لا يلتفت خاطره اليها في وقت من
الاوقات اصلا قوله والتحلي بحلية الانبياء عليهم السلام حلية الانبياء هو الزهد
في الدنيا حتى ابرهيم وداود وسليمن على نبينا وعليهم السلام وان كانت
لهم اعراض من الدنيا لكن كانوا معرضين عنها بقلوبهم **الدرجة الثالثة
الزهد في الزهد وهو بثلثة اشياء باستحقار ما زهدت فيه واستواء الحالة**

فيه عندك والذهاب عن شهود الاكتساب ناظرا الى وادي الحقايق قوله
قوله باستحقار ما زهدت فيه يريد بهذا الاستحقار ما يحصل عند من تحقق
بعظمة الله تع بكونه ينظر فلا يرى ان ما تركه يستحق ان يجعل قربانا لان الدنيا
بما فيها لا تساوي عند الله جناح بعوضة بالنسبة الى عظمته فلهذا يستحق من
صح له الزهد ان يجعل لما تركه لله تع قدرا يعني الاستحقار المذكور قوله و
استوا الحالات فيه عندك يعني ان يرى ترك ما زهد فيه واخذه متساويا
اذ ليس له عنده قدر لان من تحقق بالزهد صغرت الدنيا وما فيها في عينه
قوله والذهاب عن شهود الاكتساب الى اخره معناه ان من استصغر الدنيا
بقلبه ويساوي وجودها وعدمها في حقه لم ير انه اكتسب بتركها درجة عند الله
البتة وفيه معنى اخر والمقصود انه يشاهد تصرف الله تع في العطا والمنع والاخذ
والترك فلا يرى الزاهد انه ترك شيئا لانه ناظر بعين الحقيقة الى وحدانية
الفاعل الحق فكيف يرى الاكتساب بعد ان نظر الاشيا بعين الجمع وسلك
في وادي الحقايق بالحق فبهذه الثلثة الاشيا يصح له الزهد في الزهد و
ذلك هو زهد الخاصة ومنه قول الشاعر وان لم يقصده شعر اذا زهدت نفسي
في الهوى خشية الردى * جلت لي عزمة تزهد في الزهد
باب الورع قال الله
تعالى وثيابك فطهر استشهد رضي الله عنه بهذه الاية اعلاما لنا
ان الحرام نجس وان ما قرب من النجس فهو ايضا يتنجس وان الورع هو الذي
يطهر دنس القلب كما يطهر الماء دنس الثوب قال رضي الله عنه الورع
توق مستقصى يعني ان الورع هو ان يتوقى الحرام والشبهة اي يحاذر ان
تقع فيهما فيحذر من ذلك ويحترز منه قوله مستقصى يعني اقصى غاية التوقي
كما يقول استقصيت في الحديث اي طلبت اقصاه بمعنى غاية على حذر اي

التوقي

التوقي يكون مع الحذر التام وترك المشتبه خشية الحرام او يخرج على تعظيم التحرج
هو التضيق على النفس بان لا يفسح لها في تناول ما يحل قوله تعظيم اي يفعل
ذلك تعظيما لامر الله تع فانه هو الذي حرم الحرام ومن جملة تعظيمه ان يجتنب
محارمه وهو اخر مقام الزهد للعامة واول مقام الزهد للمريد وهو على ثلث
درجات يعني ان هذه الصفات التي ذكرها هي ورع العامة على التمام وبداية
ورع المريد ثم شرع يفصل ورع المريد فقال هو على ثلث درجات الدرجة الاولى
تجنب القبايح لصون النفس وتوفير الحسنات وصيانة الايمان صون النفس غيرة عليها
من القبايح وهذا المعنى فوق المعنى الذي ذكر انه وصف العامة لان نفس العامي
ليست طاهرة فيغار عليها وكذلك توفير الحسنات هو مما يختص بالمريد دون العامي
وذلك لان جهد العامي ان يحصل الحسنات باضعف ما يكون من التحصيل اما توفير
الحسنات فهو صفة من هو فوق العامي ومعنى التوفير هو حفظ الحسنات التي حصلها
فطلب المريد واما العامي فما يحفظ حسناته بل ربما يحبطها بسوء الادب
وكذلك صيانة الايمان هو فوق حال العامة وذلك لان العامي او فراقهم
ان يحصل اقل ما يصدق عليه بانه مؤمن ثم انه ربما عرض له الشك او نازعه
الوسواس فيضطرب اضطرابا لا يخرجه عن الايمان بحكم انه يعود فقدار قدر الشك
تصديقا وتقليدا والمريد فوق هذه الصفة لانه يكاد يحس بوجه الحق احساسا
يقرب من اليقين وبذلك يحصل له زيادة الايمان قال الشيخ رضي الله عنه
وهذه الثلاث صفات هي في الدرجة الاولى من ورع المريدين الدرجة الثانية
حفظ الحقوق عند ما لا باس به ابقاء على الصيانة والتقوى وصعودا عن الدناءة
وتخلصا عن اقتحام الحدود يقول رضي الله عنه ان من صعد عن الدرجة الاولى
الى هذه الدرجة الثانية في الورع فهو ترك ما لا باس به يعني كثيرا من المباح

خوفا على الصيانة ان يتكدر صفوها والفرق بين صاحب الدرجة الاولى وبين صاحب
هذه الدرجة الثانية ان ذاك يسعى في تحصيل الصيانة والتقوى وهذا يسعى في
حفظ صفوها ان يتكدر وهو معنى قوله ابقاء على الصيانة والتقوى وصعودا
عن الدناءة وهي الشبهات وتخلصا عن اقتحام الحدود والحدود هي الاحكام
التي حدها الله تعالى من الحرام تفسير الحد المنع والبواب والحاجب يسمى كل واحد
منهما حدادا في لغة العرب فالحدود هي الممنوع عما حرم الله تعالى **الدرجة
الثالثة التورع عن كل داعية يدعو الى شتات الوقت والتعلق بالتفرق
وعارض يعارض حال الجمع** واما شتات الوقت والتفرق فهو معنى واحد
المراد به هنا الاشتغال بما سوى الحق تعالى وهو فوق حال اهل الدرجة الثانية
لان اهل الدرجة الثانية مشتغلون بحفظ صفو الصيانة من الكدر وذلك
عند هؤلاء تفرق عن الحق تعالى اذ ملاحظة الصيانة وصفوها هو غير ملاحظة
الجود بين يدي الحق تعالى بصفة انه يراه فهو يراقبه مراقبة بحضور وادب الحضور
غير ادب الغيبة واما التورع عن كل ما يعارض حال الجمع فهو معنى فوق ما ذكره
لذلك ختم بذكره باب التورع ومعناه ان يستغرق العبد شهود فنائه في الوحدانية
عن ذكر شقاق الوقت وعن ذكر التفرق او الحضور وغير ذلك فان صاحب الجمع
في غيبة عن الحضور والغيبة ايضا وحال الجمع معروف عندهم انه بقاء من لم
يزل بعد فناء من لم يكن وذلك هو الحق المبين **باب التبتل قال الله تعالى وتبتل اليه
تبتيلا التبتل الانقطاع اليه بالكلية وقوله عز وجل دعوة الحق الى التجريد المحض**
هذا الظاهر ما خلا اشارته الى قوله تعالى وكونه فسره بدعوة الحق الى التجريد المحض
ومعنى ذلك ان الحق تعالى قال اليه فالقاه راجعا الى الله تعالى فدل على ان المراد من
التبتل ليس هو من شغل العامة اهل العبادة بالاجرة فان الاجير انما يخدم لاجل

الاجرة

الاجرة فاذا اخذها انصرف عن باب المستاجر واما العبد فلا اجرة له ولا ينصرف
عن باب السيد الا اذا كان ابقا والآبق قد خرج من شرف العبودية ولم
يحصل له راحة الحرية لانه معكوس عند الاحرار وعند العبيد والمقصود من
التجريد المحض الاعراض المحض عما سوى الله تعالى وتفسير المحض هو الخالص وهو
**على ثلاث درجات الدرجة الاولى تجريد الانقطاع عن الحظوظ واللحوظ الى العالم
خوفا او رجاء او مبالاة بحال** الانقطاع عن الحظوظ هو الاشتغال بالله تعالى
عن النفس وحظوظها قوله واللحوظ الى العالم اى والانقطاع عن ملاحظة
العالم قوله خوفا اى لا يخاف العالم قوله او رجاء اى لا يرجوهم قوله او مبالاة
اى لا يبالي بهم فكانه لا يلحظ العالم لا بصفة الخوف منهم ولا بصفة الرجاء لهم
ولا بصفة المبالاة بهم وهذا دليل على ان التبتل من اوصاف المريدين لا من
اوصاف العامة اذ العامة لا بد لهم من ملاحظة الخلق **بحسم الرجاء بالرضا
وقطع الخوف بالتسليم ورفض المبالاة بشهود الحقيقة** شرع يفصل ما سبق فيقول ان
الذي يحسم مادة الرجاء للخلق هو الرضا بحكم الله عز وجل ومن رضي بحكم الله
عز وجل لم يرج الخلق وان الذي يحسم مادة الخوف هو التسليم لله تعالى ومن
سلم الى الله تعالى لم يخف من الناس فان نفسه التي يخاف من الناس عليها قد
سلمها الى الله تعالى فلم يبق له ما يخاف الناس عليه وان الذي يحسم مادة
المبالاة بالناس هو شهود الحقيقة ههنا هو رؤية الاشياء من الله تعالى
فهو لا يخاف المخلوق ولا يبالي بهم ويسمى هذا الحال توحيد الافعال **الدرجة
الثانية تجريد الانقطاع عن التعريج على النفس بمجانبة الهوى وتنسم روح
الانس وشيم برق الكشف** الشيخ رضي الله عنه جعل الدرجة الاولى التجريد
الانقطاع عن النفس وجعل الانقطاع عن النفس يكون بثلاثة اشياء بدايتها مجانبة

الهوى وهو اول شيء ينزل له الانسان من النفس وهو ان يخالف هواها اولا ثم
انه بعد ذلك سمى روح الانس والروح والراحة متقاربا المعنى كانه لما
اعرض عن هواه انس لمولاه لان النفس لا بد لها من التعلق فلما فرغ تعلقها
من هواها كان في الانس بالله تعالى مثواها وبهذه الصفة الثانية سدى
الاعراض عن النفس بعد اعراضه عن الهوى وذلك لان من الانس يكون
بداية الفنا ثم انه يشيم برق الكشف شبه لايحة الكشف بالبرق وشيم
البرق هو النظر اليه ليعلم اي مكان ينزل المطر وبهذه الثلثة يحصل
الدرجة الثانية من مقام التبتل **الدرجة الثالثة تجريد الانقطاع الى
السبق بتصحيح الاستقامة والاستغراق في قصد الوصول والنظر الى
اوايل الجمع** لما جعل الدرجة الاولى للاعراض عن الخلق والدرجة الثانية
للاعراض عن النفس جعل الثالثة لطلب السبق وهو مقام الخاصة لا
خاصة الخاصة وجعل تحصيل السبق بتصحيح الاستقامة وهي الاعراض
عما سوى المقصود الحق ثم بالاستغراق في قصد الوصول وهو ان يشغله
طلب الوصول عن كل شيء وانما يكون ذلك بعد شيم برق الكشف فلا يبقى
فيه بقية يحس بما سوى قصد الوصول ثم بالنظر الى اوايل الجمع واوايل
الجمع هو مقام الوقفة ومنه يقع الفنا وقد تقدم شرح معنى الجمع فبهذه
الثلثة تحصل الدرجة الثالثة من التبتل وبها يكمل مقام التبتل اجمع والله الهادي

**باب الرجا قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله
واليوم الاخر والرجا اضعف منازل المريد لانه معارضة من وجه واعتراض من وجه**
اما ان الرجا معارضة من وجه فهو كلون الحق تعالى هدد عباده وهو مالك لهم
وله ان يتصرف في ملكه بما يشا فمن تعلق قلبه بالرجا فكانه عارض الحق تعالى حيث
تعلق

تعلق بما تعارض المالك في ملكه وكان الاليق به ان يرضى بحكمه ويسلم اليه في
ملكه ويكون راجعا الى مراد سيده لا الى مراده واما وجه الاعتراض فهو ان
من تعلق بالرجا فقد يخطر في قلبه ان يقول ما للغني تعالى حاجة بعذاب عبده
والاليق بكرمه ان يعفو عنهم وهذا اعتراض من حقه هذا الوسواس والفرق
بين المعارضة وبين الاعتراض ان المعارضة طلب لما لم يتحقق وجوده فهو مثل
التمني والاشتغال بالتمني قبيح ورعونة ووجه المعارضة في هذا هو تعلق العبد
بما لعل سيده اراد خلافه فهو معارض لسيده واما الاعتراض فهو ان يقول
ماذا اراد الله بعذاب خلقه ولم لا يشمل الجميع بالرحمة حتى كانه اعلم بالحكمة
من الفقها وهذا غاية الاعتراض **وهو وقوع في الرعونة في مذهب هذه الطايفة**
الرعونة عند هذه الطايفة الوقوف مع حظوظ النفس والرجا هو عين الوقوف
مع حظ النفس من جهة ان الرجا متعلق بالراحات وهذه الطايفة اول حرفتها نفيها
الخروج عن النفس فضلا عن شهواتها لان مرادهم ان يكونوا بالله تعالى لا بانفسهم
حتى قال قايلهم **شعر** احبك لا احبك للثواب ولكني احبك للعقاب
وكل مآربي قد نلت منها سوى ملذوذ وجدي بالعذاب فجعل غاية مآربه
ومطالبه ان يتلذذ بالعذاب ولو كان نفس التلذذ مقصوده من العذاب
ايضا لكان رعونة لكنه اراد ان يرى حسن رضاه من احكام مولاه بما
ليس للرجا فيه مدخل ولا لحظ النفس فيه نصيب وبعض المتاخرين اظهر
المقصود في هذا المعنى في شعر له فقال **شعر** وتعذيبي مع الهجر اعندي
احب الي من طلب الوصال لان في الوصال عبيد نفسي وفي الهجر اعبد
للموالي فبين ان التعذيب احب اليه من طلب الوصال لكون الوصال فيه ما
يشتهيه النفس واما التعذيب فليس فيه مقصود **ولقايله واحد نطق به التنزيل**

والسنة ودخل فى مسالك المحققين وتلك الغاية هى كونه بردوان الخوف
حتى لا يفضى بصاحبه الى الاياس هذا الذى ذكر الشيخ رضى الله عنه ظاهر
لا يحتاج الى شرح ومقصوده فيه حسن وان كانت مشروعية الرجاء لها فوايد
اخرى وللراجى تعلق بالله تعالى من حيث اسمه المحسن وهو الذى اوجب له الرجا
من حيث لا يدرى ومن حيث يدرى ولا يعرض ذلك المرض الا للعامة هذه
الطايفة يعنى بالمرض حرارة الخوف ومعنى حرارة الخوف شدته وقد تقدم ذكر
الخوف وليس من مقامات الخواص والرجا على ثلث درجات الدرجة الاولى
رجاء يبعث العامل على الاجتهاد ويولد التلذذ بالخدمة ويوقظ الطباع للسماحة
بترك المناهى يبعث العامل على الاجتهاد اى ينشط للاجتهاد بوعده بالحلواء
ان هو حفظ وذلك لانه لما ترجى حسن المجازاة اخف عليه مخالفة الكسل
كالطفل الذى يوعد بالحلوا ان هو حفظ تلقينه قوله ويولد التلذذ و
وبالخدمة معناه يفرح بما يحصل من مقابلة الخدمة فهو متلذذ بالسبب
لرجاية فى المسبب قوله ويوقظ الطباع بالسماحة بترك المناهى اراد بالمناهى
المحرمات الملذة كالزنا وشبهه فاذا رجى الجود فى الجنان هان عليه ترك
مصايد الشيطان بحيث لولا ذلك لما سمحت نفسه بترك ما نهى عنه الدرجة
الثانية رجاء ارباب الرياضات ان يبلغوا موقفا يصفو فيه هممهم برفض الملذات
ولزوم شروط العلم واستقصاء حدود الحمية وهى
ارباب الرياضات هم الذين يجاهدون انفسهم بترك ما الوفا به التركوا هم رجاؤهم
ان يبلغوا مقصودهم من الرياضة وهو ان يصفو لهم الوقت والهم هو ما يتعلق
به الهم يقول هممت بالشئ اهم به هما اذا قصدته واعتنيت بتحصيله قوله برفض
الملذات والرفض هو الترك قوله ولزوم شروط العلم يعنى الوقوف عند احكام

ظاهر الشرع المطهر وذلك مما يتعلق به الرجا قوله واستقصاء حدود الحمية الاستقصا
هو طلب الغاية وهو اقصى الشئ المطلوب والحدود هى حدود الشرع او
حدود الرياضة التى هى مطلوبهم وحدود الرياضة هى نهاياتها واما
الحمية فلعله اراد بها النخوة التى الحمية عن الالتفات الى الشهوات الدرجة الثالثة
رجاء ارباب الرياضات ان يبلغوا موقفا يصفو فيه هممهم برفض الملذات و
لزوم شروط العلم واستقصاء حدود الحمية رجاء لقاء الله تعالى هو نصيب ارباب القلوب
فان همة اهل الرياضة مشتغلون بتطهير القلوب وهولاء طهرت قلوبهم
فعلقت بها محبة المحبوب الحق فلا جرم بعث على الاشتياق والاشتياق هو الشدة
فى زيادة القرب ولذلك يبقى بعد الوصلة بالمحبوب واما الشوق فكانه
انما يكون فى زمان الغيبة هذا هو اصطلاح طايفة قوله المنغص للعيش اى
ان هذا الاشتياق يزهد فى لذة عيش الدنيا فكانه نغصه والزهد فى الخلق
يكون لسبب طلب الانس بالحق او بما هو اعلى من ذلك باب الرغبة قال الله تعالى
يدعوننا رغبا ورهبا الرغبة الى الحق الحقيقة من الرجاء وهو فوق الرجا لان
الرجا طمع يحتاج الى تحقيق والرغبة سلوك على التحقيق
موضع شاهد الاية قوله رغبا والرغب هو الرغبة قوله والرغبة هى من الرجا
اى بدايتها من الرجا ولو قلنا ان الرغبة من جملة الرجا لم يصح لان الرجا
من الرغبة رجا وانما اراد الشيخ رضى الله عنه كما قلنا ان الرجا من بداية
الرغبة قوله الرجا طمع يحتاج الى تحقيق اى انه طمع فى مغيب عنه مشكوك
بخلاف الرغبة فانها لا يكون الا بعد تحقيق ما يرغب فيه فكان الايمان
فى الرغبة اقوى منه فى الرجا فلذلك والرغبة سلوك على التحقيق اى على
التعيين والرغبة على ثلث درجات الدرجة الاولى رغبة اهل الخبر تتولد من

العلم فتبعث على الاجتهاد المنوط بالشهود ويصون السالك عن وهن الفترة
وتمنع صاحبها من الرجوع الى غثاثة الرخص اراد بالخبر قوة الايمان
القريب من الاحسان والدليل على ذلك انه جعل تولده من العلم فهو من اثار
العلم والعلم هو من الكتاب والسنة ومن ثابر على احكام الكتاب والسنة فقد
احرز الايمان والدليل على قرب هذا الايمان من مقام الاحسان قوله المنوط
بالشهود اى المقترن بالشهود وذلك الشهود هو شهود مقام الاحسان
وهو ان تعبد الله كانك تراه واما شهود الحق فهو فوق هذا وتفسير لفظ
المنوط اى المقترن قوله ويصون السالك من وهن الفترة الصيانة الحفظ والوهن
الضعف والفترة عدم النشاط ولا شك ان الرغبة توجب هذه الاشيا
قوله ويمنع صاحبها من الرجوع الى غثاثة الرخص الغثاثة ماخوذ من اللحم
الغث وهو ضد السمين فشبه الرخص باللحم الغث وهو الذى تكرهه
النفس الشريفة واهل العزايم لا يرون بالرخص الا من جهة ان الله تعالى يحب
ان تؤتى رخصه كما تؤتى عزايمه فيفعلونها امتثالا لا رغبة الدرجة الثانية
رغبة ارباب الحال وهى رغبة لا تبقى من المجهود الا مبذولا ولا تدع للهمة
ذبولا ولا تترك غير المقصود مامولا يريد برغبة ارباب الاحوال الرغبة المقترنة
بالغلبة اى بوادى الحقيقة حكمت على ارباب الحال حتى اخرجتهم الى ما فوق
طاقة البشرية من الرغبة اذ هم بمنزلة الفراش الذى يلقى نفسه فى النور ولا
يلتفت الى ما اصابه وذلك معنى قوله وهى رغبة لا تبقى من المجهود الا
مبذولا اى لا يبقى شيئا غير مبذول قوله ولا تدع للهمة ذبولا اى ان همة
صاحب الحال فى الرغبة كل ساعة فى مزيد بل كل نفس ويعنى بالذبول الفترة
قوله ولا تترك غير المقصود الحق تعالى لا من حظوظ الدنيا ولا من حظوظ الاخرة وذلك

كما

كما قلنا لغلبة سلطان التجلى القاهر لعالم الخلق بملاحظة سطوة الحق الدرجة الثالثة
رغبة اهل الشهود وهى تشوق تصحبه تقية وتحمله همة نقية لا تبقى معه
من التفرق بقية اراد بالشهود هنا خلاف ما اراد به فى الدرجة
الاول وذلك ان الشهود هو شهود الحقيقة قوله وهو تشرف الظاهر ان
الشيخ ما قال الا تشوف وانما الكاتب صحفها فجعل الواو راء ونحن نشرح
على معنى كلا اللفظين اما قوله تشرف فيحتمل ان يريد استشرافا والاستشراف
والتشوف واحد وهو رغبة يستشرف فى القلب اليها اى يتشوف و
يتطلب ويحتمل ان يريد بالتشرف اى انه يشهد لنفسه شرفا خصه
الله تعالى وهو سترة تقية وهو معنى قوله تصحبه تقية واما معنى قوله تشوف
فهو طلب للغيبوبة فى فناء شاهد ومشهود واعنى بذلك شهود البينونة التى هى
باب التفرقة قوله تصحبه تقية يحتمل معنيين احدهما التقية من الناس فلا يكشف
لهم سرا من اسراره ولا يطلعهم على خبر من اخباره الثانى التقية من الالتفات فانه
فى الحضرة وادب الحضرة ياب الالتفات وان كانت هذه الحضرة يستحيل فيها
الالتفات اذ هى يبقى ما سواهما ولا يبقى للاغيار اثر فى حماها ومعنى التقية
كما علمت ان يتوقى الشئ الذى تكرهه قوله وتحمله همة نقية يعنى ان هذا التشوف
حمله على الرغبة همة نقية من الدنس ويعنى بالهمة هنا اللفظة المذكورة ووصفها
بالنقا لكون صاحب هذه المرتبة قد تطهرت اوصافه قبل وصوله الى هذا
الجناب ولو بقيت فيه بقية لا نصبغت بطهارة هذه الحضرة فالهمة نقية فيها
دايما والدنس الذى طهرت منه هذه الهمة هو دنس التفرق ولذلك قال لا
يبقى من التفرق نقية يعنى بالتفرق شهود الاغيار فكانه يشير الى ان صاحب
هذه الهمة قد انطوى فى بساط الفنا واذهب نور العين عن المتى والاين

وكان فى الغاية القصوى لا فى مطلع الاضواء واحتجت حتى لا ينشر منشوره ولا
يطوى ه ثم قسم الابواب يتلوه قسم المعاملات والله الهادى وهو الموفق
واما اقسام المعاملات فهى عشرة ابواب الرعاية والمراقبة والحرمة والاخلاص و
التهذيب والاستقامة والتوكل والتفويض والثقة والتسليم باب الرعاية
قال الله تعم فما رعوها حق رعايتها الرعاية صون بالعناية وهى على ثلث درجات
الدرجة الاولى رعاية الاعمال والدرجة الثانية رعاية الاحوال والدرجة
الثالثة رعاية الاوقات فاما رعاية الاعمال فتوفيرها بتحقيرها والقيام
بها من غير نظر اليها واجراؤها مجرى العلم لا على التزين بها من غير نظر اليها
قوله فاما رعاية الاعمال فتوفيرها توفيرها هو سلامتها من النقص وقبولها للزيادة
قال الشيخ ان ذلك يحصل بتحقيرها وتحقيرها هو ان يحتقرها بالنسبة الى
ما يجب عليه قوله والقيام بها اى يوفيها حقها على التمام بالاركان المشروعة
والسنن والتطوع قوله من غير نظر اليها اى من غير ان يعيد ذكرها على خاطره
مخافة ان يعجب بنفسه قوله واجراؤها مجرى العلم يكون العمل على مقتضى العلم
الشرعى الذى يقتضى الاخلاص لا على التزين بها عند الناس قوله من غير نظر اليها
قد تقدم شرحه واما رعاية الاحوال فهو ان يعد الاجتهاد مراياة واليقين
تشبعا والحال دعوى قوله ان يعد الاجتهاد مراياة اى يتهم نفسه
فى الاجتهاد وانه ريا الناس ليكرموها لا لله تعالى قوله واليقين تشبعا اراد باليقين
هنا التوكل فى الرزق على الله تعم لاجل انه مضمون فاذا حصل للانسان الاعراض
عما فى ايدى الناس فليتهم نفسه وليقل ان هذا منى تشبع لا يقين ومعنى
التشبع الافتخار بما لا يملكه مثل ان يقول انى شبعان وانت جايع وقد
نقل فى الخبر النبوى المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبى زور قوله والحال دعوى

اى ويعد الحال الغالب الذى يظهر عليه انه دعوى كاذبة وانما يفعل ذلك
قهرا للنفس وتطهيرا لها من الرعونة وتخليصا للقلب من نصيب الشيطان
واما رعاية الاوقات بان يقف مع كل خطوة ثم ان يغيب عن خطوه بالصفا
من رسمه ثم ان يذهب عن شهود صفوه قوله ان يقف مع كل خطوة اى يقف معها بتفقد
ما يصححها بالشروط التى عينها فى هذا الفصل ثم ينفصل عنها وقد صحت
فالشرط الاول هو قوله ان يغيب عن خطوه بالصفا من رسمه الخطو هو التقدم
فى السير الى الحضرة ومعنى غيبته بالصفا عن رسمه هو ان يغيب عن شهود
انه يتقدم بنفسه فان رسمه هو نفسه والنفس كدر عند هذه الطايفة
فاذا غاب عن شهود نفسه فى كل خطوه فذلك هو الصفا من رسمه الذى هو
الكدر فى الحقيقة فتامل هذا بلطف ادراكك ثم اعمل به فانه مالك واليه بكل
حاجتك قوله ثم ان يذهب عن شهود صفوه اى لا يستحضر فى قلبه ان ذلك
الصفاء المطلوب قد حصل فان هذا الالتفات من احكام النفس والنفس هى
الكدر فينبغى ان يغيب عن الكدر بالكلية وذلك بان يصفو من رسمه ويغيب
عن صفوه فيكون قد اشتغل عن الصفو والكدر بالمقام الاقدس الاطهر باب
المراقبة قال الله تعم فارتقب انهم مرتقبون وقوله تعم لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة و
المراقبة دوام ملاحظة المقصود وهى على ثلث درجات الدرجة الاولى مراقبة
الحق تعم فى السير اليه على الدوام بين تعظيم مذهل ومداناة حاملة وسرور باعث
الاتيان لا مدخل لهما فى المعانى المذكورة فى هذه الدرجات الثلث وانما الشيخ
قصد التبرك بذكرهما فى اول الباب قوله دوام ملاحظة المقصود الملاحظة هنا با
لقلب ويعنى بها دوام حضور القلب مع المقصود قوله فى الدرجة الحق اى حضور القلب
معه قوله بالتعظيم اى بتسليم العظمة اليه جل جلاله وان كل من دونه ذليل حقير مفتقر

اليه سبحانه ان لا ينبني هذا الحكم عند دوام حضور قلبه مع الله تعالى وقوله ومداناة
حاملة المداناة من الدنو وهو القرب قوله حاملة اى محمله تلك المداناه على
دوام التعظيم المذكور الذى يذهله عن الاحساس بنفسه وبغيره وهذا امر يكون
بمواهب الحق الوهاب وليس يكون بالاكتساب وانما الحضور بالقلب هو الباب
الذى منه يجد هذه الاسباب فاذا وجدها حاملة على التعظيم وهو معنى قوله
ومداناة حاملة قوله وسرور باعث يعنى ان صاحب هذه المداناه يجد السرور
والطرب والنعيم الذى لا يشبهه نعيم فينبسط وينبعث والباعث هو المحرك
والمنشط **الدرجة الثانيه مراقبة نظر الحق اليك برفض المعارضة وبالاعراض عن
الاعتراض ونقض رعونة التعرض** مراقبة نظر الحق هو مناقض لمراقبتك الحق وذلك
لان مراقبتك الحق تعالى هو بحضورك معه بقلبك واما مراقبة نظر الحق اليك فهو
بالحقيقه بالغيبة لا بحضورك مع الحق وبيان ذلك انك ترفض المعارضة اى
تتركها ثم بين الشيخ تركها بماذا يكون فقال بالاعراض عن الاعتراض ويدخل فى
هذا الاعراض ترك الاعتراض على الله تعالى فى افعاله وكلما ظهر من الموجودات فهو
من افعاله مما غاب عنك او حضر دنيا او اخره ويدخل فى هذا الاعراض ايضا
ترك الاعتراض عليه فى صفاته فاى معنى بدا لك شهوده من صفاته واطلعك عليه
من معانى شواهده لم يكن لك فيه اعتراض الا ان هذا الثانى يحكم عليك بترك الاعتراض
فهو لا يجد لك فيه عملا ولو اردت خلاف ذلك لم تستطع واما الاول فقد
يكون مثل الثانى فيما ذكره وقد يمكن ان يعتقد عقيدة لان توحيد الافعال يمكن
ان يدرك بعض معناها العقل فهذان الوصفان اذا حصلا فقد ذهب الاعتراض
وبقى رعونة التعرض ورعونة التعرض معنى ثالث وفى المراقبة يجب نقضه
ومعناه احساس العبد بنفسه وبخواطره وافكاره فى حالة الحضور مع الله تعالى

بالمراقبة

بالمراقبة فذلك تعرض منه لان يحجبه الحق تعالى عن الشهود اذ بقاء العبد مع مداركه
وحواسه ومشاعره وافكاره وخواطره عند مراقبة الحق هو من سوء الادب فيجب
ان يتخلص مراقب نظر الحق اليك من هذه الصفات وذلك بان يستغرق بالذكر فيذهل
عن نفسك وعن ما منك ليكون عند نظره اليك متهيئا للفناء عن وجودك وعن وجود
كل شيء سواه وهذا التهيؤ لا يكون الا بنقض تلك الرعونة التى هى الاحساس وسماها
الشيخ تعرضا لمشابهته للتعرض وذلك لان الذكر يوجب الغيبة عن الحس فمن كان
ذاكرا لنظر الحق تعالى اليه مراقبا ثم احس بشيء من حديث النفس والخواطر فقد
تعرض واستدعى عوالم نفسه للحضور بحضرة الحق تعالى وحضرة الحق لا يكون فيها
غيره واعلم ان هذه المراقبة لا يقدر عليها العبد الا بمعونة التجلى **الدرجة
الثالثه مراقبة الازل بمطالعة عين السبق استقبالا لعلم التوحيد ومراقبة ظهور
اشارات الازل على احايين الابد ومراقبة الاخلاص من ورطة المراقبة** هذه الدرجة
ليست المراقبة فيها من مقدور العبد ايضا ولا بمعونة بل جميع احكامها هى موهبة
لا كسب للعبد فيها لكن اذا تهيأ العبد بما تقدم ذكره فى الدرجتين الاوليين
حصل له هذه الحال حصولا واجبا هكذا اجرى الحق تعالى سنته مع عباده فيعود الى
الشرح ويقول قوله ومراقبة الازل اى شهود معنى الازل وهو القدم الذى لا اول
له قوله بمطالعة عين السبق اى بشهود سبق الحق تعالى للموجودات فى حضرة كنت كنزا و
ذلك قبل ان يبدو شيء من الباديات وهذه القبلية سابقة للزمان وليست
زمانية قوله استقبالا بعلم التوحيد يجوز ان يريد علم التوحيد بكسر العين
وسكون اللام ويجوز ان يريد علم التوحيد بفتح العين واللام وكلاهما يدل على
المعنى المطلوب وذلك انه من راقب الازل بمطالعة عين السبق فقد استقبل
علم التوحيد اى علومه وعلم التوحيد اى علامه الظاهرة كما تقول بدت لنا اعلام

المدينة او اعلام الجيش واعلم ان مراقبة الازل ومطالعة عين السبق هما من جملة
اعلام التوحيد قوله ومراقبة ظهور اشارات الازل على احايين الابد اى اتصال
الازل بالابد فى شهود الشاهد وذلك بان يشهد ان الحق كما كان هو الا
وعلى ما هو الآن بعد فناء الاكوان وان وصف العمو ديعنى العدم والمعدو فى يكون
بفردانية الحق الواجب الوجود واما ما يخص شرح لفظ الشيخ فى هذا المعنى فان
ظهور اشارات الازل هو ظهور معانى الازل واما قوله على احايين الابد فان
احايين هى جمع حين وهى الازمان مكانه يقول ان الشاهد يتصل فى نظره
الازل الذى لا بداية له بالازمنة التى يفعل لها بداية وهى ازمنتنا ثم يتصل
ذلك كله بما لا نهاية له فتصير الازمنة الثلاثة واحدا لا ماضى فيه ولا حاضر
ولا مستقبل وذلك لاتصال الازل بالابد وهذا باب من ابواب فناء الحوادث
فى بقاء موجدها القديم تع قوله ومراقبة الاخلاص من ورطة المراقبة اشار
الى فنايه هو فى نفسه اعنى فناء الشاهد فى نفسه فانه ما دام باقيا فان المراقبة
يلزمه وما جعل المراقبة ورطة الا لهذا السبب اى لانها مقارنة للوجود فصارت
ورطة ويعنى ان المراقبة تقارن بقاه وقد يكره البقا لان مقصود القوم انما
هو فى الفنا فاشار بهذا اللفظ الى من لاح له هذا المشهد الاقدس خلص من
نفسه فضلا عن المراقبة الازمة لنفسه فجعل خلاصه من المراقبة اشارة الى خلاصه
من نفسه ومن عواملها باب الحرمة قال الله تع ومن يعظم حرمات الله فهو خير
له عند ربه الحرمات ما هى الحقوق الواجبة المراعاة الاستشهاد فى هذا الباب بهذه
الاية العزيزة مناسب جدا قال الشيخ الحرمة وهى التحرج عن المخالفات والمجاسرات
التحرج التضيق على النفس ومنعها من المخالفات قوله والمجاسرات اى ومنع النفس
عن التجاسر على محارم الله تع وهى على ثلث درجات الدرجة الاولى تعظيم الامر والنهى
لا خوفا

لا خوفا من العقوبة فيكون خصومة للنفس ولا طلبا للمثوبة فيكون مسترقا للاجرة ولا مشاهدا
لاحد فيكون متدينا بالمراياة فان هذه الاوصاف كلها شعب من عبادة النفس
تعظيم الامر هو امتثاله وتعظيم النهى هو اجتناب ما نهى عنه لكن بشرط والشرط
هو الذى علله الشيخ احكامه فاولا لاحكام ان لا يكون تعظيم الامر والنهى خوفا
من العقوبة فان الخايف من العقوبة لا يزال يخاصم نفسه ويعاتبها فيقول يا نفس
اياك المخالفة فانها ترمى فى العذاب والنكال والسلاسل والاغلال فاذا اغلبته
اقبل عليها باللوم وسبها وابغضها فلا يزال الخصام بينهما ما دام تعظيمه للامر و
النهى انما هو خوف من العقوبة ولا يخلصه من ذلك الا ان يكون تعظيمه للامر والنهى
لاجل ان الله تع عظيم يجب على عباده ان يعظموا اوامره ونواهيه لانه مستحق لذلك فهذا
معنى قوله لا خوفا للنفس من العقوبة فيكون خصومة قوله ولا طلبا للمثوبة فيكون مسترقا
للاجرة يعنى ان من كان تعظيمه للامر والنهى انما هو لطلب المثوبة فهو اجير يطلب
الاجرة فالاجير مثل المسترق اى العبد ومن يكن عبدا للاجرة فما هو عبد الله تع بل هو
خارج عن طريق الله تع اعنى الطريق الخالص والمخلص من هذا ان يجعل تعظيمه للامر والنهى
انما هو لاجل ان الذى امر ونهى مالك العبد يجب عليهم ان يعبدوه بلا اجرة فان
العبيد لا يطلبون الاجرة والاجير اذا طلب اجرة انصرف والعبد مقيم فى بابه دايما
وهذا هو مطلوب القوم قوله ولا مشاهدا لاحد فيكون متدينا بالمراياة اى ولا
يعظم الامر والنهى وهو يريد ان يذكره احد او يعتقد فيه فان هذا هو فعل الذين يتدينون
بالرياء اى الذين يكون دينهم رياء الناس قوله فان هذه الاوصاف كلها شعب من
عبادة النفس معناه ان الخايف مشتغل بحفظ نفسه من العذاب فهو عبد نفسه
اذ هو متوجه اليها فهذه شعبة وان طالب المثوبة متوجه اليها ايضا الى نفسه
فهو عبدها لانه دايما فى تحصيل مصلحتها فهذا ايضا شعبة اخرى من عبادة النفس

والمشاهد للناس فى عبادة بتعظيم الامر والنهى هو ايضا حجبة عبد نفسه من جهة
انه متوجه بطلب تعظيمها عند الناس وهذه ايضا شعبة ثالثة من شعب عبادة
النفس والشعب هى الفروع والاصل الذى هذه هى فروعه هو النفس فمتى مات
النفس بالمجاهدة والاعراض بالاشتغال بالله تعالى ماتت هذه الفروع وغيرها
فالاجوم ان هذه لفظة نفسه اول ما تقدم بدل النفس ثم يصفو سلوكها الدرجة
الثانية اجرا الخبر على ظاهره وهو ان يبقى اعلام توحيد العامة الخبرية على ظواهرها
ولا يتحمل البحث عنها تعسفا ولا يتكلف لها تاويلا ولا يتجاوز ظواهرها تمثيلا
ولا يدعى عليها ادراكا وتوهما اجراء الخبر على ظاهره وهو ان يعتقد العامة
مفهومه العامى الذى يتبادر الى الفهم على وفق ما يعتقده العامة وهو معنى
قوله ان يبقى اعلام توحيد العامة الخبرية على ظواهرها قوله ولا يتحمل البحث عنها اى
ولا يلتزم البحث عنها قوله تعسفا اى يتكلف لها التاويل ليخرجها عن ظواهرها
والتعسف والعسف هو المشى على غير الطريق قوله ولا يتكلف لها تاويلا التاويل
هو رد اللفظ عن معناه الظاهر الى معناه الباطن فكان اللفظ آل اى يرجع
الى المعنى المتحقق فى الحقيقة ومراد الشيخ هنا ان يمنع التاويل وينفى مع ظواهرها ما
يدل عليه الخبر ويعنى بالخبر الكتاب العزيز والحديث النبوى عليه الصلوة والسلام
قوله ولا يتجاوز ظواهرها معلومها اى ظواهر الايات والاخبار قوله تمثيلا اى لا يضرب
الامثال فى بيانها وشرحها بل يؤمن بها على ما اراد الله تعالى ورسوله فيها
وهو معنى الاية التى اخبر الله تعالى فيها عن الذين فى قلوبهم ومن قال الله تعالى فاما الذين
فى قلوبهم مرض فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم
تاويله الا الله قوله ولا يدعى عليها ادراكا اى لا يدعى ادراكا غير ادراك العامة
فيها يعنى فى الايات والاخبار النبوية ويعنى بالادراك هنا ادراك حقيقتها على

ماهي

ما هى عليه قوله ادراكا اى ولا يعدل عن ظواهرها الى التوهم وبالجملة فالمقصود ان لا
يعدل عن الظاهر لا الى تحقيق ولا الى وهم بل يسلم ذلك لله تعالى ولرسوله ايمانا وتصديقا
وبهذا القدر هم الحرمة المختصة بالدرجة الثانية الدرجة الثالثة صيانة الانبساط
ان يشوبه جراة وصيانة السرور ان يداخله امن وصيانة الشهود ان يعارضه سبب
الدرجة الثالثة مختصة باهل المشاهدة الانبساط لكن بعضهم يحفظ الحق تعالى عليه صورة
الادب لا يشوبه جراة اى لا تمازجه جراءة على الحق تعالى فيبوح ببعض اسرار الحضرة ولكن
يباح له الانبساط الذى لا يخرج عن حد الادب ولا يوصل الى الشطح ومثال ذلك
الجنيد والحلاج اما الجنيد فقد انحفظ عليه الادب وابو الحسين الحلاج فشطح و
غلب عليه سكر الحقيقة والله اعلم بحاله وروى ان ابا بكر الشبلى قال شربت با
لكاس التى شرب بها الحلاج فصحوت وسكر الحلاج فبلغ الحلاج ذلك فقال لو شربت
بالكاس التى شربت بها لسكرت كما سكرت فبلغ امرهما الى الجنيد فقال يقبل قول
الصاحى على السكران فرجح ابا بكر الشبلى على الحلاج لانه حفظ عليه الادب
قوله وصيانة السرور ان يداخله امن اى ان اهل المشاهدة يحصل لهم سرور
وفرح فان امنوا المكر خرجوا بذلك عن حفظ الادب بل يجب عليهم ان يصونوا
ذلك السرور الذى حصل لهم عن مقارنته بالامن مكر الله عز وجل فهذا
معنى صيانة السرور ان يداخله امن قوله وصيانة الشهود ان يعارضه سبب يعنى
ان بعض اهل الشهود يكون ضعيفا فى حاله فيتوهم ان المشاهدة قد حصلت
له بسبب العبادة الخالصة والعبودية التامة فينسب حصول الشهود الى
سبب وذلك نقص فى الادراك لان الشهود لا يكون الا موهبة من الله تعالى
وهذا معنى قوله وصيانة الشهود ان يعارضه سبب وقد يجوز ان يريد الشيخ
رضى الله عنه بالسبب العارض للشهود ورود شبهة على الشاهد يكدر عليه معنى

شهوده لكن هذا بعد لان الشهود يحكم لنفسه بفهم جميع الشبه فلا يبقى عند المشاهد
شبهة الا حصل له جوابها فى باطنه لكن بعضهم يقدر ان يفصح عنها بلسانه وهو
الاكمل وبعضهم يعجز عن ذلك وهم الاكثر واذا تحققت هذا علمت معنى الحرمة فى الباب
الثالث باب الاخلاص قال الله تعالى الا لله الدين الخالص الاخلاص تصفية العمل
من كل شوب دلالة الاية على معنى الاخلاص ظاهرة اى لا يكون لله تعالى من الدين
الا الخالص واما غير الخالص فقد تقبله تفضلا قوله الاخلاص تصفية العمل من
كل شوب اى تخلص فى العمل لله تعالى حتى يصفو من شوب الريا وغيره والشوب هو
المزج اى لا يمازج عمله لله تعالى شئ من الريا ولا من طلب التزين عند الناس ليحصل
الجاه والحرمة وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى اخراج روية العمل من العمل و
الخلاص من طلب العوض على العمل والنزول عن الرضا بالعمل اخراج روية العمل من
العمل هو ان لا يفتخر بعمله ولا يعتقد انه يستحق به ثوابا لكونه يرى ان العمل هو من
مواهب الحق تعالى فكيف يستحق عليه الاجرة ولكونه يرى نفسه عبدا لله تعالى والعبد لا
يستحق الاجرة وانما يستحق الاجرة الاجير فهذا وشبهه هو اخراج روية العمل من
العمل اى اخرج من العمل الاعتداد بالعمل فهو لا يرى ان له عملا صالحا يرضى او حالة
حسنة يجازى عليها بالاحسان بل يرى ان جميع ما يحصل له من الاحسان انما هو من
عين الموهبة والامتنان قوله والخلاص من طلب العوض على العمل هذا ايضا هو من ذلك
المعنى ويعنى بالخلاص ان لا ينتظر من الحق تعالى جزاء على العمل الصالح لا فى الدنيا ولا فى
الاخرة قوله والنزول عن الرضا بالعمل اى لا يرى ان المطلوب منه انما هو العمل لا غير
فيرضى انه قد قام بما يجب عليه بل يعلم ان المراد منه ليس الا معرفة الله تعالى والفناء فى
التوحيد وقد فسر بعض ائمة التفسير قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فقال معناه ليعرفون ويعزى هذا التفسير الى ابن عباس رضى الله وهو ترجمان القرآن

الدرجة

الدرجة الثانية الخجل من العمل مع بذل المجهود وتوفير الجهد بالاحتما من الشهود وروية العمل
من نور التوفيق من غير الجود الخجل من العمل بالاحتماء من الشهود اى يرى العمل من
الشهود لا منك فتخجل حين تنسبه اليك مع اجتهادك وبذلك الجهد قوله وروية العمل
من نور التوفيق من غير الجود اى يرى بنور التوفيق ان العمل من جود الله تعالى على العبد لا
من كسبه الدرجة الثالثة اخلاص العمل بالخلاص من العمل تدعه يسير مسير العلم وتسير
انت مشاهدا الحكم حرا من رق الرسم اخلاص العمل بالخلاص من العمل قد فسره الشيخ بقوله
تدعه يسير مسير العلم ومعناه ان يكون عملك على وفق العلم الظاهر حتى كانك تعمل
لطلب الثواب او خوفا من العقاب هكذا يكون ظاهرك واما باطنك فيكون عالما
بموقع الحكم مشاهدا له والحكم هو القضاء وهو مراد الله فيك كاينا ما كان اذ غاب عنك
عنك مغيبة فتسير بقلبك الى الحق ومع الحق بلا سبب منك ولا نسب وقد قال بعضهم
فى هذا المعنى : لما رايتك لا تحصل باختيال او بكسب الفيت روحى فى الحجا
وقلت ان شئت سر بى قوله حرا من رق الرسم الحرية عدم الدخول تحت عبودية
الخلق واما العبودية للحق تعالى فهى الحرية هنا والرق هو الملك والرسم هو الاثر
والرسوم فى المنازل والديار هى الاثار التى بقيت بعد ذهاب سكانها والمراد
بالرسم هنا كل ما سوى الله تعالى فان المخلوقات باسرها هى اثار القدرة فيجب ان
يكون انت بقلبك مع القادر الحق تعالى لا مع اثار قدرته حتى لا يلتفت الى موعود
من الثواب ولا الى وعيد من العقاب اشتغالا بعبوديتك للحق تعالى التى ليست وقفة
عنده رجاء ولا خوف بل اما محبة له واما لعلمك استحقاق المالك لك ورجوب العبودية
له عليك لانه يستحقها لا لاجل خوف ولا لاجل رجاء فمن كان بهذه المثابة فهو عند
الشيخ رضى الله عنه حر من رق الرسوم فهذا يعنى الدرجة الثالثة من مقام الاخلاص
على ما يراه الشيخ رحمه الله باب التهذيب قال الله تعالى فلما افل قال لا احب الافلين

اراد رضى الله عنه بالاستشهاد بهذه الاية ان يبين ان التهذيب هو معنى اكتساب
الادب والعلم كما فعل ابرهيم عليه الصلوة والسلام فى كونه حصل العلم بالله تعالى من
روية الكواكب ثم القمر ثم الشمس وكونه تدرج حتى وصل فى التهذيب الى الهدى
وهو معنى قوله يا قوم انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين الاية بكمالها يشهد بمعنى التهذيب التهذيب
محنة ارباب البدايات وهو شريعة من شرايع الرياضة المحنة والامتحان واحد
معناه هنا الاختبار والتطهير كامتحان الذهب بالسبك اى تطهيره بالسبك ليزول
عنه الدنس وتخبره بعد ذلك حاله ليتبين لك جوهره قوله ارباب البدايات
اى اصحاب البدايات قوله وهى شريعة وشرايع الرياضة اى طريقة من طرايق
الرياضة ومنه سميت الشريعة المحمدية اى الطريقة المحمدية يعنى الذين قال الله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والرياضة معلومة وهى تمرين النفس حتى تعتاد
الخير وتنقاد سريعا اليه ومنه رياضة المهر اى تعويده بالركوب والعلف حتى
ينقاد الى المقصود منه وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى تهذيب الخدمة
ان لا يجاحها جهالة ولا تشوبها عادة ولا تقف عندها همة ان لا يجاحها جهالة
اى لا يجاذبه عن الخدمة جهالة ولا يتخلله عنها والمقصود هنا هو ان لا يصحبه فى
الخدمة جهالة فان الخادم اذا لم يكن عالما بادب الخدمة بل كان جاهلا بها
اوردها غير موردها وفعلها فى غير مستحقها وفعل افعالا يعتقد بها اصلاح
بمجدومة وهى فساد الخدمة ما لم يكن من عالم بها بعدت صاحبها وان كان لم يرد
بها الا التقرب قوله ولا تشوبها عادة اى لا يمازجها حكم من احكام عوايد النفس فان
العادة على قسمين عادة خير وعادة شر فعادة الشر نهى عنها واما عادة الخير فقد ورد
فى الخبر النبوى الخير عادة قوله ولا تقف عندها همة اى لا تقف لصاحب الخدمة همة

عند

عند الخدمة بل لا يرضى الا بما هو فوق الخدمة فان القناعة من الله حرمان فيجب عليه ان
يخدم وهو طالب ما فوق ذلك من الخلاص الى الله ثم من النبوى الدرجة الثانية تهذيب
الحال وهو ان لا يجنح الحال الى علم ولا يخضع لرسم ولا يلتفت الى حظ قوله ان لا يجنح
الحال الى علم اى لا يميل الحال الى احكام العلم فان احكام العلم يتعلق بالعمل واحكام الحال
يتعلق بالمعرفة فمتى عارض الحال حكم من احكام العلم فذلك حال اما ناقص او ليس حالا
صحيحا وايضا فان صاحب الحال ترد عليه امور ليست فى حدود العلم فان جنح اى مال
الى ان يتم عليها ميزان العلم ومعياره فهو جهل منه وضعف من الحال الحاصل له
فان الحال الصحيح لا يعارضه ما تحته فان الحال هو روح العمل كما ان المعرفة روح العلم
فمتى حصلت له احوال المعرفة ثم جنح الى احكام العلم فقد رجع القهقرى وتاخر الى
وراء قوله ولا يخضع لرسم اى لا يستولى على قلبه رسم من رسوم العلم فانه اثر وصاحب
الحال انما يطلب العين لا الاثر واهل العلم يسمون علماء الرسوم قوله ولا يلتفت الى
حظ ابدا اذا حصل له الحال التام لا يشتغل بالفرح به فان ذلك حظ من حظوظ البشرية
وبقية من بقايا الغيرية الدرجة الثالثة تهذيب القصد هو تصفيته من ذل
الاكراه وتحفظه من مرض الفتور ونصرته على منازعات العلم تصفية القصد هو
اخراج الكدر من القصد وتطهيره من الدنس والمراد بالقصد هنا النية وتطهير القصد
من ذل الاكراه هو ان يكون نية السائر الى الله تعالى فى الخدمة انها طوع منه لا كرها فان
عبادة المحبين طوع وعبادة المنافقين كره ويفقد ما بقى من الكراهية للعبادة
فى القلب يبقى فيه من النفاق فتطهير النية والقصد من الاكراه فى العبودية هو تهذيب
النية التى هى القصد قوله تحفظه من مرض الفتور اى التهذيب ايضا هو التحفظ
من الفتور واستعار له المرض تشبيها كانه شبه النشاط فى العزم بالصحة وشبه
الفتور بالمرض والتحفظ بمنزلة الحمية للمرض قوله ونصرته على منازعات العلم اى ونصره

القصد على منازعات العلم والمنازعات هنا هي المجاذبات والمدافعات كالخصمين اذا تنازعا
ومعنى هذا التنازع ان العلم يطلب منك ان يعمل للرغبة والرهبة على مقتضى الوعد
والوعيد وتهذيب القصد انما تطلب منك الخروج عن رؤية العلل والخروج عن
الامر والاجر وعن الخوف والرجا فانهما من عالم العلل ومحل احكام النفس فان الخوف
فيه طلب لحظ النفس والخوف احتراز عن النفس وملاحظة احوال النفس بعض بالنسبة
الى التهذيب فصاحب تهذيب القصد تنازع العلم ويخرج الى عبودية الحكم دون غيب
فى ان يكون محبته لله تعالى بلا علة فان من احب لشى ملّ عند انقضائه فاهل مقام
التهذيب يخافون ان يكون محبتهم لعرض من الاعراض فينقضى محبتهم عند انقضاء
ذلك الغرض وانما يريدون ان محبتهم لا ينقضى ابدا فبهذا المعنى يكون منازعة العلم
ومعنى النصرة ان ينصر خاطر العبودية على خاطر طلب الاجر والاجرة حتى يتهذب القصد
اى يتصلح واعلم ان التهذيب لا يطالب بترك العمل بالعلم ولكن يطلب بتصحيح القصد

باب الاستقامة قال الله تعالى فاستقيموا اليه قوله عز وجل اليه اشارة الى عين التفريد
الشيخ رضى الله عنه شرح معنى قوله تعالى فاستقيموا اليه شرح ارباب الاشارات من هذه
الطايفة لا شرح ايمة الفقه الظاهر قوله اشارة الى عين التفريد اى امرهم تعالى ان يستقيموا
فى السلوك الى شهود تفريده وهو ان لا يروا غير فردانيته تعالى وهو عين الجمع المطلق
وسنذكر معناه فى باب التوحيد ان شاء الله تعالى واما اشارته الى عين التفريد ثم نقل
الى التفريد فهو اشاره الى اصلاح الجمع لا الى علوم الجمع فان علوم الجمع فيها بعض
تفرقة واما عين الجمع فما فيه شى من التفرقة الاستقامة ~~تشبه الروح~~ فهى روح
تحى بها الاحوال كما يربو للعامة عليها الاعمال يقول ان الاستقامة تشبه الروح
فهى للمتوسطين تحى الاحوال ولاهل البداية الذين هم العامة تحق الاعمال ومعنى
حيوة الاحوال هى قربها ومعنى قوله تربو اى تزيد وتكثر ولو قال موضع تربو تزكو لكان

حيدا
وكلاهما بمعنى واحد وهى برزخ بين وهاد التفرقة وربى الجمع البرزخ هو الحد الذى
يكون فاصلا بين شيئين قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان اى
حد قوله وهاد التفرقة هى جمع وهدة وهو المكان المنخفض بضد الروابى هى الاماكن
المرتفعة والشيخ رضى الله عنه احسن وابدع فى استعارة الوهاد للتفرقة فان
التفرقة لا يكون الا مع الحجاب والوهاد هى تحجب من يكون فيها اى يستر عنه
الاشيا المنجرة فانها بمنزلة الحفر التى اذا نزل الانسان فيها استتر عنه ما فوقها
ويعنى بالتفرقة رؤية الاغيار المانعة لشهود الفردانية ولذلك احسن وابدع
فى استعارة الروابى لانها تكشف للعين القرب والبعد وكذلك شهود الجمع
بكشف الحقايق التى كانت عنه محجوبة وتلك حقايق حضرة الفردانية وهى على
ثلث درجات الاولى الاستقامة على الاجتهاد فى الاقتصاد لا عاديا رسم العلم
ولا متجاوزا حد الاخلاص ولا مخالفا نهج السنة هذه الدرجة الاولى استقامة
العوام وهم اهل البداية والمطلوب منهم هو ما يناسب مقامهم وهو الاجتهاد
فى الاقتصاد والاقتصاد هو التوسط فى الامر من غير افراط ولا تفريط قال الله تعالى
فمنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قوله لا عاديا رسم العلم اى لا يتعدى
رسم العلم ورسم العلم هو حكمه اى لا يتجاوز فى عبادته الاحكام الشرعية على
مقتضى العلم الظاهر فانه هو فرضه الذى هو به مطلوب ولا يزال كذلك
حتى يهديه نور الحق تعالى بمداد العناية فيتقدم عن هذا المقام ويخاطب بغير
هذا المقال فان لكل مكان مقالا ولكل مجال رجالا ومع هذا فان الخطاب
كله فى ساير المقامات لا يخرج عن السنة ولكن يتعين للسالك من سنة دون
سنة وعزيمة دون عزيمة على حسب مقاماتهم وكل ذلك داخل فى السنة
الالهية قوله ولا متجاوزا حد الاخلاص الى الريا وطلب اعراض الدنيا فان ذلك

يخرجه عن الاستقامة قوله ولا مخالفا نهج السنة هو مقتضى العلم ونهج السنة هو
طريق السنة فان النهج هو الطريق الواضح وبهذا المجموع يحصل استقامة الاعمال
الدرجة الثانية استقامة الاحوال وهى شهود الحقيقة لا كسبا ورفض الدعوى
لا علما والبقاء مع نور اليقظة لا تحفظا الكسب هو التسبب وشهود الحقيقة لا
كسبا اى يتحقق عند مشاهدة الحقيقة ان شهودها لم تكن بالكسب وذلك
لان الكسب من اعمال النفس والحقيقة لا تبدو مع بقاء النفس لان النفس ظلمة
والحقيقة نور والنور ينفى الظلمة والنفس غيرية والحقيقة فردانية والفردانية
تنفى الاغيار واعلم ان قوله شهود الحقيقة لا كسبا قد توهم ان الحقيقة قد
تشهد بالكسب ولذلك قال لا كسبا وليس الامر كذلك بل ما قصد رضى الله
عنه الا ان الحقيقة لا يشهد كسبا لانه قال وشهود الحقيقة غير مكتسبة على
ان يجعل شهد بمعنى داى المتعدية الى مفعولين قوله ورفض الدعوى لا علما
الرفض هو الترك والدعوى هو نسبة الشى الى نفسه بلا بينة كمن يدعى عند الحاكم
فيطالب بالبينة قال الشيخ رضى الله عنه فالاستقامة ان يترك الدعوى سوا
كانت حقا ام باطلا قوله لا علما اى لا يكون العلم هو الذى يحمله على ترك الدعوى
فان تارك الدعوى لكون العلم قد نهى عنها هو ممن يتركها ظاهرا ويعتقدها
باطنا او يتركها لفظا ولسان حاله ينطق بها معنى لانه يرى انه قد قام بالامر
واستقام فى حاله وانه ان ترك ذكر ذلك فانما تركه تواضعا لاهل المشاهدة
فتسلب اوصافهم وتنسب فى الحقيقة الى موجدها وذواتهم محو والصفات قائمة
بموصوفها من غير واسطة غيرية فكيف يدعى من هذا مقامه شيئا ينسبه الى نفسه
بل اى نفس هذا فضلا عن ان ينسب اليها شيئا فصاحب هذا المقام يرفض الدعوى
لا علما بل ذوقا وشهودا وحالا وحقيقة ومعنى رفضه للدعوى مشاهدته انه ليس

له

له من الامر شى كما قال الله تعالى فى حق رسوله صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شى قوله
والبقاء مع نور اليقظة لا تحفظا اى تدوم فى اليقظة ويكون دوامك لكونك مجذوبا
الى الحق سبحانه لا يغلب عليك الغفلة حفظا من الله تعالى لك لا لاجل تحفظك وحذرك
فيكون دوامك فى اليقظة بركاتك فهذا معنى قوله لا تحفظا اى ليس سبب بقائك
مع نور اليقظة هو تحفظك لكن اذا حصل لك البقا فى نور اليقظة من غير تحفظ منك
فهو المطلوب والشيخ رضى الله عنه ذكر الاستقامة كيف يكون وما عين الاستقامة
التى يحصل بسبب اجتهاد العبد الا فى درجة العوام وهى الدرجة الاولى فانه
ذكر ذلك واما فى هذه الدرجة فاشار بقوله لا تحفظا الى انها غير مكتسبة منه
الدرجة الثالثة استقامة بترك رؤية الاستقامة وبالغيبة عن تطلب الاستقامة
بشهود اقامة الحق وتقويمه عن اسمه هذه الاستقامة معناها الذهول
بالشهود المقصود عن رؤية الاستقامة فى طلبه فان الاستقامة يحتاج اليها ما
دام السالك فى الطريق لانها استقامة السير ومن وصل الى المنزل لم يحتج
الى السير ولا الاستقامة فيه هذا معنى ترك رؤية الاستقامة ولذلك قال
بالغيبة عن تطلب الاستقامة بشهود اقامة الحق فقد عين سبب ترك رؤية
الاستقامة انه الغيبة بالشهود ولكن ما اراد الشهود المطلق بل اراد شهود اقامة
الحق وهو ان يرى ان الحق هو المقيم لك فى هذه الاستقامة قوله وتقويمه عن
اسمه اى يشهد ان الحق تعالى هو الذى اقامك فى الاستقامة من مدد اسمه
القيوم فان الاسم القيوم به قام كل شى فمن اشهده الحق تعالى ذلك فقد اقام فى
الاستقامة عن اسمه القيوم جل جلاله

باب التوكل

قال الله تعالى وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين التوكل كلمة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته وهو
من اصعب منازل العامة عليهم واوهن السبل عند الخاصة لان الحق قد وكل الامور

كلها الى نفسه وآيأس العالم من ملك شئ منها ٥ قوله كلة الامر الى مالكه اى تسليمه الى
مالكه فان الكل جعلها الشيخ بمعنى التوكل بقوله وكل كلمة كما يقول وصل صلة و
استعمال وكل جايز وكذلك الكلة وبالجملة فالمقصود هو تسليم الامر كله الى مالكه
الحق تم قوله والتعويل على وكالته اى الاعتماد على وكالته استغنا بفعله عن فعلك
وبارادته عن ارادتك والوكالة معروفة قوله فهو من اصعب منازل العامة
عليهم يريد ان العامة لحبهم لنفوسهم وعدم خروجهم عن عرض الدنيا فكيف
عن نفوسهم يصعب عليهم ان توكلوا الله تم فى امورهم ويتركوا الاسباب و
يعتمدوا على المسبب الحق قوله واوهى السبل عند الخاصة اى اضعف الطرق فان
الواهى هو الضعيف والسبل هى الطرق وقد شرح الشيخ رضى الله عنه سبب
كونها وهى السبل وهو قوله لان الحق قد وكل الامور الى نفسه واياس العالم
من ملك شئ منها ومعنى هذا انه اذا كان الامر كله لله وليس لك من الامر شئ
فكيف توكل المالك على ملكه وانت ليس لك فيه شئ فالخاصة لما تحققوا هذا
الامر ترقوا عن مقام التوكل ونفى الخطاب فيه للعامة الذين لم يعلموا حقيقة ان
الامر كله لله وذلك جايز وهو ان يخاطبوا على قدر عقولهم فقد قال عليه الصلوة
والسلام امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم وقوله وانفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه فقد اثبت الاستخلاف فيقول ان ذلك ايضا من جملة تنزل
الخطاب على افهامهم حيث راوا انهم متصرفون فى اموالهم قوله واياس العالم
من ملك شئ منها اى ان العالم باسره لا يملكون شيئا منها فالعالم بذلك قد
يئس ان ملك شيا منها واما الجاهل فيخاطب على قدر عقله ومن تنبه على قوله تعالى
لرسوله ليس لك من الامر شئ علم انه لا يجوز ان يكون لغيره ايضا من الامر شئ لانه لو جاز
ان يكون لاحد شئ لكان الرسول عليه الصلوة والسلم اولى بذلك فحيث لم يكن للرسول صلى الله عليه وسلم

عليه

عليه السلم لم يجز ان يكون لغيره من باب الاولى وهو على ثلث درجات كلها تسير سير
العامة اى كل هذه الثلث درجات فى احوال العامة وليس فيها شئ من مقامات
الاحوال المتوسلية الدرجة الاولى التوكل مع الطلب ومعاطاة السبب على نية
شغل النفس بالسبب ونفع الخلق وترك الدعوى ٥ يقول ان صاحب هذه الدرجة
يتوكل على الله تم ولا يترك الاسباب بل يتعاطاها ولكن على نية شغل النفس
بالسبب مخافة ان يتفرغ فتطلب طرق الهوى خصوصا اذا كان التفرغ مع
الشباب والجدة فانه مضر جدا وقد قيل فى ذلك ان الفراغ والشباب و
الجده مفسدة للمرء اى مفسدة وعلى نية نفع الخلق ايضا اى يتسبب بصناعة
لينتفع الناس به فى مقاصدهم على حسب صنعته قوله وترك الدعوى اى
يتسبب مخافة ان يحسن الناس فيه الظن اذا راوا انه تجرد فيحصل عنده عجب و
تميل نفسه الى الدعوى فاما اذا امتهن نفسه بمعاطاة الاسباب سلم من هذه
الامراض وحصل له المقصود من هذه الدرجة الدرجة الثانية التوكل مع
اسقاط الطلب وغض الطرف عن السبب اجتهادا لتصحيح التوكل وقمع تشرف
النفس وتفرغا الى حفظ الواجبات ٥ قوله التوكل مع اسقاط الطلب اى لا يطلب
لاحد شيئا اعتمادا على الله الذى هو وكيله وهو نعم الوكيل قوله وغض الطرف
عن السبب اى يعرض عن السبب وغض العين هو تغميضها قوله اجتهادا فى
تصحيح التوكل اى يترك السبب ويعرض عنه لتصحيح التوكل قوله وقمعا لتشرف
النفس فان المتعاطى للسبب قد يظن انه قد حصل التوكل ولم يحصله لانه لو فارق
السبب ربما لم يثبت على التوكل خصوصا ان افرط به الجوع او فقد الانس بالا
صحاب الذين كان يتعاطى معهم تلك الاسباب فاما اذا فارق السبب وثبت
نفسه ووطنها وداوم على ذلك فانه يحصل له تصحيح التوكل قوله وقمعا لتشرف النفس

اى المتسبب قد يكون متسببا بالولايات الشريفة عادة والتجارات المحمودة
فى العادة سعادة فقد يشرف نفس اربابها فيكون تركها متعا لذلك بخلاف
المهيرة غالبا يكون صاحبها مطرحا بين الناس كارباب الصنايع الوذيلة فترك
الاول السبب ليطوح ويهمل فيقمع بذلك النفس اى يكسرها والقمع هو الردع
قوله وتفرغا الى حفظ الواجبات ظاهر المعنى اى يتفرغ للعبادة الله جل ثناه
التوكل مع معرفة التوكل النازعة الى الخلاص من علة التوكل وهو ان يعلم ان ملكة
الحق تع للاشيا هى ملكة عزة لا يشاركه فيها مشارك فيكل شركته اليه فان
من ضرورة العبودية ان يعلم العبد ان الحق هو مالك الاشيا وحده التوكل
مع معرفة التوكل يعنى ان من تعدى الدرجتين الاوليين ووصل الى هذه الدرجة
الثالثة فحاله مخالفة لحال من تقدم ذكره وذلك انه متى قطع الاسباب والطلب فحاله
كحال المتوكل ويسمى متوكلا ايضا بطريق المجاز لكن توكله مع معرفة ان التوكل دون
مقامه وانه لا يجوز له التوكل بالتفسير الذى ذكر فى الدرجتين فان ذلك التوكل
فيه علة وهو سالم من تلك العلة وتلك العلة هى ان يرى المتوكل ان له شيئا وانه وكل
الحق تع فيه وان الحق تع صار وكيله عليه وهذا مخالف لحقيقة الافراد ليس لاحد
من الخلق مع الله تع شى فاذا اصحاب الدرجة الثالثة لمعرفته بالحقيقة وانه
ليس له من الامر شيء هو خالص من تلك العلة المذكورة فتوكله يكون مع معرفة
التوكيل وابن يصح وما حقيقته فهو فيه مخلص من علته وهذا هو معنى قوله
النازعة الى الخلاص من علة التوكل قوله وهو ان يعلم ان ملكة الحق تع للاشياء
هى ملكة عزة العزة هى الامتناع مشارك فيكل شركته اليه او لا يشركه فى العزة
لا فى الاشيا مشارك فلسان الحال يقول لمن يجعل الحق تع وكيله فيما اذا وكلت
ربك تبارك وتع ان وكلت الامر فيما هو له فالامر هو له قبل ان يكل الامر اليه
وان

وان وكلت اليه ما هو لك فليس لك من الامر شئ وهو معنى قول الشيخ لا يشاركه
فيها مشارك فيكل شركته اليه قوله فان ضرورة العبودية ان يعلم العبد ان الحق
هو مالك الاشيا وحده اى حقيقة العبودية التى عبودية صحيحة بالضرورة
ان يشهد العبد ان الحق لا غيره هو مالك الاشيا وحده وان لم يشهد ذلك
فهو من اهل الحجاب ونصيبه ان يعمل مقام التوكل على مقتضى وصف العامة
فان له فيه سعادة كثيرة وقد تقدم شرح ذلك باب التفويض قال الله تع حاكيا
عن مؤمن ال فرعون وافوض امرى الى الله التفويض الطف اشارة واوسع
معنى من التوكل فان التوكل بعد وقوع السبب والتفويض قبل وقوعه وبعده
وهو عين الاستسلام والتوكل شعبة منه التفويض رد الامر الى صاحبه الحق تع
قوله التفويض الطف اشاره يعنى ان المفوض يتبرا من الحول والقوة وتفويض الامر
الى صاحبه من غير ان يقيمه مقام نفسه فى مصالحه بخلاف التوكل فان الوكالة
يقتضى ان يقوم الوكيل مقام الموكل وفى هذا المعنى جسارة على البارى جل
وعز ولولا انه اباح ذلك وندب اليه لما جاز للعبيد ان يتعاطوه واما التفويض
فهو خروج من الحول والقوة وتسليم القوة لله جميعا قوله واوسع معنى يعنى ان
التفويض كما شرح هو يكون قبل وقوع السبب وبعده ويعنى بالسبب الاكتساب
سواء كان اكتسابا للدنيا ام اكتسابا للاخرة فلما كان التفويض قبل السبب
وبعده والتوكل لا يكون الا بعد السبب قال ان التفويض اوسع معنى لان له
القبلية والبعدية والتوكل ليس له الا البعدية لا غير قوله وهو عين الاستسلام
اى والتفويض عين الاستسلام يعنى ان التفويض هو عين الانقياد بالكلية الى
الحق تع وكلا بل الى الكان ممن يقدر له الخير امر خلافه لا يعترض على الحق تع والمتوكل
يعتبر ان الوكالة لا يكون الا فى مصالحه فالتوكل شعبة من التفويض اى قسم من اقسامه

التفويض وهو على درجات الدرجة الاولى ان يعلم ان العبد لا يملك قبل عمله استطاعة
ولا يامن من مكر ولا يياس من معونة ولا يعول على نية ه قوله لا يملك قبل عمله
استطاعة اى صاحب مقام التفويض يتحقق ان القوة لله جميعا فيعترف قبل
العمل انه لا يستطيع العمل الا ان حركه الله تع فكيف يامن من المكر وذلك ان من
لا يتحرك الا بالغير فقد لا يحركه الغير اى لا يحركه الحق تع للعمل الصالح وهو معنى
المكر قوله ولا يياس من معونة يعنى انه اذا كان المحرك هو الحق تع وهو جواد قادر
فمن اين ياتى الاياس من رحمة الرحمن الجواد تع قوله ولا يعول على نية يعنى لا يعول
على نيته فى العمل مثل ان يقول سوف ادوم على الطاعة فان القدرة ليست له
وانما هى للقادر الحق تع ان اراد حركة وان اراد مكر به فينبغى ان يكون تعويله
على الله تع الدرجة الثانية معاينة الاضطرار فلا يرى عملا منجيا ولا ذنبا مهلكا
ولا سببا حاملا ه معاينة الاضطرار اى معاينة الفقر والفاقة الى الله تع مع
العمل ومع عدمه اى لا يرى فاعلا الا الله تع فالنجاة برحمته لا بالعمل والهلاك
لنقمته لا بالذنب والحامل على العمل هو الحق تع لا السبب اى يكون مع المسبب
لا مع السبب الدرجة الثالثة شهود انفراد الحق تملك الحركة والسكون والقبض
والبسط ومعرفة بتصريف التفرقة والجمع ه هذه الدرجة يتعلق المشاهدة
والتى قبلها يتعلق باليقين القريب من المشاهدة قوله انفراد الحق تملك الحركة
والسكون اى يشهد الحق والسكون صادرة عن الحق تع فى ظهورات الموجودات
بلا واسطة ويشهد الحركة من اسمه الباسط ويشهد السكون من اسمه القابض
ويكون القبض والبسط منه تع وحده قوله ومعرفة بتصريف التفرقة والجمع اى
يكون المشاهد عارفا بمواقع التفرقة والجمع اى يكون والمراد بالتفرقة نظر الاغيار
والغيرية ونسبة الافعال الى الخلق والمراد بالجمع شهود الافعال منسوبة الى
موجدها

موجدها الحق تع وقد عرفت ان اصطلاح الشيخ رضى الله عنه فى معنى الجمع انه يريد بل
به حضرة الفردانية التى ليس معها غيرها باب الثقة قال الله تع فاذا خفت
عليه فالقيه فى اليم الثقة سواد عين التوكل ونقطة دايرة التفويض وسويداء
قلب التسليم ه استشهاده بالاية حسن جدا مناسب وذلك ان ام موسى
عليه السلام انما القته فى اليم لحسن ثقتها بالله تع ولولا قوة الثقة لما القت
الوالدة ولدها واليم هو ههنا البحر النيل قوله الثقة سواد عين التوكل اى خلاصة
التوكل ولب التوكل فكما ان سواد العين اشرف ما فيها وانفع ما فيها فكذلك
الثقة هى اشرف ما فى التوكل وانفع ما فيه قوله ونقطة دايرة التفويض اشار
الى خلاصة التفويض ايضا ولب حقيقته فكما ان النقطة التى فى وسط الدايرة
هى المركز الذى عليها استدار المحيط وقرب جهات المحيط منها وبعدها
عنها متساو فهى اشرف ما فى المحيط كذلك الثقة هى النقطة والمركز الذى
يدور عليه التفويض وهذا استعارة وتشبيه وقوله سويداء قلب التسليم
اى ان القلب اشرف ما فيه وسويداه وهى المهجة التى بها تكون الحياة وهو
هو دم فى وسط القلب فكذلك الثقة هى بمنزلة سويداء القلب فلو كان
للتفويض والتسليم قلب لكان هو الثقة وهى على ثلث درجات الدرجة
الاولى درجة الاياس وهو اياس العبد عن معاداة الاحكام ليقعد عن
منازعة الاقسام لتتخلص من قحة الاقدام ه يقول رضى الله عنه ان من
جملة الثقة ان يكون صاحبها قد ييئس عن معاداة الاحكام اى يعتقد انه اذا
حكم الله تع بامر فلا مرد له فمن حكم الله تع له بنصيب وقسم من الطاعة فسوف
يحصل له ومن لم يقسم له قسم منها فلا سبيل له اليها وبهذا القدر يقعد
عن منازعة الاقسام اى لا يطلب قسما فانه ان كان له نصيب فهو ياتيه ومعنى

معاداه الاحكام ان يتعلق ارادته بغير ما فى حكم الله تع فاذا علم العجز ييئس من المقاومة
واذا يئس من المقاومة لم ينازع فى طلب الاقسام والمنازعة هنا هى المجاذبة
قال الله تع يتنازعون فيها كاسا قوله ليتخلص من قحة الاقدام اى لا يقدم
على الله تع فى طلب شئ منه ولا ينازعه فى طلب شئ من الاقسام فان ذلك قحة والقحة
هى قلة الحياء وبهذا القدر يكمل الدرجة الاولى بمعنى مقام الثقة الدرجة الثانية

درجة الامن وهو امن العبد من فوت المقدور وانتقاض المسطور فيظفر
بروح الرضى والا فبعين اليقين والا فبلطف الصبر ه هذه الدرجة يحصل
بعد حصول الاولى فكان الشيخ رضى الله عنه يقول ان من حصل له الاياس
المذكور فى الدرجة الاولى حصل له الامن وذلك ان من حقق ان ما قسمه
الله تع فلا راد له امن من فوت نصيبه الذى قسمه الله تع وهو معنى قوله امن
العبد من فوت المقدور قوله وانتقاض المسطور اى ويامن ايضا انتقاض
ما كتبه الله تع له وسطره فى الكتاب المسطور وهو مثل المعنى الاول قوله
فيظفر بروح الرضا اى براحة الرضا لان الروح بفتح الراء هو الراحة قال الله تع
فروح وريحان وجعل الرضا محل الراحة لان من رضى استراح من الكد والتعب
ومقاومة الاقدار فى الطلب قوله والا فبعين اليقين اى لم يقدر على مقام
الرضا والا فيحصل له مقام عين اليقين وهو قوة الايمان بالقضاء والقدر
وباحكام الله تع فى ساير البشر قوله والا فبلطف الصبر اى فان لم يقدر
على مقام الرضى ايضا انتقل الى الصبر وما فيه من حسن العاقبة وهذا لطف
من الله تع حيث كان متى عجز عن مقام شريف محل بحضرته مقاما اخر وقد اثنى
الله تع عليه لانه وعد الصابرين وبشرهم فقال وبشر الصابرين الدرجة الثالثة

معاينة ازلية الحق ليتخلص من محن القصود وتكاليف الحمايات والتعريج على

مدارج

مدارج الوسايل ه قوله معاينة ازلية الحق ليتخلص من محن القصود اى بشهود
شهود الازل فيغنيه عن الطلب واذا استغنى عن الطلب خلص من المحن
الذى تعرض له دون المقصود وهذه الدرجة غير مكتسبة بل هى من
الموهبة قوله والتعريج الى اخر الفصل يعنى انه ايضا تخلص بمعاينة الازل
من التعريج على مدارج الوسايل والتعريج هو حبس المطية على المكان او
وقوفه فى المكان والدرجة هى الطريق والوسايل هى الاسباب التى بها
يحصل الرضا مثل ما يتوسل نحن الى الله تع برسوله محمد صلى الله عليه وسلم
ويعنى ان من خلص من محن المقصود وتكاليف الحمايات لم يعرج على الوسايل
لاستغنايه عنها ومعنى تكاليف الحمايات هو ان يتكلف طلب ما حماه الله تع
عنه فان ذلك تعب وعناء لا يفيد فكل هذه الدرجة انما يحصل بمعاينة الازل
وقد اشار الى معاينة الازل فى خطبة هذا الكتاب فانظر شرح معناه من
هناك باب التسليم قال الله تع فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وفى التسليم
والثقة والتفويض ما فى التوكل من العلل وهو من اعلى درجات سبل العامة
معنى الاية ان الله تع اقسم بجلال ربوبيته الخاصة بمقام محمد صلى الله عليه
وسلم ان المسلمين لا تكمل لهم درجة الايمان حتى يحكموك يا محمد فيما شجر
بينهم اى فيما اختلفوا فيه ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت اى فيما
حكمت به بينهم ويسلموا لك الحكم فيهم تسليما اى لا يخالفونك فيما تحكم به
عليهم ولا يجدون فى انفسهم حرجا اى ضيقا بل يقبلون حكمك فيهم بما لا
يوافق اغراضهم وذلك هو عين التسليم قوله وفى التسليم والثقة والتفويض
ما فى التوكل من العلل والعلل التى فى التوكل هى معانى الدعوى والجهل فى نسبة

الاشياء الى نفسه حيث زعم انه وكل الحق تعالى وتوكل عليه ان يقوم عنه بالمصالح
التى زعم انه كان يحصلها بالاسباب والتصرفات ولاشك ان هذه علل
وفى كل مقام من هذه المقامات المذكورة شئ من هذا المعنى وقد سبق
الشرح فيه فاعتبره تجد ذلك وننضح لك ان شاء الله قوله وهو اعلى درجات
سبل العامه يعنى ان التسليم هو اعلى درجات طرف العامة فى سيرهم الى
سعاداتهم وهو على ثلاث درجات الدرجة الاولى تسليم ما يزاحم العقول
مما يشق على الاوهام من الغيب والاذعان لما يغالب القياس من سير الدول
والقسم والاجابة لما يفزع المريد من ركوب الاحوال ه الذى يزاحم العقول
هو ترك الاسباب فان العقل يحكم ان تارك الاكتساب بالاسباب ربما جاع
او عطش فلا يجد الطعام والشراب او عرى فلا يجد ما هو معتاد به من الاثواب
او عرضت له حاجة ما توصله اليها الا بالاكتساب فكانه يقول ان التسليم
يقتضى التجريد والعقل ينهى عنه فمن حقق مقام التسليم حتى صح له وكمل عنده
فهو تسليم الى الله تعالى فيما هو غيب عنه مما يزاحم العقول والاوهام فلا يلتفت
الى السبب فى كل ما غاب عنه من امور الدنيا والاخرة وفيه معنى اخر وهو التسليم
لما يبدو لك من معانى الغيب مما يزاحم العقول اى يخالفها فى مبادى الحال
ويشق على الاوهام ايضا ان يتوهم المكاشف انها تضره وذلك تكثر عند
مبادى المكاشفة خصوصا ان كان من اهل الخلوة والانقطاع عن الحس
فان الامر يكون اصعب ولا سيما ان انفتح له عالم الخيال فى الخلوة فانه يرى
من الغيب صورة منكرة من عوالم النفس وربما تمثلت له صفات نفسه
فى صورة مثل ان يتصور له نفسه فى صورة اسد اذا كانت الصفة السبعية
غالبة عليها او يبدو له صورة انسان فى سلاسل وقيود فهى صورة نفسه

المقيدة

المقيدة بالجهالات والاوهام فيخاف فى عاجل الامر من صور ما يتمثل له و
يعتقد انها فى الحس وليست فى الحس بل هى فى خياله وفى وهمه ولا بد
لاصحاب الخلوات من رؤية هذه الاشياء ثم ينتقل من صور قبيحة الى صور
حسنة حتى يتمثل له ارواح الملائكة وتربيه من معانى الروحانيات ما يزاحم عقله
المحجوب ويشق على وهمه اذ هو مغلوب فالشيخ رحمه الله يشير على مثل هذا
المكاشفات فى الدرجة الاولى ان يسلم الى الله تعالى ما زاحم عقله وما شق
على وهمه فيكون فى الاشياء التى لا يعرفها بالله تعالى لا بنفسه ليكون الحق
هو الذى يتولى حمايته وحراسته قوله والاذعان لما يغالب القياس من سير
الدول والقسم يعنى ان ما بدا له من الحق تعالى بادى يخالف القياس فينبغى ان
يذعن لذلك والاذعان هو الانقياد ولا بد ان يبدو للمكاشف ذلك قال
الله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون واما تسميته لما يغالب القياس
انه سير الدول والقسم فما اعرف له معنى الا ان يكون الدول هى الاحوال التى
يتبدل على المكاشف فانها دول وهى ايضا قسم اى خطوط واقسام والله
اعلم بالمراد قوله والاجابة لما يفزع المريد من ركوب الاحوال اى ينبغى ان
يهجم المريد على الامور المفزعة ولا يلتفت الى الامور التى تفزعه من ركوب
الاحوال وهذه اشارات الى ما يراه فى دخول الخلوة من اختلاف الواردات
الدرجة الثانية تسليم العلم الى الحال والقصد الى الكشف والرسم الى
الحقيقة ه تسليم العلم الى الحال هو الانتقال من صور احكام العلم الظاهر
الى معانيها الباطنة مثل الانتقال من الخبر الى العيان ومن الحجاب الى الكشف
ومن علم النقل الى علم الذوق الذى هو علم المواهب وهى لا يكون الا عن
واردات الاحوال ومعنى التسليم الى الحال هو ان يحكم عليه الحال بقبول

الحقايق التى لولا غلبة الحال لما قبلها لاجل ان ظاهرها مخالف للعلم فاذا غلبه
الحال وقبلها ووجدها بعد ذلك شئ باطن العلم الذى هو المعرفة التسليم للحال
قوله والقصد الى الكشف اى وتسليم القصد الى الكشف هو ان يترك القصد
عند ما يغشاه الكشف وذلك لان الكشف نوير حضور المطلوب فاذا حضر
المطلوب بطل القصد لان قصد تحصيل ما هو حاصل جهل فصاحب الكشف
يترك القصد لاجل الكشف قوله والرسم الى الحقيقة يعنى ان من جملة التسليم
تسليم ذاته ليفنى فى شهوده فان ذات العبد هى رسم تفنيه الحقيقة كما
يفنى النور الظلمة وذلك لان الحق تعـ لا يراه سواه هكذا اجمعت الطايفة
الدرجة الثالثة تسليم ما دون الحق الى الحق مع السلامة من رؤية التسليم
بمعاينة تسليم الحق اياك اليه هذه الدرجة هى تكملة الدرجة التى قبلها
وبه يتم معناها فان فى الدرجة التى قبل هذه والرسم الى الكشف اى وتسليم
الرسم الى الكشف هو بداية قوله فى هذه الدرجة تسليم ما دون الحق الى
الحق فان كل ما دون الحق هو رسوم ومن سلّم رسمه الخاص به الى الكشف
فقد شرع فى تسليم كل ما دون الحق الى الحق ومعنى هذا التسليم هو شهود
اضمحلال رسوم الخلق فى نور فردانية الحق تعـ وهو الفناء المذكور قوله
السلامة من رؤية التسليم اى ينسلب ايضا رسم رؤية التسليم فان الرؤية
ايضا هى من جملة الرسم الذى يسلم ثم ان الشيخ رضى الله عنه عرفنا كيف يكون
هذا التسليم فقال بمعاينة تسليم الحق اياك اليه اى ينكشف حين تسليم الحق
الى الحق ان الحق تعـ هو الذى سلم الى نفسه ما دونه اليه وهذا الامر يكون
لاجل وحدانية الفاعل الحق وحاصل القضية ان من شهد هذا المشهد وجد
ذاته مسلمة الى الحق ما سلمها الى الحق غير الحق فاذن قد سلم العبد من رؤية انه سلم

الى الحق شيئا وسلامته انما كانت لمعاينته ان الحق هو الذى سلم ذلك الى نفسه
لا غيره فقد سلم العبد من دعوى التسليم

باب الصبر

واما قسم الاخلاق فهو عشرة ابواب وهى الصبر والرضى والشكر والحياء و
الصدق والايثار والخلق والتواضع والفتوة والانبساط باب الصبر
قال الله تعـ واصبر وما صبرك الا بالله الصبر حبس النفس على المكروه و
عقل اللسان عن الشكوى هذه الاية شاهده يصبر المتوسطين فوق
صبر العامة ودون صبر الخاصة كما شرح الشيخ رضى الله عنه فى اخر هذا الباب
قوله الصبر حبس النفس على المكروه اى تثبيتها على المكروه ويقول حبسه اى منعه
عن السير اذا اجذب مقودها اليه وهو راكب عليها والمعنى المراد ظاهر
قوله وعقل اللسان عن الشكوى يعنى ان من تمام الصبر ان يكتم ما اصابه
من المكروه والمعنى ايضا ظاهر وهو ايضا من اصعب المنازل على العامة
صعوبته على العامة لاجل ان العامى مبتدى وما له دربة فاذا امتحنه الحق تعـ
بالبلاء ادركه الجزع وصعب عليه حصول الصبر وعز عليه وجدانه وذلك لانه
ليس من اهل الرياضة فيكون قد اعتاد البلاء واستوطن الصبر وليس من اهل
المحبة فيكون ملتذا بالبلاء فى المحبوب الحق تعـ واما ذكره للفظه ايضا فهى
اشارة الى مقام التوكل اذ هو للعامة ايضا واوحشها فى طريق المحبة يعنى
ان الصبر من اوحش منازل العامة فى طريق المحبة يعنى ان الصبر من اوحش
منازل العامة فى طريق المحبة وذلك لما قد مناذكره من ان المحب يلتذ با
لعذاب فى محبوبه والصبر يقتضى ان البلاء مكروه والمحبة يقتضى انه محبوب
فيتناقض الصبر والمحبة وحق لفظ الوحشة لان الالتذاذ بالبلاء فى المحبة
هو من طريق انس القلب بالمحبوب فاذا احس المحب بالالم بحيث يحتاج الى الصبر

انتقل من الانس الى الوحشة بل لولا الوحشة لما احس بالالم المستدعي للصبر
وانكرها في طريق التوحيد ه يعني ان الصبر منكر في طريق التوحيد بل هو انكر
من كل منكر وذلك لان فيه قوة الدعوى لان الصابر يدعي قوة الثبات فيلزم
من هذا انه يعتقد ان لنفسه قوة وان تلك القوة عظيمة وهذا مبالغة
في البهتان اذ ليس لاحد قوة اصلا لان القوة لله جميعا وبذلك يشهد
التوحيد وهو سبب كون الصبر منكر في طريق التوحيد لان التوحيد يرد
الاشياء الى الله تعالى والصبر يرد الاشيا الى النفس واثبات النفس في التوحيد
منكر وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى الصبر على المعصية بمطالعة
الوعيد ابقاء على الايمان وحذرا من الحرام واحسن منها الصبر عن المعصية
حياء ه الصبر عن المعصية بمطالعة الوعيد اما الصبر عن المعصية فظاهر
واما بمطالعة الوعيد اى لاجل مطالعة الوعيد والوعيد هو التهديد
بعذاب الآخرة ومطالعته هي حضوره على الخاطر وذكره بالقلب قوله
ابقاء على الايمان اى الصبر عن المعصية ليبقى ايمانه سالما والايمان هو
التصديق ولولا التصديق بالعذاب لما صبر عن المعصية بمطالعة الوعيد
قوله وحذرا من الحرام الحذر هو الاحتراز خوفا والحرام لا يخاف منه وانما
يخاف من العقوبة عليه فعبر بالحذر من الحرام عن الحذر من العقوبة عليه
وقوله واحسن منها الصبر عن المعصية حيا يعني ان يصبر عن المعصية لاجل
الحياء من الله تعالى وانما كان الصبر عن المعصية حياء احسن من الصبر عن
المعصية خوفا لان الحيا شيم الاشراف والاحرار والخوف في العادة شيم
العبيد والاشرار وفيه معنى اخر وهو ان الحياء من الله تعالى يدل على حضور
القلب معه وغيبته عن الحيا المذكور ونظره الى العقوبة والخوف يدل على حضور
القلب

القلب مع العقوبة لا مع الله فصاحب الحياء حاضر مع الله تعالى وصاحب الخوف غايب
لانه غير مراع جناب سيده بل داعي حفظ نفسه فهو مع نفسه لا مع الحق تعالى
فبين الحالين بون وبذلك استحسن الشيخ رضي الله عنه الصبر عن المعصية حيا
اكثر من استحسانه الصبر عنها بمطالعة الوعيد وكلا المقامين يدل على قوة
الايمان غير ان الحيا يدل على ما فوق الايمان وهو مقام الاحسان الا ترى
الى الحديث النبوي كيف ان مقام الاحسان هو ان تعبد الله كانك تراه
والحياء انما يكون ان يعبد الله كانه يراه ولولا ذلك لما استحيا فان الحيا
انما يكون من حاضر او كانه حاضر هذا هو درجة المرابطة والذي بعده
مقام الصبر الدرجة الثانية الصبر على الطاعة بالمحافظة عليها دواما و
برعايتها اخلاصا وبتحسينها علما ه الصبر على الطاعة فوق الصبر عن
المعصية وذلك لان الصابر عن المعصية مشتغل بقلبه في وسواسها و
المشتغل بالطاعة سالم من هذه الوسواس فمقامه فوق مقام ذلك الاخر
خصوصا اذا صبر على دوامها وحافظ عليها والمحافظة هي حفظها من النقص
وفعلها في اوقاتها المشروعة من غير تفويت قوله وبرعايتها اخلاصا اى يراعي
فيها معنى الاخلاص فلا يمزج عمله بشيء من الريا وقوله وبتحسينها علما اى
ياتي بالطاعة على مقتضى العلم الظاهر فلا يخالف بها المشروع ولا يخل
فيها بشيء من الشروط المعتبرة في علم الشريعة المطهرة فان ذلك مما يحسنها عند
الله تعالى هذه درجة الصبر وقبلها درجة المرابطة الدرجة الثالثة الصبر في
البلاء بملاحظة حسن الجزاء وانتظار روح الفرج وتهوين البلية بعد ايادي
المنن وتذكر سوالف النعم ه الصبر في البلاء يعني لاجل ما يحصل من حسن
الجزاء فانه اذا لاحظ ما اعد الله تعالى للصابرين من الخير صبر ليحصل له نصيب من

ذلك قوله وانتظار روح الفرج يعني ويصبر ايضا وهو منتظر لروح الفرج فان انتظار
الفرج بالصبر عبادة والروح بفتح الراء هي الراحة قوله وتهوين البلية اى
يهون البلية على نفسه لانها هانت بعد ايادي من الحق تعالى ولا ايادي هي النعم
من الله عز وجل وكلما اتذكر سوالف النعم هون على نفسه البلية فيقول مثلا
هذا ابدا كذا ولا يدوم ذا ولا ذاك او يتذكر نعم الله السابقة فيزول من وحشة
بلايه لانه من تذكر له مع سيله اوقات رجاء ان يعود فهان عليه ما يقاسيه
في الوقت من البلا لاشتغاله عنه بالرجا وفي هذه الدرجات الثلث من الصبر
نزلت يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا اه اصبروا يعني في البلا
وصابروا يعني عن المعصية ورابطوا يعني على الطاعة وهذا الفصل ظاهر
المعنى واضعف الصبر الصبر لله وهو صبر العامة وفوقه الصبر الصبر بالله
وهو صبر المريدين وفوقهما الصبر على الله وهو صبر السالكين قوله الصبر لله اى
لاجل ثواب الله واختصر اللفظ فقال الصبر لله والمقصود لثواب الله فحذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه عندهم جايز وكذلك الصبر خوف عذاب
الله اى عن المعصية وكلاهما من درجة العامة ولذلك قال وهو صبر العامة
قوله وفوقه الصبر بالله اى بقوة الله تعالى ويعني ان حال المريدين يقتضي ان يروا
انه لا قوة لهم على الصبر الا بالله وهو شهود لا حول ولا قوة الا بالله قوله وفوقهما
الصبر على الله اى الصبر على احكام الله تعالى اذ يرون ان المتصرف فيهم هو الحق
تعالى فهم يصبرون عليه راضين باحكامه مع مكابدة الالم وهي درجة صبر
السالكين وهؤلاء الثلثة هم عند الشيخ من العوام اذ هم في مقام الصبر وقد
ذكر ان مقام الصبر للعوام **باب الرضا** قال الله تعالى ارجعي الى ربك
راضية مرضية لم يدع في هذه الاية للمتسخط اليه سبيلا وشرط للقاصد

الدخول في الرضى يقول رضي الله عنه انه لما خاطب النفس بالرجوع اليه تبارك
وتعالى شرط عليها فكانه قال لا سبيل لك الى الرجوع الى ربك الا بالرضا فاذن
لا سبيل للمتسخط الى الرجوع اليه اذ الدخول في الرضى شرط الرجوع اليه الرضا
اسم للوقوف الصادق حيث ما وقف العبد لا يلتمس متقدما ولا
متاخرا ولا يستزيد مزيدا ولا يستبدل حالا وهو من اوايل مسالك اهل
الخصوص واشقها على العامة الوقوف الصادق هو الوقوف مع مراد
الحق تعالى حقيقة من غير تردد في ذلك وهو مطلوب ابي يزيد خير فقيل له
ما تريد فقال اريد ان لا اريد فكان مطلوبه هو الوقوف الصادق عند
مراد الحق تعالى من غير ان يمازج ذلك بارادته قوله حيث ما وقف العبد اى
على اى حال كان اى لا يختار حالة دون حالة قوله ولا يلتمس متقدما ولا
متاخرا اى يسال التقدم في السلوك ولا التاخر عنه وعبر بالالتماس وهو
الطلب ممن هو مثله في الرتبة اشارة الى انه لا يطلب ايضا من الخلق حاجة
لتصحيح رضاه باحكام الله تعالى كلها ولو اراد طلب التقدم من الله تعالى لقال
ولا يسال متقدما ولا متاخرا فان الطلب من الاعلى يسمى مسئلة ودعاء
والطلب من المساوي في الرتبة يسمى التماسا والطلب ممن انزل منه رتبة
يسمى امرا قوله ولا يستزيد مزيدا اى لا يزيد مزيدا على ما يتوفيه قوله ولا
يستبدل حالا اى ولا يطلب ان يتعين حاله فان ذلك اختيار وهو قد خرج
عن اختيار نفسه قوله وهو من اوايل مسالك اهل الخصوص يعني ان سلوك اهل
الخصوص هو بالخروج عن النفس ولا شك ان الخروج عن الارادة هو مبدا الخروج
عن النفس فاذن الرضى من اوايل مسالك الخاصة قوله واشقها على العامة
يعني ان الخروج عن الحظوظ يشق على العامة وهو ظاهر المعنى وهو على ثلث درجات

الدرجة الاولى رضى العامة وهو الرضا بالله ربا ويسخط عبادة ما دونه اى لا يرضى
وهذا قطب رحا الاسلام وهو تطهير من الشرك الاكبر الرضى بالله اى لا يتخذ
ربا غير الله فهو يرضى بعباده الله تع ويسخط عبادة ما دونه اى لا يرضى عبادة
ما دونه قوله وهذا قطب رحا للاسلام وهو مضمون قولهم رضينا بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا اللهم امتنا على ذلك و
احينا عليه وادم لنا ما وهبتنا من معارفك قوله وهو يطهر من الشرك الاكبر
الشرك الاكبر هو عبادة مخلوق بمخلوق وهذا الرضى الخاص الذى هو الاسلام يكون
فى تطهير هذا الشرك الاكبر واما الشرك الاصغر فيحتاج الى تطهير اخر والشرك
الاصغر هو اثبات فعل من الافعال القوة لمخلوق ما وما اشبه ذلك وهو يصح
بثلاث شرايط ان يكون الله عز وجل احب الاشيا الى العبد واول الاشيا با
لتعظيم واحق الاشياء بالطاعة هذه الشرايط تصحيح مقام الاسلام وتسميه
الحق تع شيئا فيه تسامح لان فيه خلافا فبعضهم نزه الحق تع ان يسميه بهذا
الاسم وبعضهم اجازه وهذا الفصل ظاهر المعنى الدرجة الثانية الرضى عن
الله تع نطقت ايات التنزيل وهو الرضى عنه فى كل ما قضى وقدر وهذا من
اوايل مسالك اهل الخصوص ليس فى هذا الفصل ما يحتاج الى شرح الا قوله
وهذا من اوايل مسالك اهل الخصوص فانه يحتاج ان يبين لاى شى كان مختصا
باهل الخصوص فيقول لاجل ان مضمونه الخروج عن الحظوظ وذلك ان كل من
رضى بجميع ما قضى الله تع وقدر كان وافقا مع ارادة تع لا مع ارادة نفسه
وقد تقدم ذكر ذلك وهو انه مقدمة للخروج عن النفس والخروج عن النفس
هو طريق الخاصة ويصح بثلاث شرايط باستوا الحالات عند العبد وبسقوط
الخصومة مع الخلق وبالخلاص من المسئلة والالحاح استواء الحالات اى لا

يميل

يميل الى محبوب ولا يميل عن مكروه نفسانى وبهذا القدر يتساوى الحالات
عنده قوله وبسقوط الخصومة يعنى ان من لم يبق له حظ ولا ميل الى جهة فعل
اى شى يخاصم الخلق فاذن يسقط منه خصومة الخلق قوله وبالخلاص من المسئلة
والالحاح اى لا يطلب شيئا ولا يسئل احدا حاجة فضلا عن الالحاح فى طلبها
الدرجة الثالثة الرضى برضى الله تع فلا يرى العبد لنفسه سخطا ولا رضى
فيبعثه على ترك التحكم وحسم الاختيار واسقاط التمييز ولو ادخل النار
قوله الرضى برضى الله تع اى يقيم رضى الله تع مقام رضاه فيرى ان رضاه
فرع عن رضى الله تع فهو من جملة رضى الله عنه وذلك لان ارادته سقطت
الرضى نوع من الارادة فاذا ارتفع وجود الارادة التى هى الاصل ارتفع معها
الرضى الذى هو فرعها فهذا معنى قوله فلا يرى لنفسه رضى اى لا يجد
لنفسه رضى ولا سخطا واذا لم يبق له ارادة لم يكن له شى يبعثه على ترك التحكم
ويعنى بالتحكم ترجيح شى وايثار حال دون حال قوله وحسم الاختيار الحسم
هو القطع اى وقطع الاختيار بالكلية قوله واسقاط التمييز ولو دخل النار
اى لا يرى شيئا بالنسبة اليه امين من شى ولو دخل النار فلا يراها امين
عنده من الجنة لاستغنايه بارادة الله تع عن ارادته تصحيح مقام الرضا
وهذا القدر يدل على صحة العبودية وهو لا يحصل الا لاهل مقام المحبة الضافية
وقد ذقت هذا المقام والحمد لله تع وتحققت صحته لى فى ثلثة مواطن اولها
انى اشرفت على القتل لسيوف الفرنج خذلهم الله تع فنظرت الى قلبى فلم
اجد عنده تفاوتا بين الحيوة والموت رضى بحكم الله تع لغلبة سلطان المحبة
الموطن الثانى انى اشرفت على الغريق فنظرت الى قلبى فلم ار تفاوتا بين الحيوة
والموت رضى بحكم الله تع الموطن الثالث قيل لى احد من طريق الصوفية ان فيها

امورا نزل فيها القدم فنظرت الى قلبى وصحت عقد الرضى مع ربى وقلت اعرض
بعد الاقبال واخاف صحة محبتى لله من الضلال ففاضت عيناى با
لدموع وسرت فى وجودى نشوة الخشوع والخضوع واخذتنى حالة وجل
كدت فيها ان افارق نفسى بعد غيبة حتى فلما انفصلت عنى نظمت ابياتا
شعرا انا فى عنان ارادة المحبوب اجرى لا محالة اما الى محض الهدى طوعا
واما للضلالة مهما احب اجبرا انا عنده فى كل حالة ثم انى بعد ذلك انفصلت عن
هذا المقام وعدت الى اختيار اللذات على الآلام وان كان قد تضاعف لى
من الله تعالى سبوغ الاحسان والانعام **باب الشكر** قال الله تعالى وقليل من
عبادى الشكور اسم لمعرفة النعمة لانها السبيل الى معرفة المنعم وبهذا سمى
الله تعالى الاسلام والايمان فى القرآن شكرا قوله الشكر اسم لمعرفة النعمة يعنى
ان من شكر على النعمة فقد عرفها ويستحيل ان يشكر النعمة من لا يعرفها فلما راى
بين الشكر ومعرفة النعمة هذا التلازم حصل احدهما اسما للاخر والشكر فى لغة
العرب هو الثناء على المنعم مما يدل على انه قد عرف نعمته واعترف له بها واحسن
موقعها عنده وخضع قلبه لذلك والاعتراف بالنعمة من جملة شكرها ويروى
عن داود عليه السلام انه قال يا رب كيف اشكرك والشكر نعمة اخرى منك
احتاج عليها الى شكر اخر فاوحى الله تعالى اليه يا داود اذا علمت ان ما بك من
نعمة فمنى فقد شكرتنى قوله لانها السبيل الى معرفة المنعم يعنى انه اذا عرف
النعمة تسبب فى التعرف الى المنعم فسلك طريق التعرف اليه فوجد فى الطلب
ومن وجد وجد ومعانى الشكر ثلثة اشياء معرفة النعمة ثم قبول النعمة ثم الثنا
بها وهو ايضا من سبل العامة معرفة النعمة هو احضارها فى الخاطر
وتميزها فى الذهن وبحيث تميز انها نعمة قرب جاهل يحسن اليه وهو لا يدرى

فلا جرم انه لا يصح منه الشكر قوله ثم قبول النعمة هو تلقيها من المنعم باظهار الفقر والفاقة
اليها فان ذلك شاهد بقبولها حقيقة قوله ثم الثناء بها اى بصيف
المنعم بالجود والكرم وشبه ذلك مما يدل على حسن تلقيك لانعامه واعترافك
له بنزول مقامك فى الرتبة عن مقامه فان اليد العليا خير من اليد السفلى
مطلقا قوله وهو ايضا من سبل العامة اى والشكر ايضا مثل التوكل فى كونه
طرق العامة فان السبيل فى اللغة هى الطريق وانما كان الشكر من طرق العامة
لان فيه دعوى وهى كونه شكر الحق على انعامه فلو تحقق ان الحق تعالى تصرف فى
ملكه ولو ان السلطان مثلا كسا عبدا من عبيده ثوبا فشرع يشكر السلطان
على ذلك لاخطأ ولكان ذلك سوء ادب منه فان الشكر من العبد يدل على
انه يصلح ان يكافئ السلطان فان الشكر مكافاة والعبد اصغر قدرا من
المعافاة وايضا فان الشهود يقتضى اتحاد نسبة الاخذ والعطاء ورجوعهما
الى قوة القوى المتين تعالى فالخاصة يسقط عندهم الشكر بالشهود وتنفتح عليهم
ما هو اعلى منه وهو على ثلاث درجات الدرجة الاولى الشكر على المحاب
وهذا الشكر شاركت المسلمون فيه واليهود والنصارى والمجوس ومن سعة
بر الباري سبحنه انه عده شكرا ووعد عليه واوجب فيه المثوبة الشكر
على المحاب المحاب هى الاشياء المحبوبة والمحاب ضد المكاره قوله شاركت
فيه يعنى ان هذه الطوايف التى عدهم يعتقدون كلهم ان الشكر على الاحسان
الواصل من الرحمن واجب على الانسان قوله ومن سعة بر البارى سبحنه انه
عده شكرا ووعد عليه الزياده يعنى ان من وصل اليه احسان الحق فشكر فقد
قام بما يجب عليه فالزياده بماذا يستحقها والمثوبة فانه ما تبرع بشئ يجازى
عليه بالزيادة فيكون الحق تعالى وعده بالزيادة فى قوله لئن شكرتم لازيدنكم هو من سعة

امورا نزل فيها القلم فنظرت ال
بعد الاقبال واخاف صحة
لدموع وسرت في وجودي ذ
كدت فيها ان افارق نفسي بع
شعرانا في عنان ارادة المحبوب
واما للضلالة مهما احب اجته
هذا المقام وعدت الى اختيار ا
من الله تعم سبوغ الاحسان وا
عبادي الشكور واسم لمعرفة النعمة
الله تعم الاسلام والايمان في الق
ان من شكر على النعمة فقد عرف
بين الشكر ومعرفة النعمة هذا ا
العرب هو الثناء على المنعم مما
موقعها عنده وخضع قلبه لذ
عن داود عليه السلام انه قال
احتاج عليها الى شكر اخر فاو
نعمة فنى فقد شكرتني قوله كلا
النعمة تتسبب في التعرف الى ا
ومن وجد جد ومعاني الش
بها وهو ايضا من سبل الع
وتميزها في الذهن وبحث

قال الحسن سنان عن ابي سن اصول في ترك الحلال قال
قال الله تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا والحرام خبيث ليس بطيب فقد قرن
اكل الطيبات بالعبادات وقال عليه السلام طلب الحلال فريضة بعد الفريضة
يعني بعد فريضة الايمان والصلوة وقال عليه السلام من اكل الحلال اربعين يوما نور
الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه وفي حديث نهى الله تعالى
والاصل في كل شيء حله والحرمة بالعارض فاصل اللحم مثلا الحلال وحرمة
انما هي وجهه الله تعالى بالنسبة الى الانسان لا في اصله فانه لا الاثنها
نوع هذه والقرينة فانها كما ثبت بالنسبة اليها حلالا فافهم

هو تلقيها من المنعم باظهار الفقر والفا
قوله ثم الثناء بها اي بصيف
على حسن تلقيك لانعامه واعترافك
ان اليد العليا خير من اليد السفلى
والشكر ايضا مثل التوكل في كونه
الطريق وانما كان الشكر من طريق العا
انعامه فلو تحقق ان الخوع تصرف في
من عبيده ثوبا فشرع يشكر السلطا
منه فان الشكر من العبد يدل على
المكافاة والعبد اصغر قدرا من
نسبة الاخذ والعطاء ورجوعهما
عندهم الشكر بالشهود وتفنين عليهم
الدرجة الاول الشكر على المحاب
اليهود والنصارى والمجوس ومن سعة
عليه واوجب فيه المثوبة الشكر
المحاب ضد المكاره قوله شاركت
يعتقدون كلهم ان الشكر على الاحسان
ومن سعة الباري سبحانه انه
من وصل اليه احسان الحق فشكر فقد
بها والمثوبة فانه ما تبرع بشيء بجازي
في قوله لئن شكرتم لازيدنكم هو من سعة

بره والبر هو لا هنا الدرجة الثانية الشكر في المكاره وهذا ممن يستوي عنده الحالة

اظهار الرضى وممن يميز بين الاحوال كظم الغيظ والشكوى ورعاية الادب

وسلوك مسلك العلم وهذا الشاكر اول من يدعى الى الجنة قال رضي الله

عنه ان الشكر على المكاره اما يكون الا من احد رجلين اما من رجل لا يميز بين

الحالات بل يستوي عنده المكروه وشكر الله تعالى عليه فشكره

انما هو اظهار للرضا بما نزل به وهذا مقام الرضى وقد تقدم شرحه واما من

رجل يميز بين الاحوال فهو لا يحب المكروه ولا يرضى بنزوله به فان نزل به مكروه

فشكر الله تعالى عليه فشكره انما هو لكظم الغيظ الذي اصابه اي ستر الغيظ و

ستر الشكوى وان كان بالمنة شاكيا وكظم الغيظ منه انما هو لرعاية للادب

ولسلوكه مسلك العلم فان العلم يامر العبد ان يشكر الله تعالى في السراء والضراء

فهو يسلك بهذا الشكر طريق العلم لا انه شاكر لله تعالى شكر من رضي بقضائه

وهو المذكور اولا قال الشيخ رضي الله عنه وهذا الشاكر يعني الكاظم الغيظ

هو اول من يدعى الى الجنة لانه احسن حين قابل حكم الله تعالى بما يجب مع ما في

ذلك من المشقة وقل من يقدر على ذلك لان اكثر من ينزل به البلاء تستعمل

بالجزع والالم والشكوى عن شكر الله تعالى ولذلك ورد في التنزيل وقليل

من عبادي الشكور فهذا معنى ما ذكره في هذه الدرجة الدرجة الثالثة

ان لا يشهد العبد الا المنعم فاذا شهد المنعم عبودة استعظم منه النعمة واذا

شهده حبا استحلى منه الشدة واذا شهده تفريدا لم يشهد منه نعمة ولا

شدة ٥ قوله ان لا يشهد العبد الا المنعم يعني يشغله مشاهدة المنعم عن النعمة

وذلك لاستغراقه في المنعم وقد قسم الشيخ رضي الله عنه الاستغراق في شهود

المنعم الى ثلثة اقسام ذكرها في هذا الفصل وهي شهود العبودة وشهود التفريد

قوله فاذا

قوله فاذا شهد المنعم عبودة هذا هو القسم الاول من الثلثة وهو ان يستغرق

العبد في المنعم الحق استغراق عبودة اي يكون مشاهد الحق تعالى مشاهدة

العبد للسيد باذن العبيد اذا حضروا بين يدي سيدهم فانهم ينسون

ما هم فيه من الجاه والقرب الذي ما حصل لغيرهم باستغراقهم في الادب

وملاحظتهم لسيدهم خوفا من ان ينبه اليهم فامر فيجدهم غافلين عن ملاحظته

وهذا معروف عند من صحب الملوك فهذا هو شهود العبد للمنعم واستغراقه

فيه عن الاحساس بما حصل له عنده من الانعام في حالة حضوره بين يديه فصاحب

هذا الحال اذا انعم عليه سيده في هذه الحالة مع قيامه في حقيقة العبودة

فانه يستعظم الاحسان لان العبودة توجب عليه ان يستصغر نفسه عن الاحسان

قوله واذا شهده حبا هذا هو القسم الثاني من الثلثة الاقسام المذكورة

وهو ان العبد يشهد الحق تعالى محبة غالبة وهذا ايضا يستغرق في محبوبه

الحق فيستحلي منه الشدة وذلك مما علمت من ان المحب يستحلي فعل المحبوب وقد

قال بعض عشاق حسن الصورة لا صورة الحسن فاحسن في هذا المعنى شعر

من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه حلوا فقد جهل المحبة وادعى قوله واذا شهده

تفريدا لم يشهد منه نعمة ولا شدة يقول ان شهود التفريد يرفع الشوية

ويفني الرسم ويذهب الغيرية فاذا وردت النعمة او الشدة على صاحب

شهود التفريد فاما ان يكون مستغرقا في الفناء فلا يحس بشيء منهما او

اما ان يقول ما قال بعضهم من كانت هباته لا يتعدى يديه فلا واهب

ولا موهوب وذلك الجمع وسياق الكلام في علويته لا فيه فانه لا يقبل

لعبارة **باب الحيا** قال الله تعالى الم يعلم بان الله يرى الحيا من مدارج

اهل الخصوص يتولد من تعظيم منوط بود اشار باستشهاده بالاية الى الحيا

المتولد عن الايمان بالله تعالى يرى عبده كانه قال الم تعلم بان الله يرى فتستحيي
قوله الحياء من اول المدارج اهل الخصوص يعني ان الحياء فيه ملاحظة حضور
من يستحيي منه فاول سلوك اهل الحضور ان يروا ان الحق تعالى حاضر معهم
وعلى هذا الاصل يلتقي السلوك قوله يتولد من تعظيم منوط بود يعني ان
الحياء يتولد من التعظيم المخالط للود فان المنوط بالشيء هو المتصل به فالحيا
حالة تحصل من امتزاج التعظيم بالمودة والمودة هي دون المحبة وهو على
ثلاث درجات الدرجة الاولى حياء يتولد من علم العبد بنظر الحق اليه
فيجذبه الى تحمل المجاهدة ويحمله على استقباح الجناية ويسكته عن الشكوى
يعني ان العبد اذا علم ان الحق تعالى ينظر اليه يولد عنده الحياء منه فيجذبه
علمه بنظر الحق اليه الى احتمال صعوبة المجاهدة مثل العبد اذا عمل الشغل
بين يدي سيده فانه يكون نشيطا بخلاف ما اذا كان غائبا من نظر
سيده والحق تعالى لا يغيب نظره عن عبده ولكن اكثرهم لا يعلمون ولكن
ايضا يحمله الحياء على استقباح الجناية وهي المعصية قوله ويسكته عن
الشكوى اي اذا علم ان الحق تعالى ناظر اليه استحيى ان يشتكي منه فهذا معنى
يسكته اي يلزمه ان يكف عن الشكوى الى المخلوقين الدرجة الثانية
حياء يتولد من النظر في علم القرب فيدعوه الى ركوب المحبة ويربطه بروح
الانس ويكره اليه ملابسة الخلق النظر في علم القرب هو تحقق القلب
ان الحق تعالى مع عبده تحققا لا يمازجه شك فاول شيء يتولد عند العبد
من علم هذا القرب الحياء اذ الحياء من الحاضر ابلغ واتم ثم يتولد من ذلك
الحياء مع ذلك العلم بالقرب الميل الى ركوب المحبة وهو قوله فيدعوه
الى ركوب المحبة قوله ويربطه بروح الانس اي يؤلفه له الانس بالله تعالى والروح

بالراء

بالراء المفتوحة هو الراحة فكانه قال ويربطه براحة الانس قوله ويكره اليه ملابسة
الخلق فيكره لذلك ملابسة الخلق والملابسة هنا هي الاجتماع بالخلق الدرجة
الثالثة حياء يتولد من شهود الحضرة وهي التي يشوبها هيبة ولا يقارنها
تفرقة ولا توقف لها على غاية الحضرة هي بارقة تلوح من الجناب الفرداني
الاقدس وهي بارقة من بوارق التوحيد اذا شهدها العبد فاول شيء
يغشى الهيبة وهو معنى قوله وهي التي يشوبها الهيبة اي يمازجها فان الشوب
هو الممازجة ثم لا يجد معها تفرقة ويعني بالتفرقة اي يخطر في باله سوى
الحق تعالى وكان تلك الحضرة جمعية عن التفرقة قوله ولا توقف لها على غاية
اي تثبت حتى يفني المشاهدة عن الشهود فيصل بالمشاهدة الى الغاية
التي هي القصوى بل يتصرف عنه قبل ذلك لانها ليست كشفا تاما بل مبدا
كشف لاح ثم راح القوم يسمون امثال هذه الحضرة بوارق فالشيخ رضي
الله عنه يقول ان هذه الحضرة يوجب حيا يتولد منها في القلب في حال
حصولها وبعده فانها اذا انفصلت ابقت في القلب علما يقينا بقرب
الحق تعالى والقرب يوجب الحياء والفرق بين هذا الحياء وبين الحيا المذكور
في الدرجتين اللتين ذكرنا قبل هو ان هذا الحيا عن مشاهدة كشف والحيا
المذكور قبل حياء عن ايمان قوي **باب الصدق** قال الله تعالى فاذا
عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم الصدق اسم لحقيقة الشيء بعينه
حصولا ووجودا الشيء بعينه حصولا ووجودا فاذا عزم الامر اي تحقق فلو
صدقوا الله في العزيمة على امرهم به لكان خيرا قوله الصدق اسم لحقيقة الشيء
بعينه حصولا ووجودا الشيخ رضي الله عنه لما راى ان الصادق في الاخبار
عن حاله هو الذي تم له حصول الامر ووجوده جعل الصدق اسما لحصول الشيء

بعينه ووجوده لما بينهما من القرب والا فالصدق على معنيين صدق في الخبر و
هو الذي ضده الكذب وصدق هو تمام قوة الشيء كما يقول رمح صدق اي كعوب
اي صلب قوي او غير ذلك وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى صدق
القصد وبه يصح الدخول في هذا الشان ويتلافى كل تفريط ويتدارك
كل فايت ويعمر كل خراب وعلامة هذا الصادق ان لا يحتمل داعية تدعو
الى نقض عهد ولا يصبر على صحبة ضد ولا يقعد عن الجد بحال ه يعني
بصدق القصد ان يكون في القلب داعية الى السلوك وميل شديد يقهر
السر على صحة التوجه وبالجملة فالقصد هو النية والطلب الذي لا يمازجه
ريا بوجه من الوجوه قوله وبه يصح الدخول في هذا الشان يعني بالشان طلب
الحق تعم قوله ويتلافى كل تفريط ويتدارك كل فايت اي يرجع الى مخالفة
الكسل باظهار النشاط بحيث لا يترك فرصة يفوتها كما فاته الفرص السابقة حتى
يصلح من قلبه ما افسدت الغفلة وذلك بان يستنير القلب بالعبادة بعد
ظلمته بالاعراض قوله ويتدارك كل فايت اي يجتهد اجتهادا يحصل له
تطهير ما فاته حتى كانه ما فرط قط والذي يحصل له بالنظر الى حال هذه
الطايفة هو استمرار الحضور فان القوم ليسوا اهلا لرؤية العمل بل هم منزهون
عن ذلك خصوصا في درجة الصدق وان كان الصدق قد يكون لاهل العبادة
قوله يعمر كل خراب يعني يعمر قلبه بالانس فان القلب اذا خلا من الانس بالله تعالى
فهو خراب قوله وعلامة هذا الصادق ان لا يحتمل داعية يدعو الى نقض
عهد يعني ان الصادق في حاله هو الذي يجذب بالذات الى الحضرة ان
يكون مستعدا للسلوك مطلوبا لهذا الشان ولولا ذلك لما صح له الصدق
ومن هذه حاله يتخيل في حالة نقض العهد فهو لا يحتمل شيئا يدعو اليه قوله ولا

يصبر

يصبر على صحبة ضد الضد هو الذي يكون حاله مناقضا لحال الصادق مثل الذي
استحكمت فيه الغفلة كما استحكمت في الصادق اليقظة والحضور فهو يحس بالمنافاة
بينه وبين ذلك الضد ان نطق او صمت فان الضد ان نطق فانما ينطق عن
غفلة فاذا سمع الصادق قوله نفر منه ولاجل قوة صدقه لا يداريه ولا يداهنه
لانه يرى ذلك من جملة الادب اذ فيه اظهار خلاف ما في الباطن وان صمت
احس قلب الصادق ان صمته على غير حضور مع الحق تعالى وقلب الصادق ان
صمته على غير حضور مع الحق تعالى قوي الاحساس فيجد الغربة من الضد وان لم ينطق
قوله ولا يقعد عن الجد بحال يعني انه مجذوب مقهور في الطلب وهذه صفة
الصادق ومن هذه صفته لا يقعد عن الجد بحال ويعني بالجد الاجتهاد
الدرجة الثانية ان لا يتمنى الحيوة الا للحق ولا يشهد من نفسه الا اثر النقصان
ولا يلتفت الى ترفيه الرخص ه قوله ان لا يتمنى الحيوة الا للحق اي لا يحب ان
يعيش الا ليقوم بالعبودية للحق وحده وهذه صفة الصادق الذي لم يبق لنفسه
حظ قوله ولا يشهد من نفسه واستعظام صفات الحق تعالى قوله ولا يلتفت الى
ترفيه الرخص يعني انه لم يبق فيه داعية لحظ من الحظوظ النفس فهو لا يرفه نفسه
عن الخدمة فلا جرم هو لا ياخذ بالرخص الدرجة الثالثة الصدق فان
الصدق لا يستقيم في علم اهل الخصوص الا على حرف واحد وهو ان يتفق رضى
الحق بعمل العبد او حاله او وقته وايقان العبد وقصده فيكون العبد راضيا
مرضيا فاعماله اذا مرضية واحواله صادقة وقصوده مستقيمة وان كان العبد
كسي ثوبا معارا فاحسن اعماله ذنب واصدق احواله زور واصفى قصوده
قعود قوله الصدق في معرفة الصدق يقول ان الصدق المحقق هو يحصل
ممن يعرف الصدق اما من لا يعرف حقيقة الصدق فانه لا يحصل له الصدق

ثم فسر حقيقة الصدق فقال الصدق لا يستقيم في علم اهل الخصوص الا على حرف
واحد وهو ان يتفق رضى الحق بعمله او حاله او وقته فهو الذي يسمى صادقا
على الحقيقة قوله وايقان العبد بقصده اذا رضي الحق تعالى منه به فهو الصادق
ومعنى الايقان اليقين الذي هو ثمرة الايمان قوله فيكون العبد راضيا مرضيا
اي اذا رضي الحق عنه كما معنى في العمل والحال والوقت والايقان والقصد فا
لعبد بذلك يكون صادقا راضيا مرضيا ومعنى راضيا اي راضيا عن الحق تعالى
ومعنى مرضيا اي رضي الحق تعالى عنه قوله فاعماله اذن مرضية واحواله صادقة و
قصوده مستقيمة يعني اذا حصل له ما تقدم شرحه فهذه الحالة الشريفة
هي حاله والقصود هي المقاصد والنيات قوله وان كان العبد قد كسي ثوبا
معارا يعني ان وجود العبد ما هو له بل معار عنده واذا كان وجود العبد
عارية عنده فكيف يكون واقعا اي هي ايضا ثوب معار قوله فاحسن اعماله
ذنب يعني ان العمل الخالص هو ذنب فكيف ادونه وانما سماه ذنبا لان
العبد العامل يعتقد انه هو الفاعل والفاعل في الحقيقة هو الحق تعالى فاذن
العامل يكون مذنبا باعتقاده انه هو الفاعل فاذا العمل لا يخلص ابدا
من الذنب فلذلك قال فاحسن اعماله ذنب اي اذا اخلص من الريا من كل
شيء يفسده اقترن به امر آخر لا يمكنه الاحتراز منه وهو كونه يعتقد انه الفاعل
فان قلت قد يمكنه ان يحترز بان يعتقد مثلا ان الفاعل على الحقيقة هو
الله تعالى ثم يعمل على هذه النية فالجواب ان هذه العقيدة لا يخلصه لانه يرى
العمل من نفسه عيانا و يعتقد انه من الحق تعالى ايمانا والايمان لا يقوى قوة
العيان فيبقى عليه من التبعة المخففة بمقدار ما بين الايمان والعيان من
التفاضل وليست اقول ان هذا المقدار هو ذنب في الشرع بل هو حسنة للابرار

وهو

وهو عند المقربين سيئة فالمقرب يواخذ بنسبة الفعل الى نفسه والمؤمن
لا يواخذ بذلك لان قسطه من السنة هو ما جاء به العلم واما المقرب فقسطه
من السنة المحمدية هو ما جاء به العرف فالشيخ هنا نطق بلسان المقربين
لا الابرار قوله واصدق احواله زور يعني ان الاحوال الصادقة يصير بالنسبة
الى التحقيق زورا وذلك لان الحال يقتضي الشطح وتحقيق المقام يرد الى العبودية
فالعبودية هي الحقيقة واما الاحوال الصادقة فانها تحول فان قلت كيف
يكون الاحوال الصادقة زورا مع اعترافك انها صادقة فالجواب ان الحال
هو تاثر عن نور من انوار الفردانية يبهر الخلق ويبدي ظهور الحق فيعتقد
الشاهد انه المشهود ولا شك ان هذا الاعتقاد زور ولكن سببه قد كان نورا
من نور الحقيقة فهو حق بهذا الاعتبار وصاحبه معذور ما دام غايب العقل
بالوارد فاذا رد الى عقله وحسن حال ذلك الحال ورجع صاحبه عن ذلك المقال
اعني الشطح فاذن الحال صادق باعتبار و زور باعتبار فهذا معنى قوله و
اصدق احواله زور فقد حصل لارباب الاعمال ذنب من رويه العمل و حصل
لارباب الاحوال خلف من جهة خلاف الانابة اعني العبودية قوله وفي
قصوده قعود يعني ان القاصد الى الحقيقة متى شهد مقصوده قعد عن
قصده وذلك لان الحق تعالى لا يقصد ولا ينبغي لانه اقرب الى الانسان من نطقه
اذا نطق والى القلب من قصده اذا قصد فالقاصد اليه حقيقة هو القاعد
عن قصده حقيقة و هذا المعنى عزيز والاشارة اليه اولى من العبارة عنه مع
انه لا عبارة عنه وسترى ذلك عن قريب ان شاء الله تعالى

باب الايثار

قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الايثار تخصيص
واختيار والاثرة تحسن طوعا وتصح كرها وهو على ثلث درجات قوله الايثار

تخصيص واختيار والاثره تحسن طوعا وتقبح كرها وهو على ثلث درجات
قوله الايثار تخصيص واختيار يعنى ان الموثر لما اراد تخصيص الغير بما اثره
به فقد خصصه وقوله واختيار يعنى ان كل موثر فهو يتوهم انه مختار فى
الايثار وفى ترك الايثار فهو متمتع فى الاختيار وهذا الكلام اعنى ذلك
الاختيار جعله الشيخ توطية لما سنذكره فى الدرجة الثالثة من هذا الباب
وهو قوله فان الخصوص يرون فى الايثار دعوى الملك وسياق الكلام عليه
قوله والاثره تحسن طوعا وتقبح كرها اما قوله تحسن طوعا فظاهر وذلك
ان الايثار حسن من الموثر الذى آثر غيره على نفسه خصوصا ان كان به خصاصة
ويحسن طوعا ايضا بمعنى غير هذا المعنى وهو ان العبد يوثر الله تعالى ورسوله
على نفسه وهذا الايثار بحسب مقام العبد اما ايثار محبة مثل ان يحب الله
ويحب رسوله عليه الصلوة والسلام اعظم مما يحب نفسه وماله والوجود كله
واما ايثار كشف وهو ان يشهد ان الحق تعالى هو اولى منه بنفسه وقد ورد
فى التنزيل قوله تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وهذا المعنى هو ايضا
من الايثار طوعا وهو يحسن من فاعله شرعا وعادة وحقيقة اما شرعا فان
الشرع ندب الى الايثار واما عادة فليس احد من المخلوقات ينكر ان الايثار
حسن وان تفاوتت اراؤهم فى مواطنه وشروطه واما حقيقة فلان الحقيقة
تستاثر بالامر كله فليس لاحد ان يدعى معها ملكا اصلا اثربه اولم يوثر فان
الامر كله لله واليه يرجع الامر كله فنقول ان الاثره هو استحقاق المأثور
فان اثر الموثر طوعا وصل ذلك الى صاحبه وهو صاحب الاثره وكان
الموثر قد احسن فهذا معنى قوله تحسن طوعا قوله وتقبح كرها يعنى ان الحق تعالى
يستاثر بملك الاشيا كلها وان كره الجاحدون وهى لا يقبح كرها الا بالنسبة

الى الله تعالى اى يستحقها وان كره الجاهل انها ملكه وجميع ما استاثر به المؤمنون
من غنايم الكافرين انما هو مال الله تعالى كانت الاثره فيه لله تعالى ثم ولاها
المؤمنين وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم احلت لى الغنايم ولم تحل
لنبى قبلى واما قوله والاثره التى يذكرها فى الدرجة الثالثة من هذا الباب
فقد يجوز ان يسمى كرها بمعنى ان الحقيقة بحت المشاهد ذاته فضلا عن ملكه
قهرا وقد يجوز ان يسمى طوعا وذلك لان اهل الشهود اهل محبة واكثرهم
اثر الله على نفسه طوعا فى زمن سلوكه فلما جاءه التجلى الذى يستاثر به يفنيه
ويقوم عنه بوجوده وحده مطاوعا غاية ما فى الباب ان التصرف ذلك
ليس له بل الحقيقة لكن الحقيقة ما تصرفت فى فنايه بما يكرهه بل بما يحبه اذ هو
مطلوب الذى كان يطلب فاذن الاثرة المنقطعة عن ايثاره هى طوع من
العبد بالشرح الذى ذكرناه الدرجة الاولى ان يوثر الخلق على نفسك
فيما لا يحرم عليك دينا ولا يقطع عليك طريقا ولا يفسد عليك وقتا
هذا ايثار الدرجة الاولى وهو ايثار الخلق على نفسك وسياق ما هو فوق
هذا قوله يوثر الخلق على نفسك فى مصالحهم مثل ان ويجوع
الطبع الذى لا يخرجك عن الحد المشروع ومثل ان تكسوهم وتعرى ولا يودى
الى التلف او غيره مما لا يجوز فعله ومثل ان تغنيهم بما لك وتفتقر وبتجرد لحق
فيما لا يحرم عليك احترازا من الايثار بالمحارم او بما يودى الى ما لا يجوز شرعا
وهو معنى قوله ما لا يحرم عليك دينا اى فى الدين اى المحرم فى الدين وهى
ملة الاسلام قوله ولا يقطع عليك طريقا احترازا من الايثار الذى يجوز فعله
فى الدين من غير ان يودى الى تشتت خاطرك فى طريقك ومثل ان يوثر بقوتك
حتى تضعف عن وردك او يتفرق خاطرك فى طلب القوت فيشتغل عن طريقك

فهذا انما يقطع عليك الطريق فلا يجوز لك فعله قوله ولا يفسد عليك وقتا
اى يكون الايثار سببا لفساد وقتك مثل ان يكون بمجموع الخاطر لكون قوتك
حلالا فآثرت به الغير فعدت انت تطلب القوت من الحلال فتعذر عليك
او صعب فانفسد عليك الوقت بالتفرقة وكذلك كل شيء يفرق خاطرك
بعد ما كان مجموعا فان هذا الايثار المودى الى هذا لا ينبغى ان يفعل ومن
اجل هذا ترى الصوفية يقتسمون القوت ويجعل لكل واحد منهم نصيب
فمن شاء قدم الغذا او من شاء اخره ان كان صائما حتى يجتمع خاطر الصوفى
ولا يتفرق فى طلب القوت ويحفظ عليهم الوقت فى التوجه والاشتغال بالمهم
ويستطاع هذا بثلاثة اشيا بتعظيم الحقوق ومقت الشح والرغبة فى مكارم
الاخلاق ه قوله بتعظيم الحقوق يعنى ان من عظمت الحقوق عنده وقام بواجبها
وعظم امرها واستهول اضاعتها والتفريط فى اداءها فحمله على الايثار قوله ومقت
الشح يعنى ان الشح وهو البخل اذا مقته العبد ذلك التزم الايثار فانه يرى
انه لم يوثر وقع فى الشح الذى هو يبغضه فلا يرى الخلاص مما يكره الا بالايثار
قوله والرغبة فى مكارم الاخلاق يعنى ان كل من كان محبا فى مكارم الاخلاق
فانه يوثر على نفسه لان الايثار من احسن مكارم الاخلاق فانه يوثر على
نفسه لان الايثار من احسن مكارمهم فبهذه الثلاثة يستطيع الانسان ان يوثر
الخلق على نفسه ومعنى يستطاع بقدر الدرجة الثانية ايثار رضى الله تع
على رضى غيره وان عظمت فيه المحن وثقلت به المؤن وضعف عنه الطول و
البدن ه ايثار رضى الله تع على رضى غيره هو ان يفعل ويعتقد ما يرضى
الله تع ولو كان ذلك سبب غضب ساير المخلوقين وهذه درجة لم يتم بها
حقيقة الا الانبياء عليهم السلام خصها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه بعث الى

الاحمر والاسود فقاوم الناس ودعا الى الله تع الجن والانس فقام برضى الله تع
ولم يلتفت الى سخط من سخط ولا رضى من رضى الا الله عز وجل حتى اظهر الله تع
دينه ولو كره الكافرون قوله وان عظمت فيه المحن فان البلاء يمتحن الله تع
عباده اى يختبرهم ليعلم الصابرين مع انه اعلم بذلك قبل الامتحان ولكن ليقوم
على غيره الحجة لله تع قوله وثقلت فيه المؤن اى يوثر رضى الله تع على رضى
غيره ولو ثقلت فيه المؤن المؤن جمع مؤنة وهى الكلفة اى ولو يكلف فى ذلك
ثقلا عظيما وكلفة شاقة قوله وضعف عنه الطول والبدن اى قدرة
الطول هو الفضل والمراد به هنا الفاضل عن القليل قوله والبدن اى قدرة
البدن فكانه قال ولو ضعف عنه قدرته والزايد عن قدرته فانه مع ذلك
يوثر رضى الله تع على رضى غيره ويستطاع هذا بثلاثة اشيا بطيب العود و
حسن الاسلام وقوة الصبر ه قوله يستطاع هذا اى معناه يقدر عليه قوله
بطيب العود الى الله تع فان الذى يوثر رضى الله على رضى المخلوقين يتصدى
لمعاداتهم فيسعون فى اتلافه مما يقدم على معاداتهم فى رضى الله تع الا من
يطلب الموت وهو العود الى الله تع قوله وحسن الاسلام يعنى ان من حسن
اسلامه طلب رضى الله تع وان سخط عليه العالم كله ومن لم يحسن اسلامه
لم يستطع ذلك قوله وقوة الصبر يعنى ان من كان ضعيف الصبر عجز ان يطلب
رضى الله تع باسخاط عبيده فانه يتعرض للامتحان بالشدايد والمصايب
من جهة المخلوقين ولا يقدر على طلب رضا الله تع الا اهل الصبر على البلاء
فهذه الدرجة الثانية من الايثار الدرجة الثالثة ايثار ايثار الله فان الخوض
فى ايثار دعوى فى الملك ثم ترك شهود رؤيتك ايثار الله ثم غيبتك عن الترك
قوله ايثار ايثار الله تع هو ان يرى انك اذا اثرت غيرك لشيء فان الذى اثره

هو الحق تعم لا انت فهذا هو ايثار ايثار الله تعم كانك اثرت الله تعم بنسبة ايثارك
الله تعم ثم بين الشيخ ما سبب كونه ينسب الايثار الى الله تعم لا الى نفسه فقال
فان الخوض فى الايثار دعوى فى الملك ممن ادعى من العبيد انه موثر فقد ادعى
ملك ما اثر بغيره والملك حقيقة هو الله تعم لا الى نفسه فاثر ايثار الله على
ايثار نفسه خروجا عن دعوى الملك فهذا معنى قوله ايثار ايثار الله فان الخوض
فى الايثار دعوى فى الملك ويعنى بالخوض فى الايثار التعرض للايثار قوله ثم ترك
شهود رويتك ايثار الله يعنى انك اذا اثرت ايثار الله تعم بتسليمك مع
الايثار اليه فيلزمك شرط اخر وهو ان يعرض عن شهود رويتك انك اثرت
الحق تعم بايثارك وانت تنسب الايثار اليه لا اليك فان فى شهود رويتك
انك اثرته دعوى اخرى اعظم من دعوى الملك وهى انك ادعيت ان لك شيئا
آثرت به الله تعم وانك قدمت الحق تعم على نفسك فيه بعد ان كان لك وهذه
الدعوى اصعب من الاولى فاذن يجب عليك ان تترك شهود رويتك ايثار
ايثار الله تعم فلا يعتقد انك آثرت الله تعم ايثار الله بل هو الذى آثر نفسه
وان الاثره واجبة له بايجابه اياها لنفسه لا بايجابك اياها قوله ثم غيبتك
عن الترك فانك ان لم تغب عن ذلك الترك بقيت معك دعوى اخرى وهى
دعوى انك بملك الترك وهى دعوى كاذبة اذ ليس للعبد شئ من الامر لا الفعل
ولا الترك وبهذا الاعتقاد يعلم ان الاثره يصح كرها فان الايثار والاثرة
من الله ان اختار العبد اولم يختره الا الى الله تصير الامور ومعنى ان الاثره
لله تعم ولو كره العبد هو ان الشهود والكشف يظهر ان العبد لم يكن له قط
شئ اصلا **باب الخلق** قال الله تعم وانك لعلى خلق عظيم الخلق ما يرجع
اليه المكلف من نعته الاشارة فى الاية الى الرسول صلى الله عليه وسلم وانما

كان

كان خلقه عظيما لانه تخلق باخلاق مستفادة من القرآن العظيم ومن تخلق
بعظيم كان خلقه عظيما وقالت عايشة رضى الله عنها فى رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان خلقه القرآن يعنى انه تادب بآداب القرآن قال عليه الصلوة
والسلام ادبنى ربى فاحسن تاديبى قوله الخلق ما يرجع اليه المكلف من نعته
معناه ان خلق كل مكلف فهو ما اشتملت عليه نعوته يعنى صفاته فكانه يقول
الخلق الصفات المجموعة فى الانسان فان كانت حسنة فهو على خلق حسن وان
كانت سيئة فهو على خلق شئ ومعنى ما يرجع اليه اى ما يشتمل عليه كما يقال
فلان يرجع الى دين ومروة وفلان يرجع الى حسب وعقل فلذلك قال الشيخ
هنا الخلق هو ما يرجع المكلف اليه من نعته اى من صفته واجتمعت كلمة
الناطقين فى هذا العلم ان التصوف هو الخلق ه يقول ان المتكلمين فى هذا
العلم يعنى علم التصوف قد اجمعوا على ان التصوف هو حسن الخلق وجماع
الكلام فيه يدور على قطب واحد وهو بذل المعروف وكف الاذى ه
القطب هو العمود الذى يدور عليه الرحى وهو مثل المركز للدايرة ومثل الاصل
للفرع والشيخ ضرب ذلك مثلا لمحاسن الاخلاق فى كونها ترجع كلها الى
اصل واحد وهو بذل المعروف الذى من جملته كف الاذى فان كف الاذى
ايضا هو من جملة بذل المعروف ولذلك ان الله تعم جعل لمن نوى ان يفعل
خطيئة ثم تركها من خشية الله تعم ان يكتب له حسنة وقد ورد فى الحديث
الصحيح ان الله تعم يقول انما تركها من جراى اى من اجلى فبذل المعروف
هو قطب التصوف واهل زماننا يجعلون له ثلثة اصول وهى كف الاذى
واحتمال الاذى وايجاد الراحة وانا اقول ان هذه الثلثة يجمعها كلها بذل
المعروف فلذلك اقتصر الشيخ عليه وانما يدرك امكان ذلك فى ثلثة اشياء فى العلم

والجود والصبر قوله في العلم يعني ان العلم يرشده الى مواقع بذل المعروف ليضعه
في مواضعه بترتيب معتدل قوله والجود يعني ان الجود يجذبه الى المسامحة
بحقوق نفسه ويدعوه الى بذل نفسه في حقوق غيره فالجود اصل الخير كله
قوله والصبر يعني ان من علم مواقع بذل المعروف فكان جوادا فانه يحتاج
الى الصبر اذ المداومة على بذل المعروف مشقة عظيمة يحتاج الى ان يستعين
عليها بالصبر فهذه الثلثة اشيا بها يدرك التصوف والتصوف زاوية من
زاويا السلوك في الحقيقة بل هو تزكية النفس ليقبل بعد ذلك السلوك
غير ان اصل هذا الطريق يسمون الصوفية مع انهم فوق مقام التصوف
وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى ان يعرف مقام الخلق انهم باقدارهم
مربوطون وفي طاقتهم محبوسون وعلى الحكم موقوفون فيستفيد بهذه
المعرفة ثلثة اشيا امن الخلق منك حتى الكلب ومحبة الخلق اياك ونجاة
الخلق بك قوله ان تعرف مقام الخلق انهم باقدارهم مربوطون يعني ان
تعرف مقادير الناس ثم بعد معرفتك مقاديرهم بعلم ان كل احد لا يخرج
عن مقداره فهم مربوطون باقدارهم فلا ينبغي ان تطلب من الناقص كمالا ما
دام ناقصا ولا من الكامل نقصا ما دام كاملا فان فعل الكامل النقص فهو
كامل بذلك النقص وان ذلك النقص كمال في حقه وتسميته نقصا مجاز
وانما يكون نقصا من الناقص وهذا المعنى يحتاج الى بسط ليظهر معناه
ليس هنا مكان ذكره فهذا معنى قوله ان تعرف مقام الخلق انهم باقدارهم
مربوطون ومقصود الشيخ ان تعرف الصوفي كيف يعاشر الناس وهو انه
يجب عليه ان يعرف مرتبة من يعاشره فيانيه من حيث يحب ولا يعاشره
بما يكره وان كان حسنا في نفس الامر فانه ربما يعجز عن معرفة ذلك قوله وفي طاقتهم

محبوسون يعني انهم لا يقدرون على موافقة من فوقهم على شيء لانهم محبوسون
فيما يطيقون والحق تعالى يقول لا يكلف الله نفسا الا وسعها فينبغي للمتصوف
الذي يتكلف حسن الخلق ان لا يطلب من احد الا ما يقدر عليه ويعذره
في عجزه عما هو محبوس عنه فلا يطالب به بل يكون معه في طوره ما دام مصاحبا
قوله وعلى الحكم موقوفون يعني بالحكم القضاء والقدر وان كان جميع ما ذكره
قبل هو ايضا من جملة القضا والقدر واذا كانوا على حكم القضا والقدر
موقوفون فكيف يلامون على ما يصدر منهم بل يعتذرون فان بدرت منهم
في حقك هفوة فهي من احكام القدر فيك وفيهم فاغفر لهم ذلك واشكرهم
حتى يزيل عنهم وحشة الذنب ويستريحون من العذر وابذل لهم المعروف و
احمل عنهم الاذى قوله فيستفيد بهذه المعرفة ثلاثة اشياء امن الخلق منك
حتى الكلب وهذه الخصلة الواحدة هي كف الاذى قوله ومحبة الخلق اياك
يعني ان بذل معروفك لهم يوجب محبتهم اياك وهذا امر معروف قوله ونجاة
الخلق بك يعني ان يبذل لهم معروفك الدنيوي والاخروي فينجو عنك فلا
يتاذون ويتخوا بك اذا ارشدتهم الى طريق سعادتهم الاخروية فلا
يشقون الدرجة الثانية تحسين خلقك مع الحق وتحسينه منك ان يعلم
ان كل ما ياتي منك يوجب عذرا وان كل ما ياتي من الحق يوجب شكرا
وان لا يرى له من الوفاء بدا اه قال رضي الله عنه ان تحسين خلقك
مع الله تعالى هو ان يعلم ان الناقص لا ياتي والعبد بالنسبة الى ما يجب
عليه لله تعالى ناقص فكل ما ياتي به فهو ناقص والنقص يجب العذر منه
فيفهم من هذا انه يجب على العبد ان يعتذر من كل ما يبدو منه حسنا
كان او سيئا فان الحسن ناقص بالنسبة الى ما يجب عليه فيكمله بالاعتذار

وهذا هو من حسن الخلق مع الله تعالى قوله وان كل ما يأتي من الحق تعالى يوجب شكرا
يعني ان الحق تعالى لا يفعل مع عباده الا الخير ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في
مناجاته لربه عز وجل الخير كله بيديك والشر ليس اليك واذا كان كل ما يرد
من الحق تعالى هو خير فيجب الشكر على العبد مقابلة لذلك الخير وقد مضى شرح
مقام الشكر فيشكر الله تعالى بالشكر الذي ذكره الشيخ في مقام الشكر بمقتضى الدرجة
التي يليق به قوله وان لا يرى له من الوفا بدا يعني ان معاملته الحق تعالى بمقتضى
الاعتذار من فعل نفسه والشكر على فعل ربه لا يرى بدا من المداومة عليه فان
ذلك هو الوفا الذي ينبغي ان لا يجد منه بدا الدرجة الثالثة التخلق بتصفية
الخلق ثم الصعود عن تفرق التخلق ثم التخلق بمجاورة الاخلاق ه التخلق بتصفية
الخلق اي بتكميل ما ذكرناه في الدرجتين الاوليين ثم ينتقل عن ذلك الى
ما فوقه ثم الصعود عن تفرق التخلق يعني ان يشتغل بالسلوك ولذلك
قال الشيخ رضي الله عنه ثم الصعود عن تفرق التخلق وانما كان التخلق تفرقا
لان اشتغال بالغير والسلوك يقتضي الاشتغال بالحق تعالى عما سواه قوله ثم التخلي
بمجاورة الاخلاق يعني ثم ان يتصف بالغيبة عن التخلق والاخلاق وهذه الغيبة
على مراتب فاقلها الاشتغال بالله تعالى عن كل ما سواه واعلاها الفناء في الفردانية
وهي حضرة الجمع وما بين ذلك من المراتب وكلها لا نصيب قبلها الا الكتاب لكن
العبد يتعرض لنفحات المواهب الالهية لعلها ينفخ وينتظر ليس ليل الحجاب لعله
يصبح تعرض لادآم الصريم لعلها بالخاطف ان مر حشا ل فيخرج تعرض لهبات
النسيم صباحا فقد هبت خيري الرياح وفاحا **باب التواضع** قال الله تعالى وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا التواضع ان يتواضع العبد لصولة الحق الهون
هو السكينة والخشوع والوقار والذل للحق ولذلك قال الشيخ رضي الله عنه هنا
التواضع

التواضع هو ان يتواضع العبد لصولة الحق وما يقابل صولة العزيز الا بالذل وقد يرد
بالحق يتناضل الباطل والعبد ينبغي له ان يتلقى الحق بالخضوع لسلطانه فان للحق
صولة قال عليه الصلوة والسلام ان لصاحب الحق مقالا اي مقالا مسموعا مطاعا
وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى التواضع للدين وهو ان لا يعارض بمعقول
منقولا ولا يتهم للدين دليلا ولا يرى الى الخلاف سبيلا ه التواضع للدين يعني با
لتواضع هنا حسن الادب مع الدين ويعني بالدين دين الاسلام قال الله تعالى ان
الدين عند الله الاسلام والمقصود هنا طاعة الامر تقليدا وايمانا من غير تعقل
شيء الا كيفية العبادة وقد ورد في موقف الامر للشيخ محمد بن عبد الجبار
رحمه الله اومعني وقال لي اذا امرتك بامر فامض امري وقال لي اذا لم يمض
لامري او يبد لك علمه فلعلم الامر الحت لك الامر ولذلك قال الشيخ رضي
الله عنه هنا وهو ان لا يعارض بمعقوله منقولا اي لا يعارض المنقول من الكتاب
والسنة بمعقول يخالف حكم الكتاب والسنة قوله ولا يتهم على الدين دليلا اي
يقبل ادلة العلم الشرعي ولا يتهمها وذلك هو محض الايمان قوله ولا يرى
الى الخلاف سبيلا اي يكون ايمانه قويا يحكم عليه حتى لا يجد في باطنه الى مخالفة
الشرع طريقا ومجموع ما ذكر في هذه الدرجة هو من التواضع للحق الذي هو
ضد الباطل ولا يصح ذلك الا بان يعلم ان النجاة في البصيرة والاستقامة بعد
الثقة وان البينة وراء الحجة البصيرة هي هنا العلم ويريد العلم المنقول الشرعي
لا العلم العقلي والمقصود ان العبد يعتقد ان نجاته في العلم الشرعي والعمل مقتضاه
قوله والاستقامة بعد الثقة اي الاستقامة في العمل يحصل بعد الثقة بصحة العلم
الشرعي ايمانا قوله وان البينة وراء الحجة معناه ان العبد بعد اعتقاده ان النجاة
في البصيرة التي العلم وبعد اعتقاده ان الاستقامة في العمل هي بعد الثقة بالعلم

ان النجاة فيه يجب ان يعلم ايضًا ان البينة وهو لا يتضاح هو وراء الحجة اى بعد الحجة
يعنى انه يجب على العبد ان يقبل حجة الله تعالى على عباده قبولا مجردا عن الممانعة بل محض
الايمان ويعلم انه اذا فعل ذلك اتضح له بعد العمل الصالح ما كان قد اشكل عليه من
وجه قيام الحجة عليه سبحانه تعالى فان العمل نور يجلو ظلمة الجهل ولذلك قال الله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اى نورا يفرق به بين الحق والباطل
وبين الحجة الواجبة والمعترضات الكاذبة فبهذا القدر تتبين لك ان البينة
وراء الحجة اى بعدها ولفظ وراء هنا بمعنى بعد وراء وقدام كما قال الله تعالى
ويذرون وراءهم يوما ثقيلا اى قدامهم فالبينة على هذا الحكم ويكون امام الحجة
التى هى حجة الله تعالى على عباده وان كل من قبل حجة الله عليه ايمانا فسوف يبينها
الله تعالى له عيانا اذا عمل عمل اهل التقوى الدرجة الثانية ان ترضى الحق بما ترضى به لنفسه
عبدا من المسلمين اخا وان لا ترد على عدوك حقا وتقبل من المعتذر معاذيره
قوله ان ترضى لمن رضى الحق به لنفسه عبدا من المسلمين اخا يعنى ان من رضى
الحق به عبدا ينبغى ان ترضى انت به اخا اى تجعله اخا بشرط ان يكون مسلما و
لذلك قال من المسلمين وذلك لانه يقبح على العبد ان يتكبر على عبد مثله اذا
كانا كلاهما عبدين لواحد والمسلمون كلهم عبيد للواحد الحق وقد رضى ان يكونوا
عبيده فلذلك يجب عليك ان ترضى لهم ان يكونوا اخوة لك موافقة للحق
ومعرفة لقدر نفسك اذ انت عبد مثلهم والدليل على ان الله تعالى رضى با
لمؤمنين ان يكونوا عبيده قوله ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين
لا مولى لهم قوله وان لا ترد على عدوك حقا اى لا يوجب على من عاداك حقا
يطلبه منه بل تهبه حقوقك هذا بالنسبة الى من عاداك فكيف من صادقك
احبك واذا كنت لا تطلب من عدوك حقا من حقوقك فينبغى ان يوجب حقوقه
عليك

فوصل الى حقه هذا وهو عدوك فكيف حبيبك قوله ويقبل من المعتذر معاذيره
يعنى انك اذا اساء احد اليك ثم جاء معتذرا فيجب عليك ان تقبل عذره حقا
كان او باطلا فان الشيخ قال ويقبل من المعتذر معاذيره ولم يفرق بين المعاذير
الصادقة والكاذبة بل قال يقبل معاذيره مطلقا يعنى حقا كانت او باطلا وفى هذه
الدرجة ايضا التواضع فيها للحق الذى هو ضد الباطل الدرجة الثالثة ان
يتضع للحق فتنزل عن رايك وعوايدك فى الخدمة ورؤية حقك فى الصحبة وعن رسمك
فى المشاهدة قوله ان يتضع للحق تعالى بالحق هو هنا الحق تبارك وتعالى فان التواضع
فى هذه الدرجة مختص بالتواضع لله تعالى قوله فتنزل عن رايك وعوايدك فى الخدمة
يعنى ان يخدم الحق تعالى وتعبده بما امرك به على مقتضى ما امرك به لا على ما تراه
انت من رايك والمقصود ان لا تعبد الله تعالى الا بمقتضى العلم الظاهر ويكون فى
العبادة خاليا من ارايك والمقصود ان وعقلك وكذلك يخرج من عوايدك التى
تناقض الخدمة مثل كثرة الاكل وكثرة النوم ومصاحبة من يشغلك عن الخدمة
قوله ورؤية حقك فى الصحبة اى يجب عليك ان لا ترى لنفسك حقا على الله تعالى
لاجل عملك فان صحبتك مع الحق تعالى اى مع خدمة الحق تعالى يوجب عليك الادب
ومن جملة الادب ان لا تطلب من الله تعالى حقا اوجبه على نفسه وكذلك ايضا
لا تطلب حقا من حقوقك من الناس وقد مضى شرح ذلك فى الدرجة الثانية
ثم عنى قوله ورؤية حقك فى الصحبة اى وتنزل عن رؤية حقك فى الصحبة و
قوله وعن رسمك فى المشاهدة اى ومن جملة التواضع للحق نزولك عن رسمك
فى المشاهدة وهو ان يترك رسمك لتغيبه الحقيقة وان كان هذا النزول هو
غير مكتسب بل ذاتى لان التجلى نور والنور يسفر الظلمة والرسم كله ظلمة فهى
ينفر من النور ضرورة ويتعدم به حقيقة لكن الشيخ رحمه الله سماه نزولا مجازا لا

النزول تارة تكون طوعا كالدرجتين الاوليين وتارة يكون كرها وطوعا كالدرجة
الثالثة وان كان في الحقيقة يرجع الجميع الى القهر الالهي فانه لا يتحرك ذره
الا باذنه والله غالب على امره فهذا هو النزول عن الرسم في المشاهدة ومعنى
الرسم ذات العبد ومعنى النزول عن الشيء تركه للغير ليتصرف فيه **باب الفتوة**

قال الله تعالى انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى نكتة الفتوه ان لا يشهد لك
فضلا ولا ترى لك حقا الفتية جمع فتى وقد يكون الفتى من الفتوه وقد يكون
من الفتا الذي هو الصبي قوله نكتة الفتوه اي خلاصة الفتوه والنكتة هي مثل
الناظر بالنسبة الى الحدق فانه هو اشرفها وهو المقصود الذي لاجله خلقت
العين اذ به يكون الابصار وكذلك النكتة في القلب هي المهجة وهو الدم
الذي يكون في وسط القلب الذي به يكون الحيوة بتقدير الله تعالى فنكتة الفتوة
قلب الفتوه وانسان عين الفتوه وحقيقته قوله ان لا يشهد لك اي لنفسك
فضلا اي على احد والفضل هو الزياده قوله ولا ترى لك حقا اي لا تطلب
من احد لنفسك بان يعتقد ان الحقوق يجب عليك ولا يجب لك وهذه
هي الفتوه وهي على ثلاث درجات الدرجة الاولى ترك الخصومة والتغافل عن
الزلة ونسيان الاذية ترك الخصومة ان لا تخاصم احدا على حقك بل تتركه
له وهو لم يرد بالخصومة الا ان يتركها من قلبه ان لا يجعل نفسه في مقابلة
احد فان كل من اردت ان تطلب حقك منه فقد جعلت نفسك خصما وان لم
ينطق بالطلب فالمقصود ان لا يخاصم ولا يخطر لك الخصومة ايضا على خاطر
ولا تنوى ان يقابل احدا قوله والتغافل عن الزلة يعني ان العبد الذي يروم
الفتوه فاذا راى زلة من احد ومحققها اظهر انه ما راها ليزول صاحبها
عن الوحشة وتريحه من العذر قوله ونسيان الاذية يعني انه يجب عليه ان تتناسى

اذية

اذية من اذاه حتى يصفو له قلبه ويحسن معه عشرته الدرجة الثانية ان يقرب
من يقصيك وتكرم من يؤذيك وتعتذر الى من يجني عليك سماحا لا كظما
وتوادا لا مصابرة قوله ان يقرب من يقصيك ظاهر والمراد بتقريبه الزام
نفسك بمعاشرة الضد والاحسان اليه حتى يحصل حسن التخلق بالفتوه
قوله وتكرم من يؤذيك ظاهر ايضا والمقصود منه مثل المقصود من الاول وهو دوام
احتمال الاذى حتى يصير عاده فيتخلق بذلك تحقيقا للفتوه قوله وتعتذر الى
من يجني عليك يعني ان يسبق الجاني بالعذر عن نفسه فيقول له عذرك كذا
وكذا او ربما وجب عليك ان يعتذر على نفسك ايضا بان تقول له انت
معذور في امري لانك لو لم يعتدي من النقص ما يوجب اكثر من هذا لما
فعلت ما فعلت فالذنب اذا ذنبي وانت معذور قوله سماحا لا كظما وتوادا
لا مصابرة يعني ان معاملتك للجاني باللطف اجعلها سماحا وطيبة نفس
لا كظما للغيظ فان الكظم دليل على ان في باطنك خلاف ما انت عليه في الظاهر
والمقصود انما هو الباطن فاذا انصلح الظاهر تبعا له ولذلك قوله تواد اي
يفعل ذلك للتودد لا للمصابره اي تصبر على الاذى بل تود من جنى عليك وتحبه
بقلبك فاذا فعلت ذلك كانت له الملاطفة اياه من غير مشقة يحتاج فيها الى
المصابرة على المكروه ومقصود الشيخ ان تجعل احتمال الاذى عندك محبوبا
لا مكروها الدرجة الثالثة ان لا يتعلق في المسير بدليل ولا تشوب اجابتك
بعوض ولا تقف في شهودك على رسم قوله ان لا يتعلق في المسير بدليل
اي لا يستدل بدليل يعني بالدليل الادلة العقلية ويدل على ما اراد
الا دليل العقل لا دليل المشايخ قوله في اخر هذا الباب ثم انى علم الخصوص
من طلب نور الحقيقة على قدم الاستدلال لم يحل له دعوى الفتوه ابدا واما

الاستدلال بالمشايخ فانه واجب عند هذه الطايفة بحيث يكون مع المشايخ بالادب
ومع الله تعالى بصدق الطلب وكلما جمعك على الله تعالى فافعله وكلما اوقفك عن الله تعالى
فاتركه والاستدلال بادلة المعقول والمنقول معوق في الغالب وانما يجمع القلب
نور التعرف الالهي ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قوله ولا يشوب اجابتك
بعوض يعني انك قد اجبت داعي الله تعالى وسلكت طريقه فلا يمزج هذه الاجابة
بعوض من الله تعالى فضلا عن المخلوق وذلك لانك متى طلبت العوض من الله تعالى
فانت طالب عوض ولست عبدا على الحقيقة قوله ولا تقف في شهودك على رسم
اي لا يكون منك نظر الى السوى عند الشهود وهذا المعنى قد كثر من الشيخ
ذكره ولم يبين انه غير مكتسب لكن الشيخ رحمه الله اعتمد فيه على من يشرح كتابه
والا فالمشهود اذا صح محى الرسوم في نظر المشاهد فلا حاجة الى ان يشترط
عليه عدم الوقوف على الرسم والرسوم هي الاغيار وعالم الخلق واعلم ان من احوج
عدوه الى شفاعة ولم يخجل من المعذرة اليه لم يشم رايحة الفتوة ه يقول ان
العدو اذا علم منك انك متالم منه احتاج الى الاعتذار اليك فينبغي ان لا
يتالم منه حتى لا يحوجه الى العذر ثم انك ان احوجته الى العذر ولم تخجل من
كونك احوجته اليه لم يشم رايحة الفتوة اي لم يكن لك نصيب في الفتوة لا
قليل ولا كثير ثم في علم الخصوص من طلب نور الحقيقة على قدم الاستدلال
لم يحل له دعوى الفتوة ابدا اه الشيخ رضي الله عنه في هذا يرد على المشتغلين
بالمعقول وفيه معنى لطيف كانه يقول اذا لم يحل لك ان تحوج عدوك
الى العذر فكيف تحوج الرسول صلى الله عليه وسلم ان ينزل الى مقدار
عقلك **باب الانبساط** قال الله تعالى حاكيا عن كليمه اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا ان هي الا فتنتك الانبساط ارسال السجية والتحاشي من وحشة الحشمة

وهو

وهو السير مع الجبلة ه ظاهر الاية يقتضي انبساط الكليم عليه السلام في قوله ان هي
الا فتنتك الاية ومعنى حمل لفظ الفتنة على الاختبار لم يبق له ما يدل على
الانبساط لان المعنى يقول الى انه يقول ان هي الا اختبارك لعبيدك تضل
بذلك من تشاء اي تظهر بذلك الاختبار ضلال من تشاء فيكون فيه من التجانف
التغير بقوله تعالى تضل اي تظهر الضلال وذلك جايز قوله الانبساط ارسال
السجية معناه اطراح التكلف والتصنع في الكلام وفي الفعل وفي السجية
وهي واحد السجايا وهي الطباع قوله والتحاشي من وحشة الحشمة يعني بالتحاشي
التجنب من وحشة الحشمة الحياء ولا شك ان المستحيي مستوحش قوله وهو
السير مع الجبلة يعني ان الانبساط وهو المشي مع ما جبل الله تعالى العبد من
الاخلاق من غير تكلف وهو على ثلاث درجات الدرجة الاولى الانبساط
مع الخلق وهو ان لا تعتزلهم ضنا على نفسك او شحا على حظك وتسترسل
لهم في فضلك وتسعهم بخلقك وتدعهم يطؤونك والعلم قايم وشهود المعنى
دايم ه قوله وهو ان لا تعتزلهم ضنا على نفسك معناه ان لا تعتزل عنهم بخلا
عليهم بنفسك فان الضن هو البخل قوله او شحا على حظك يعني انك اذا كان
لك حظ في الخلوة ودوام في العزلة ينبغي ان تتركهما مكرما على جلسايك بحضورك
معهم وبوثر صحبتهم على خلوتك ان اردت ان تتخلق بالانبساط فهذا معنى
قوله او شحا على شحك اي لا تتركهم لاجل حظك على حظوظك التي تحصل في
الخلوة قوله وتسترسل لهم في فضلك الفضل هو الزيادة عما يحتاج اليه والمراد
بالاسترسال في الفضل المواساة لهم بما فضل عن ضرورتك وقد يراد
بالفضل الاحسان مطلقا والاول اصح قوله وتسعهم بخلقك اي توسع
اخلاقك في احتمال ما يبدو منهم من سوء العشرة وتدعهم يطؤونك اي تذل

وسونك وهي اشاره الى التواضع لهم بحيث لا يترك لنفسك بينهم رتبه بجبروتك
لاجلها قوله والعلم قايم يعني يكون تواضعك لهم واحتمالك على الحد المشروع
بحيث لا يخرج ما يحتمهم الى ان يتخذ واحد ود الله ويبلوا في الانبساط الى
ما لا يحل فان ذلك لا يجوز ذلك فهذا معنى قوله والعلم قايم يعني والشرع قايم
كانه قال وعلم الشريعة بينكم يحد لكم قدر الانبساط حتى لا تتعدوه قوله
شهود المعنى دايم يعني وشهودك مع الانبساط باق كانه قال لا يخرجك
العلم الى اليبس ولا يخرجك الانبساط الى المحرمات وهذا المعنى يشبه قول
بعضهم لا تلن لينا فتعصر ولا يابسا فتكسر الدرجة الثانية الانبساط مع الحق
وهو ان لا يحبسك خوف ولا يحجبك رجاء ولا يحول بينك وبين ادم حوا
قوله لا يحبسك خوف معناه ان لا يمنعك من الانبساط وذلك انك لا
ينبغي في مقام الانبساط ان يحصل من الاجتناب ومعناه بالنسبة الى الناس
ان الخوف قد يكون سبب التجنب في العادة فاذا حضر الانبساط زال الخوف
والتجنب وحقيقته بالنسبة الى اهل هذه الطريقة هو ان الانبساط لا يكون
الا للعارفين واهل التجليات وقد تقدم في مقام الخوف هو من مقامات
العوام لا من مقامات العارفين ولا من مقامات اهل الخصوص فالبسط
لا يجتمع مع الخوف اذ نقيضه لان البسط من عالم الجمال والخوف من عالم الجلال
وايضا فان البسط من عالم الجمال والخوف من معاني الاسم الفاتح عز وجل والخوف
من احكام اسم القابض عز وجل وبين معنييهما تقابل الا من جهة المسمى جل
جلت قدرته فثبت ان الانبساط مع الحق لا يكون الا مع تجنب الخوف وهو
ايضا ان لا يحتاج اليه قوله ولا يحجبك رجاء الرجا يحجب عن الانبساط من جهة
ان صاحب الحاجة متملق لاجل تحصيلها وصاحب الانبساط غير متملق بل هو

على

على حال الجبلة من غير تكلف الدرجة الثالثة الانبساط في الانطوا عن الانبساط
وهو رحب الهمة لانطواء انبساط العبد في بسط الحق وهذا اجل جلاله ه
الانبساط في الانطواء عن الانبساط قد فسره في قوله وهو رحب الهمة لانطوا
انبساط العبد في بسط الحق وهذا الانطواء هو ان لا يرى العبد لنفسه بسطا
ولا قبضا ملاحظة لكون الحق تم هو الباسط من غير واسطه فتضيع صفة العبد
من باب توحيد الافعال ه واما قسم الاصول فهو عشرة ابواب وهي القصد
والعزم والارادة والادب واليقين والذكر والفقر والغنى ومقام المراد
باب القصد قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله القصد الازماع على التجريد للطلب
وهو على ثلث درجات ه المهاجر هو الذي هجر ارضه وقصد ارضا اخرى
قوله القصد الازماع هو ثبوت العزم على الحركة والشروع فيها والتجريد للطاعة
معروف الدرجة الاولى قصد يبعث على الارتياض ويخلص من التردد
ويدعو الى مجانبة الاغراض ه يبعث على الارتياض هو الرياضة ويبعث
يعني يحرك العزم على الرياضة وقد تقدم شرح معنى الرياضة في بابه ويخلص
من التردد يعني يخلص القلب الى الطاعة ويريحه من التوقف على الجذبة قوله
ويدعو الى مجانبة الاغراض يعني يجذب القلب الى عبادة الحق بلا غرض
ويعني بالغرض غرض الريا والسمعة وشبه ذلك الدرجة الثانية قصد لا
يلقى سببا الا قطعه ولا حايلا الا منعه ولا تحاملا الا سهله يعني لا يلقى
سببا تعويق الا قطعه ولا حايلا دون العبادة الا منعه ولا تحاملا وهو
الصعوبة الا سهله ويعني بالتحامل صعوبة العبادة ومشقتها الدرجة الثالثة
قصد الاستسلام لتهذيب العلم وقصد اجابة دواعي الحكم وقصد اقتحام بحر

الفناء الاستسلام هو الانقياد يعنى ان ينقاد الى العلم ليتهذب به ويتقيه من الجهل
قوله وقصد اجابة دواعى الحكم يعنى وقصد اجابة دواعى الحق تعـ فى كل عمل
صالح فان للحق تعـ اى بلسان العلم فى كل مسلم من مسايل العلم نداء ينادى
به العبد للعمل اللايق بتلك المسئلة وهذا القصد هو اجابة ذلك النداء
وذلك هو اجابة دواعى الحكم ويعنى بالعلم علم الشريعة والحكم فى علم الشريعة
هو سر الله الداعى اليه دون ما سواه وهو من مبادى تعرف الله تعـ الى
قلب عبده وهو اول ابواب الميل الى الفنا قوله وقصد اقتحام بحر الفنا يعنى
الانجذاب بنور التجلى الى الفنا فى عين الجمع الذى هو باب الحضرة الالهية

باب العزم

قال الله تعـ فاذا عزمت فتوكل على الله العزم تحقيق القصد
طوعا او كرها وهو على ثلث درجات العزم اول الشروع فى الحركة لطلب المقصود
وهو معنى قوله تحقيق القصد طوعا او كرها اما طوعا فظاهر واما كرها ففيه
نظر الدرجة الاولى اباء الحال على العلم لشيم برق الكشف واستدامة نور
الانس والاجابة لاماتة الهوى اباء الحال على العلم هو امتناع الحال عن
طاعة العلم لان العلم يدعو الى احكام الغيبة والحجاب والحال يدعو الى
الانس الكشف والحضور وذلك هو اول درجات الانتقال عن مقام الابرار
الى مقام من اول مقامات المقربين وذلك لشيم برق الكشف وشيم
البرق هو النظر اليه وقد شبه الكشف هنا بالبرق لان الكشف فى هذه
الدرجة الاولى ضعيف فهو يشبه البرق الذى يلوح ثم يروح قوله واستدامة
نور الانس يعنى ان ذلك الكشف يدعو الى الانس وهذا العزم هو استدامة
ذلك الانس قوله والاجابة لاماتة الهوى اماتة الهوى هنا اماتة خاصة
باماتة هوى البقاء فى الحجاب وذلك ان بعض السالكين اذا اشرفوا على الكشف

احتوا بحالة تشبه الموت وهى مبادى الفناء فتقوى انفسهم العود الى الحجاب
خوفا من الانعدام لما جبلت عليه الانفس من كراهة الموت فهذا الهوى اذا
حصل العزم اميت ولم يلتفت اليه رغبة فى الفنا فى الحضرة فان الحقيقة لا تبدو
الا بعد فناء البشرية لان الحق تعـ لا يشهد بحضوره سواه بل لا يراه سواه الدرجة
الثانية الاستغراق فى لوايح المشاهدة واستنارة ضياء الطريق واستجماع قوى
الاستقامة الاستغراق هو فقدان الاحساس تعين المشاهدة فى لوايح المشاهدة
يعنى فى ما يلوح من جمال المشهود قوله واستنارة ضياء الطريق يعنى ظهور الجادة
ووضوحها واتصالها بمحل المشاهدة كمن يصل الى قريب من المدينة ويرى
الطريق واضحة الى ان يتصل بباب المدينة فهو قد ايقن بالوصول وامن من المعاطب
وايقن انه لا يضيع عن باب المدينة وكذلك هذا السالك قد انقطعت عنه
الموانع واستبان له الطريق وايقن بالوصلة لظهور الدلالة على حصول المقصود كما
يدل ظهور الشفق الاحمر على قرب طلوع الشمس ولله المثل الاعلى فى السموات والارض
قوله واستجماع قوى الاستقامة يعنى يوافق ظاهره وباطنه فى الاستقامة على طريق
الوصول الدرجة الثالثة معرفة علة العزم ثم العزم على التخلص من العزم ثم الخلاص
من تكاليف ترك العزم فان العزايم لم تورث اربابها ميراثا اكرم من وقوفهم على
علل العزايم معرفة علة العزم هو مطالعة كون العزم من فضل الحق تعـ لا من العبد
فاذا انسبت العزم الى نفسه فتلك النسبة هى العلة والمرض فاذا لاح لايح الكشف
شهد توحيد الفعل فاطلع على ان تلك النسبة كانت مرضا وعلة فهذا هو معرفة
علة العزم قوله ثم العزم على التخلص من العزم يعنى اذا لاحت له علة العزم كما سبق
عزم على ترك العزم ليتخلص من تلك العلة وقد كان ذلك العزم حسنة للابرار فقد
صار سيئة فى حقه لانتقاله الى المقربين فهو يعزم الآن على ترك العزم قوله ثم الخلاص

من تكاليف ترك العزم هو من فضل الله تعالى فيه لا من فعله لنفسه فان اراد ان يترك العزم
تعرض الى تكاليف ليست مطلوبة منه فهو يطلب الخلاص من تكاليف ترك
العزم كما كان يطلب ترك العزم وهذه اعتبارات لطيفة تكون لاهل الصفا
من ذوى القرب قوله فان العزائم الى آخره يعنى ان حاصل العزم وثمرته هو الوقوف
على ان العزم علة والعزائم علل وامراض وجميع السكون الذى يحصل للعارفين
هو بهذا السبب وجميع النهضة التى يحصل للعباد فى اجتهادهم هو من غيبتهم
عن هذه الحقيقة والعامة اذا راوا اجتهاد العباد وسكون العارفين فضلوا
العباد على العارفين وذلك لعدم قدرتهم على الوقوف على حقائق السلوك وهم
معذورون فى ذلك **باب الارادة** قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته الارادة
من قوانين هذا العلم وجوامع ابنيته وهى اجابة لدواعى الحقيقة طوعا وهى على
ثلث درجات ه يعنى بالابنية ان المريد يعمل على شاكلته الارادة طوعا والشاكلة
والشاكل واحد وجوامع الابنية هى الاصول التى يبنى عليها هذا العلم والاجابة
لدواعى الحقيقة هو الانقياد اليها ولا يكون الا بجاذب نور العلم فانه كالمقناطيس
يجذب ظلم الرسوم الى الانعدام بنور التجلى الجمعى المفرد ان الدرجة الاولى
ذهاب عن العادات بصحبة العلم والتعلق بانفاس السالكين مع صدق القصد
وخلع كل شاغل من الاخوان وتشتت من الاوطان ه يقول رضى الله عنه ان
الارادة التى بها يقال للطالب انه مريد هى الذهاب عن العادات يعنى
الخروج عن العادات قوله بصحبة العلم يعنى اذا خرج عن عادات نفسه وعوائدها
جعل بدلا منها صحبة العلم اى يقتدى بالعلم الشرعى فى العمل فهذه اول
اقسام الارادة قوله والتعلق بانفاس السالكين قال ذلك احترازا من انفاس العابدين
ليسوا من اهل السلوك لكنهم من اهل مقام الاعمال الصالحة بمقتضى العلم الشرعى
غير

غير انهم لا يتعرضون الى سلوك المقامات فان ذلك هو شان المتصوفة ومقصود
الشيخ ان يعرفنا ان المريد هو المتقيد بانفاس السالكين فى المقامات لا الواقفين
فى مقام واحد وهو مقام العبادة فهذا معنى قوله والتعليق بانفاس السالكين
قوله مع صدق القصد يعنى مع الاخلاص والسلامة من الرياء وقد شرحنا باب
الصدق وعرفت معناه قوله وخلع كل شاغل من الاخوان وتشتت من الاوطان
يعنى ان السالك لا يصح له اسم الارادة حتى يخلع صحبة كل شاغل من اخوانه ورفقائه
وكل تشتت اى مفرق للخاطر من الاوطان فيفارقه فهو يفارق اوطانه واخوانه
وح يسمى مريدا الدرجة الثانية تقطع بصحبة الحال وترويح الانس والسير بين
القبض والبسط ه قوله تقطع بصحبة الحال اى ينقطع الى صحبة الحال وهو التمكن
بالتعرف الوارد على القلب المغير لوصف التقليد بوصف المكاشف والتنقل
من مقام الايمان الى مقام العيان الجزئى وذلك هو حال المتوسطين من اهل
الارادة قوله وترويح الانس اى ينتقل من تعب عمل اهل التكليف التقليدى
الى ترويح القلب بعمل اهل الانس فان لكل مقام عملا يليق به قوله والسير بين القبض
والبسط يعنى ان صاحب هذه الدرجة من المريدين ما يخلو من السير بين القبض
والبسط اما القبض فمن جانب العلم واما البسط فمن جانب المعرفة والاشارة بهذا
الى انه وان كان من اهل الانس الكلى الذى هو عالم البسط قد يرد عليه شئ من
بقايا عالم القبض والله يقبض ويبسط فى هذه الدرجة الثانية واليه يرجعون
فى الدرجة الثالثة الدرجة الثالثة ذهول مع صحة الاستقامة وملازمة الرعاية
على تهذيب الادب ه الذهول هنا هو الغيبة فى المشاهدة بالحال الغالب
والسكر غير انه مع صحة الاستقامة يعنى بالاستقامة هنا ان يحفظ عليه الاوقات
اعنى اوقات اداء الفرائض قوله وملازمة الرعاية اعنى بالرعاية هنا رعاية حق الله تعالى

و رعايته حتى يتحد رعايته وقته حتى يصفو منه به بتهذيب الادب والادب مع الله تعالى
ومع الخلق **باب الادب** قال الله تعالى والحافظون لحدود الله الادب حفظ
الحد بين الغلو والجفا بمعرفة ضرر العدوان وهو على ثلاث درجات حدود الله تعالى
احكام الشرع وفيه الادب كله قوله حفظ الحد بين الغلو والجفا يعنى ان يتادب
مع الخلق ويحفظ فى الادب معهم طريقا وسطا بين الغلو فى اكرامهم والجفاء عليهم
اما الغلو فهو ان يفرط فى اكرامهم بما لا يجوز فى الشرع كما افرطت النصارى فى الادب
مع السيد المسيح عليه السلام فاطروه حتى كفروا بذلك ولهذا قال النبى صلى الله
عليه وسلم لا تطرونى كما اطرت النصارى المسيح بن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله
ولهذا قال الله تعالى قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق واما الجفا فهو
ان تعامل الخلق باطراح الادب معهم وتضييع حقهم وتسميتهم ببعض اسمائهم
اليهم مثل الالقاب قال الله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب فالطريق السالك هى الحد
بين الغلو والجفاء فمن حفظ هذا الحد فقد قام بالادب قوله بمعرفة ضرر العدوان
ويعنى ان حفظ هذا الحد لا يمكن الا بمعرفة ضرر العدوان ويعنى بالعدوان هنا
سوء الادب لان العدوان هو التعدى والتعدى له مراتب كثيرة فمن جملتها التعدى
فى مراتب السلوك عن حدود المقامات وسنذكر ذلك وهو على ثلث درجات الدرجة
الاولى منع الخوف ان يتعدى الى الاياس وحبس الرجا ان يخرج الى الامن وضبط
السرور ان يضاهى الجراة منع الخوف ان يتعدى الى الاياس يعنى ان لا يحكم على قلبه
الخوف من العقوبة بحيث يياس من الرحمة فان هذا مما تزرى بالادب وصاحب
هذا ناقص لانه لا يرى ان رحمة الله يغلب غضبه **شعر** لا يحظوا العفو ان كنت امرأ
حرجا فان حظوله بالدين ازدراء والمراد بالدين فى هذا البيت الادب مع ان قايل
هذا البيت مسرف على نفسه والله يغفر لنا وله قوله وحبس الرجا ان يخرج الى الامن يعنى

مراعاة الطرف الاخر وهو الرجاء فلا يبلغ فى الرجا ان يامن من العقوبة انه لا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون قوله وضبط السرور ان يخرج الى مشابهة الجراة
فان المضاهاة هى المشابهة والجراة هى الانحراف فى الادلال والانبساط كخروج
السيف من الغلاف فى الاسترسال وترك التحفظ بالاهمال الدرجة الثانية
الخروج من الخوف الى ميدان القبض والصعود عن الرجا الى ميدان البسط ثم الترقى
عن السرور الى ميدان المشاهدة ذكر فى الدرجة الاولى كيف يحفظ الحد بين
المقامات حتى لا يحصل التعدى الذى هو سوء الادب وذكر فى هذه الدرجة
صورة الترقى عن ذلك وهو ان يرتقى عن مقام الخوف والرجا الى اصليهما فان
اصل الخوف القبض واصل الرجا البسط وهذان الاصلان بالنسبة الى صفة
الاشيا عن الحق فى عالم الخلق واما بالنسبة الى السلوك فان الخوف جسم والقبض
روحه والرجا جسم والبسط روحه فالقلب فى الخوف والرجا بين لمة الملك و
لمة الشيطان والقلب فى القبض والبسط بين اصبعين من اصابع الرحمن وقد
ورد فى المعنيين معا الدرجة الثالثة معرفة الادب ثم الفناء عن التادب
بتاديب الحق ثم الخلاص من شهود اعباء الادب قوله معرفة الادب يعنى
الاطلاع على معناه فى الدرجة الثالثة وانما يكون ذلك بحصوله فى الدرجة الثالثة
قوله ثم الفنا الى الفنا قوله عليه الصلوة والسلام ادبنى اشاره الى الفنا بتاديب الحق
وقوله فاحسن تاديبى ان الخلاص من شهود اعبا الادب عن التادب بتاديب الحق
يعنى ان يغلب عليه شهود من آفاته فى الادب وهو الحق تعالى فينسب الادب الى فعل الله
ويعنى عن رؤية نفسه فذلك هو الفنا عن التادب بتاديب الحق قوله ثم الخلاص من شهود
اعباء الادب يعنى انه يفنى عن المشاهدة الادب اصلا ورأسا وذلك لاستغراقه فى
شهود الحقيقة فى حضرة الجمع التى تغنيه عن الادب فيما هو لادب حقيقة فيستريح من كلفة

الجنة

حمل الادب واعيا به ولا عيا هي لا اثقال وانما يحط عند حمل الادب اذا فني رسمه

باب اليقين قال الله تعالى وفي الارض ايات للموقنين مركب الاخذ في هذا الطريق

وهو غاية درجات العامة وقيل اول خطوة الخاصة قوله مركب الاخذ في هذا

الطريق يعني مركب الشروع في هذا الطريق كما يقول اخذ فلان يتكلم اي شرع يتكلم

واستعار ذكر المركب لليقين لان المركب هي التي تحمل المسافر ولذلك اليقين هو

الذي يحمل الطلب على السفر وارتكاب الاحوال ولولا اليقين ما ثبت قدم احد في

السلوك الى الله تعالى قوله وهو غاية درجات العامة يعني ان العباد اذا ترقوا فاليه

ينتهون قوله وقيل اول خطوة الخاصة اولى مقام لكن منه يبتدي السلوك فهو مبدا

الخطوة الاولى من سلوك الخاصة وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى علم اليقين

وهو قبول ما ظهر وقبول ما غاب للحق والوقوف على ما قام بالحق ه علم اليقين

قد فسره الشيخ رحمه الله بقوله هو قبول ما ظهر من الحق ويعني به قبول ما جاءت

به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وذلك هو الذي ظهر من الحق بالمعجزات قوله

وقبول ما غاب للحق يعني قبول ما اخبرها به الرسل من امر الدار الاخرة ومن كل امر

غائب عنا فانا انما قبلناه للحق ولاجل الحق الذي ظهر لنا بالمعجزات ايضا قوله والوقوف

على ما قام بالحق يعني بالوقوف هنا الكشف الصوري وهو مثل المنامات والرؤيا

الصادقة ومبادي انوار توحيد الافعال وما يتبع ذلك من الاخبار بالمغيبات

مما فيه خرق عادة بطريق الكرامات فان الوقوف على الامور انما هو بالحق الدرجة الثانية

عين اليقين وهو المغني بالاستدلال عن الاستدلال وعن الخبر بالعيان وخرق الشهود

حجاب العلم ه عين اليقين هي مثل عين الماء بالنسبة الى جريان الماء فهو مثل علم اليقين

وما هو في نفس المنبع قبل انفصاله منه فهو مثل عين اليقين فعلوم اليقين يجري

فيها النقل والاستدلال وعين اليقين لا يجري فيها الا الكشف وهو معنى قوله وهو

المعنى

المغني بالاستدلال وعين اليقين لا يجري فيها الا الكشف وهو معنى قوله عن الاستدلال

وهو النقل والتقليد قوله وعن الخبر بالعيان هذا معلوم مما تقدم يعني بالعيان

الكشف وبالخبر النقل عن غايب قوله وخرق الشهود حجاب العلم يعني ان المعارف

التي تحصل لصاحب هذه الدرجة هي من الشهود الخارق حجاب العلم لان العلم

حجاب على الشهود لكنه كشف عن العلوم ولا يكون العلم الا في الغيبة فلذلك كان منه

الحجابية الدرجة الثالثة حق اليقين وهو اسفار صبح الكشف ثم الخلاص من كلفة

اليقين ثم الفنا في حق اليقين يعني باسفار صبح الكشف تحققه وثبوته ومفارقة

طور العلم بالكلية الى الاستغراق في الشهود بالفنا عن الرسم المحدود قوله ثم الخلاص

من كلفة اليقين يعني ان اليقين له حقوق يجب على صاحبه ان يوديها فاذا افنى

في التوحيد ارتفع عن طورها فقامت به امور اخرى هي اعلى منها يصير فيها محمولا

بعد ان كان حاملا فنزول عن كلفة جملة لها قوله ثم الفناء في حق اليقين يعني بالفناء

ذهاب الرسم كما تقدم شرحه مرارا باب الانس قال الله تعالى واذا سالك

عبادي عني فاني قريب الانس عبارة عن روح القرب وهو على ثلث درجات

الروح هو الراحة ولا شك ان الانس راحة والوحشة تعب الدرجة الاولى الانس بالشواهد

وهو استحلاء الذكر والتغذي بالسماع والوقوف على الاشارات ه يعني الانس

بحصول الشواهد التي تشهد بانه قد تقدم في سلوكه ويجب اماله في الحقيقة

مثل انه يصير يستحلي الذكر بعد ان كان لا يستحليه فهذا شاهد على تقدمه في

السلوك وهو من مبادي الانس قوله والتغذي بالسماع يصير له كالغذاء يقوي

به جسمه وروحه حتى يكاد يشتغل في اكثر اوقاته بالسماع عن الاكل والشرب والسماع

لا يختص بالغنا بل هو باعتبارات يفهمها اهل الصفا من السالكين ومعان تتمعنها

القلوب المشرقة بنور الانس فيجد فيها لذة روحانية يصل نعيمها الى القلوب ولا كذا

ودبما وصل نعيمها الى الاجسام فيجد من اللذة ما لا يجده من اللذات المحسوسات
وشهود البشريات قوله الوقوف على الاشارات هي معان يشير الى الحقيقة من
بعد ومن وراء حجاب شفاف وتلك المعاني يفهم من كل مسموع ومن كل منظور
ومن كل مشموم بل من كل محسوس وسبب ادراك الاشارات هو صفا يحصل بالجمعية
تلطف الحس فيستيقظ لادراك امور لطيفة كان حسه يكثف عن ادراكها فلما
لطف حسه نصفا الروح ادركها الدرجة الثانية الانس بنور الكشف وهو انس
شاخص عن الانس الاول تشوبه صولة الهيمان ويضربه موج الفناء وهو الذي
غلب قوما على عقولهم وسلب قوما طاقة الاصطبار وحل عليهم قيود العلم وفي
هذا ورد الخبر بهذا الدعاء اسألك شوقا الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة
مضلة قوله الانس بنور الكشف يعني الانس بسبب نور الكشف وليس معنا
الانس بنفيس نور الكشف وذلك لان نور الكشف به حسن صورة لا صورة حسن
وصاحب هذه الدرجة هو في صورة الحسن لا في حسن الصورة قوله هو انس
شاخص عن الانس الاول هذا تفسير لقوله الانس بنور الكشف ومعنى قوله
شاخص اي خارج وظاهر وباد وشبه ذلك ومن هذا المعنى قول الناس شخص
فلان للسفر اي برز للسفر وليس معنى قوله شاخص هنا هو من معنى قولهم
شخص بصره الا ان يعنوا به ظهور ما تحت جوبه فهو ايضا يعود الى ما ذكرنا
واما قوله عن الانس الاول فانه يعني عن الانس المذكور في الدرجة الاولى اي
هذا الانس المخصوص بهذه الدرجة الثانية هو بادن عن الانس المخصوص بالدرجة
الاولى ولا يجوز ان نعني بالانس الاول الانس الواجع الى الازل بمعنى السابقة
فان ذلك لا يليق بالدرجة الثانية وان يحقق معناه فان ما يرجع الى معاني الدرجة
الثالثة فهذا معنى قوله هو انس شاخص عن الانس الاول قوله تشوبه صولة الهيمان

يعني

يعني ان هذا الانس المذكور يكون مبداه كشف عن معنى الجمال الذي يوجب البسط
الغالب ثم يقوى الى ان يستغرق عقل الشاهد فيمتزج بالهيمان وجعل الهيمان
صولة وهي القهر كانه يقهر العقل ومعنى الهيمان هو الحيرة والحركة الى كل جهة من
غير عقل ولا تمييز قال الله تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون اي في كل ناحية و
هذا امثل لمن عقله متحير ومعنى قوله تشوبه اي يمازجه قوله ويضربه موج الفنا
يعني ان هذا الانس الذي يمازجه الهيمان يضربه ايضا موج الفناء وهذا مثل
واستعارة والمراد ان صاحب هذا الانس يطالع مبادي الفناء محيطة به فهي
تقلبه كما نقلب الموج العميق وذلك قبل استيلاء سلطان الفنا على وجوده قوله
وهو الذي غلب قوما على عقولهم فلم يقدروا ان يمنعوه من سلب عقولهم يقول
غلبت فلانا على ثوبه اي سلبت ثوبه وهنا سر وهو ان العقل لم يسلب لكنه ذا
معاني فوق ما الف ادراكه فانخرم عليه القياس وشاهد مدركات شريفة
معشوقة فاشتغل بها عن ادراك الحواس وهولاء هم المولهون في جمال الحضرة
وهم في عداد الملائكة المهيمة الذين تعالى منهم انهم لا يعلمون ان خلق آدم لاشتغالهم
به عمن سواه واهل هذه الدرجة المولهون مع استغراقهم في جمال المشهود ودوامهم
في الغيبة عن كل موجودهم دون اهل التمكين في المقام الذين صحوا بعد السكر
وعادوا بالحق الى الخلق غير ان العامة يفضل المستغرقين على الصحابة الحاضرين
لجهلهم بحقايق المقامات وهم معذورون قوله وسلب قوما طاقة الاصطبار
يعني ان هذا الانس الممزوج بالهيمان الغالب على عقول الضعفاء من اهل
الكشف ربما لاح لاقوام اقوياء لم تسلبهم عقولهم لكنهم سلبهم الاصطبار عنه
لما يجدونه من معاينة العرفانية ولما يستولي عليهم من جواذب انوار الجمال

الاقدس قوله وصل عنهم قيود العلم يعني بالقيود المقيدات باحكام العلم انتقالا عنها
الى المقيدات ببواطنها وحقايقها فان لكل حق حقيقة كذلك قال عليه الصلوة
والسلام وحاصل المعنى يرجع الى ان احكام العلم للابرار واحكام باطن العلم
للعارفين واحكام الحقايق للمقربين وليس فوق ذلك الا الفنا في الجمع ومع
ذلك فمن حفظ عليه في سلوكه صورة العلم الى ان يصل الى مقام التمكين و
التحقيق ولم يخل عنه ظاهر اقيود العلم فهو الذى ايده الله تعالى بتاييده من عنده
خاصه به مما يحكم العلم عليه بانه فتنة مضلة قال الشيخ رضى الله عنه وفى هذا
ورد الخبر بهذا الدعاء اسالك شوقا الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة
مضلة قوله شوقا الى لقائك يريد مشاهدتك ولا يقال انه طلب الموت ليكون
المشاهدة في الدار الآخرة فان الموت او الحيوة لا يكون سبب لقاء الله تعالى لان
لقاء الله لا يكون له سبب غير الموهبة ولا يكونان مانعين من لقاء الله تعالى فان
الله تعالى قادر على ما يشاء فلا يمتنع من مواهبه مانع قوله من غير ضراء مضرة معناه
على ما يفهم من مقصود الشيخ ان يحصل له الشوق الذى لا يغلبه على عقله فان ذلك
ضراء مضرة ولا يغلبه على محافظة على احكام العلم فان ذلك ايضا فتنة مضلة
الدرجة الثالثة انس اضمحلال فى شهود الحضرة لا يعبر عن عينه ولا يشار الى
حده ولا يوقف على كنهه الاضمحلال هو الانعدام وشهود الحضرة هو الفنا
فى المشهود قوله لا يعبر عنه يعني ان العبادة لا يكون الا عن محدود ولا حد لهذا
المعنى وتسميتى له معنى هو ايضا مجاز ومعنى عينه اى حقيقته قوله ولا يشار الى
حده فان الحد هو الدال على الحقيقة ويراد بالحد ايضا اطراف الشئ الذى
يحيط به وهذا الانس المذكور لا يحاط به فلا يشار الى حده اذ لا حد له واما كونه

لا يشار

لا يشار الى معناه فان حقيقته يستغرق المشير والاشارة وتذهب التوبة قوله ولا
يوقف على كنهه اى اذا ظهر افنى الاغيار فلا يبقى من يقف على كنهه وليس ايضا
كنهه مما يدرك بهذه الحقيقة وجميع ما قلناه يخبر فى هذه الدرجة انما هو تكلف
ولسنا نتكلم فى هذا المقام اذ ليس عنه عبارة ولا اليه اشارة وفى العجز عنه
يقول بعضهم شعر فالفوا اجال مراسيمه وعطوا الفاظهم وانطق

باب الذكر

قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت يعني اذا نسيت غيره ونسيت نفسك
فى ذكرك ثم نسيت ذكرك فى ذكرك ذكره ثم نسيت فى ذكر الحق اياك كل ذكر قال
الشيخ رضى الله عنه ذكر اعتبارات ادراك اهل السلوك اذ صفت اسرارهم مع الحق
وشرعوا فى نسيان ما سواه شيئا بعد شئ فلزمهم ادراك تلك الاعتبارات لزوما
واجبا هذا اذا كانوا اهل تمكين فى السلوك ولم يرد الشيخ رحمه الله تفسير هذه
الاية بمقتضى العلم لكن بمقتضى الواردات والاحوال فلا تحمل كلامه على معنى الشرح
للآية لكن على معنى الاشارة وايضا فان خطابه يختص بطايفة مخصوصة فلا يكون
على الاطلاق قوله اذا نسيت غيره يعني غير الحق تعالى الا نفسك ولا يمكن ان يكون
نفسك منسية فى هذه الرتبة الاولى وان كانت غير الحق لاجل انك ناس ولا
يكون انت ناسيا الا ونفسك ثابتة حتى يثبت لك وصف النسيان فان
النسيان صفة لا يقوم الا بموصوف فاذا نسيت غيره الا نفسك فقد ذكرت
ربك باول درجات الذكر لا بتمامه ويعني بالذكر هنا وجدان المذكور لا
ذكره بالنسيان فان ذكره بالنسيان من جملة الغير الذى ينساه فدل على ان
المراد بالذكر وجدان المذكور باللطيفة المدركة من الذاكر قوله ونسيت نفسك
اى عدمت ادراكها بوجدان الشهود المذكور الشيخ رحمه الله سمى هذا
نسيانا وان كان النسيان دون هذا والنسيان المذكور اولا هو ايضا عدم

ما سواه فی وجوده وهذا معنى قوله نسيت نفسك في ذكرك اى عدمت نفسك
فی وجدانه فان معرفة الاصطلاح تدل على ان هذا هو مقصوده قوله ثم نسيت
ذكرك في ذكره يعنى نسبة انك ذكرته تعدمها ايضا في وجدان ذكره لك
ولم يبق بعد هذا الا نسيانك كل ذكر في ذكر الحق اياك يعنى ان يشهد قيام
حقيقة الصفات كيف صدورها عن فعل الواحد الحق لا غيره فلا يكون معترفا
وهذا هو وجدان المذكور في الذكر والذاكر اى يشتمل حقيقة الجمع على النسب
والاضافات فيجتمع الشتات وينقطع العبارات والاشارات والذكر هو
التخلص من الغفلة والنسيان وهو على ثلث درجات ٥ هذا واضح لا يحتاج
الى شرح ويبين ايضا بما سياتى الدرجة الاولى الذكر الظاهر من ثناء او دعاء
او رعاية ٥ يعنى بالثناء مثل قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله و
الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فان هذه الكلمات كل كلمة
منها فيها ثناء على الله تعالى فهذا ذكر فيه ثناء وهو ذكر ظاهر واما الذكر الذى
فيه دعاء فمثل الاية في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا الاية
فهذا ايضا ذكر ظاهر فيه دعاء واما الذكر الذى فيه الرعاية فمثل قولك الله
معى الله ناظر الى الله يرانى مما يستعمل لتقوية الحضور مع الله تعالى فهذا ذكر
ظاهر وفيه رعاية لمصلحة القلب ولحفظ الادب مع الله تعالى وفيه رعاية التحرز
من الغفلة والاعتصام من الشيطان وربما دخل تحت معنى الرعاية حضور القلب
مع العبادات بانه ذكر بالقلب وفيه رعاية لحقوق الله تعالى فهذه الاشياء
وما اشبهها فهى من الذكر الظاهر وفيه الخلاص من الغفلة والنسيان
الدرجة الثانية الذكر الخفى وهو الخلاص من الفتور والبقاء مع الشهود ولزوم
المسامرة ٥ قوله الذكر الخفى اى الذكر بغير بل بالقلب وبما يعرض للقلب من الواردات

وقد

وقد جعل الشيخ رحمه الله ذلك ذكرا وان كان هو ثمرة الذكر والشئ قد يسمى باسم الشئ
اذا كان بينهما ارتباط قوله الخلاص من الفتور يعنى من الغفلة والنسيان والحجاب الحاجب
دون الشهود وقوله والبقاء مع الشهود اى ملازمة المشاهدة قوله ولزوم
المسامرة اى التزام الحضور وعبر عنه بالمسامرة لان المسامرة لا تكون الا بالحضور
فسمى الحضور مسامرة اذ هى لا يكون غالبا الا في الليل فشبهها الشيخ بها مجازا
الدرجة الثالثة الذكر الحقيقى وهو شهود ذكر الحق اياك والتخلص من شهود
ذكرك ومعرفة افتراء الذاكر في بقائه مع الذكر ٥ قوله الذكر الحقيقى يعنى الذكر
الذى هو صادر من الذاكر حقيقة وذلك وهو الذكر المنسوب الى الحق تبارك
وتعالى واما الذكر المنسوب الى العبد فليست هذه النسبة حقيقة فاذن ذكر
العبد ليس هو الذكر الحقيقى قوله وهو شهود ذكر الحق اياك هذه المسئلة لها
مقامان اولهما شهود ذكر الحق اياك بمعنى انه ذكرك فيمن اختصه واهله للقرب
وفيه اشارة الى السابقة التى عليها تبتنى الخاتمة والمقام الثانى عزيز شهوده
بعيد وجوده قليل من يدركه من العباد معناه لا يوجد من الله تعالى فلا جرم
اضربنا عن ذكره قوله والتخلص من شهود ذكرك يعنى استغراقك شهود توحيد
الفعل حتى لا يرى صدور الذكر الا من الحق الذى عن قدرته صدر كل شئ و
هذا المعنى يريح العبد من رؤية النفس ويتجرد برؤية الحق قوله ومعرفة افتراء
الذاكر في بقائه مع الذكر يعنى ان الباقى مع الذكر يشهد على نفسه انه يرى
الفاعل وهذا افتراء على الحق تعالى بالنسبة الى حقيقة الامر وفى نظر المشاهد لا
في مقام العلم يثبت ذلك مقام الشهود ينفيه ومن شهد ذلك حكم بان
الواقف مع الذكر الباقى معه هو مفتر فهذا معنى قوله ومعرفة افتراء الذاكر
في بقائه مع الذكر وقد ورد في المواقف اوقفنى قال لى انا اقرب الى اللسان

من نظقه اذا نطق فمن شهد لم يذكر ومن ذكر لم يشهد وهذا معنى لفظ الشيخ بعينه

باب الفقر قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الفقر اسم للبراءة
من الملكة قوله الفقر يعني عدم الملك فهذا معنى قوله البراءة من الملكة و
نفس الانسان ليست له فان لم يخرج عنها لله تعالى فقد ادعى فيها الملك فلا يصح
له وصف الفقر وقد اجرى الله سنته مع هذه الطايفة ان لا يحقق المعنى لمن
يحقق له اوكلا الفقر وهذه مسئلة اجماع بين هذه الطايفة وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى فقر الزهاد وهو قبض اليد عن الدنيا ضبطا او طلبا واسكات
اللسان عنها مدحا او ذما والسلامة منها طلبا او تركا وهذا هو الفقر
الذي تكلموا في شرفه قوله قبض اليد يعني طهارة اليد من عرض الدنيا
ووسخها قوله ضبطا او طلبا اما الضبط فهو البخل بالدنيا وقبض اليد
عن الضبط هو بذل ما ملكت يده من كل ملك على اختلاف انواعه واما الطلب فهو
ان يتسبب في حصول الدنيا وقبض اليد عن ذلك هو ان لا يقبل شيئا منها ولا
يتعرض اليه قوله واسكات اللسان عنها اي لا يتكلم في الدنيا بكلمة واحدة
قوله مدحا او ذما اي يسكت اللسان عن ذمها كما يسكته عن مدحها فان
التعرض الى ذكرها بوجه ما هو تعرض اليها والفقير لا يجوز له ذلك ولا هو
من الفقر قوله والسلامة منها يعني بالسلامة منها ان لا يحجبه عن مقصوده
بوجه من الوجوه الظاهرة ولا الباطنة قوله طلبا او تركا يعني ان يسلم من
تبعات تركها كما يسلم من تبعات طلبها ومن جملة تبعات تركها ان يعرض
لقلبه العجب بكونه تركها وان لحق قلبه الريا كان اشد واذا كان تركها مضرا
فكيف يكون طلبها وضرره اكثر فاذا السلامة المطلوبة هي من طلبها ومن تركها
فاذا احصلت السلامة منها جميعا قال الشيخ رحمه الله فهذا هو الفقر الذي تكلموا في

شرفه

شرفه واما الذي فوق هذا فالشيخ يتكلم فيه الدرجة الثانية الرجوع الى السبق
بمطالعة الفضل وهو يورث الخلاص من روية الاعمال ويقطع شهود الاحوال و
يمحص من ادناس مطالعة المقامات ه قوله الرجوع الى السبق يعني الى السابقة
قوله بمطالعة الفضل اي يعلم ان وجود الانسان هو صدقة من الله وفضل منه اذ
لا يستحق العبد من ذاته ان يخلق لكن الحق تعالى رحمه للوجود فذاته هي من فضل الله
قوله وهو يورث الخلاص من روية الاعمال يعني ان العبد اذا علم ان ذاته من فضل
الله فكيف فكيف عمله فان العمل هو من لواحق الذات فهو ايضا من فضل الله تعالى
من باب الاولى فاذا طالع الفضل اورثه ذلك الخلاص من رويته ان له عملا و
هذا القدر هو خلاص من روية العمل والشيخ رحمه الله يحذر من روية العمل
فانها مضرة فلاجرم انه جعل ترك روية العمل خلاصا وقوله ويقطع شهود الاحوال
يعني ان مطالعة سابقة الفضل الالهي يقطع ايضا شهود الاحوال فلا يرى
صاحب الحال ان له حالا شريفا يعتمد عليه لا يرى ذلك ليس منه بل من فضل
الله تعالى فهو لا يعتد به على الله تعالى بل يلقى الله تعالى بالفقر من الاعمال ومن الاحوال
قوله ويمحص من ادناس مطالعة المقامات التمحيص هو التخليص ولذلك قيل
يمحص الذنوب اي تفريقها بالمغفرة وقد يقال محص الذهب اي سبكته
حتى اخرجت منه الخبث فيطهر من الدنس والشيخ رضي الله عنه يرى ان مطالعة
المقامات ادناس لانها تدل على ان صاحبها له غرض وهو علو المقامات ولذلك
طالعها ولو كان خاليا من هذا الغرض لما طالعها فاذن متى طالع سابقة
الفضل وان المقامات صدقة من الله تعالى لم يعتد بها واذا لم يطالعها تمحصت
ادناسها عنه اي تفرقت والادناس هي الاوساخ فاذن المقامات اوساخ
عند الفقير في الدرجة وانه متى تدنس بها لم يكن فقرا الدرجة الثالثة صحة

الاضطرار او الوقوع في يد المنقطع الوحدان والاحتباس في بيداء قيد التجريد
وهذا افقر الصوفية ه صحة الاضطرار هو شهود ان العبد مضطر الى الانغماس
بالدخول في يد التجريد يعني بتجريد التفرد اينية عن السوى وسماها بيدا لان الكون
يبتدء فيها اي تنعدم كما ان البيدا التي هي الارض القفرة يبيد فيها الناس
اي يموت فكذلك هذه الحضرة ليس فيها وجود سوى المشهود الحق قوله وهذا
هو فقر الصوفية يعني الصوفية على الحقيقة وان كان التصوف هو دون هذا
المقام بكثير لان الفقر فوق التصوف وقد مضى ذكر نسبته هذا في باب الخلق
اذ الصوفية خلق واما الفقر فحقيقته فقد الانانية في وجود حقيقة الحقائق
وذلك فوق كل فوق **باب الغنا** قال الله تعالى ووجدك عائلا فاغنى الغنى
اسم للملك التام الدرجة الاولى غنى القلب وهو سلامته من السبب ومسالمته
للحكم وخلاصه من الخصومة قوله الغنى اسم للملك التام هذا تفسير وهو
ما يذكر في الدرجة الثالثة قوله غنى القلب اراد الغنى المختص بالقلب فان ما
كثيرين اغنياء بالمال وهم فقراء لشدة تعلق قلوبهم بالزيادة على ما في ايديهم
فالمراد هو غنى القلب لا غنى اليد قوله وهو سلامته من السبب اي سلامته من
التعلق بالاسباب فان ذلك فقر وانما كان السبب عند العامة الجهال
غنى لان النفس تطمئن اليه وتسكن كما يسكن الى الاموال واهل الصنايع يقولون
الصنعة مال لا ينفد وهو غلط وانما القول القناعة مال لا ينفد ويقولون
الصنعة في اليد امان من الفقر فيجعلون الصنعة غنى لسكون النفوس اليه و
الشيخ رضي الله عنه يرى ان كل ما سكنت النفس اليه فهي مفتقرة اليه وانما
الغنى الذي لا فقر فيه هو ان لا يسكن النفس الى شيء وقد ورد في المواقف
في اثنا الكلام ثم انظر الى قلبك فاين ما وقفت فهو من اهل ما وقفت فيه ان قلوبنا

لا نقف

لا نقف في شيء ولا نقف فيها شيء هي سوى وفيها الحكم بحكمتي ومنها اعرفي الى
خليقتي فهذه القلوب هي قلوب الانبياء صلوات الله عليهم وبقدر ما يرث
الوارثون من ذلك يكون نصيبهم والذي يخص هذه الدرجة هو الكلام الاول
لا ما ورد في المواقف قوله ومسالمته للحكم المسالمة هي ضد المحاربة والحكم على
معنيين احدهما مسالمة القلب بحكم الله في قضائه وقدره ولا يعارضه اي
لا يريد سوى مراد الله تعالى فيما اقتضى وقدر والمعنى الثاني الحكم الذي في كل
مسئلة من مسايل العلم وذلك ان في كل مسئلة من مسايل العلم حكم تعلق بجانب
الحق تعالى لا الى نفسه من باب توحيد الافعال وقد مر نظيره هذا كثيرا وفيها
ايضا تعلق بجانب العبد وهو نسبة العمل بها الى العبد لا الى الحق فمن نسب
العمل بتلك المسئلة الى فضل الله وفعله لا الى نفسه فقد سالم الحكم الالهي
ولم يحاربه بالمقاومة فبهذين المعنيين يفهم الحكم ومسالمته قوله وخلاصه
من الخصومة يعني ان العبد اذا سالم حكم الله تعالى في مخلوقاته ثم يخاصم احدا من
المخلوقات فهذا هو معنى الغنى في الدرجة الاولى الدرجة الثانية غنى النفس
استقامتها على المرغوب وسلامتها من الحظوظ وبراءتها من المرايات ه
جعل الدرجة الاولى للقلب وللمعاني المختصة به في الغنى وجعل هذه الدرجة
الثانية للنفس وكان الشيخ رحمه الله اراد بالنفس هنا النفس المطمئنة وخصها
بهذه الدرجة الثانية واراد بالقلب النفس اللوامة وخصها بالدرجة
الاولى ولم يبق الا النفس الامارة وهي خارجة عن مقامات السايرين
لانها تختص اهل الغفلة فاذن لا يخاطب بمقامات السلوك الا النفس اللوامة
والمطمئنة وغنى كل واحدة من هاتين النفسين هو بما ذكر في الدرجتين وبقي
الغنى الثالث وهو الغنى بالحق وليس هو من قبيل ما يكتسب بل هو موهبة من الله

قوله غنى النفس استقامتها على المرغوب هو طلب الحق تع وقطع المنازل بالسير اليه
والاستقامة هي دوام الطلب قوله وسلامتها من الحظوظ في اصطلاح هذه
الطايفة هي شهوات الانفس وتعلقاتها الظاهرة والباطنة فاذا سلمت
النفس من ذلك مع استقامتها على المرغوب حصل لها نصيبها من الغنى قوله
وبراءتها من المراياه اى خلاصها من المراياه كما نقول فلان برى من العيوب
والنقايص اى مخلص منها والمراياة هي الرياء في العمل وطلب السمعة نعوذ بالله
من ذلك فانه اقبح الامراض وهو من الشرك الخفي الذي لا يغفر الا بالخروج
عنه الدرجة الثالثة الغنى بالحق وهو على ثلث مراتب ه الغنى بالحق بتفسير
في الثلاث مراتب المذكوره المرتبة الاولى شهودك ذكره اياك والثانية
دوام مطالعة اوليته والثالثة الفوز بوجوده ه شهودك ذكره اياك يتقدم شرحه
في باب الذكر الثانية مطالعة اوليته واما المراد بمطالعة الاولية هنا هو ما
ذكر عن بعضهم انه قال ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله وورد في المواقف قوله
ادنى علوم القرب ان ترى اثار نظري في كل شي فيكون اغلب عليك من
نظرك اليه ومعنى هذا الكلام ان العبد اذا غلب عليه ادنى مراتب القرب كان
نظره الى الحق اسبق اليه من نظره الى الخلق ويكون نظره ومطالعته الى الخلق
فقد عرفت بهذا معنى قول الشيخ دوام مطالعة الاولية الثالثة قوله الفوز
بوجوده ومعنى هذا هو ان يغيب العبد بالفناء ويظهر الحق بالبقا وهي حضرة
الجمع بعد ثبت اسمايها **باب مقام المريد** قال الله تع وما كنت ترجوا
ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك اكثر المتكلمين في هذا العلم جعلوا
المريد والمراد اسمين وجعلوا مقام المراد فوق مقام المريد وانما اشاروا باسم
المراد الى الصاين وردفيهم الخبر يقول ان اكثر المتكلمين في هذه الطريقة يروا

ان

ان المراد هو غير المريد فهذا معنى قوله جعلوا المراد والمريد اسمين قوله وجعلوا مقام
المراد يعني ان المراد على مرتبة من المريد وقد تقدم شرح مقام المريد في باب الارادة
في قسم الاصول واما المراد فهو بابه ونحن نشرح مقامه ان شاء الله تع قوله وانما
اشاروا باسم المراد الى الضنايق الذين ورد فيهم الخبر وورد في الخبر عن سيد البشر
صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله من خلقه يحييهم في عافية ويميتهم في عافيه
اى خصايص يقال فلان ضنتي من بين اخوتي اى اختص به واضن بموديته
ان اضيعها ومعنى قوله عليه الصلوة والسلام تحييهم في عافية اى يعصمهم
من معاصي الله عز وجل من اول صباهم كما ورد في الشاب التايب حبيب الله
فلذلك الهمه التوبة في صباه ليعصمه ويجعله من ضناينه اى خصايصه قوله
ويميتهم في عافية اى يميتهم على ما كانوا عليه وللمراد ثلث درجات الدرجة الاولى
ان يعصم العبد وهو يستشرف للجفاء اضطرارا تبغيض الشهوات وتعويق
الملاذ وسد مسالك المعاطب عليه اكراها ه قوله ان يعصم العبد
وهو يستشرف الجفاء يعني ان العبد المراد للحضرة في اول بدايته قد يكون
ممن يميل قلبه للمعاصي ويعصمه الله تع منها حفظا له فيكون عصمته اضطرارا
لا اختيارا فهذا معنى قوله ان يعصم العبد وهو يستشرف للجفا اى يميل
للجفاء ويعني بالجفا الشهوات المحرمة قوله بتبغيض الشهوات وتعويق الملاذ
وسد مسالك المعاطب عليه اكراها بتبغيض الشهوات بالعصمة عنها
وتعويق الملاذ اى تعويق اسبابها وسد مسالك المعاطب اى سد
طرق المعاصي عنه اذ هي معاطب فتحميه الحق تع من سلوكها قوله اكراها
اى يعصمه وهو كاره كل ذلك عناية به الدرجة الثانية ان يضع عن العبد
عوارض النقص ويعافيه من سمة اللائمة ويملكه عواقب الهفوات كما فعل

لسليمان عليه السلام فى قبل الخيل حمله على الريح الرخاء فاغناه عن الخيل وفعل بموسى
حين القى الالواح واخذ براس اخيه ولم يعتب عليه كما عتب على ادم ونوح وداود
ويونس عليهم السلام ه عوارض النقص اى اسباب النقص فانها اذا عرضت
للعبد استحق الاية وهى العتب فاذا وضعها الحق تع عن عبده لم يعتبه عليها
ولم يلمه وذلك دليل على انه من صنايع الله تع قوله ويعافيه من سمة اللايمة السمة
هى العلامة يعنى ان الحق تع معافى العبد المراد من المعصية اذ هى علامة اللايمة واللايمة
هى اللوم قوله ويملكه عواقب الهفوات يعنى ان الهفوة اذا صدرت ممن هو
مراد كانت العاقبة فيها زيادة خير له وسبب سعادة فكان الحق تع يجعل له فى
كل قضا خيره حتى يجعل ذنبه سبب تومه تجدد له من القرب اضعاف ما كان
قبل الذنب وهذه عناية الله بالضنائن له من عبادة قوله كما فعل بسليمن عليه
السلام عاقبة الهفوة حين جعل هفوته عليه السلام سبب الركوبه متن الريح وذلك
انه اشتغل تعرض الخيل والنظر اليها حتى غابت الشمس ولم يصل فذلك قوله
حكاية عنه اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد فقال انى احببت حب الخير عن
ذكر ربى حتى توارت بالحجاب فلما راى عليه السلام ان الخيل قد عاقته عن ذكر
ربه عز وجل قال ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق اى ضرب اعناقها
بالسيف وقطع سوقها اى ايديها وارجلها فكانت الهفوة منه وهى كونه
اشتغل بالخير اى الخيل عن ذكر ربه فجعلها الحق تع له سببا لتوبته وقبل الخيل التى عاقته
له عن ذكر ربه فعوضه الله تع عنها ركوب ظهر الريح يجرى بامره حيث شاء غدوها
شهر اى يسيره من اول النهار الى نصفه مسيره شهر ورواحها شهر اى و
تسيره فى بقية النهار مسيرة شهر فقد ملكه الله تع عاقبة هذه الهفوة بان
جعلها سبب هذه المنزلة والريح الرخا هى اللينة وهى ضد الريح الزعزع قوله وفعل بموسى

اى وكما فعل بموسى حين القى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه اى يعنى ان هذه الفعلة
من موسى عليه السلام لم يعتبه الله تع عليها كما عتب على ادم ونوح وداود ويونس فاما
عتبه ادم عليه السلام فهو قوله عليه السلام الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان
الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا والقصة مشهورة واما
عتبه نوحا عليه السلام فهو قوله تع انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلنى
ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب انى اعوذ بك
ان اسئلك ما ليس لى به علم الاية واما عتبه داود عليه السلام فهو فى قصه
المراة التى قيل انه نظر اليها فاعجبته وانه مال اليها واراد ان يتحلها لنفسه
بعد موت زوجها وهى قصة مشهورة فاوحى الله تع اليه ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله واتاه ملكان يعرضان له بذكر المراة وانه لم يكن لبعلها
سواها وان لك تسعا وتسعين امراه فهلا استغنيت بهن عن امراته وذلك
قوله تع اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان
بغى بعضنا على بعض الى قوله ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزنى فى
الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فشهد على نفسه انه
ظن ان قد وقع فى الفتنة فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فهذه المواقفة
من الملايكة له بالتعرض هو عتب من جانب الحق تع له واما يونس عليه السلم
فقد قيل انه لما انبت الله عليه شجرة من يقطين فلما ذهبت حزن عليها
فقيل له اتحزن على شجرة وقد دعوت الى مائة الف او يزيدون فلم
تحزن فهذا عتب وقد قيل انه وقع عليه وذلك قوله تع فالتقمه الحوت وهو
مليم والمليم هو الذى فعل ما يلام عليه الا ترجمة التاسع اجتبا الحق تع عبده
واستخلاصه اياه بمخالصته كما ابتدا موسى عليه السلام وقد خرج يقتبس نارا

فاصطنعه لنفسه وابقى منه رسما معارا له اجتباه يعنى اصطفاه واستخلصه ايا
اى جعله له خالصا لا يشاركه فيه مخالصته اى بسابقته فى الفضل من غير
استحقاق بل ابتداء بالفضل كما ابتدا موسى عليه السلم اوقال لاهله امكثوا
انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتيها
نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة المباركة ان يا
موسى انى انا الله رب العالمين فقد ذهب ليقتبس نارا فناداه الحق جل
قدرته وخاطبه واصطنعه لنفسه قوله وابقى منه رسما معارا اى بقية وهى
التى فضله بها بها محمد صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وان
كان نبينا صلى الله عليه وسلم قد امرنا بالادب مع موسى عليه السلام وقد قيل
ان موسى عليه السلم اعطى عالم الجلال وهو عالم القبض والقهر ولذلك قاسى
بنوا اسرائيل ما قاسوا وقتلوا انفسهم وحرمت عليهم الشحوم ولم يحل لهم الغنائم
وقد بلوا بالاسقام ومسخوا قردة وخنازير الى غير ذلك واعطى عيسى عليه السلم
عالم الجمال وهو عالم البسط ولذلك كان عيسى عليه السلام منبسطا دمث الا
خلاق لا يقابل ولا يقاتل ولذلك قيل ان النصارى يحرم عليهم القتال لبقيها
واذا قاتلوا كانوا عصاة الا ان بعضهم استند الى شبهة وقالوا نحن نقاتل على
البلاد التى كانت فى ايدينا قلنا عنده ولم يات السيد المسيح بما فيه مشقه
لكن النصارى كلفوا انفسهم ما لم تشرع لهم وفى ذلك يقول تبارك وتعالى ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها
صلى الله عليه وسلم فاعطى عالم الكمال وهو المقام الجامع للمقامين لان مقام
الكمال يجمع الجلال والجمال واما قسم الاودية فهو عشرة ابواب وهى الاحسان
والعلم والحكمة والبصيرة والفراسة والتعظيم والالهام والسكينة والطمانينة والهمة

باب الاحسان

باب الاحسان قال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قد ذكرنا فى صدر
هذا الكتاب ان الاحسان اسم جامع يجمع ابواب الحقائق وهو ان تعبد الله
كانك تراه ه هذا المقام سماه الرسول صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام
فى حديث صحيح خرجه مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما بارزا للناس فاتاه رجل فقال يا رسول الله ما الايمان
قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الاخر قال
يا رسول الله ما الاسلام قال ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة
المكتوبة وتؤدى الزكوة المفروضة وتصوم رمضان قال يا رسول الله ما الا
حسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك الحديث بكماله
ففسر صلى الله عليه وسلم الاحسان بقوله ان تعبد الله كانك تراه وهو عين
ما قاله الشيخ رحمه الله وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى الاحسان فى
القصد بتهذيبه علما وابرامه عزما وتصفيته حالا ه قوله بتهذيبه علما
يعنى ان يجعل القصد على مقتضى العلم فلا يقصد ما لا يجوز فى العلم والتهذيب
هو الاصطلاح فكانه يصلح القصد بالعلم حتى لا يكون مخالفا لعلم الشريعة قوله
وابرامه عزما الابرام هو امضاء الحكم فكانه يقول ان يقترن بالعزم قصده بعينه
وتصفيته حالا اى يجتهد القصد بحال صحيح صاف من الكدر الدرجة الثانية
الاحسان فى الاحوال وهو ان يراعيها غيرة ويسترها تظرفا ويصححها تحقيقا
الاحوال هى الواردات التى يحصل بعضها من ثمرات الاعمال الصالحة الخالصة من
الكدر وبعضها من المواهب الالهية الخارجة عن الاكتساب قوله ان يراعيها
غيرة معناه اى يغار عليها فيراعى حفظها الحضور معها والانقياد الى احكامها
خشية ان يحول فان الاحوال تحول قوله ويسترها تظرفا اى يسترها عن الناس لئلا

يعلموا بها فان ستر الاحوال عند اهل هذه الطريقة طوائفه فان من اطلع الناس على
حاله مع الله تعالى فقد دل على طريقه خصوصا ان كان يريد بذلك ان يعظموه فانه
يسقط بذلك من عين الله عز وجل قوله ويصححها تحقيقا اى يجتهد فى تحقيق احواله
وتخليصها فان الحال قد يمتزج بحق وباطل وللحق علامات فالواردات التى يبتدى
العبد من جانبه الايمن هو حق فى اكثر الامور وجميع الامثلة والمواقف والاشخاص
التى تجى من الجانب الايمن قد حققت التجربة انها حق بما ينكشف من امرها بعد
انفصالها وجميع الواردات التى يبتدى العبد من جانب الايسر هى فى الغالب
كاذبة وايضا فان كل وارد تبقى بعد انفصاله الانسان كسلانا خبيث النفس
توجعه مفاصله واعضاؤه ويحتاج الى النوم فهو وارد شيطانى والتجربة تحقق
ذلك وكل وارد انفصل وتركه فى القلب معرفة بالله تعالى فهو وارد آلهى
والتجربة تحقق ذلك فاذا كان العبد من ارباب الاحوال ورأى فى احواله ما
يخرج عن الاستقامة فليسع فى تحقيقه مع انه لا ينفع السعى الا فى الاحوال التى
يكون من نتايج الاعمال واما الاحوال التى هى من غير المنة والموهبة فلا يفيد
فى تحصيلها السعى ولا الاجتهاد الدرجة الثانية الاحسان فى الوقت وهو ان لا
يزايل المشاهدة ابدا ولا تخلط بهمتك احدا وتجعل هجرتك الى الحق سرمدا
قوله وهو ان لا يزايل المشاهدة اى لا يفارق المشاهدة واقول ان هذه الوصية
لا يفيد الا لاهل التمكين الذين ارتفع عنهم الحجابات بالكلية وزال عنهم
رعب المشاهدة وجلال الهيبة وهم اهل المشاهدة الذاتية فان هؤلاء متى
ارادوا ان يشتغلوا بالصور والاغيار امكنهم وان كانت الصور لا تحجبهم لكنهم
يشتغلون بتفاصيل عالم الخلق عن تفاصيل عالم الامر فالشيخ رضى الله عنه
يوصى هؤلاء بترجيح عالم الامر على عالم الخلق قال الله تعالى الا له الخلق والامر تبارك
الله

الله رب العالمين واما من دون هؤلاء فى المنزلة فان كانوا اهل مشاهدة قوية
الحال فهم لا يقدرون على مفارقة المشاهدة فان الوارد يحكم وان كانوا اهل مشاهدة
ضعيفة الحال فانهم لا يقدرون على مداومة الشهود لان الحجاب يغشاهم
كرها منهم ولا يقدرون على رفع الحجاب بحيلة اذ الشهود انما هو موهبة
لا حيلة فى تحصيله فاذن الوصية انما هى لاهل التمكين لا غير قوله لا يخلط بهمتك
احدا يعنى ان تعلق همتك بالحق ولا تعلقها باحد غيره فان ذلك شرك فى طريق
الحقيقة قوله وتجعل هجرتك الى الحق سرمدا يعنى ان كل متوجه الى الله تعالى فانه
من المهاجرين اليه فان خلط توجهه اليه بغرض من الاغراض انفصل عن ان يكون
مهاجرا الى الله تعالى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت هجرته الى الله
ورسوله فهجرته الى الله تعالى ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة
يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه كان رجل قد هاجر من مكة الى المدينة يريد
ان يتزوج امرأة فكان المسلمون يقولون له مهاجر ام فلان فالشيخ يوصى ان يكون
التوجه الى الله تعالى خالصا من الاغراض فان التوجه كالهجرة **باب العلم**
قال الله تعالى وعلمناه من لدنا علما العلم ما قام بدليل ورفع الجهل وهو على ثلث
درجات ٥ قوله العلم ما قام بدليل يعنى ما ثبت عندك بدليل وجميع الادلة
يرجع الى العقل لان النقل انما يركن اليه اهل العقل والعقل يثبت النقل واما
المعرفة فهو ما ورد بخرق عادة اما فى الحس واما فى العقل قوله ورفع الجهل
ظاهر لان العلم بالشىء يرفع الجهل به اى يزيل الجهل الدرجة الاولى علم جلى به يقع
العيان او استفاضة صحيحة او صحة تجربة قديمة قوله علم جلى اى علم واضح قوله به
يقع العيان اى يستفاد من العيان وهو المعاينة بالبصر ويدخل فى هذا المعنى جميع
الحواس فانها ايضا تحصل بطريقها العلم قوله او استفاضة صحيحة الاستفاضة هى

الشهرة في النقل يقول استفاض الخبر اذا اشتهر وهو ايضاً يفيد العلم او غلبة الظن قوله
او صحة تجربة قديمة يعني ان التجربة ايضاً يفيد العلم كالادوية التي جربت الاطبا
فعلها فحصل عندهم علم بمنافعها او مضارها وكذلك ما اشبه ذلك بالجملة
فعلم هو ما حصل بدليل واما المعرفة فهي الشاهدة لنفسها لانها امور وقد ثبتت
لا يمكن صاحبها ان يشك فيها وان انتقل عنها فما يكون انتقاله بسبب ظهور
بطلانها بل لانه ارتفع عن مقامها فصار له حكم آخر يطلب به ويبقى تلك المعرفة
في ظهورها صحيحة في مرتبتها وهذا معروف عند اهل الترقيات في المعارف

الدرجة الثانية علم خفي ينبت في الاسرار الطاهرة من الابدان الزاكية بماء
الرياضة الخالصة ويظهر في الانفاس الصادقة لاهل الهمم العالية في الاحايين
الخالية في الاسماع الصاحية وهو علم يظهر الغايب ويغيب الشاهد ويشير الى
الجمع ه قوله علم يعني هو خفي عن علماء الدرجة الاولى وهو عند اهله ظاهر جلي
وهذا هو المسمى بالمعرفة قوله ينبت في الاسرار الطاهرة يعني الطاهرة من كدر
طلب الدنيا والاشتغال بها والعلايق العوايق فان هذه اكدار على مرآة
النفس المطمئنة فاذا اجليت المرآة باذهاب هذه الاكدار صفت فنبت فيها
العلم العرفاني اي ظهر قوله من الابدان الزاكية اي من الابدان النقية من الحرام
ودنس الشبهة التي يغلب العقل وتثير الشهوات فاذا نقيت الابدان من
درن الشهوات الجسمانية وطهرت الانفس من علايق الدنيا فهي ارض زكية
تقبل زرع المعرفة قوله بماء الرياضة الخالصة اي ينبت العلم في ارض
اسرار الطاهرة بماء الرياضة شبه القلوب بالارض وشبه الرياضة بالماء
وشبه العلم العرفان بالزرع والرياضة قد شرح معناها في بابها والخالصة
التي خلصت من المفسدات قوله ويظهر في الانفاس الصادقة ساعات الصفا

واوقات الفيضات الالهية والمواهب الربانية فيجوز ان يريد بالانفاس مواهب
الوهاب جل جلاله قوله لاهل الهمم العالية يعني القوم الذين لا يطلبون الا
العبودية لله تعالى بصفة المحبة لا رغبة في الجنة ولا رهبة من النار فهؤلاء هم اهل
الهمم العالية فان هممهم تعلقت باعلى المقاصد فدل ذلك على علو همتها
في نفسها قوله في الاحايين الخالية اي ينبت ذلك العلم في اسرارهم في
الاحايين الخالية والاحايين جمع حين وهو الوقت في قوله الاسماع الصاحية
اراد بالاسماع القلوب فان من علامة يلقي المعرفة اذا تنحل العقل والحواس
في وقت السر فيسمع بما فيه يفهم ويبصر بما به يسمع ويتخذ قوله ومداركه
فلا يبقى منه ذرة الا يشارك في الادراك وربما اراد الشيخ بالاسماع ما يختص
الخطاب خاصة واقول ان الخطاب اما ان يكون من المخلوق واما ان يدعى ان
الحق تعالى خاطبه فاما من المخلوق فيكون تارة بالحروف والاصوات وتارة بالامثلة
والاشارات وتارة بالالهام والمرائي الصادقة وغير ذلك مما لا ينحصر جزوياته
وان كانت اصوله محصورة واما خطاب الحق تعالى لغير الانبياء عليهم السلام فانما
هو تجلي نوراني لا نطق فيه وان كان بعض المشايخ الضعفا يدعون ورود الخطاب
عليهم لفظا وذلك غلط وسبب الغلط ان اللطيفة المدركة من الانسان اذا
صفت وورد عليها التجلي صرفت العادة معناه الى النطق في ادراك الانسان
لضعفه لا لان التجلي في نفسه هو نطق وانما الغلط نطق الادراك بحيث
صار ما يفهم بالنفس الزكية بمنزلة ما يسمع بالخارجة حتى التبس عليه الادراك
فظن انه بالجارحة واما الانبياء عليهم السلام فهم معصومون من الغلط و
انما القول عمن دونهم وقد تقدم لي نظم في هذا المعنى وهو شعر
اذا وافى خطابك عن تجلي بلا مثل ولا صوت وحرف ٭ فذاك الفصل لا ما

قطعا على قانون عادات وعرف • جمع خطاب اهل الله معنى • بلا حرف وكشف
دون كشف • معنى قول وكشف دون كشف • اى هو كشف لكنه ليس كما
يكشف الغطا عن الآنية او الستر عن الباب امراد اظهر يرى العبد ان الحجب
لم يكن مستترا لشئ وانما الادراك كان ضعيفا عن الوصول اليه فقواه الحق تع فادرك
ما كان ظاهرا اوانما قوله الصاحية فان الجهل بمنزلة السكر والادراك بمنزلة
الصحو فقوله الاسماع الصاحية اى السالمة مما يوجب لها الصمم الذى هو عدم
الادراك قال الله تع صم بكم عمى ولم يرد الصمم الحسى ولا البكمة المعروفة ولا
العمى الذى هو كف البصر بل عدم الادراك للحقايق قال الله تع فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور قوله وهو علم يظهر الغايات اى يكشف
ما كان غايبا من المعارف قوله ويغيب الشاهد عن شهود غير الحقيقة وما
حصل له من رتبة الشهود قوله ويشير الى الجمع يعنى ان المعارف كلها اشارات
وحدانية كلها يشير الى الجمع ويعنى بالجمع مقام الفردانية وهو مقام كان الله ولا
شئ معه وهو الآن على ما عليه كان وذلك باضمحلال رسوم المشاهد فى المشهود
الدرجة الثالثة علم لدنى اسناده وجوده وادراكه عيانه ونعته حكمه ليس
بينه وبين الغيب حجاب ه قوله علم لدنى اشاره الى قوله تع فى حق الخضر عليه
السلام مع موسى عليه السلام وفتاه وهو قوله عز وجل فوجدا عبدا من عبادنا
آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فالعلم اللدنى من شهود بغير
كسب يقال انه من لدن ربنا عز وجل فيحى بذلك العلم اللدنى الذى هو من
لدن ربنا عز وجل لا من كسبنا قوله اسناده وجوده يعنى ان طريق بحصول
هذا العلم هو وجدانه كما ان طريق العلم اسناده وحاصل الكلام ان هذا العلم
لا يوجد بالاسناد بل بالوجود بوجوده هو اسناده قوله وادراكه عيانه اى ان

العلم

العلم المعقول يوجد بالفهم وهذا يوجب بالكيان فوجد بالعيان مع تتمة عيانا
مجازا لان الشهود هو ادراك هو يجتمع فيه الحواس الظاهرة جميعا ويتحد ادراكها
كلها بوصف واحد والذى يوجب اتحادها هو نور من جناب المشهود يمحو
قواها كلها ويقوم هو مقامها وحده فيرى الحق بنوره ويفنى كل من سواه لظهور
شاهد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل انه قال ما يتقرب
الى المتقربون بافضل من اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الى با
لنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع وبصره الذى يبصر به
الحديث بكماله فقوله ادراكه عيانه ان اراد بالعيان الشهود فهو بالصفة
التى ذكرناها لا البصر قوله ونعته حكمه يعنى ان نعوته هى مما لا يوصل اليها
الا به فاما العبارة فهى قاصرة عنه ولذلك قال الشيخ ابو حامد الغزالى فى
كتاب المنقذ من الضلال عند ما فضل الصوفية على ساير الطوايف فقال
والطايفة الذين هم على الحق دون ساير الخلق وانهم يصلون الى مقام لا يعبر
احدهم عن معناه الا وجد لفظه قد اشتمل على غلط لا يمكنه الاحتراز عنه وغايته
احدهم ان يقول قد كان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر
فاذن نعت هذا العلم هو حكم هذا العلم لنفسه فشاهده منه وعيانه هى
حكمه لنفسه انه الحق الذى لا يقبل شكا قوله ليس بينه وبين الغيب حجاب
يريد بالغيب حضرة الجمع اى ليس بينه وبين حضرة الغيب حجاب وهذا
هو التجلى الذاتى

باب الحكمه

قال الله تع يؤتى الحكمة من يشاء ومن
يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا الحكمة اسم لاحكام وضع الشئ فى موضعه
وهى على ثلث درجات ه الشيخ رضى الله عنه جعل الحكمة هى وضع الشئ
فى موضعه ولا شك ان وضع الشئ فى موضعه هو من فعل صاحب الحكمة والحكمة

والله اعلم هي الاطلاع على اسرار الاشيا ومعرفة ارتباط الاسباب بمسبباتها و
معرفة ما ينبغي على ما ينبغي بالشروط التي ينبغي فمن عرف الحكمة ويسر للعمل بها
فقد اوتي خيرا كثيرا الدرجة الاولى ان يعطي كل شيء حقه ولا يعدو حده
ولا يعجله وقته قوله يعطي كل شيء حقه اي يعرف لكل شيء حقه فان كث
ممن يقدر على ايصاله اليه او صلته اليه والا فاعرف ذلك ولا يعارض في حقه
وحقه هو ما خلقه الله تع له قال عز من قائل اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
اي هداه حتى استوفى حقه فمن حصل له من ابيه ادم ميراث الخلافة فهو الذي
يعطي الاشياء حقوقها لانه خليفة الله تع وذلك هو كامل الوقت وقطب
الاقطاب ومن لم يستحق الميراث الكامل فما هو رجل لان الرجل هو الذي
ياخذ ميراثه كاملا والمراة تاخذ النصف مما ياخذ الرجل فمن حصل له بعض
ميراث الرجولية فعلى قدر ما نقص عنه يكون حظه من الانوثة حتى ان من لم يحصل
له من سر الخلافة سوى نصف الميراث فهو انثى لا شك في ذلك فان نقص عن
النصف فهو دون درجة الانوثة بمقدار ما نقص عنها لان النصف انما هو
فرض الانثى التي كملت في الانوثة فاما الانثى اذا نقصت عن النصف فهي كا
لرجل الذي نقص عن الكل في ترتيبها في النقصان بقدر ما فاتها حتى ينتهي النقصان
الى درجة البهايم او ينتهي في الكمال الى درجة بعض الاناث ولا يمكنها
الزيادة على ذلك الا ان درجة الانسان الكامل لا ينحصر احكامه لكن امهات
الكمالات محصورة فاما الفروع فلا تنحصر فابونا ادم عليه السلام علمه الله تع
الحكمة الكاملة وهو قوله تع وعلم ادم الاسماء كلها وبذلك استحق الخلافة قال
الله تع اني جاعل في الارض خليفة وهو ادم ابو البشر فقوله ان يعطي كل شيء حقه
هذه هي علامة من اوتي الحكمة قوله ولا يعدو حده اي لا يعطيه الا مقدار ما اعطا

الحق تع جزاء وفاقا ولا يقدر على ذلك الا الكمل من الاقطاب وهو معنى قوله صلى
الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء امرنا ان نخاطب الناس على قدر عقولهم ثم
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خاطبوا الناس على قدر عقولهم اتحبون
ان تكذب الله ورسوله وانما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجتهد
جهد طاقتنا والا فهذه المرتبة لا يقدر عليها غيره لانه اخبر وهو الصادق صلى
الله عليه وسلم فقال علمت علم الاولين والاخرين واوتيت جوامع الكلم فكانت
جوامع الكلم للتعبير عن الاولين والاخرين ومجموع هذا هو علم الاسماء التي علمه
الله تع ابانا ادم لكنها في محمد صلى الله عليه وسلم اكمل وبذلك كان افضل قوله
ولا يعجله وقته فيه ما ذكرنا من انه يفعل ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي فقولنا في
الوقت الذي ينبغي هو معنى قوله ولا يعجله وقته الدرجة الثانية ان يشهد
نظر الله تع في وعيده ويعرف عدله في حكمه ويلحظ بره في منعه قوله ان يشهد
نظر الحق في وعيده اي يعرف الحكمة في الوعد والوعيد هو التهديد قوله
ويعرف عدله في حكمه اي ان اقسامه التي قدرها من حكمها ان يعلم ان
الله تع عادل في حكمه ويشهد حقائق معنى قوله تبارك وتع ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما قوله ويلحظ
بره في منعه اي يشهد ان الله تع ما منع احدا امرا الا وله في منعه حكمة فاما
المؤمنون فكل قضاء يقضي الله تع به عليهم فلهم فيه خيرة لذلك قال صلى الله عليه و
سلم ما يقضي الله لعبده المؤمن من قضاء الا كان خيرا له الدرجة الثالثة ان
يبلغ في استدلاله البصيرة وفي ارشاده الحقيقة وفي اشارته الغاية
قوله ان يبلغ في استدلاله البصيرة اي يبلغ الى حقايق العلم النقل والعقل
اللذين يكونان بالاستدلال ومعنى البصيرة نهاية لا يدركها العقل لان البصيرة

هي العقل وعبّر بالبصيرة قوله وفي ارشادك الحقيقة معناه انك ان كنت من اهل الارشاد
مثل ان يكون من المشايخ المسلكين فشرط ذلك ان يكون ممن يوصل في الارشاد
الى الحقيقة فهذا معنى قوله وفي ارشادك الحقيقة معناه انك ويعني الحقيقة حضرة
الجمع قوله وفي اشارتك الغاية يعني ان يكون من اهل الوجود الذين اذا اشاروا لم
يشيروا الا الى الغاية المطلوبة وليس وراء الله مرمى والاشارة هنا بمعنى الاخبار
عن الله تعالى وسماه اشارة لان افصح العبارات يقصر عن جناب الحق الله تعالى فصيد
كالاشارة فالكامل من كانت اشارته الى الغاية العالية ولا يكون ذلك الا
لاهل الفردانية الذين فنيت رسومهم ثم ابقاهم الحق تعالى به لا بانفسهم واما
من دونهم فاشاراتهم انما يكون الى مراتب دون الغاية والذين اوتوا الحكمة
وتحققوا بالاسم الحكيم فاشاراتهم بالغا الى الغاية باب البصيرة قال الله تعالى قل هذه
سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني البصيرة ما يخلصك من البصيرة ما يخلصك من الحيرة
قوله البصيرة ما يخلصك من الحيرة وهو اما الايمان واما العيان وليس بينهما
قسم ثالث الدرجة الاولى ان يعلم ان الخبر القايم بتمهيد الشريعة يصدر عن عين
لا يخاف عواقبها فترى من حقه ان يؤديه يقينا ويغضب له غيرة
الخبر القايم بتمهيد الشريعة ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مضمونه
هو تمهيد الشريعة والشريعة هي الدين قوله يصدر عن عين ولا يخاف عواقبها
اي يصدر عن حقيقة صادقة لا يخاف اذا اتبعها فيما بعد مكروها بل تكون
آمنا من عاقبة اتباعها لانها حق ومن يتبع الحق فهو آمن العاقبة قوله فترى
من حقه ان يؤديه يقينا فترى من حق ذلك الخبر عليك ان تؤدي ما امرك به يقينا
اي لا يكون في شك منه فان حقه عليك يقين فلا تبرئ ذمتك منه الا بيقين
اي بتصديق محقق لا يصحبه شك قوله ويغضب له غيرة اي تغضب على من يخالف

ذلك الخبر القايم بتمهيد الشريعة غيرة عليه ان يضيع حقه ويهمل جانبه فان الغيرة هي
علامة المحبة فمن احب الشريعة المطهرة لحقه الغيرة عليها ممن لا ينصفها بوجه من الوجوه
فكيف ممن يجحدها وقد قيل المحب غيور الدرجة الثانية ان يشهد في هداية الحق
واضلاله واصابة العدل وفي تلوين اقسامه رعاية البر ويعاين في جذبه قبل الوصال
قوله ان يشهد في هداية الحق واضلاله اصابة العدل يعني انك اذا رايت شخصا
قد هداه الله تعالى لطاعته وشخصا قد اضله الله وطرده عن طاعته فيشهد انه
في حكمه بينهما عادل وانه ما فعل في حق كل واحد منهما الا ما هو لايق به وانه ما
حابا من هداه الى الطاعة ولا جار على من صرفه عنها وهذا امر يقتضيه الكشف
اي لا يظهر الا لاهل الكشف ولذلك قال ان يشهد ولم يقل ان يؤمن قوله و
في تلوين اقسامه هي اختلافها ويعني بالقسمة قسمة الارزاق لان اقسامها
تكثر عند قوم وتقل عند قوم فالشيخ رضي الله عنه يقول ان البصيرة اذا حصلت
للعبد شهد ان الحق تعالى قد راعى اهل الغنى فكثّر لهم الرزق كما راعى اهل الفقر
وقلل عليهم الرزق لانه يعلم وجه المصلحة فلا يؤتي احد الا بما يعلم انه خير له فاذا انكر
اقسام الرزق فكثرت عند قوم وقلت عند قوم فقل ان الحق اراد رعاية البر في
حق هولاء وقد ورد في الخبر النبوي حكاية عن الله عز وجل ان من عبادي من لا
يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلحه الا
الغنى ولو افقرته لافسده ذلك فهذه رعاية الله تعالى بر عباده والبر هو الاحسان
قوله ويعاين في جذبه حبل الوصال الجذب هو التوفيق للطاعة والوصال
هنا هو التقريب ولا يعاين الوصال في الجذب الا اهل الكشف خصوصا اهل
المحبة وقد اتفق في بعض الليالي سهرت في الذكر فورد علي الانس فوجدت
سرورا وفرحا فقلت يا رب وعزتك اني سعيد لا اشك في ذلك ولهذا انيقظتي

فى ظلمة هذا الليل بمناجاتك واكثر خلقك نايمون فهذا القدر وان كان فى ذلك
الوقت ما كان اقرارى بذلك عن عيان لكنى فيما بعد ذلك وجدت معنا فوجدته
جذب وحال واراد بالحبل استعارة الوصلة وسبب القرب قال الله تعالى واعتصموا
بحبل من الله ورسوله اى تمسكوا بسبب القرب والحبل ايضا يسمى سببا **الدرجة**
الثالثة بصيرة تفجر المعرفة وتثبت الفراسة البصيرة التى تفجر المعرفة
هى الكشف والشهود وقد تقدم قولى فى اول هذا الباب ان البصيرة هى اما
الايمان واما العيان فالدرجة الاولى هى بصيرة بالايمان والثانية والثالثة هى
بصيرة بالعيان ومعنى قوله تفجر المعرفة اى تحصل للقلب منها منازلات المعانى
يعنى كشفها وشهودها وشبهها بالماء المتفجر والعيون لان الماء المتفجر من العيون
من وراء مكان غايب عن الحس فيظهر للحس وكذلك المعرفة ياتى من الغيب فيظهر
للشهادة وكما ان الماء العيون ياتى بلا كلفة ولا اكتساب ولا بين ولا دولاب
كذلك المعارف موهبة من الوهاب بغير اكتساب فلذلك قال بصيرة تفجر المعرفة
على حكم التشبيه بتفجر الانهار من العيون وقد تقدم القول ان المعرفة هى روح
العلم فهى فوق ما يدرك بالافكار واكثر ما يظهر لاهل الاذكار ولذلك قال الله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب وانما تطمئن القلوب بالمعرفة قوله وتثبت الاشارة
يعنى ان اشارة الصوفية ينكرها اهل العلم وتثبتها اهل المعرفة ولا يزال
الانسان ينكرها ما دام فى طور العلم الا ان كان من اهل الايمان بطريق القوم
فاما اذا وردت عليه المعرفة فانه يثبت الاشارة هذا معنى قوله وتثبت الاشارة
قوله وتثبت الفراسة يعنى ان بصيرة المكاشفة يثبت فى القلب الفراسة شبه
القلب بالارض والفراسة بالنبات وذلك ان كل قلوب بنى ادم فى الاصل تصلح
للفراسة كلها لان الله تعالى جعل آدم خليفة والخلافة يقتضى ان يكون فى الخليفة اسرار

المستخلف

المستخلف الحق تعالى وبنو آدم لهم الميراث من ابيهم فقلوبهم موهلة للعلم الالهى لكنهم
اعرضوا عن عبادة الله تعالى واقبلوا على معاصيه فاظلمت بواطنهم واكتسبوا الحرام
فاصبحت قلوبهم فى اكنة اى فى حجب قال الله تعالى كلا بل ران والظلمة المانعة
للقلب من البصيرة فاذا اخلص الله عبده من هذه الظلمات وطهره من الكدورات
وشده بحبل الوصال وفجر فى قلبه المعرفة حتى اثبت الاشارة فان قلبه تنبت
فيه الفراسة وذلك موجود فى المومن فكيف فى المعاين قال صلى الله عليه وسلم اتقوا
فراسة المومن فانه ينظر بنور الله الذى ثبت عندى بالتجربة ان فراسة اهل
المعرفة انما هى فى تمييزهم من يصلح لحضرة الله عز وجل ممن لا يصلح ويعرفون
اهل الاستعداد الذين اشتغلوا بالله تعالى ووصلوا الى حضرة الجمع فهذه فراسة
اهل المعرفة واما فراسة اهل الرياضة بالجوع والخلوة وتصفية البواطن من غير
وصله الى جانب الحق تعالى فلهم فراسة كشف الصور والاخبار بالمغيبات
المختصة بالخلق فهم لا يخبرون الا عن الخلق لانهم محجوبون عن الحق واما
اهل المعرفة فلاشتغالهم بما يرد عليهم مما هو من معارف الحق تعالى فاخبارهم
انما هو عن الله تعالى ولما كان العالم اكثرهم اهل انقطاع عن الله تعالى واشتغال
بالدنيا مالت قلوبهم الى كشف اهل الصور والاخبار بما غاب من احوال المخلوقات
فعظموهم واعتقدوا انهم اهل الله تعالى وخاصته واعرضوا عن اهل كشف الحقيقة
واتهموا هم فيما يخبرون به عن الله تعالى وقالوا لو كانوا هؤلاء اهل حق كما يزعمون
لاخبرونا عن احوالنا واحوال المخلوقات واذا كانوا لا يقدرون على كشف احوال
المخلوقات فكيف يقدرون على كشف امور اعلى من هذه فكذبوهم بهذا القياس
الفاسد وعميت عليهم الانباء الصحيحة ولم يعلموا ان الله قد حمى هؤلاء عن
ملاحظة اهل الخلق وخصهم به وشغلهم عما سواه حماية لهم وغيرة عليهم ولو كانوا

ممن يتعرض الى احوال الخلق ما صلحوا للحق فاهل الحق لا يصلحون للخلق كما ان اهل الخلق
لا يصلحون للحق وقد راينا اهل الحق اذا التفتوا ادنى التفاتة الى كشف الصور
ادركوا منها ما لا يقدر غيرهم على ادراكه فالفراسة التي بينها المعرفة هي
الفراسة فيما يتعلق بالحق والقرب منه واما فراسة اهل الصفاء الخارجين
المتعلقين بالخلق فلا يتعلق بجناب الحق ولا بالقرب منه ويشترك المسلمين و
النصارى واليهود وساير الطوايف فيها لانها ليست شريعة عند الله تعالى
فتختص بها اهله وسياتى فى باب ما تعلمه ان شاء الله تعالى **باب الفراسة**
قال الله تعالى ان فى ذلك لايات للمتوسمين التوهم القرس وهو استيناس حكم
غيب من غير استدلال بشاهد ولا اختبار بتجربة وهى ثلاث درجات
الفراسة المعروفة وهى ايضا تسمى التوسم قوله استيناس حكم غيب اى ادراك
حكم غيب لان الاستيناس مثل الايناس قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام
انى انست نارا اى ادركت بصرى ضوء نار فالايناس هو الاستيناس
فانى ادركت به حكم غيب كان فراسة وان ادركت به محسوسا كان من معانى
الحواس فى عالم الشهادة قوله من غير استدلال بشاهد الاستدلال بالشاهد
على الغايب كما يستدل بالبرق على المطر وكما يستدل روساء
البحر بالكدر الذى يرونه فى جانب من جوانب الافق على تجدد ريح وكما
يستدل اهل مصر على زيادة النيل ونقصه بوزن الماء فى وقت مخصوص
ومن سن مخصوص فيحكمون بالاستدلال وكما يستدل الذين يخطون فى الرمل
بتلك الاشكال على المغيبات فهذا كله استدلال بالشاهد على الغايب
فهذا كله لا يسمى فراسة ولذلك التجربة وهى معروفة **الدرجة الاولى**
فراسة طارية نادرة يسقط على لسان وحشى فى العمر مرة لحاجة سمع مريد صادق
اليها لا يتوقف على مخرجها ولا يوبه لصاحبها وهذا شئ لا يخلص من الكهانة
وما ضاهاها لانها لا تشير عن عين ولم تصدر عن علم ولم تسبق بوجود
قوله يسقط على لسان وحشى اراد بالوحشى الذى لم يانس بذكر الله عز
وجل والمقصود انه لسان رجل ليس من اهل الله او امراة كذلك قوله فى العمر
مرة يعنى نادرا كما يقال رمية من غير رام قوله لحاجة سمع مريد صادق يعنى ان
يكون سبب وجودها احتياج بعض المريدين الصادقين الى سماعها قوله لا يتوقف
على مخرجها يعنى لا يعلم الشخص الذى صدرت منه ما سبب حصولها له لانه
ليس من اهل الكرامات قوله ولا يوبه لصاحبها اى لا يحترم لانه ليس من اهل
الحرمة قوله وهذا شئ لا يخلص من الكهانة يعنى بالكهانة فال الكهان الذين
كانوا فى زمان الجاهلية كانوا يخبرون بالمغيبات حتى انهم اخبروا بمبعث النبى
صلى الله عليه وسلم مثل سطيح الذى كان فى الحجاز واشباهه وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى حقهم من صدق كاهنا فقد كذب ابا القاسم وذلك
لما ورد ايضا ان الشياطين الذين يسترقون السمع يسمعون الكلمة حقا
فيضيفون اليها مائة كلمة كذبة ثم يوحون الى اوليائهم فهو قوله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم قوله وما ضاهاها والذى يضاهى الكهانة اى
يشابهها هو النجوم والضرب بالحصا والشعير وما اشبه ذلك الا الخط بالرمل
بالرمل فان النبى صلى الله عليه وسلم اباحه بشرط ان يوافق فى خطه الخط الذى
يخطه بعض الانبياء وهو يقال انه كان من معجزاته وذلك قوله صلى الله عليه وسلم
انه كان نبى من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك قوله لانها لم تشر عن عين اى لم
تكن عن عين الحقيقة قوله ولم تصدر عن علم يعنى انها عن ظن لا عن علم لان صاحبها
الذى صدرت منه يكون شيئا كاهل يجهل ام لا فلو كانت عن علم لكانت لا شك

فيها وان قويت فهى عن الظن وكا سول على ذلك قوله ولم يبق بوجود الشهود واهل
المشاهده يسمون اهل الوجود الدرجة الثانية فراسة تجنى من غرس الايمان
وتطلع من صحة الحال وتلمع من نور الكشف قوله تجنى من غرس الايمان يعنى
ان يكون تلك الفراسة ثمرة الايمان وشبه الايمان بالغرس لانه يزداد وينمى كما
يزداد الغرس والايمان فى قلوب المؤمنين كالغرس فى الارض الطيبة قوله وتطلع
من صحة الحال وقد عرفت ان الحال هو الوارد بالتجلى الجزئى فاذا صدق الحال
صدقت الفراسة قوله وتلمع من نور الكشف يعنى ان النور الكشفى بجلوله فى محله
ما يجلو الفراسة وهذه هى التى يسمى الكرامة الدرجة الثالثة فراسة سرية لم
تجلبها روية على لسان مصطنع تصريحا او رمزا قوله فراسة سرية اى شريفة لان
الرجل السرى هو الرجل الشريف قوله لم تجلبها روية اى لا يكون عن فكرة لان
الروية هى الفكره قوله لسان مصطنع هو المصطفى قال الله تعالى فى حق موسى عليه
السلام واصطنعتك لنفسى اى اصطفيتك قوله تصريحا او رمزا يعنى ان هذا
المصطنع يخبر بهذه الفراسة عن امور معينة اما تصريحا بالنطق واما ان يجعل
ذلك كالرمز بحيث لا يصرح بها وسبب كونه يرمزها رمزا ولا يصرح بها هو كونه
سره نفسه عن نسبة الفراسة اليه اذ هو اشرف مقاما منها وليس كما يزعم كثير من
الناس انهم انما تركونها خوفا من العجب ان يلحق نفوسهم او خوفا من الريا ان يطرا
عليهم او شبيه ذلك فان هذا لا يليق المصطفين لانه فى مقام البدايات بل لا
يتركون ذلك الا بطرفا وتنزيها لمقامهم عن ذكرها باب التعظيم قال الله تعالى ما لكم
لا ترجون لله وقارا التعظيم معرفة العظمة مع التذلل لها وهو على ثلث درجات
الدرجة الاولى تعظيم الامر والنهى وهو ان لا يعارضا بترخص جاف ولا يعرضا
بتشديد غال ولا يحملا على علة توهن الانقياد تعظيم الامر والنهى قد فسره

الشيخ وهو قوله وهو ان لا يعارضا بترخص جاف يعنى ان الامر والنهى لا يجب ان
يقابلا الا بالسمع والطاعة فان ورد فى معناهما بعض ترخيص فلا ينبغى لاهل التعظيم
ان يميل اليه كل الميل ولا يوغل فى ذلك الترخيص كل الايغال فان الافراط فى
ذلك جفاء ولذلك قال وهو ان لا يعارضا بترخص جاف فسمى الافراط جافيا
قوله ولا يعرضا بتشديد غال اذا احملنا اللفظ على ظاهره ويجوز ان لا يتعرض
اهل التعظيم الى التشديد على انفسهم بحيث يفرطون وفى ذلك فان الله تعالى
اعظم رحمة من ان يكلفهم ما يكون عليهم فيه مشقة مفرطة والغال هو المفرط
وقد نهى الله تعالى عن الغلو فى الدين فقال لا تغلوا فى دينكم غير الحق فسمى الافراط
غير الحق وهذا المعنى الاخير انسب لتطابق الكلام فانه قابل الترخص بالعلو كما
قابل الافراط بالتفريط قوله ولا يحملا على علة توهن الانقياد اى لا يتاول فى
الامر والنهى بلا تاويل يفتر النفس عن الانقياد مثل ما تاول فى تحريم الخمر
بعض المفسرين على انفسهم حتى اوهن الانقياد الى النهى عنها فارتكب المحظور
وهو القابل شعوادرها فما التحريم فيها لذاتها ولكن للاسباب تضمنها السكر
اذا لم يكن سكر نفصل عن الهدى فصار ماء فى الزجاج اثم خمر فهذا القايل
لما تاول فى هذا التاويل ضعف انقياده وكذلك لو تاول متاول
الامر بالوضوء فقال ان المقصود منه الوضاءة وهى النظافة فظن ان
اعضاءه اذا كانت نظيفة اغناه ذلك عن الوضوء فصلى محدثا اعتمادا
على هذا التاويل ولم يصح صلوته وكان ضعف انقياده للامر لانه حمله
على علة توهن الانقياد اليه ولذلك نهى المشايخ عن طلب علل التكاليف
وقد ورد فى بعض التنزلات يا عبدى اذا امرتك بامر فامض لما امرتك
به ولا تنتظر علمه انك ان تنتظر بامرى تعص امرى قوله بوهن الانقياد اى

تضعف فان الوهن الضعيف **الدرجة الثانية تعظيم الحكم ان يبغى له عوج او**
يدافع بعلم او يرضى بعوض الحكم هو باطن العلم وهو ثمرة العمل الصالح
فى غالب اى هو يكون بعد العمل الصالح فى غالب الامر الا انه موهبة وهو
مبدء تنزلات العارف وقد مضى شرحه فيعظمه ان يبغى له عوج معناه ان
ينزه عن احتمال العوج وذلك لانه قد ينافى ظاهر العلم فيحتاج ان يرجح معنا
على معنى العلم فيترك على حاله ولا تقبل من العلم فان العلم يثبت فيه عوجا فلا
يجد ذلك ان عظمته ان ينبغى له عوجا ترجيحا للعلم عليه وانا اقول ان الشيخ رضى
الله عنه لم يرد بهذا الكلام ان يوصى صاحب مقام التعظيم ظاهر العلم
لكن اشار الى ان صاحب هذه الدرجة الثانية من هذا المقام يعرض له ان
يرجح الحكم على العلم ولا ينبغى للحكم عوجا اى لا محل فيه عوجا وذلك لان الحكم
هو حاكم لنفسه بالغلبة قاهر العلم لظهور ايامه على حدته وصاحبه ينقاد
اليها طوعا او كرها قوله او يدافع بعلم اى لا يدافع معنى الحكم بعلم فكانه قال ان
يمضى معنى الحكم ويلغى ظاهر العلم هذا هو مضمون كلامه وانا اقول ان الحكم
لا ينافى العلم الصحيح لكن ربما ذهب العلماء الى امر والصواب خلافه وهم
لا يشعرون ويعتقدون انهم ذهبوا الى الصواب فالحكم ينافى مثل هذا
وتخصيص من العلم ما هو الحق والصواب فكان العارف من يطلع من مقاما
الحكم على مقام العلم فصححه كما علمت من كلام الشيخ فى اول الكتاب وهو قوله
انه لا يمكن تصحيح مقام الا من المقام الذى هو فوقه ولا شك ان مقام الحكم
فوق مقام العلم فاذا انما يصح العلم من الحكم الا ترى ان الشيخ جعل باب الحكمة
فوق باب العلم وذلك لان الحكمة شبيهة بالحكم قوله او يرضى بعوض يعنى تعظيم
الحكم ان يرضى صاحبه بعوض ومعنى هذا ان العامل بالعلم طالب الجنة وهارب

من النار فهم ينحملون للعوض فاما من وصل الى مقام الحكم فانه لا يعمل للعوض
فاما من وصل الى مقام الحكم فانه لا يعمل للعوض بل عبودية لله تعالى وقد اجرى
الله تعالى العادة فيمن اوصله الى مقام الحكم انه لا يكون ممن تعبد الله للعوض
فاخبر الشيخ رضى الله عنه عن ذلك بقوله او يرضى بعوض وجعل عدم الرضى با
لعوض هو من تعظيم الحكم وعندى ان تعظيم الحكم وعدم الرضى العوض يكونان
متقاربين متجاورين فى شخص واحد وليس واحد منهما سببا للاخر **الدرجة الثالثة**
تعظيم الحق وهو ان لا يجعل دونه سببا ولا ترى عليه حقا ولا ينازع
له اختيارا قوله تعظيم الحق يعنى تعظيم الحق تعالى ليس هو تعظيم الحق الذى هو
ضد الباطل قوله وهو ان لا يجعل دونه سببا اى لا يجعل للوصلة اليه سببا
غيره فدونه هو بمعنى غيره قوله ولا ترى عليه حقا لاحد من عبيده وتصحيح هذا
عندى هو ان يشهد ان الحقوق التى تدعيها العبيد هى حقوق الله تعالى لا حقوق
العبيد وليس فى ذلك اشكال الا كون ان حقوق العبيد التى هم محتاجون اليها
كيف تصير حقوقا لله تعالى فالجواب ان العبيد واوصافهم هم اثار حكمة الله تعالى
وقدرته فهى دالة على كمال الله تعالى وكمالات كمالات الله تعالى هى حقوق له يرجع
الامر فيها الى الله تعالى وفوق هذا الكلام كلام هو اعلى واولى من هذا اضربنا عن
ذكره قوله ولا ينازع له اختيارا اى لا يعارض الحق تعالى فى اختياره فاى شئ اختاره الحق
تعالى يختاره العبد الذى اتصف بتعظيمه تعالى **باب الالهام قال الله تعالى قال الذى**
عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك الالهام مقام
المحدثين وهو فوق مقام الفراسة لان الفراسة ربما وقعت نادرة واستعصت
على صاحبها وقتا او استعصب عليه والالهام لا يكون الا فى مقام عتيد وهو على ثلث درجات
قوله تعالى قبل ان يرتد اليك طرفك اى قبل ان ينطبق جفنك على جفنك قوله الالهام

مقام المحدثين المحدثون هم اهل المكاشفة والكرامات وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان من امتي محدثين وان عمر منهم قوله وهو فوق الفراسة يعني ان الالهام
فوق مقام الفراسة وقد تقدم شرح باب الفراسة قوله لان الفراسة ربما
وقعت نادرة يعني في العمر مرة كما ذكر في باب الفراسة والنادر لا حكم له قوله و
استصعبت على صاحبها اي لا يطاوعه لان الناقة الصعبة هي التي لا يطاوع
صاحبها والناقة الذلول هي ضدها قوله او استعصت عليه يعني عصته فلم
تطاوعه قوله والالهام لا يكون الا في مقام عين العين هو القرب الخاص
الدرجة الاولى الهام نبأ وقع وحيا قاطعا مقرونا بالسماع او مطلقا ذكر
الشيخ ان الوحي من هذا الباب وذلك لان الوحي في اللغة هو الاشارة الخفية
الى الشيء والمشهور ان الالهام لا يسمى وحيا الا فيما نسب الى ما لا يعقل كا
لنحل قال الله تعالى واوحى ربك الى النحل اي الهمها واما وحي الانبياء عليهم
السلام فلا يقال فيه انه الهام تجوزا تنزيها للانبياء عليهم السلام من الاشتراك
وان كان معنى الهمته مساويا بمعنى او فهمته وافهمته لا يمنع على الانبياء فبالقياس
يجوز الهمته قال الله تعالى ففهمناها سليمان قوله قاطعا اي لا شك فيه قوله
مقرونا بسماع يعني ان الهام الشيء قد يكون بسماع وقد يكون مطلقا يعني
بغير سماع بل تفهيما الدرجة الثانية الهام يقع عيانا وعلامة صحته انه لا
يخرق سترا ولا يجاوز حدا ولا يخطي ابدا قوله عيانا اي معاينة من غير تمثيل
فان بعض المكاشفات يقع بالتمثيل كما مثل للنبي صلى الله عليه وسلم علم الفطرة
باللبن لما عرض عليه جبريل عليه السلام انا فيه لبن وانا فيه خمر فاختار النبي صلى
الله عليه وسلم اللبن فقال له جبريل عليه السلام اخترت الفطرة فكان اناء اللبن
مثالا للفطرة وكما يقام ان العسل في علم الرؤيا عبارة عن علم الاسرار خصوصا اذا

كان

كان معه نحل هذا اذا كان الرائي من اهل ذلك والا فهو رزق حلال قوله وعلامة
صحته انه لا يخرق سترا اي ان صاحبه لا يخرق ستر الاحد يعني ان صاحبه اذا
كوشف بحال لاحد وهو لا يريد ظهورها فانه لا يهتكه ولا يخبر احدا بحاله
لان صاحب هذا الالهام لا يكون الا صاحب فتوة فان فضح احدا بين الناس
فقد زال الالهام قوله ولا يجاوز حدا يعني لا يتوصل به الى ارتكاب المعاصي
وتجاوز حدود الله تعالى فان فعل ذلك لم يكن ما وصل اليه من قبيل الالهام بل من
قبيل الكهانة قوله ولا يخطي ابدا اي هذا الالهام اذا كملت شروطه المذكورة فانه
مشروط بشرط اخر وهو ان لا يخطي ابدا بخلاف الكهانة فان الخطا فيها اكثر من
الاصابة فهذه علامات صحة الالهام في هذه الدرجة الدرجة الثالثة الهام
يجلو عين التحقيق صرفا وينطق عن عين الازل محضا والالهام غاية تمنع الاشارة
اليها التحقيق له عين تحقيقه وهي تمييز يكون الحق بصرها وهي ترى المعاني
الغيبية والشهادية لانها بالحق الذي هو عالم الغيب والشهادة فهذا الالهام
المحض بهذه الدرجة هو تجلو الاشياء لهذه العين التي هي التحقيق قوله صرفا
اي لا يمازج شيئا من ادراك العقول ولا الحواس بل ادراكها ادراكا الهيا صرفا
ولذلك كان الناطق عن هذا الكشف لا يفهم عنه احد الا من هو معه في الحقيقة
ولذلك ان صاحب هذا الذوق يخالف العلماء كلهم اهل المنقول واهل المعقول
واما اهل المنقول فان الرسول صلى الله عليه وسلم خاطب الناس على قدر
عقولهم وهي محجوبة فخاطبهم على لسان الحجاب فاهل هذا الخطاب لا يفهمون
لغة ما وراء الحجاب من المعنى المحجوب واما اهل المعقول فان علومهم من الفكر
والفكر من عالم النفس وانما يتعين التحقيق بعد اضمحلال رسم النفس فلا
جرم ان اهل المعقول لا يدركون ما يقوله صاحب الهام التحقيق بالذوق قوله

وينطق عن عين الازل محضا ينطق بالحق لا زل محضا ليس فيه شئ من المواد الملائكه
ولا غيرهم من البشر فلغة هذا النطق هي لغة الازل محضا وبها يتكلم الحق تع في قلوب
عباده ليتعرف منها الى المحجوبين وهي القلوب التي لا تقف في شئ ولا تقف فيها
شئ فانها سوره التي يتكلم فيها بحكمته ويتعرف منها الى خليفته والسنة هذه
الاشخاص التي هذه القلوب قلوبهم هي التي تنزل الى الناس على قدر عقولهم
فيمثل لهم هذه المعاني تمثيلا للضرورة لكونهم قد اوجب الله تع عليهم ان يعلموا
الناس وهم لا يصلون الى فعل هذا الواجب الا بالتمثيل فيقف اكثر علماء الرسوم
عند الامثلة ولا يفهمون الممثل عنه بل ينكرونه وبعضهم ينكر بقلبه المثال
والممثل عنه وهو الشرك وبعضهم لشك فيه وهم الذين في قلوبهم زيغ قال الله تع
فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله
وما يعلم تاويله الا الله لانه كلامه والراسخون في العلم لانهم بركا بانفسهم وللاولياء
نصيب في هذا التبليغ اذا تكلم الحق تع في قلوبهم بحكمته وجب عليهم ان يبلغوا
الناس ويرشدونهم وراثة عن الانبيا عليهم السلام فان العلماء بالله تع
ورثة الانبيا قال تع لمحمد صلى الله عليه وسلم قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني يعني الذين اتبعوه في شهود الحقيقة الكاملة اذ هي في الحقيقة
المحمدية فهم يدعون الى الله على بصيرة وليس علما الرسوم ممن يدعوا الى الله على
بصيرة لان علمهم من غلبة الظن ومن جملتهم في ذلك علما المعقول فان مسايل علومهم
لا يخلص من شك ابدا وهم يصرحون بذلك ويقولون ان قبول الشكوك لازمه
لعلوم المعقول في كل مسيلة فلما كان الحق تع اوجب على اهل القلوب التي يتكلم الحق تع
فيها بحكمته ان يرشدوا العالم وجب عليهم النزول الى قدر عقولهم وكان النزول
الى قدر عقولهم واجبا لانه لا يودي الواجب وهو التبليغ الا به وما لا يؤدي

الواجب

الواجب فالتنزل الى مقدار العقول واجب وليس ذلك التنزل الا بان يمثل لهم المعاني
الالهية في صور اما خيالية واما جسمانية ومن التمثيل بالجسمانيات ضلت المشبهة
والمجسمة لانهم وقفوا على الامثلة ولم يقدر عقولهم على الوصول الى معانيها
الغيبية واهل التبليغ معذورون في التمثيل لما ذكرناه من انه يجب عليهم
التمثيل لتهتدى اكثر الخلق فان ضل بعضهم بطريق العرض فقصد الدعاة الى
الله تع فيهم مقبول عند الله تع وهنا دقيقة يليق ذكرها بهذا الموضع وهي
ان اهل السماع من المتمكنين اذا استمعوا في صفات في محاسن الاجسام من
القدود والخدود ما يناسب ذلك لهم مجالا واسعا في معاني ما يسمعونه لانهم
اهل تمكين وقدرة على تصريف ما سمعوه الى المعاني الغيبية فلا يجوز للعامه
ان يعترضوا عليهم في ذلك لانهم سلموا اليهم انهم من اهل التحقيق فانهم يعلموا
ذلك فانهم معذورون في الانكار عليهم وعلى اهل التحقيق ان لا يظهروهم
على مواطن السماع ليصونوهم عن الانكار ويصونوا اوقاتهم على الاكدار الا في
الضرورة وقد دعت الى مجاوزتهم في هذه الدار ولا بد من مداراتهم الى
ان يقضى هذه الاعمار قوله ولا لهام غاية يمتنع الاشارة اليها اي هذا الا
لهام هو غاية يمتنع الاشارة اليها لانه فوق اشارة الحس والعقل وذلك
قوله تع عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك
من بين يديه ومن خلفه رصدا فالذي بين يديه هو الحس والعقل والذي
من خلفه هو الشهود الغيبي فكانه يقول هذا الادراك يعم طوري الغيب و
الشهادة عموما واحدا يتخلف فيه الادراك من كل المدارك والمشاعر الظاهرة
والباطنة وذلك هو عليه الله تع على امر عبده فاما كون هذا الالهام غاية
يمتنع الاشارة اليها فهو ظاهر لان العقول قد حارت في ادراك كيفية الحواس فكيف

ما سوى ذلك وهنا مجاز للقول رحب تركت الكلام فيه خوف الاطالة وان كان
الناس محتاجين الى سماعه لان فيه شرح حال كلهم مبتلى بها وهم محجوبون
عن ادراك وجه الصواب باب السكينة قال الله تعالى هو الذى انزل السكينة
فى قلوب المؤمنين اسم السكينة ثلثة اشياء اولها سكينة بنى اسرائيل التى
اعطوها فى التابوت قال اهل التفسير هى ريح صفافة ذكروا اصفتها
يعنى بالاول السكينة التى ذكرها الله تعالى فى كتابه العزيز وهو قوله تعالى وقال لهم
نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وهولاء هم الملأ من
بنى اسرائيل الذين قال الله تعالى فيهم الم تر الى الملأ من بنى اسرائيل قوله قال اهل
التفسير هى ريح صفافة يعنى ائمة تفسير القرآن العظيم فانهم ذكروا ان هذه
السكينة التى كانت فى التابوت عند الملأ من بنى اسرائيل هى ريح صفافة قوله
ذكروا اصفتها اى ذكر اهل التفسير صفة هذه السكينة فقال بعضهم كانت
وجهها وجه انسان وكان الملأ من بنى اسرائيل اذا قابلوا عدوهم جعلوا
السكينة والتابوت امامهم وكشفوا عن وجهها فاذا رآها اعداؤهم وقع
فى قلوبهم الرعب فانهزموا وكانت سبب نصرتهم وقال بعضهم كان وجهها
على صورة وجه الهر فهذا ومثله هو الصفة التى اشار الشيخ اليها بقوله ذكروا
وصفها وفيها ثلاثة اشياء هى لانبيائهم معجزة ولملوكهم كرامة وهى آية
النصرة تخلع قلوب الاعداء بصوتها رعبا اذا التقى الصفان للقتال
قوله هى لانبيائهم معجزة ظاهر لان المعجزات يختص بالانبياء عليهم السلام و
كذلك قوله وهى لملوكهم كرامة لان طالوت كان ملكهم وهو الذى زاده الله
بسطة فى العلم والجسم وكانت السكينة فى حقه كرامة ليس من الانبياء بل من
الاولياء والكرامة للاولياء شبيهة بالمعجزة للانبياء وكلاهما قد يكون فيه خرق العادة

والفرق

والفرق بين المعجزة والكرامة ان النبى يجعلها دليلا وبرهانا على صحة دعواه فى
الرسالة ويأتى بها متى شاء عند الحاجة ويتحدى بها ويجب عليه اظهارها
واما الولى فقد يجرى عليه ظهورها وهو لا يقصد ذلك وقد لا يقدر على اظهارها
فى اى وقت شاء وايضا فلا يجب عليه اظهارها بل اكثرهم يسترها مخافة الفتنة
قوله هى آية النصرة اى علامة النصرة لان الآية هى العلامة قوله تخلع قلوب
العدو بصوتها اى تخوفهم السكينة الثانية هى التى ينطق على السن المحدثين
ليست هى شيئا تملك انما هى شئ من لطايف صنع الحق تلقى على لسان
المحدث الحكمة كما تلقى الملك الوحى على قلوب الانبياء وينطق
المحدثين بنكت الحقايق مع ترويح الاسرار وكشف الشبه
المحدثون هم اهل المكاشفات والاخبار بالمغيبات قال عليه الصلوة والسلام
ان من امتى محدثين وان عمر منهم قوله ينطق على السن المحدثين اى ليست السنتهم
هى التى ينطق بها بل السكينة وهى التى ينطق على السنتهم ولذلك تسمع
منهم الكلمات الغريبة التى يستغربونها هم من انفسهم كما يستغربها الناس
منهم وربما ينطق احدهم بالكلمة لا يفهم معناها الا بعد ان دمع النطق
بها قوله ليست شيئا اى ليست كالسكينة التى كانت فى التابوت فان بنى
اسرائيل كانوا يملكون تلك ويحملونها فى التابوت ويسافرون بها من ارض
الارض واما هذه السكينة شئ من لطايف صنع الحق ليست بها ذات
متشخصة قوله تلقى على لسان المحدث الحكمة اى يحرك لسان المحدث فالحكمة
قوله كما تلقى الملك الوحى على قلوب الانبياء يعنى ان الانبياء عليهم الصلوة
هم ايضا تلقون الوحى بقلوبهم من الملك وهو جبرئيل عليه السلام ولا يجدون
ذلك من انفسهم فشبه قلب النبى فى الوحى بلسان المحدث فيما ينطق به السكينة

على لسانه من نكت الحقايق قوله مع ترويح الاسرار اى يحصل منها راحة للروح وذلك انها يكشف الشبه فتسكن الروح بها الى الحق ولاجل سكون النفس بها سميت سكينة **السكينة الثالثة هى التى انزلت فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم وقلوب المؤمنين وهى شئ يجمع نورا وقوة وروحا تسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين والضجر وتسكين له العصى والجرى والابى ه**

قوله انزلت فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم اشارة الى قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه قوله وقلوب المؤمنين اشارة الى قوله تعالى هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قوله وهو شئ يجمع نورا وقوة اما انه يجمع نورا فلانه به ازدادوا ايمانا الى ايمانهم وزيادة الايمان انما هى بما يتضح للقلوب من دلايل الحق ولا يكشف دلايل الحق الا النور فاذا هو شئ يجمع نورا واما قوله وقوة فلان القوة فى الدين من ثمرات اليقين واليقين انما تكون من زيادة وزيادة الايمان هو بالسكينة فاذا السكينة سبب القوة فى الدين واصل هذه السكينة قوه فى نور الفطره قوله وروحا يسكن اليه الخائف ويتسلى به الحزين والضجر وتسكين له العصى والجرى والابى الروح هو الراحة فاما سكون العصى لهذه الراحة فمن جهة ما فيها من اللذة فانه انما عصى الامر لما فى الامر من التكاليف التى لم يكن يلتذ بها فلما حصلت له فيها هذه الراحة التى هى السكينة ووجدها مطلوبة وهى اللذة سكن اليها وهذه اللذة روحانية اعتاض بها عن اللذات الجسمانية وعادة صاحب هذا المقام ان ينسى اللذات البشرية ويغتذى الروح باللذات الروحانية وبذلك يحصل مقام الطمانينة عقيب السكينة واما سكون الجرى الى هذه الراحة فهو انه اذا ذاق لذة روح السكينة امتنع من الجراة على المخالفة الا من خوفا

ان يفوته

ان يفوته اللذة وما بعدها من اللذات فهو يسكن الى هذه الراحة ولا يجترى على المخالفة واما سكون الابى الى روح السكينة فانه كان يابى امتثال امر شيخه ميلا فى المجاهدات استصعابا لها فعند ما ذاق روح السكينة سكن اليه فامتثل امر ربه وامر شيخه فالعصى هو العاصى والجرى هو المتجرى على المعاصى والابى هو الذى يابى ما يومر به ومعناه الى يرجع معنى العاصى **واما سكينة الوقار التى نزلها نعتا لاربابها فانها ضياء تلك السكينة الثالثة التى ذكرناها وهى على ثلث درجات الدرجة الاولى وهى سكينة الخشوع عند القيام بالخدمة رعاية وتعظيما وحضورا ه** سكينة الوقار خلاصة السكينة المذكورة فى الدرجة الثالثة قوله نزلها الله تعالى قوله نعتا لاربابها اى بحسب مقامات اربابها فى الدرجات الثلث التى ياتى ذكر شرحها قوله فانها ضياء تلك السكينة الثالثة اى هى نتيجة تلك السكينة الثالثة كان الضياء هو نتيجة الشمس وهو المقصود منها قوله الدرجة الاولى سكينة الخشوع يعنى الوقار الذى يحصل بمن هو فى مقام الاحسان واهل هذا المقام هم الذين يعبدون الله كانهم يرونه ولذلك حصل لهم الخشوع وهو التذلل والتملق بين يدى سيدهم وهو فوق مقام الايمان قال الله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله يعنى اما ان لهم ان تنقلوا مقام الاحسان بمقام الايمان وفى مقام الاحسان يكون البكا خوفا وطمعا واما بكاء المحبين فهو فوق هذا المقام قوله عند القيام بالخدمة يعنى عند التوجه الى الله تعالى فى العبادة قوله رعاية اى رعاية لحقه قوله وتعظيما اى اعترافا بعظمته قوله وحضورا اى هم فى مقام الاحسان وهو ان تعبد الله كانك تراه فهذا هو الحضور المشار اليه ههنا وثم حضور هو اعلى من هذا الدرجة **الدرجة الثانية السكينة فرقان امدها**

عند المعاملة بمحاسبة النفس وملاطفة الخلق ومراقبة الحق هذه هي الدرجة الثانية
التي يختص بالمتصوفة وهي اصلاح الاخلاق وتزكية النفس وبذلك يصلح معاملة
الحق ومعاملة الخلق ففي الزجر لمحاسبة النفس يقع الاطلاع على عيوبها
وفي ملاطفة الخلق يكون صرفها عن عيوبها المختصة بالخلق وفي مراقبة الحق
يكون صرفها عن بقية عيوبها وهي المختصة بالحق وبمجموع هذه يزكوا النفس
وتتاهل لسلوك الفقر لان سلوك الفقر هو بعد قطع مقام التصوف
هذا لمن سلك الطريق على الترتيب الصحيح واما من اختصر الطريق او كان
من المجذوبين فحكمه غير هذا الدرجة الثالثة السكينة التي تثبت الرضا
بالقسم وتمنع من الشطح الفاحش وتقف صاحبها على حد الرتبة و
السكينة لا تنزل الا في قلب نبي او ولي هذه الدرجة الثالثة يكون لاهل الفخر
واهل الصحو بعد السكر قوله يثبت الرضى اي يوجب لصاحبها ان يرضى
بالمقسوم له قوله وتمنع من الشطح الفاحش الشطح الفاحش هو مثل ما نقل
عن الحلاج وعن ابي يزيد البسطامي ايضا واما الجنيد رحمه الله فكانت له هذه
السكينة فما شطح شطحا فاحشا بل كان يستر الحقيقة بالعلم وكان الشبلي اقل
منه في ذلك ومعنى الفاحش الخارج عن الحد المالوف قوله وتقف صاحبها
على حد الرتبة اي يوجب لصاحبها الوقوف عند حده من رتبة العبودية
قوله والسكينة لا تنزل الا على قلب نبي او ولي يعني هذه السكينة التي
ذكر انها ضيا تلك السكينة الثالثة فهي يختص بالانبيا والاوليا واما
الثلث درجات التي قبل هذه الثلاث درجات الاخيرة فتنزل على قلوب
المؤمنين وقد مضى شرحها وانما اختصت هذه السكينة بالانبيا والاوليا
لان الواصل اليها له اسم مقام الاحسان وهو ان تعبد الله كانك تراه فهذا باب

الولاية

الولاية اي يلي الحق ويليه الحق لانه كاد ان ترفع الحجاب ويقع الشهود في بعض الاوقات
السكينة الاولى باب الطمانينة قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة الطمانينة
سكون تقويه امن صحيح شبيه العيان يقول رضي الله عنه ان
الطمانينة هي السكينة لكنها بوجه اكمل فكانها تمام السكينة وكمالها فقوله
سكون يعني السكينة المذكوره وقوله تقويه امن صحيح الامن ضد الخوف و
معنى ثابت وهو الامن المختص بالطمانينة فهو الفضل الذي يفضل به الطمانينة
من السكينة قوله سببه بالعيان اي هو في مقام الاحسان كما تقدم شرحه
في مقام السكينة وبينه وبين السكينة فرقان احدهما ان السكينة
صولة تورث خمود الهيبة احيانا والطمانينة سكون امن فيه استراحة
انس والثاني ان السكينة تكون نعتا وتكون حينا بعد حين والطمانينة يكون
نعتا لا يفارق صاحبها قوله احدهما ان السكينة صولة تورث خمود الهيبة يعني
ان السكينة تصول على الهيبة الحاصلة في قلب العبد فتخمدها في بعض
الاحيان فيسكن القلب من انزعاج الهيبة بعض السكون وفي بعض
الاوقات فهذا امر لا يتجاوزه السكينة قوله والطمانينة سكون امن فيه
استراحة انس يعني ان ذلك السكون الذي كان لاهل السكينة في بعض الاحيان
يكون لاهل الطمانينة دايما ويصحبه الامن والاستراحة المختصة بالانس فان
الاستراحة قد يكون استراحة من الهيبة والخوف وقد يزيد على ذلك فيكون
مع الامن والانس وذلك اقوى من استراحة الامن دون الانس قوله والثاني اي
الفرق الثاني بين السكينة والطمانينة قوله ان السكينة يكون نعتا اي يتصف
بها صاحبها قوله ويكون حينا بعد حين اي يفارق صاحبها قوله والطمانينة
يكون نعتا لا يفارق صاحبها وهي على ثلث درجات الدرجة الاولى طمانينة القلب

بذكر الله وهي طمانينة الخائف الى الرجاء والضجر الى الحكم والمبتلى الى المثوبة

قوله طمانينة القلب بذكر الله اشارة الى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قوله
وهي طمانينة الخائف الى الرجا يعني ان الخائف اذا طال عليه الخوف واراد
الحق تعالى ان يريحه انزل عليه السكينة وقولها فصارت طمانينة واسترواح معنى
الرجاء فسكن اليه سكونا تاما اطمان به فذلك هو سكون الخائف الى الرجا
قوله والضجر الى الحكم يعني ان من ادركه الضجر من الصبر على التكاليف فاراد
الحق تعالى ان يريحه من الضجر فانزل الله عليه الطمانينة بان الهمه له جا السكون
الى حكم الله تعالى فيه فسكن الى الحكم اي حكم الله تعالى اي اذعن الى الحكمة فاستراح
من الضجر فان الضجر لا يكون الا مع طلب الخلاص مما يكره فاذا استقر في المكروه
لا يقال له ضجر فهذا هو سكون الضجر الى الحكم قوله والمبتلى الى المثوبة اي يسكن با
لطمانينة بمشاهدة العوض وذلك ان المبتلى انما يصعب عليه ما هو فيه اذا راه
ضررا فاما اذا راى العوض وجد البلاء نعمة كمن يشرب الدواء المر طلبا للمنفعة
فالصحة فهذا هو سكون المبتلى الى المثوبة والمثوبة والثواب واحد وهو المجازاة
على العمل الصالح الدرجة الثانية طمانينة الروح في القصد الى الكشف وفي الشوق
الى العدة وفي التفرقة الى الجمع ه طمانينة الروح في القصد
الى الكشف هي ان يطمئن الروح في قصدها ولا يلتفت الى ورائها لانها قد
اطمانت بحصول الكشف لها فهي ساكنة سكون طمانينة في القصد الى الكشف تقول
قصدت الى كذا اي طلبته قوله وفي الشوق الى العدة اي وسكون الروح في شوقها
فانها تسكن الى حصول العدة التي هي تشتاقها فهذه طمانينة ثانية عن الاول
فان كانت العدة هي شهود الحق وكان الكشف المذكور هو الكشف الصوري
كانت هذه الطمانينة اعلى من الاولى فيكون من توافق طريقته لان عادته ان تقدم

الناقصة

الناقصة على التامة وهو هنا فعل كذلك وان كانت العدة انما هي الجنة والنعيم الجسماني
وكان الكشف انما هو المراد منه كشف الحقيقة لا الكشف الصوري فان الطمانينة
الثانية دون الاولى ويكون قد خالف عادته قوله وفي التفرقة الى الجمع اي
والطمانينة الى الجمع وهو في حال التفرقة وذلك بان يكون قد استشرف على المشاهدة
من وراء حجاب دقيق فاطمان بحصولها وذلك لا يكون الا لاهل التجليات الثلث
تجليات الافعال وتجليات الاسماء وتجليات الصفات وقد بقي لهم تجلي
الذات وهي المراد بالجمع فان شهودها يمحو تفرقة الافعال والصفات والاسماء
وذلك هو اخر السفر الاولى من اربعة اسفار ويسمى هذا سفرا الى الله تعالى
الدرجة الثالثة طمانينة شهود الحضرة الى اللطف وطمانينة الجمع الى البقاء
وطمانينة المقام الى نور الازل قوله طمانينة شهود الحضرة الى اللطف يعني
الطمانينة الى اللطف الحاصل من شهود الحضرة ويعني حضرة الجمع وهو الشهود الذاتي
وذلك ان من شهد حضرة الجمع راى لفظا لا يمازجه بالذات خوف من شي اصلا
فاما من العرض الناشي عن شهود التفصيل فقد يخاف من الجزئيات لا من الاصل
ولذلك كان اهل المقام يفترون عن الاعمال الشاقة ويقتصرون على الفرايض
والسنن الرواتب لما حصل لهم من هذه الطمانينة قوله وطمانينة الجمع الى البقاء
يعني ان من شهد حضرة الجمع وجدها تمحو الاغيار وتنفي الاثار وترفع التنوية
اصلا وراسا فيذهب عن روية الخلق ويرى الحق قايما بذاته منفردا فاكره
افعاله واسمايه وصفاته ويرى بقاه في سرمد ابدية وحضرة الجمع مشتملة عليه
فيشهد البقاء يبقاء ربه عز وجل فيطمئن الى ذلك البقاء فهذه طمانينة الجمع
الى البقاء قوله وطمانينة المقام الى نور الازل فهو شهود العبد بعين القدم
نور الازل ومعنى قولي بعين القدم اي يرى بعين ربه عز وجل لا بعينه يقتضي قوله

عليه الصلوة والسلام حكاية عن ربه عز وجل كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر
به ومعنى شهوده بنور الازل هو ان لا يرى لصفات ربه بداية فكيف لذاته وهذا
الشهود هو شهود اهل البقاء بعد الفنا وهو من اوايل السفر الثاني ويسمى هذا
السفر الثاني في الله اي في مراتب ظهورات افعاله وصفاته واسمائه والتنقل
فيه يسمى التلوين في التكوين والناس يعظمون صاحب هذا السفر الثاني لبعد التمكين
عن ادراكهم وبعد كمال هذا السفر وانتهائه القطبية الوجودية التي هي مركز المركز
وصاحبها قطب الاقطاب يكون بداية السفر الثالث وهو سفر المرسلين ويسمى
السفر بالله الى خلقه وفيه يكون التنزل الى مقادير العقول وليس بعده الا
السفر الرابع واكثر ما يكون عند الموت واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله في حالة السياق اخترت الرفيق الاعلى وانما اختار الرفيق الاعلى عند شروعه
في السفر الرابع ويسمى هذا السفر سفرا بالموجود الى الموجود ولي في هذا السفر
نظم وهو شعر الى ذلك المعنى مآل ومرجعي وشركي الذي ادى الى وصلتي معي
تصرفت في ملكي بملكي فلم ادع مكانا لامكان ولا وضع موضع واسرعت اسراع المشوق
الى المحي بسائر انواع الوجود المنوع وقامت بذاتي معنوياتي التي بقاني بها في
حال مراي ومسمع فان ترني عينا بصيرا ناظرا الى بعيني فهو عن منطقي نعي
وان تقف الافكار دوني فعذرها تاخرها في السير عن نصل مهيعي وما
كل عين بالجمال قديرة وما كل من نودي يجيب اذا دعي فقل للعيون الرمد
للشمس اعين سواك تراها في مغيب ومطلع وسامح نفوسا لما جلتها رياضة
ولا قوبلت مرآتها بتطلع واعرض عن الجساد في نيل جنة جناها الذي لم يجنه
يد اقطع ومن لم يجب داعي هواه فخلنه يجب في العمى من جهله كل مدعي فهذه
الاسفار الاربعة هي للرسل صلوات الله وسلامه عليهم بطريق الاصل وللاتباع

بالوراثة

بالوراثة والتبعية نعوذ ويقول فطمانينة المقام الى نور الازل كما ذكرنا هي
بعد شهود حضرة الجمع باب الهمة قال الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
الهمة ما يملك الانبعاث للمقصود صرفا لا يتمالك صاحبها ولا يلتفت عنها
ما يملك الانبعاث الى المقصود صرفا يعني همة العبد اذا تعلقت بطلب الحق تعالى
طلبا صرفا اي خالصا من طلب الثواب وخوف العقاب فتلك الحالة هي التي تسمى
همة وسياق حالها قوله لا يتمالك صاحبها اي لا يقدر صاحب هذه الهمة على
المهلة ولا يتمالك الصبر لغلبة سلطان الهمة عليه وشدة الزامها اياه بطلب
المقصود وقوله ولا يلتفت عنها اي لا همة من الالتفات الى ما سوى احكامها
لانقهاره لها وصاحب هذه سريعا ما يصير من المحبين وتوشك ان يكمل ويترقى
في الاكمليات الى غير نهاية وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى همة تصون
القلب من وحشة الرغبة في الفاني وتحمله على الرغبة في الباقي وتصفيه من
كدر التواني قوله تصون القلب من وحشة الرغبة في الفاني اي تزهده في الدنيا
وما فيها اذ ليس في الدنيا شيء الا وهو يفنى وسمى الرغبة في الفاني وحشة
استعارة لان الدنيا وما فيها توحش قلوب المشتغلين بها او لان اهل الزهد
فيها يرونها موحشة قبيحة لانهم انما ينظرون اليها ببصايرهم لا بابصارهم و
ما احسن قول القايل فيما يناسب هذا المعنى شعر واذا افاق القلب واندمل
الهوى رات القلوب ولم تر الابصار قوله وتحمله على الرغبة في الباقي اي وتحمله
هذه الهمة العالية على الرغبة في الباقي هو الحق تعالى لا شريك له وبقاء الآخرة
انما هو بابقايه وليس لها من ذاتها بقاء اذ هي ممكنة وانما بقاؤها بالباقي عز وجل
قوله وتصفيه من كدر التواني هو الاهمال والتفريط وتاخير الفرض حتى يفوت
واشتقاقها من الونا يقول ونى ينى اذا فتر او قصر تعب او عجز وسمى التواني كدرا

استعارة لان النشاط فى طلب المقصود بمفوتة القلب والتوانى يتكدر به القلب
الدرجة الثانية همة تورث انفة من المبالاة بالعلل والنزول على العمل والثقة بالامل
قوله تورث انفة من المبالاة بالعلل اى من ان يبال بما يفوته من العلل انفسها
او يبال بما يفوته من مصالح احوالها والمقصود بالعلل هنا النظر الى ثمرات الاعمال
فانها عندهم علل وقد تقدم شرح مثل هذا فصاحب هذه الهمة يانف
على قلبه ان يطلب الحق تعالى لاجل ما وعده به من الثواب ولا يبال بفوت الثواب
ولا يبال بفوت الثواب الموعود به لانه ليس هو مقصوده فهذا معنى عدم المبالاة
بالعلل اى بما اوجبه العلل بمن عمل عليها من الثواب قوله والنزول على العمل اى
صاحب هذه الهمة يانف على مثله ان ينزل من سماء طلب الحق بكل الاعتبارات
ومطلقا غير مقيد بالعمل المرسوم لا غير بل ينبغى بالتوجه الى الله تعالى حتى يكون
نهاية العمل لا يبلغ بذاته توجهه وهذا الامر يكون لاهل المحبة الصادقة والوجد
الغالب واكثر ما يليق السماع بهؤلاء واكثر ما يكون انكار العلماء عليهم وذلك
لكون قهر المحبة وسكر الواجد يحجم عليهم رعاية الاوقات المالوفة وضبط الحركات
المحدودة المعروفة اذ حركة الوجد للواجد عنيفة والتحفظ من الناس يعسر عليه
لاشتغال اللطيفة باجابة دواعى المحبة وتلك الدواعى لا تكون على ترتيب
مخصوص فلا يترك ما هو فيه من مهمات المحبوب وينزل الى درجات العمل فى
مقام البشرية المحجوب وان كان العمل من جملة افعاله والمبالغة فيه من جملة خصاله قوله
والثقة بالامل يوجب الفتور وصاحب هذه الهمة ليس من اهل الفتور فهو ليس من
اهل الثقة بالامل الدرجة الثالثة همة تتصاعد عن الاحوال والمعاملات وتزرى
بالاعواض والدرجات وتنحو عن النعوت نحو الذات قوله تتصاعد عن الاحوال و
المعاملات اى هى اعلى من ان يتعلق صاحبها بالاحوال او بالمعاملات اما المعاملات

فصل

فهى العمل الصالح بالاخلاص الوافى بالشروط واما الاحوال فهى التاثرات عن الواردات
والتجليات وهذه الهمة اعلى درجة من هاتين الحالتين لما ذكر بعد من قوله
وتنحو عن النعوت نحو الذات قوله وتزرى بالاعواض والدرجات اى يكون
حال صاحبها كحال يزرى بصاحب الاعواض والدرجات وهو الذى يطلب
بعمله الاعواض وهى جمع عوض يعنى به الثواب ويعنى بالدرجات اما المقامات و
اما الجنابات العالية وكلاهما عند صاحب هذه الهمة متروك قوله وتنحو عن
النعوت نحو الذات اى لا يرضى صاحب هذه الهمة بشهود الحق تعالى من حضرات
افعاله ولا من حضرات اسمائه ولا من حضرات صفاته بل لا يروى عطشه الا
وروده العين التى تغنيه عن المتى والاين وقد تقدم فى مقام الطمانينة شرح شهود
الذات فتامله من هناك واما القسم الاحوال فهو عشرة ابواب المحبة والغيرة
والشوق والقلق والعطش والوجد والدهش والهيمان والبرق والذوق باب المحبة
قال الله تعالى فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه المحبة تعلق القلب بين الهمة والانس
فى البذل والمنع على الافراد قوله المحبة تعلق القلب بين الهمة والانس فى البذل
والمنع على الافراد يعنى تعلق القلب بالمحبوب تعلقا مقترنا بهمة المحب وانس
القلب بالحق تعالى وقد فسر بالهمة وحاصلها طلب الحق تعالى بالاعراض عما سواه من
غير فتور ولا توان وقد سالنى بعض اصحابى عن سبب المحبة فاجبته بانها عن
استجلاء بوارق جمال المحبوب من وراء استار الغيوب فاذا اصاب البارق شارقا
والشارق خارقا والخارق ما صفا فقد اتصل الحبل واجتمع الشمل ويعود فقوله
انما اشار الشيخ الى انها بين الهمة والانس لان الهمة لما كانت هى نهاية شدة
الطلب وكان المحب اشد الراغبين طلبا كانت الهمة من جملة صفاته ولما كان
الطلب بالهمة قد يكون عاريا عن الانس وكان المحب لا يكون الا شاء صافيا مستحقا

محاسن محبوبه مستغرقا فيها وجب ان يكون المحبوب موصوفا بالانس ايضا فصارت
المحبة بهذا الاعتبار موجودة بين الطهر والانس قوله فالبذل يعنى فى بذل
النفس لمحبوبه قوله والمنع يعنى منع القلب من التعرض الى ما سوى مطلوبه كلا
يكون مطلوبه غير محبوبه قوله على الافراد يعنى ان ينسى اوصاف نفسه فى ذكر
محاسن محبوبه حتى يذهب ملاحظه التثويه فى هذا المعنى لبعض اصحابى
الذين سلكوا على يدى بيت شعر يشبه هذا المعنى وهو من جملة قصيدة
شعر شاهدته وذهلت عن غيره منى عليه فذا المثنى المفرد وهذا معنى
قوله على الافراد اى افراد المحب لمحبوبه بالتوجه والمحبة اولى اودية الفناء والعقبة
التى ينحدر منها على منازل المحو وهى اخر منزل يلتقى فيه
مقدمة العامة وساقة الخاصة قوله المحبة اول اودية الفناء لانها
تفنى خواطر المحب عن التعلق بالغير واول شئ تفنى من المجذوب خواطره
لانه اذا اجذب قلبه انجذب خواطره فى الضمن والتبع فالمحبة اذا اول اودية
الفناء وانما استعار للفناء اودية لان الوادى يجمع القطر ويحصره بخلاف المكان
العال او المكان المستوى فناسب ان يستعير للفناء الاودية قوله والعقبة التى ينحدر
منها على منازل المحو يعنى بذلك تكملة الاودية وذلك ان الاودية لا ينحدر
اليها الا من عقبة فلما سمى الفناء اودية استعار للمحبة التى يدخل منها الى
الفناء عقبة ومنازل المحو هى مقامه واولها محو الافعال فى فعل الحق فلا يرى
فعلا لغير الله تعالى فهذا منزل الثانى محو الصفات فتمحى صفات الحسن التى كانت
تنسب الى المخلوقات فى صفات الجمال المطلق الالهى وصفات الحسن هى الصفات
الوجودية واما الصفات الاعتبارية فترجع فى نظر الشاهد الى العدم ويبقى
حسن الصوره مشهود انى صورة الحسن فيدخل المطلق فى المقيد والشهادة فى الغيب

والظاهر

والظاهر فى الباطن والاخر فى الاول فيرجع الاشعة الى شمسها والشمس الى مورد ها
بذهاب صورة قرصها وذلك الكلمة فى نظر الناظر وشهادة الشاهد ولم يحدث
للحقيقة امر لم يكن لها قبل ذلك وهذه الصفات كانت موهوبة للعبد يستدل
بها على لا د آيها فيعلم بالعلم انه عليم وبالبصر انه بصير اذ لو لم يكن للعبد هذه
الصفات ما اهتدى الى اثباتها لخالقها وباريها تبارك وتعالى وقد ورد
على بعض الفقراء خطاب فى هذا المعنى فى حال غيبة من وحشة فردى يا
عبد انما منحتك صفاتى لتعرفنى بها فان ادعيتها سلبتها الا كالة وهذا
هو المنزل الثانى من منازل المحو والثالث هو محو الذات فى التجلى الذاتى وهو
ظهوره وحدة الوجود وعود الصور الى العدم ورفع نسبة شاهد ومشهود
وواجد وموجود وذلك سلب فى محو لا نسبة فيه لثان وليس عنه عبارة
ولا اليه اشاره والاشاره اليه لا يقوم بشئ من التفهيم له بل ربما بعدت
عنه والصمت عنه كالنطق به فى عدم الافادة لان الصمت يستدعى صامتا
ومصموتا عنه وصمتا وهذه اعتبارات شرك لا يليق بمقام الفردانية الاحدية
وهذا هو المنزل الثالث من منازل المحو والفناء الا ان هذه الثلثة منازل
هى اصول وفيها منازل جزوية داخلة فى هذه المنازل لا تحصى كثرة يقطعها
اهلها ويمامات بعض السالكين ولم يقطعها لان تفاصيل هذه الجمل
لا تتناهى فمن اراد الله تعالى خلاصه جذبه وعداه عن هذه المنازل فى اقرب
الاوقات وجعل له فى طريقه زادا من هدايته التى هى ابلغ الاقوات قوله وهى
آخر منزل يلتقى فيه مقدمة العامة وساقة يعنى ان المحبة هى اخر اول اودية
الفناء فمقدمة العامة هم فى اخر مقام المحبة وساقة الخاصة يسمى فى اول مقام
الفناء متصل باخر مقام المحبة فالتقى مقدمة العامة بساقة الخاصة لا البقاء المعنوى

والا فلا القابينهم لانه لا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ولله در القايل شعر
لا كنت ان كنت ادرى كيف كنت ولا كنت ان كنت ادرى كيف لم اكن و
ذلك لان سابقة الخاصة مستغرقون فى اضمحلال رسومهم الفانية ومقدمة
العامة مستغرقون فيما يبدو لهم من انوار الجلال والجمال وفى مثل هذا المعنى
قول شعر كيف يرجو النجاة من هو فى الهجر قتيل عند دويال يفيق وما
دونها اغراض لا عواض يعنى وما دون المحبة من المقامات فهى اغراض
من المخلوقين لاجل اعواض من الخالق تبارك وتعالى وذلك هو حال الاجرا
واما المحبون فانهم عبيد وليس عمل الاجير الذى لغرض الاجرة كعمل العبد
الذى هو بلا اجرة والاجير عند فراغ عمله ينصرف والعبد فى الباب لا ينصرف
والمحبة هى سمة الطايفة وعنوان الطريقة ومعقد النسبة قوله سمة الطايفة
اى صفتهم وعلامتهم فان السمة هى العلامة وجمعها سيما وسمات قال الله تعالى
سيماهم فى وجوههم من اثر السجود قوله وعنوان الطريقة مثله لان العنوان يدل على
صاحبه كما يدل المحبة على ان صاحبها من اهل الطريقة ويعنى بالطايفة طايفة
الفقراء لا المتصوفة الا باعتبار دخولهم فى الفقراء فان الفقر صفة سلب النفس
الذاتية والتصوف صفة سلب النفس الصفاتية وستعلم ذلك اذا وصلت
اليه ان شاء الله تعالى ومعقد النسبة يعنى معقد نسبة العبودية الى الربوبية
بصفة الشهود الذاتى وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى محبة يقطع الوساوس
وتلذ الخدمة وتسلى عن المصايب قوله تقطع الوساوس اى لا يترك فى القلب
ترددا وذلك لان المحب لا يشك هل طلب محبوبه اولا او طلب غيره حتى يتردد
فى ذلك كلا بل عزيمة المحبة ينفى عنه هذا التردد ولا هو انه طالب شئ غير محبوبه
حتى يخشى ان يفوته ان هو اشتغل بطلب محبوبه فيتردد ولا هو ممن يحب السكون حتى
يفكر

يفكر فى سوى محبوبه فيتردد بين شيئين فصاعدا ولا هو يميع من غير محبوبه فيجد
الشيطان اليه سبيلا وقد قيل لبعضهم اخذ الشيطان فقال وما هو الشيطان
نحن قوم قد اشتغلنا بالله فكفانا ما سواه وهيهات حضره ان يجد المحب نوعا
لوسواس لاستغراق وجوده فى ملاطفات محبوبه ووجوده ولى فى هذا المعنى
من جملة ابيات ما مضمونه شعر فمل الحرب واشرب رطب ثم غب فما نغيمك
الا سكره من سوى نغم ولى من هذه الابيات فى معنى كون الشيطان لا
يجد الى المحب سبيلا اذ لم يبق فيه بعد لسوى محبوبه شعر فمها ابعى للصحو
فيك نقيه يجد نحوك اللاهى سبيلا الى الظلم قوله وتلذ الخدمة اى
يلتذ المحب بخدمة محبوبه فيرتفع عن رؤية التعب الذى يريه العباد
فى التكاليف قوله وتسلى اى يجد المحب فى المحبة من اللذة ما يتسبب الصفا
وهذه الاشياء معلومة معدودة عند من ذاق شيا من محبة حسن
الصورة فليجعلها انموذجا لمحبة صورة الحسن المطلق جل جنابه وهى
محبة تنبت من مطالعة المنة وتثبت باتباع وتنمو على الاجابة بالفاقة
قوله ينبت من مطالعة المنة اى يكون بداية حصولها من مطالعة العبد منة الله
تعالى عنده واحسانه ولا شك ان الاحسان يوجب المحبة فاذا طلع القلب
احسان الحق تعالى احب المحسن الحق جل اسمه ويحتمل ان يقصد معنى اخر وهو
ايضا حق وهو اعلى من هذا واقرب من الصواب وذلك ان المنة هى الموهبة
واذا وهب الله العبد فى قلبه نورا من نوره فطالع العبد ذلك النور فى
ذاته دعاه ذلك النور الى نفسه فشاهد محاسنه فزاد الى باب
مفيضه فامتد سره تابعا لذلك النور فاستغرق فيه لطف مناجاة دعائه
اياه الى ربه فاستصحب سره ومنع الظلم منه اذ لا يجتمع الظلمات والنور

فاستعظم حلاوة الانس فتاب عن هذه الهمة فالقلب بين الهمة والانس
فيتعلق بمحبة جمال حضرة القدس وهذا النور المذكور فى كل قلب منه شئ
غير انه فى قلوب الكفار مغمور وفى قلوب المؤمنين مقهور وفى قلوب
الموحدين مويد منصور امير على القلب وكل اسراره له مامور وصاحب
هذا القلب هو امير على العشاق وهو مصطنع بحضرة الاطلاق شعر
امير امير عليه الندا جواد بخيل بان لا يجودا قوله ويثبت باتباع السنة
يعنى سنة الانبياء عليهم السلام والسنة هى الطريقة والعادة وصورة اتباع
السنة ان يتمسك بها فى عملك وعلمك وبيمينك يتعرف الحق اليك فى
وجد قلبك ان كنت مصطفا لربك قوله وتنمو على الاجابة بالفاقة لانها
بالفاقة ان يجب دواعى العبادة بوفود الاعمال وانت من اعتبارها فان
فان طريقة الفاقة تابى ان يكون لصاحبها شئ والعمل هو شئ ولا ينبغى لصاحب
الفاقة ان تراه اصلا والفاقة هى بداية الفقر وقد ورد فى بعض المناجات
يا عبد اجعل ذنبك تحت رجليك واجعل حسنتك تحت ذنبك اشارة الى
ان رؤية الحسنة اضر على القلب من رؤية السيئة فالمحبة تنمو على الفاقة
اى تزيد لان النمو هو الزيادة والافصح فى لغة العرب ان يقول ينمى
على الفاقة بالياء وكذا ذكره ثعلب فى كتاب الفصيح الدرجة الثانية
محبة تبعث على ايثار الحق على غيره وتلهج اللسان بذكره وتعلق القلب بشهوده
قوله ايثار الحق على غيره ظاهر وهو ان يترك لاجل الحق ما سواه قوله و
تلهج اللسان بذكره اى يحرصه لذكره وقد قيل ان من احب شيئا اكثر
من ذكره واللهج بالشئ هو الولوع به قوله وتعلق القلب بشهوده اى تعلق
القلب بطلب شهوده وتعلق محب بمحبوبه والشهود والمشاهدة واحد وهى
محبة

محبة تظهر من مطالعة الصفات والنظر الى الايات والارتياض بالمقامات
قوله تظهر من مطالعة الصفات يعنى صفات الاحسان او الصفات الحسنى
الالهية فانه من طالعها واكثر فى مطالعته معاينها دعاه ذلك الى التعلق
بمحبة موصوفها الحق لانها ابواب يدخل منها اى الى محبته قوله والنظر الى
الايات اى النظر الى العلامات وهو نظر الاعتبار وفى كل شئ له اية تدل على انه
واحد قوله والارتياض بالمقامات اى من كانت له رياضة فى مقامات السلوك
الى الله تعالى بغير صفة المحبة فانه اذا داوم قرع الباب فى مقام ملك وفاتحة
طريق سلك اوشك ان تنشا فى قلبه المحبة وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اخبر
عن ربه عز وجل انه قال ما يتقرب الى المتقربون بافضل من اداء ما افترضته
عليهم ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه والحق تعالى اذا احب عبدا
انشا فى قلبه محبته قال تعالى يحبهم ويحبونه الدرجة الثالثة محبة خاطفة تقطع
العبارة وتدفع الاشارة ولا ينتهى بالنعوت قوله محبة خاطفة يعنى تخطف
عقول المحبين لما يبدو لهم من انوار الازل جل جلاله لان هذه الانوار تمحو
والعقل لا يستقر على المحو اذ ليس له مجال الا فى حضرة الصورة فى عالم الخلق
لانه مخلوق قال عليه الصلوة والسلام اول ما خلق الله تعالى العقل والمخلوق
لا يبقى مع نور الخالق لان مقامه منزه عن التشبيه فالخاطف فى هذا المقام
معناه فناء الحدوث فى القدم فى حالة غلبته العقل عن الادراك وسقوط
الافهام لكن ربما يبقى بعض الرسم فان فناء الرسوم بالكلية لا يكون الا فى حضرة
المحو وقد ورد فى بعض التنزلات من المواقف وقال لى لو ابديت لغة العز
لخطفت الافهام خطف المناهل الزرع ودرست المعارف دروس الرمال
عصفت عليها الرياح العواصف وقال لى لو نطق ناطق العز لصمتت نواطق كل

وصف ورجعت الى العلم مبالغ كل حرف وقال لى اين من اعتق معارفهم للكفا
لو ابديت لسان الجبروت لانكروا ما عرفوه فهذه الاشارات كلها تشير الى خطف
الافهام بنور الوحدانية قوله يقطع العبارة يعنى لا يقدر المحب ان يعبر عما يجد
وذلك لان الانوار قد خطفت فهمه كما ذكرنا والعبارة تابعة للفهم لانه لا يفهم
الا من له فهم ومن لم يبق له فهم لم يبق له عبارة وتدقق الاشارة العبارة تحت مقام
الاشارة فالعبارة ابعد فلاجرم كان نصيبها القطع بالكلية فلذلك قال
الشيخ رحمه الله تقطع العبارة ولما اتى الى ذكر الاشارة قال وتدقق الاشارة
ولم يقل وتقطع الاشارة لان مقام المحبة يقبل بعض الاشارات لانه ما خلص
الى مقام التوحيد بالكلية بل رسوم المحبة ومقامها يقتضى الاثنينية وانا
اقول ان المحقق يعبر عن المحبة اتم عبارة لانه من اهل الصحو بعد المحو ومن
اهل التمكين بعد التلوين ولسانه نايب عن كل لسان وبيانه واف بكل
ذوق قوله ولا ينتهى بالنعوت اى لا يتناهى اوصافها ونعوتها عند
المحقق واما المحب ومن دون مقام المحبة فهو مخطوف الفهم عن ادراكها
وانما يرى حقايق المقامات من تجاوزها ولا يعبر عن المعنى تعبيرا صحيحا
الا من وجده فى ذاته وجدانا صحيحا وفى مثل هذا المعنى نظم من جملة ابيات
وهى شعر تجل محياها وبدت بنورها حجابا على ابصارهم وهو مبهم
فلم يبق الامر آها وانما رآها فتى معناه منها بترجم فالانسان الذى يترجم
معناه عن الحقيقة هو الذى رآها حقيقة ولا فنظر الناظر الى ما لا يعرفه لا
يسمى نظرا لان فايدة النظر معدومة ومنه فى هذا المعنى اقول من كان لا
يدرى الصواب فذاك اخطأ ان اصاب او كان لا يدرى الجواب مما اجاب
ان اجابا واذا عرفت ان المحبة التامة تخطف الافهام و[illegible] ان الحقيقة تغيب

الافهام

الافهام عرفت ان نعوت المحبة لا يتناهى فلان لها فى كل مقام نسبة ودقيقة
لها فى كل طرف نسبة ودقيقة والطرق الى الله تعالى على عدد انفاس الخلايق
وطرق المحبة على عدد انفاس الخلايق وانفاس الخلايق لا يتناهى لا تناهيهم
وهذه المحبة هى قطب هذا الشان وما دونها محاب تنادت عليها
الالسن وادعتها الخليقة واوجبتها العقول قوله وهذه المحبة هى قطب
هذا الشان يعنى محبة الخاطفة التى ذكرها فى الدرجة الثالثة فاما ما دونها
من الدرجتين الاولتين فهى تكون نتيجة مفعوله وسابين من ذلك شيئا
ان شاء الله تعالى ومعنى قطب هذا الشان اى مدار هذا الشان على هذه المحبة
لانها المحبة الخالصة من الاعراض وصاحبها مشغول باغراضه وشهواته لانه انما
احب الله تعالى لكونه احسن اليه ومن عليه واما محبة الصفات فانها محبة ممزوجة
بشهوات الارواح اذ لذة الارواح فى مطالعة صفات الحسن لا حسن الصفات
فان تلك محبة المغرورين المطرودين فاذا صفات الحسن لاصحاب الاعراض
اللطيفة لا المحبين بتلك الصفات قوله تنادت عليها الالسن اى وصفتها
الالسن فاكثرت صفاتها وتمكنت من التعبير عنها قوله وادعتها الخليقة اى
ادعت الخليقة انهم وصلوا اليها وانما قال ادعتها ولم يقل وصلت اليها
الخليقة لان الوصول اليها وان كانت نازلة الرتبة لا يكون الا عن ايده الله بنور
من عنده فمن وصل الى شئ منها فانما يصل اليه بنور التاييد لا بقوة الخليقة
والخليقة والخلايق واحد فالخلايق يدعون الدرجتين وليس لاهل الدرجة
الثالثة لانها باب حضرة الحق فلا وصول اليها الا بالحق تعالى واهل الوصول اليها
ليسوا اهل دعوى وان وصف المحقق نفسه ببعض وصف الكمال فليس ذلك بدعوى
ولان المحقق ايضا [illegible] محب لان المحبة دون مقامه فالمحب فى الدرجة الثالثة لا يدعى

ولا يقدر على الدعوى لاستغراق الحقيقة الا انا ينفي جمال نور الحضرة الالهية و
التي دونها ادعتها الخليفة كما فسرناه قوله واوجبتها العقول يعني ان العقول
يستحسنها وتامر بها فهي بحث حدود العقل والعقل يحكم عليها لانها من عالم الصور
ومعنى اوجبتها اي امرت بفعلها واوجبت على المحبين القيام بحقوقها ٥
باب الغيرة قال الله تعالى حاكيا عن نبيه سليمان عليه السلام ردوها علي فطفق
مسحا بالسوق والاعناق وجه استشهاد الشيخ بهذه الاية ان سليمان عليه السلام
كان يحب الخيل فشغله استحسانها والنظر اليها عن صلوة النهار حتى توارت
الشمس بالحجاب فلحقته الغيرة على قلبه اي يستغرقه عن خدمة ربه فقال ردوها
علي يعني الخيل فطفق مسحا بالسوق والاعناق اي ضرب سوقها ورقابها عرقبها
وهو ان يقطع قوائمها وهذا مقام الغيرة الغيرة سقوط الاحتمال ضنا و
الضيق عن الصبر نفاسة قوله سقوط الاحتمال يعني يعجز عن الاحتمال اي لا يقدر
ان يصبر على مقاساة ما يشغله عن محبوبه او ما يحجبه عنه قوله ضنا اي بخلا
اي يبخل بمحبوبه ان يسامح احدا فيه وهذا البخل هو الكرم ولي في هذا المعنى نظم
كله في معنى الغيرة من جملة ابيات وهي لمن سقى وحمره مقلتيه بها من قبل قد
سكر المدام وما المقصود من هذا البحل لقد تلف الغيور المستهام امنك لكل
ذي بصر جمال وعنك لكل ذي جسد سقام وفي يد كل بارقة هدايا ومحبة
كل خافقة سلام وكيف يجود لي نفس حو واهل الشيخ فيك هم الكرام فالضن
هو البخل والضنين هو البخيل والبخار ساقطة لانه ليس من الظن الذي هو
التهمة قوله والضيق عن الصبر اي يضيق عن احتمال الصبر ضاق ذرعه عن كذا اذا
غلب عن احتماله والصبر معلوم وقوله نفاسة اي فيناقس في محبوبه والمنافسة
هي المعالية يقول نفست بالشيء اذا بخلت به ونفست على فلان في محبوب اذا لم تره

يتاهله

يتاهله واصله الرغبة في الشيء ومنع الغير منه قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون فكانه نوع من الحسد والغبطة وهو على ثلث درجات الدرجة
الاولى غيرة العابد على ضايع يسترد ضياعه ويستدرك فواته ويتدارك قواه
العابد هو العامل بمقتضى العلم النافع ونتيجة ذلك حصول العمل الصالح ولست
اقول العمل الخالص فوق رتبة العمل الصالح وغيرة العابد على ضايع يسترد ضياعه
كاعادته الصلوات الفاسدة ورده المظالم للمخلوقات والاستحلال منهم و
جبره ما فاته من الاوراد والنوافل وشبه ذلك فمثل هذا هو الضايع الذي
يسترد ضياعه قوله ويستدرك فواته يعني كوقت الصلوة اذا كان ان يفوت
فان العابد يستدركه بالنشاط في اداء واجبه قبل ان يفوت وكذلك اذا كان
بحيث ان ياتي بالصلوة لاول وقتها فانه ينشط الى التاهب لها قبل الوقت
حتى يكون مهيا للصلوة في اول وقتها خوفا ان يفوته وشبه ذلك مما لا يحصى
قوله ويتدارك قواه اي العمل الذي يكون فيه القصور يتداركه بان يوليه بالقوة
والنشاط فكل ذلك غيرة في العمل وهذه الغيرة هي غيرة العبادة وهي مرتبة العامة
الدرجة الثانية غيرة المريد على وقت فات وهي غيرة قاتلة فان الوقت وحي التقضي
ابي الجانب بطي الرجوع المريدون هم ارباب الاحوال كما ان العباد ارباب الاعمال
والوقت هو عند العباد عبارة عن اوقات العبادات والوقت عند المريدين
عبارة عن وقت المنادمة والحضور وهو وقت عزيز يغارون عليه ان يمضي
فاذا فات وقت لم يمكنهم ان يستدركوه لانهم يرون ان الوقت الذي هم فيه يستحق
منادمة اخرى يستغرق كذلك كل وقت فاذا فاتهم وقت لا يمكنهم ان يستدركوه
لاشتغالهم بعمارة على الدوام غاروا قوله وهي غيرة قاتلة يعني مضرة ضررا شديدا
حتى شبهه بالقتل وذلك لان الغيرة على الفايت تفويت آخر كما يقال ان الاستعمال

بالندم على الوقت الفايت تضيع للوقت الحاضر ولذلك يقولون الوقت سيف
ان لم يقطعه قطعك ولا فرق بين قولهم قطعك السيف وقتلك السيف فاذا
الغيرة للوقت هي غيرة قاتله ثم بين سبب ذلك بما بعده وهو قوله فان الوقت
وحي التقضي المضيّه ومعنى وحي سريع فان الوحاء السرعة والعرب تقول
لمن يستعمله الوحا الوحا اى العجل العجل ويقول وحًا فلان وحيا اى سرعًا
فالوقت ينقضي فمن غفل عن نفسه تصرمت اوقاته وعظمت حسراته ويقال
اصعب الاحوال المنقطعه مقام رجال الانفاس وهم الذين اذا جلبوا النفس
الواحد وهم حاضرون مع الحق تعالى بقلوبهم ايضا فاذا ارادوا دفعه لم يدفعوا
حتى يحضروا بقلوبهم ايضا مع الحق فلا نفوتهم نفس من انفاسهم الا وهم
حاضرون مع ربهم تبارك وتعالى بصفة المراقبة الا اذا غلبهم النوم واكثرهم يرى في
نومه انه يفعل ذلك فيحفظ عليه اوقات نومه واوقات يقظته الا ما شاء الله
وان كان النايم لا مطالبة عليه حتى يستيقظ وانما التزموا الانفاس لمعرفتهم ان
الوقت سريع التقلب وحي التقضي قوله ابي الجانب الابي هو الممتنع وقد فسرنا
معنى الابي والعصي والجري في باب السكينة والممتنع الجانب هو الذي لا يتمكن منها
من التصرف فيه فاستعار ذلك الوقت على حكم التشبيه فان الاستعارة ضرب
من التشبيه قوله بطي الرجوع وانما اقول ان الوقت لا يرجع لا بطيا ولا سريعا وانما
اراد الشيخ ان الحال الحسنة التي يحصل للعبد في وقت بطي عود مثلها لان
الواردات تمر مر السحاب فتنقضي الوقت بما فيه فلا يكاد يرجع شيئا يشبه
ما مضى لان الحق تعالى كل يوم هو في شان فان ايام الشوق ليست هي هذه الايام
المعروفة بل كل آن لا ينقسم هو يوم لله تعالى فيه شان مخصوص فكيف يحكم على الوقت
والوقت للحق لا للعبيد الدرجة الثالثة غيرة العارف على عين غطاها

عين

عين وسر غشيه رين ونفس علق برجاء او التفت
الى عطاء العارف العارف هو صاحب شهود التجليات الجبروتيه
والاسمائيه قوله على عين غطاها غين اى على بصيرة غطاها ستر او حجاب فان
العين بمنزلة الغطا وستر غشيه رين اى حجاب ايضا قال تعالى كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون اى غطى قوله ونفس علق برجاء النفس هو اجتذاب
الهواء في النفس المقصود به هنا زمان النفس كانه قال تغار على زمان
مقداره مقدار ما يجتذب فيه نفس واحد ان يتعلق فيه برجاء الثواب او الجنة
فكيف ما دون ذلك بل لا يكون له علاقة بشيء اصلا الا بمشهوده الحق فهو غيرة
العارف على نفس علق برجاء قوله او التفت الى عطاء يعني انه لا يجوز ان يلتفت
الى العطاء بل الى المعطي الحق جل جلاله وهذه غيرة العارفين والعطايا تختلف
وكله غير تغار العارف منه واشتقاق الغيرة من الغير فلا يكون الا لمن فيه بقية
رسم وحجاب ومقام الرجال فوق ذلك باب الشوق قال الله تعالى من كان
يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت الشوق هبوب القلب الى
غايب وفي مذهب هذه الطايفة علة الشوق عظيمة فان الشوق
انما يكون الى الغايب ومذهب هذه الطايفة انما قام على المشاهدة
ولهذه العلة لم ينطق القرآن باسمه الشيخ رضي الله عنه يرى ان يرجو في
قوله تعالى لقاء الله هو بمعنى يشتاق بلسان الاعتبار لا بلسان التفسير قوله الشوق
هبوب القلب الى غايب اى طلب القلب الغايب نفحة الميل الحبي والارتياح
قوله في مذهب هذه الطايفة علة الشوق عظيمة اى مضرة ضررها عظيم مع ان
الناس ربما اعتقدوا ان المشتاق الى الله تعالى هو عظيم القدر في الصوفية وليس
كذلك والمشتاق هو صاحب علة ومرض ويعني بالعلة والمرض كونه تعلق قلبه بغايب

والحق تعالى حاضر لا يغيب وهذا المشتاق وان كان عند هذه الطايفة ضعيف المرتبة
فانه بالنسبة الى العباد على المرتبة قوله ومذهب هذه الطايفة انما قام
على المشاهدة يعني ان بناء امرهم على المشاهدة الا يرى ان بدايتهم هي اول الشروع
في الفنا هو انما يكون مع المشاهدة وهذه البداية هي فوق التصوف واما مقام
الاحسان وهو ان تعبد الله كانك تراه فذلك لاهل العبادة الخالصة ومقامهم
سلوك الفقراء فوق ذلك قوله ولهذه العلة لم ينطق القرآن باسمه يعني لكون
الشوق علة من العلل ومرضا من الامراض لم ينطق الكتاب العزيز باسمه ثم هو
على ثلاث درجات الدرجة الاولى شوق العابد الى الجنة ليامن الخايف ويفرح الحزين
ويظفر الآمل قوله شوق العابد الى الجنة يعني لهذه العلل الثلث وهي طلب الامن
ان كان العابد خايفا وطلب الفرح ان كان العابد حزينا وطلب الظفر با
لنعيم ان كان العابد آملا اي راجيا وهذه العلل هي الملازمة للعباد لا يكادون
يخلصون منها او من بعضها الدرجة الثانية شوق الى الله تعالى زرعه الحب الذي
ينبت على حافات المنن فعلق قلبه بصفاته المقدسة فاشتاق الى
معاينة لطايف كرمه وآيات بره واعلام فضله وهذا شوق
تغشاه المبار وتخالجه المسار شوق الى الله عز وجل هو فوق الشوق الى الجنة
فان الشوق الى الجنة معلول بطلب اعراض النفس الجسمانية البشرية وهذا
الشوق في الدرجة الثانية هو شوق الى الله تعالى فهو اعلى من ذلك الشوق الاول
الا ان هذا الشوق الى الله تعالى ايضا هو في اول رتب الشوق وليس هو رتبة عالية
في الشوق وذلك لانه عين مرتبته بقوله فيما بعد تقاويه الاصطبار وكانه شوق
الحب الذي ينبت على حافات المنن قيد الحب بما ينشا عن المنة وذلك اصعب الحب
وقد ذكر ذلك في مقام المحبة قوله زرعه الحب الذي ينبت على حافات المنن يعني الذي

كان سببه

كان سببه مطالعة منة الحق تعالى على عبده وهذا الحب تفسيره في مقام المحبة فطالعه
من هناك قوله فعلق قلبه بصفاته المقدسة يعني الصفات المختصة بالمنن مثل
الاسم المنان والمحسن والمعطي والجواد وشبه ذلك قوله المقدسة اشارة الى
تنزيهها عن مشابهة ما يشاركها من صفات العبيد فانه قد يقال للعبد
انه منان ومحسن ومعط وجواد وشبه ذلك فاراد بقوله المقدسة اي المطهرة
من مشابهة صفات المخلوقين وان شاركتها في اللفظ فان التقديس هو
التطهير قوله فاشتاق الى معاينة لطايف كرمه يعني ان شوقه لم يكن للحق تعالى بل
الى معاينة لطايف المنن وهذا القدر ايضا نزل مقام هذا الشوق في هذه
المرتبة عما بعده من الرتب واللطايف هي الهدايا وهي اضداد الكثايف
ايضا قوله وآيات بره الآيات هي العلامات واصلها البر هو الاحسان
قوله واعلام فضله الاعلام ايضا هي العلامات واصلها في علامات تجعلها
الركبان على الطرقات المجهولة ليعلم السالك بها اين يسلك فنقلت الى ما ثبت
هذا المعنى من الدلالات والفضل هو الزيادة من الخير قال الله تعالى ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء اي اعطاه الله الذي يصير به العبد يفضل غيره قوله
هذا شوق يغشاه المبار يعني ان هذا الشوق معلول يغشي علل الاحسان
اي لم يكن شوقا خالصا لذات الله عز وجل بل لغرض المشتاق والمبار
هي جمع مبرة وهي الفعل الجميل من البر قوله وتخالجه المسار اي تجاذبه فان
المخالجة هي المجاذبة والمسار هي الافراح والقصد ان الشوق اذا خالطه الفرح
كان ممزوجا بحظ النفس وكذلك البكاء والحزن ويحكى ان رجلا من ارباب
السماع هجم على الشبلي او غيره واخذ يتمشط فرآه مستغرقا فبهت اخته بالاستبا
فقال لها اخوها ان الرجل ليس معنا فلما خرج من ذلك الوارد الى البكا قال لها اخوها

استبهى فان البكا من رعونات النفس ولهذه الطايفة احوال صلفة لا يعرف
حقيقتها بالعبارة بل بالتجربة فالافراح اذا خالطت الشوق كانت من
رعونات النفس كالبكا قوله وتقاويه الاصطبار يعنى ان هذا الشوق الذى
سب على حافات المحن تقاويه صاحبه بالاصطبار اى قد يصبر صاحبه بخلاف
غيره والمقاومة معلومة والاصطباد هو الصبر الدرجة الثالثة نار اضرمها
صفو المحبة فنغصت العيش وسلبت السلوة ولم ينهنهها مقر دون اللقا
يعنى شوقا الى الله تعالى فى المرتبة هو يشبه النار ولما شبهها بالنار قال اضرمها
صفو المحبة وانما شبهه بالنار لانه يحرق الاحشا ويقال ان عمر رضى الله عنه
سال بعد وفاه ابى بكر عن حاله رضى الله عنه وما كان ورده فى ليله فقالت
ان ابا بكر لم يكن بكثير صلوة ولكنه كان يقوم فى اخر الليل فيتوضا ثم يركع ما
شاء الله ثم يضع راسه على ركبتيه ثم يرفع راسه فيتنفس فنشم منه رائحة
الكبد المشوية فقال عمر من ابن لعمر رايحة الكبد المشوية فهذا الاحتراق
هو من نار الشوق قوله صفو المحبة اشارة الى ان المحبة لم تكن لاجل المنة ولا الغرض
او علة او مرض بل هى صافية من اكدار الاغراض سالمة من العلل والامراض
فسمى ذلك صفوا قوله فنغصت العيش اى منعت هذه المحبة صاحبها
السكون الى لذيذ العيش والتنغيض هو التكدير والعيش هو الحياة قوله
وسلبت السلوة اى نهبت السلو والسلب هو الاخذ قهرا والسلوة
هى الخلاص من كرب المحبة ونسيان المحبوب بالاستغنا عنه قوله ولم ينهنهها
مقر دون اللقاء اى لم يكفها ويردها مقر والمقر والقرار واحد اى لم يحصل
لصاحب هذه المحبة قرار دون اللقاء وهذه الحال بخلاف الحال المذكورة
فى الدرجة الثانية من جهة ان تلك الحال تداويها الاصطبار من جهة ان صاحبها

سلب الفواد فحصل الفرق بين الشوقين والله اعلم باب القلق قال الله تعالى عن كليمه
الشيخ رضى الله عنه سمى العجلة الحاصلة للكليم عليه السلام قلقا من جهة ان ما
يكون فى غالب الاحوال عن القلق والا فقد يكون عجلة لم يمض ربه لا للقلق
قوله القلق تجريد الشوق اى تخليصه من الصبر ولذلك قال باسقاط الصبر
فان الشوق اذا كان معه صبر فليس هو قلقا واذا عدم الصبر حصل القلق
وهو على ثلاث درجات الدرجة الاولى قلق يضيق الخلق ويبغض الخلق
ويلذذ الموت قوله يضيق الخلق يعنى عن سماع العذل والتقييد قوله و
يبغض الخلق يعنى يبغض الى المحب الاجتماع بالخلق لما فيه من العلايق و
الشغل قوله ويلذذ الموت اى يصير الموت لذيذا لانه يرجو ان يكون الموت
سبب لقائه لمحبوبه الحق الدرجة الثانية يغالب العقل ويخلى السمع ويطاول
الطاقة قوله يغالب العقل اى يكاد يقهر العقل وانما قال يغالب
ولم يقل يغلب لان القلق لا يقتضى فناء العقل بالكلية وانما هو يروم
ان يغلبه ويكاد ان يغلبه تارة وتارة وانما الذى يصطلم العقل هو الشهود
قوله ويخلى السمع اى يمنعه من ان يقع فيه نطق للسوى عذلا كان او عذرا
لان هذا القلق يبعد بين قلب صاحبه وبين ادراك الحواس بحكم انقهار
الحس لسلطان القلق قوله ويطاول الطاقة يعنى ان الطاقة ان كانت
قوية زادت قوة القلق حتى يبلغ فى مطاولتها الى ان يقهر القلق ولم يطاولها
مثل المصابرة ويعنى بالطاقة طاقة الصبر اى القدرة على الصبر وحاصل
المقصود ان القلق يغلب الطاقة او يكاد يغلبها الدرجة الثالثة قلق
لا يرحم ابدا ولا يقبل امدا ولا يبقى احدا هذا القلق فى الدرجة الثالثة هو الذى
يقهر العقل لانه بما كان قرين الشهود فهو اذا علق بالقلب لم يبق عليه حق

يرميه في فناء الشهود ولذلك قال لا يرحم ابدا قوله ولا يقبل امدا الامد هو
مقدار من الزمان يحده الانسان ومعنى قوله لا يقبل امدا اى لا يتصور ان
يحكم الانسان عليه فيجعل له امدا معلوما ينقضي فيه او يصفه بوصف معاين
لانه حاكم على القلب ولا يحكم صاحبه عليه قوله ولا تبقى احدا اى وله في صاحبه
في الوجود الذي يفنى فيه الرسوم فلا يبقى معه احدا على رسمه بل يفنيه فهذا
معنى لا يبقى احدا **باب العطش قال الله عز وجل حاكيا عن خليله عليه السلام فلما
جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربى العطش كناية عن غلبة ولوع بمأمول
وهو على ثلاث درجات** الشيخ رضي الله عنه استشهد بهذه الآية على العطش وجه
الاستشهاد كونه لما راى الكوكب قال هذا ربى فلولا شدة العطش الى لقاء
ربه محبوبه لما ظنه الكوكب اذ كل عطشان اذا راى السراب ذكر الماء هذا على
حكم الاشارة والا فالخليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه انما ذكر ذلك على وجه
اقامة الدلالة على انه لا يجوز ان يعبد شيء له نقيصة بوجه ما فلما ان اشار الى كمال
المعبود عز وجل بما ابانه عليه من نقايص الكوكب والقمر والشمس بالافول واراد
الاشاره الى ان الحق لا يغيب عن مخلوقاته ولا ينبغي له ذلك جلت قدرته
تقدست صفاته قوله العطش كناية عن غلبة ولوع بمأمول الولوع هو التعلق
بالشيء بصفة المحبة مع امل الوصول اليها حتى انه لو لم يامل الوصول لما سمي هذا
ولوعا هذا قول الشيخ والولوع عندي عبارة عن تردد القلب في التوجه الى الشيء
ولذلك يقال اولع فلان بالشيء فهو مولع به **الدرجة الاولى عطش المريد الى
شاهد يرويه او اشارة تشفيه او عطفة تؤويه** المريد فوق درجة العابد وهو من اهل طلب الشواهد
والشواهد محل الاعتبار والمراد به ما يشهد للمريد بصحة سلوكه وصدق
طريقه قوله يرويه ان اراد من الرواية فهو ما يكون من الشواهد على منهج العلم او على
منهج

منهج من يروى عمن سبقه الى السلوك من المريدين فاذا وجدت له حالة شهد عنده
بمثلها شاهد حال مريد اخر قد سبقه وثبت عنده صدقه جعله دليلا على صدق
حاله وهذا شاهد من الشواهد التي يرويه عن غيره وان اراد من الري الذي هو ضد العطش
فهو ان يشهد له وارد صريح يستدل على صحته بما يرد على قلبه من الري الذي ان يترد
عنه بعض العطش وهذا الاخير بعيد لان الشيخ كرر هذه اللفظة عند قوله او
الى عطفة تؤويه من الري لان العطفة اولى بالري الذي هو ضد العطش من
الشاهد الاعتباري قوله او اشارة تشفيه الاشارة قد يحصل للمريد من الشيخ
حين يشير الشيخ الى المريد بمعنى من معاني سلوكه فيه شفاء من بعض علله فتلك
الاشارة تروي عطشه فتشفيه من علة الوجد قوله او الى عطفة تؤويه العطفة
من جانب الحق تعالى على المريد ومعاني عطف الحق لا يتناهى وكلها توجب الري
للقلب العطشان فهذه الاحكام الثلاثة من احكام العطش يختص بالدرجة الاولى
الدرجة الثانية عطش السالك الى اجل تطويه ويوم يرى فيه ما يغنيه ومنزل تستريح فيه
قوله الى اجل تطويه يعني بالاجل مدة معلومة وذلك لان السالك عطشان
الى انقضاء مدة السلوك وانطوائه حتى يستريح من السلوك لانه لا يستريح من السلوك
حتى يحصل على المقصود قوله تطويه معناه ويقضيه وليس المراد بالاجل انقضاء
العمر فان السالك لا يريد ان ينقضي اجله سريعا حتى يقضي طريقه ويحقق
في هذه الدار طريقة التكميل الا ان يكون من اهل القلق في الدرجة الثالثة فانه
لو ملك حتفه لتمنى الموت طلبا للقاء ربه عز وجل وذلك معلوم من حاله قوله
ويوم يرى فيه ما يغنيه يعني وهو عطشان الى رؤيته يوم يرى فيه ما يغنيه عن
السلوك اشارة الى طلب الوصلة وانقضاء المهلة قوله ومنزل يستريح فيه اي
يعطش السالك ايضا الى طلب منزل من المقامات العالية يستريح فيه من تلوين الاحوال
فان المقامات منازل والاحوال مراحل الدرجة الثالثة عطش المحب الى جلوة ما دونها

فان المقامات منازل والاحوال مراحل الدرجة الثالثة عطش المحب الى جلوة
مادونها سحاب علة ولا يغطيها حجاب تفرقة ولا يعرج دونها على انتظار
عطش المحب فوق عطش المريد وفوق عطش السالك ولذلك جعله فى الدرجة
الثالثة على عادته فى كونه يجعل الدرجة الاولى للبدايات والثانية للمتوسطين
والثالثة للنهايات قوله الى جلوة يعنى بالجلوة استجلاء محاسن المحبوب بتجلى
من تجلياته على مقدار المحب قوله مادونها سحاب شبهها بالقمر فانه بغير سحاب
يحسن استجلاؤه وقد ورد فى الحديث تشبيه رؤية الله تعالى برؤية البدر لا
يضارون فى رؤيته وورد ليس دونه سحاب علة اشارة الى استجلاء بلا عائق
والكناية فى العلة عن بقايا فى العبد المحب يعوقه عن كمال الاستجلاء فان شرط كمال
الجلاء هو كمال شرط الاستجلاء قوله ولا تغطيها حجاب يعنى الجلوة لا يغطيها حجاب
والحجب فى اصطلاح هذه الطائفة هى النفس واحكامها فان الحق تعالى حجابه من
ذاته هو النور وحجابه من ذات عبده هى الظلمة وقد ورد ان لله تعالى سبعين الف
حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه
فالحجب التى يكرهها المحب الذى عطشه الى جلوة مادونها حجاب هى حجب الظلمة
المذكورة وليست حجب الانوار المذكورة لان الانوار كاشفة للعبد وانما حجب
الانوار هى تختص باهل الحضورة وذلك هو ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم
انه ليغان على قلبى استغفر الله فى اليوم والليلة سبعين مرة فذلك الغين هو
غين الانوار المذكورة لا غين الاغيار المكنى عنها بالظلمة فانها حجب التفرقة
فلذلك الشيخ لا تغطيها حجاب تفرقة قوله ولا تعرج دونها على انتظار يعنى
لا يعرج المشاهد لتلك الجلوة الى عطش المحب الى انتظار امر اخر غيرها يعنى ان
تلك الجلوة المطلوبة هى جلوة تامة ومشهد عام لا يبقى معه عطش الى حضرة اخرى وهو
شان

شان الشهود الكلى من الحضرة الجامعة والتعرج هو الميل يمينا او يسارا فى السير و
الانتظار معلوم والمراد ان يحصل مشهد تام لا يبقى بعده ما ينتظره المحب
باب الواجد قال الله تعالى وربطنا على قلوبهم لهيب يتاجج من شهود عارض مقلق
اللهيب معلوم والتاجج هو اللهيب نفسه قوله من شهود يعنى من مكاشفة قوله
عارض يعنى متجددا قوله مقلق قد عرفت القلق فى بابه فطالعه من هناك
وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى وجد عارض يستفيق له شاهد السمع
او شاهد البصر او شاهد الفكر ابقى على صاحبه اثرا او لم يبق
قوله وجد عارض اى متجدد قوله يستفيق له شاهد السمع اى تنبه لاجل ورود
السمع وذلك بان التنزل يختص الخطاب السمعى وهو عند المحققين خطاب
من النفس لان الاصوات والحروف لا يليق بجناب العزة قوله او شاهد البصر
وذلك ايضا ان يرى معانى الحس المطلق فى الحس المقيد فيعبر البصر بما يراه
من المحسوسات فيشهد فيها شيئا من محاسن ظاهر النور فينتبه الاستجلاء امثاله
كما ينبه سمع الاول بجهة الخطاب الوهمى المذكور وهذا دقيقة يعرفها اهل
تجارب الخلوات وهو ان يصفو الفكر فيستمعى بعض المعانى العجيبة الغريبة
فيستغرب بها العقل لكونه ما الف مثلها فيصرفه العادة الى تعيينها من جهة
الخارج لان الامر المستغرب جرت العادة ان يعمه الانسان من غيره ولم يعد
ان يحدثه من نفسه ولاجل لطف ادراكه يصير المتخيل فى الظهور بمنزلة الصوت
المسموع ولا بد فادراك هذا من عقله واستغراق لان القياس شئ بشئ اخر
لا يحصل لمن رعيته كامل بل لمن هو فى حكم غفلة واما شاهد الحس البصرى
فهو اقرب الى تحقيق ادراك الحس الا انه متعلقه بالصور غرادة مكاشفة روحانية
فانه وهى جزئيات والمكاشفات فى الغالب لا يكون الا فى الكليات اذ نهاية
الكشف التوحيد الرافع للكثرة وستجد ذلك ان شاء الله تعالى قوله او شاهد

الفكر يعني ان شاهد الفكر يستفيق من ذلك الوجد العارض وينبه وتنبهه
هو ان ينفتح له باب من اعتبار المعاني وكيفية صدور الاشيا عن البارى تعالى
وكيفية تدبير الحق تعالى لموجوداته وذلك لا يكون الا بنور الهي يوصله الى
طريق الاعتبارات ونعرفه كيف بيّنا ولهذا قوله ابقى على صاحبه اثرا ولم يبق
يعني ان ذلك الوجد العارض لا يختلف حاله بابقائه اثرا على المحب او بعدم
ابقائه واقول ان الوجد الشديد لا بد ان يبقى اثرا ظاهرا والوجد
الضعيف لا بد ان يبقى اثرا خفيا وكلاهما يبقى الاثر لكن يخفى الضعيف في
يظهر القوى والشيخ رحمه الله اشار بقوله لم يبق الا الاثر الذى يخفى لان
الخفي وجوده قريب من عدمه **الدرجة الثانية وجد يستفيق له الروح بلمع
نور ازلي او سماع نداء اولي او جذب حقيقي ان ابقى على صاحبه
لباسه والا ابقى عليه نوره** هذا الوجد اعلى مقاما من الوجد المذكور
في الدرجة الاولى وذلك ان محل اليقظة من ذلك الوجد الاول هو الحواس
والفكر وهي امور يتعلق بعالم الخلق والصور اما الحواس فمحلها صور الاكوان
والخيال تابع لانه عبارة عن تمثيلات تلك الصور بعد غيبتها عن الحس
واما الفكر فهو تصرف في كليات اخذت من تلك الصور فلا يخرج عن الحس
لانه مادته وذلك كله عالم الخلق ومنتهى ترقيه الى اول صوره وهي العلم
الاعلى واما هذا الوجد فان محل تصرفه عالم الامر وهو قيّم عالم الخلق في
قوله تعالى الا له الخلق والامر ولما كانت الروح من عالم الامر نسب اليها هذه
الاستقامة فلذلك قال الشيخ يستفيق له الروح ودليل كون الروح من
عالم الامر قوله تعالى يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي قوله تلمع نور ازلي
يعني بشهود لمع نور ازلي اى منسوب الى الازل وذلك لا يكون الا بالروح
ولا يشهد بالعقل والفكر اصلا لما قدمنا من اختصاص الفكر والعقل بالخلق

وبما

وبما رجوعه الى الصور وهذا اللمع الازلي ليس رجوعه الا الى الصور ثم والفرق
المشاهد لهذا النور هي متنورة بنور الازلي تعم من مضمون قوله كنت سمعه
الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به واذا صح هذا في السمع والبصر فصحته في الروح
وفي فوقها اولى وهذا النور الازلي انما يشهده العبد بنور ازلي ايضا موهوب
للعبد من جانب الرب فلا يشهد الازلي الا الازلي ومن هنا غلط من القرب قال
انا من اهل الشطح لانه ظن ان النور الموهوب له هو منه ولم يعلم ان انانيته علة منه
وشهود لمع النور الازلي ليس مما يحكى فيشرح كيفيته قوله او سماع نداء اولي
يعني يستفيق الروح بسماع نداء اولي يعني بالنداء تعرف الحق تعالى الى قلب
عبده واستجذابه اياه بواسطة خطاب حالي عن تجلي لا حرف فيه ولا صوت
واشارته الى انه اول انه من الاسم الاول ومعناه تابيد وللقلب من معاني
الاولية قبل ان يبدو البادئات وتحدث الحادثات قوله او جذب حقيقي يعني
كشفا جليا خصوصا ان كان عن تجلي ذاتي وانما غير الحقيقي لان بعض التعرفات
يكون من الحوادث النازلة قوله ان ابقى على صاحبه لباسه يعني بلباسه تحقق مقامه
فان المراد من اللباس هنا ليس هو لباس الثياب بل لباس الصورة اللازمة
فان صورة الانسان هي ثوبه الذى هو لبسه الحقيقي وحصول هذا المعنى
للعبد هو بانتفاء رسومه في شهوده فيقوم النور عنه باوصافه وذلك معنى
يحتاج الى بسط ولا يفهم مع وجود البسط الا مع وجود وعلامة لباس هذا اللقا
هو ان يجيب عنه متى سئل من غير فكر قوله والا ابقى عليه نوره اراد بنوره بركته
وربما ابقى عليه سكونا يستحسنه الناظر اليه فلذلك السكون هو من جملة
النور والبركة وما كان من

**الدرجة الثالثة وجد يختطف العبد من يد الكونين ويمحض معناه من درن
الحظ ويسلبه من رق الماء والطين ان سلبه افناه اسمه وان لم يسلبه اعاده رسمه**

قوله يختطف العبد من يد الكونين اى يفنيه عن شهود الدنيا والآخرة فهما
الكونان قوله و يمحض معناه من دون الحظ المحض هو الخالص كانه قال و يخلص
معناه و معناه هى عبودية من دون الحظ يعنى لحظ النفس و تحقيق العبودية
لا يكون الا تفقد النفس و متى فقدت النفس فقدت حظوظها فاذن
يحقق العبودية لا يكون معها حظ فذلك قوله يمحض المعنى نور حظ قوله و
يسلبه من رق الماء والطين معناه يمحو صور خلقيته فى حقيقة صورته و
عبر بالماء والطين عن تصوير الخلقية لان التصوير المعلوم عند العالم انما
هو من الماء والطين لانهم انما يعرفون تصوير الاجسام و اشار الى العتق
بقوله يسلبه من رق الماء والطين و ذلك بان يجعله عبد الخليفة المكلفة
فيكون بذلك حرا من رق ما سواها و هنا دقيقة و هى ان العبودية هل يصير
فى الحرية الى غاية شريفة يقول العبد فيها للشئ كن فيكون ام لا فالحق ان ذلك
واجب فى حق اهله لان الحق تعالى جعلهم خلفاءه والخليفة يفعل ما يفعله
المستخلف لكن باذن ربه عز وجل و مثل ذلك فى الجنة لان اهل الجنة يقولون
للشئ كن فيكون فاهل الحضرة فى هذه الدار الدنيا لو ن مات الا اهل الجنة فى تلك
الدار و اما كيف ذلك فانه سر من اسرار الله عز وجل قوله ان يسلبه ثنا
اسمه هذا هو غير السر الذى اشرنا الى كتمانه و قد ورد يا عبد لا تتهم حتى
اعطيك اسما من عندى ولى فى هذا المعنى نظم و هو ارى رسمها عندى
بعوض عن رسمى فنا بالم فى الحى يدعونى باسمى و هل بعد حنو الشمس يبدى
لك الدجى و هل عندها يبقى على الافق من نجم اذا ما دعى الداعى بعلو
فاستجب و لكن اذا افنتك عنك بلا علم و لا يبق ان ابقتك الا ابتهالها
فانت اذا حققت من عالم الوهم فلو صرفتك الصرف على الذنها رايت شعاعا
عن سوى حسنها يعمى و عادت معانى الحرف للوصف و امحت خطوط صفات

الصحو

الصحو فى سكرة الغم فهذه صفات من سلبه فانساه اسمه قوله وان لم يسلبه
اعاره رسمه يعنى ان من سلبه فى ذلك التجلى فرسمه عارية عنده متى عاد اليه
التجلى دفعة اخرى بعد ذلك الرسم فان العارية مردودة وان مات رسمه عاد الى
مكان ممن انمحى بعض رسمه انمحى بقيته بعد الموت و بقى بعد الترقى مطلقا
بلا قيد و من مات و لم ينثلم من رسمه شئ فهو فى العذاب بقدر ما لم
يخلص و على قدر ما مات عليه يبعث يوم القيمة

باب الدهش

قال الله تعالى فلما رأينه اكبرنه الدهش بهتة يأخذ العبد اذا فجئه
ما يغلب على عقله او صبره او علمه موضع الشاهد على الدهش من الاية قوله اكبرنه اى
اعظمنه فكان ذلك التعظيم سبب البهتة التى حصلت لهن من رؤيته يوسف
عليه السلام هو الدهش قوله الدهش بهتة تأخذ العبد البهتة معلومة و
هى اشتغال الحس بما دهم الخيال او الفكر و سكونه لانصراف النفس عن استعماله
الى استعمال الخيال او الفكر قوله اذا فجئه اى اذا اتاه بغتة قوله ما يغلب
عقله هو الشهود والذى يغلب صبره هو فرط المحبة والذى يغلب علمه هو ادراك
المعرفة فان المعرفة فوق العلم و قد ورد فى بعض التنزلات يا عبد تعرفنى
الذى ابديته لا يحمل تعرف الذى لم ابده و تعرفه الذى ابديته هو العلم و تعرفه
لم يبده هو المعرفة وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى دهشة المريد عند صولة
الحال على علمه والوجد على طاقته والكشف على همته صولة الحال
على علمه مثل ان ينهاه العلم عن طلب الرؤية و يأمره حال الوجد والقلق على
طلبها فيغلب الحال فيطلب الرؤية و يضعف جاذب العلم عن رده عن ذلك
لان العلم يطلب بالادب والحال يحمل على التهجم و لذلك يقع الشطح لارباب
الاحوال و ينكر عليهم علماء الرسوم و يوافقهم على الانكار علماء الحقيقة وابو الجنيد

رحمه الله فى امرابى المنصور الحسين قوله والوجد على طاقة الوجد قد عرفت معناه
فى بابه ومعنى طاقة هنا صبره عن محبوبه فاذا غلب عليه الوجد كما تقدم صرخ
الى محبوبه ولا يزال فى الصراخ حتى يرد عليه النصر من عند محبوبه الحق عز وجل
فان لم ياته النصر ودام فى الصراخ كان دوامه فى الصراخ هو من نصر الله تعالى
له حيث حفظ عليه الاستصراخ ولم يرده الى الصبر فان الصبر من شان اهل
السلو والسلو من شان اهل الجفاء والجفاء من شان المطرودين قوله و
الكشف على همة الكشف هو الشهود وكونه يغلب الهمة هو كونه يبطل حكمها لان
الهمة كما تقدم شرحه هى تعبض الطلب من غير فتور والكشف يثبت الفتور عن
طلب وذلك لان الطالب غائب عن المطلوب فهمته متعلقة بتحصيله والمكاشف
حاضر مع المطلوب فلا يبقى له همة وقد ذكر القشيرى فى بعض كتبه انه اذا برقت بارقة
من التحقيق لم يبق له حال ولا همة فالكشف بهذا التفسير يغلب الهمة ومن
مضمون ما ذكرناه يظهر لك الدهش فى الدرجة الاولى **الدرجة الثانية دهشة
السالك عند صولة الجمع على رسمه والسبق على وقته والمشاهدة على روحه**
قوله دهشة السالك يريد بالسالك صاحب التجليات الجزئية وهو من
العارفين اهل المكاشفة الجزئية قوله عند صولة الجمع على رسمه الجمع هو
حضرة الفردانية وسميت حضرة الجمع لانها تجمع المتفرقات فى المتفرقات فى
العين الواحدة ورسمه صورته الخلقية وسماها رسوما لان الصور هى اما
اما جسمانية واما مثالية واما فكرية والخاطر كلها رسوم وشهود الجمع
يستدل على فناء تلك الرسوم فيه فاذن الجمع صولة على رسم السالك يفنى
عنده بهيته وهى الدهش الخالص بالرتبة الثانية او الدرجة الثانية قوله
والسبق على وقته السبق هو شهود الازل وهو سابق على وقت السالك ومعنى شهود
الازل

الازل هو رويته فناء الحادث وبقاء القديم جلت قدرته فيرى السبق
الالهى على مخلوقاته فكانه قال وغلبة شهود السبق على شهوده وقته اى شغله
شهود القديم عن شهود الحادثات قوله والمشاهدة على روحه المشاهدة
تعلق ادراك العبد من حيث حقيقته القيومية بشهوده الحق وذلك هو رؤية
الحق بالحق كما ورد فى الحديث من قوله تعالى فبى يسمع وذلك يختص بالروح اعنى
المشاهدة كما ان العلم يختص بالعقل وعندنا ان العقل هو صفة الروح وهى
صفة العقل والشهود يقع بالذات لا بالوصف فان الوصف لا يقوم بنفسه فلا
يدرك الاشياء مما لا يقوم بنفسه وهى الصفات واما الروح لما كانت هى الذات
على الحقيقة كان ادراكها يتعلق بالذاتيات وهذا مناسب لقوله من عرف
نفسه فقد عرف ربه **الدرجة الثالثة دهشة المحب عند صولة الاتصال على
لطف العطية وصولة نور القرب على نور العطف وصولة شوق العيان
على شوق الخبر** صولة الاتصال على لطف العطية العطية هنا هى نور المحبوب
الواصل الى المحب فاذا قوى ذلك النور وزخر تياره فى الاتصال سطا اخر النور
يتموج بحره على جدول العطية السابقة منه نظما فاستبحر الجدول الموهوب
يترادف مدده فغرق المحب فى بحره فقبل عن نفسه بهتة فهى الدهش وذلك
الدهش هو من صولة الاتصال على لطف العطية السابقة فكانه قال بهتة
المحب من كثرة تتابع العطايا وهى انوار متصل بعضها ببعض يمحو ظلم رسوم المحب
قوله وصولة القرب على نور التجلى المذكور والعطف هو النور الاول الذى
هو العطية فهو رضى الله عنه لو سمى المعنى بالطافه مختلفة زيادة فى البيان
قوله وصولة شوق العيان على شوق الخبر يعنى انه كان فى حال الحجاب متوجها
الى سمعه بالايمان والتقليد المتفرعين عن الخبر النبوى فغلب ذلك الشوق شوق

آخر هو اقوى منه وهو شوق العيان يحصل بهذا الشوق الثانى نصره هى دهش
المحب من شوق العيان عن شوق الخبر باب الهيمان قال الله تعالى وخر موسى
صعقا الهيمان الذهاب عن التمالك تعجبا او حيرة وهو اثبت دواما
واملك للنعت من الدهش الشيخ استشهد بصعقة موسى عليه السلام على الهيمان
واكثر هذه الطايفة يستشهدون بذلك على الفناء ويرون ان اندكاك
الجبل هو اضمحلال رسم الكثايف فى لطف التجلى وجميع مقاصدهم فى هذه
الايات ليس على نص التفسير بل على معنى الاشارات والاعتبارات وليسوا يجهلون
بالتفسير ولكنهم يرون ما فى كتاب الله تعالى من المعانى فلا يرون لها آخرا ويجدون
فيها كل ما يطلبون فياخذون منه ما يحتاجون الى التبرك به فى اشاراتهم
من حيث ان تلك الاشارة لا ينافيه وان كان منافيه وان لم يكن ظاهره يقبلها
بعقول الغير فهم رضى الله عنهم للطف ادراكهم لا يتوقف عليهم رد كل شى
اليه فيستدلون به ويستشهدون قوله الهيمان الذهاب عن التماسك
وهو ان لا يقدر على امساك نفسه عن الانصراف فى التعجب او فى الحيرة قوله
تعجبا او حيرة يعنى انه يغرق فى التعجب ولا يملك نفسه او يغرق فى الحيرة فلا
يملك نفسه قوله وهو اثبت دواما يعنى هو ادوم من الدهش لان الهايم قد
يتم هيمانه مدة طويلة والدهش ليس كذلك قوله واملك للنعت من الدهش
يعنى ان الذى يغلب الهيمان يجد المجال فيه واسعا فيملك فيه عنان القول
فيصرفه كيف شاء لان الهيمان مقام واسع واما الدهش فان زمانه اقل و
معناه اضيق فلا جرم كانت النعوت فيه اقل يكاد الواصف له ان يتمكن من
نعوت كثيرة تصفه بها وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى هيمان فى شيم
اوايل برق اللطف عند قصد الطريق مع ملاحظة العبد خسة قدره وسفال

منزلته

منزلته ونفاسة قيمته قوله شيم اوايل برق اللطف اى النظر الى اوايل برق
اللطف قوله عند قصد الطريق يعنى عند قصد السلوك قوله مع ملاحظة
العبد خسة قدره يعنى ان العبد يستصغر نفسه ان يكون اهلا للالطاف
الحق تعالى به فيكون ذلك اقوى الاسباب فى هيمانه لان بعض كتاب الفروع
اذا اعطى الوزارة طاش عقله بالفرح وربما طار فى غير مطاره من الطرب لكونه
وسفال منزله اى وانحطاط منزلته فى القلة والسفال والاسفل واحد له
متقارب قوله ونفاسة قيمته اى خسة قيمته فان الناقص من كل شى هو القليل
جدا وهذه الحالة تعرض كثير للمريدين وقد وصل منها بالقاهرة سنة
ثلاث واربعين وسبعماية ولى فى ذلك نظم من قصيد وهو شعر ∴

اشتاقهم فاذا الاحظت غيرهم من ∴ اشتاق الحرقت للتعظيم الحراقا ∴
وان ذكرت حفاراتى ومجدهم ∴ جعلت فى الحب ان ابكى واشتاقا ∴
عز وافقا السعى بالموصوف عندهم ∴ هل نال تنحجا بهم اونال اخفاقا ∴
سوى امانى آن يصدق تفضلهم ∴ اعطى والا فيحى دونها عاقا ∴

الدرجة الثانية هيمان تلاطم امواج التحقيق عند ظهور براهينه وتواصل
عجايبه ولوايح انواره التحقيق المشار اليه هنا ليس هو التحقيق الحقيقى لان
ذلك هو بعد الغرق فى بحر الازل وانما اراد بالتحقيق هنا تحقيق العلم
وذلك ان العلم ذو وجوه والوجوه ذوات جهات والجهات ذوات اختلافات و
الاختلافات ذوات اعتبارات والاعتبارات ذوات مسالك وفى هذه
الامور ضاع الجمهور فاذا الاخت للمسالك بل المريد انوار تحقيق العلم وهو
ان يهتدى فيها الى وجه الحكم عن بصيرة صحيحة ونقطة صحيحة بلا طمع عليه
امواج تحقيقه للعلم عند ظهور براهينها له وذلك ان اكثر العلماء لا يعلمون حكم

علم الشريعة وانما يعلم ذلك العاملون بالشريعة على حكم التقليد المحض فينور الله
بصائرهم ويرشدهم الى مقاصد الشريعة ويجدون اكثر ذلك بالتجربة و
غيرها من ثمرات الاعمال قوله وتواصل عجايبه يعنى ان ثمرات العمل التى فيها تحقيق
العلم اذا تواصلت حكمت بالهيمان وانما سماها عجايب لكونها تبدى لهم
ما لم يكونوا يحتسبون قوله ولوايح انوار يعنى ان تحقيق العلم انوار لامعة تلمح
فيوجب الهيمان فى الدرجة الثانية ولوامع الانوار هو المعروف واما اللوايح
فهى جمع لايحة الدرجة الثالثة هيمان عند الوقوع فى عين القدم ومعاينة سلطان
الازل والغرق فى بحر الكشف الوقوع فى عين القدم هو فنا رسم العبد فى بقا الظاهر
وصاحب هذا الفناء يبدو منه غيبة عن حسه وحركات على غير النظم او سكون
على غير العادة وتعرض له غفلة عن احوال الناس والشيخ رضى الله عنه قد سمى
ذلك هيمانا ولا مشاحة فى الاصطلاح قوله ومعاينة سلطان الازل هو ايضا
ذلك المعنى وكذلك الغرق فى بحر الكشف باب البرق قال الله تعالى اذ راى نارا البرق
باكورة تلمع للعبد فتدعوه الى الدخول فى هذه الطريق والفرق بينه وبين الوجد
الوجد يقع بعد الدخول فيه والبرق قبله والوجد زاد والبرق اذن
شبه الشيخ رحمه الله البرق المشار اليه بالنار التى بدت لموسى عليه السلام
فلذلك استشهد بالاية ووجه الشبه ان النار كانت مبدءًا فى طريق نبوته
عليه السلام كما ان البرق مبدا فى ولاية اهل الولاية قوله البرق باكورة الباكورة
من الثمار ما سبق نوعه فى النضج فشبه بها ما سبق من احوال الطالب قوله
تلمع للعبد فيدعوه الى الدخول فى هذا الطريق يعنى يدعو المريد الى الدخول
فى سلوك المتوسطين ولم يرد بهذا الطريق بداية الامر بالكلية فان الذى يكون
فى حال الابتداء بالكلية هو اليقظة التى قبل التوبة وقد مضى ذكرها فقد تبين لك

ان المراد

ان المراد هو برق الاحوال لا برق الاعمال ولذلك نسبه الى الوجد وفرق بين
الوجد وبينه والوجد انما يكون للمتوسطين فالطريق المذكور هنا اذا انما هو طريق
المتوسطين قوله والفرق بينه وبين الوجد الى آخر الفصل هو نور يقذفه الله تعالى
فى قلب العبد فيدعوه الى الطلب والوجد شاهد ذلك الطلب وظهور حكمه وحكم الحق
زاد يعنى ان الوجد يصحب السالك كما يصحبه زاده واما البرق فهو اذن فى
السلوك والاذن لا يصحب السالك بل يفسح له فى المسير لا غير وهذه استعارات
اشارات وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى برق تلمع من جانب العدة فى
عين الرجاء فيستكثر فيه العبد القليل من العطاء ويستقل فيه الكثير من الاعباء
ويستحلى فيه مرارة القضاء
قوله برق تلمع من جانب العدة يعنى بالعدة ما وعد الله تعالى اولياءه
به من القرب منه والزلفى لديه قوله فى عين الرجا يعنى حقيقة الرجا فان عين الشىء
هى حقيقته وذاته قوله فيستكثر العبد القليل من العطاء يعنى ان العبد يكون
قبل البرق ليس من اهل العطاء بل من اهل المنع فاذا لاح له البرق استكثر القليل
من العطاء يعنى الالهى لكونه ما الف العطا فهو غريب منه قوله ويستقل فيه
الكثير من الاعباء الاعياء هو التعب يقول مشيت حتى اضر بى الاعياء ومشيت
حتى اعييت اعياء شديدا فكانه قال ان العبد اذا لاح له البرق المذكور يستقل
التعب فى الطلب قوله ويستحلى فيه مرارة القضاء القضا هو ما يقضى به الله تعالى على
عبده والمراد به هنا البلاء الذى يختبر به الحق عبده ليبلوه ايهم احسن عملا وهو
اعلم بذلك قبل الاخبار الدرجة الثانية برق تلمع من جانب الوعيد فى عين الحذر تقصر
فيه العبد الطويل من الامل ويزهد فى الخلق على القرب ويرغب فى تطهير
السر قوله تلمع من جانب الوعيد هو ضد الوعد من جهة ان الوعد
يكون بالخير والوعيد بالشر قوله فى عين الحذر يعنى فى حقيقة الخوف والحذر قوله

عين الحذر م

فيستقصر فيه الجهد الطويل من الامل اى يخيل الى العبد فى كل وقت ان المنية
قد قربت وان العذاب الذى هدد الله تعالى العصاة به قد حضر لكن العبد
يستقصر مدة البقاء لشدة الخوف والحذر فيكون الامل قصيرا قوله ويزهد
فى الخلق على القرب اى يزهد فى معاشرة الخلق وان كانوا اقاربه او مناسبه
او قريبين منه فى المناسبة او فى المجاورة او يكون معنى قوله على القرب اى
زهد فى الخلق فى اقرب وقت اذا لاح له البرق المذكور قوله ويرغب فى تطهير
السر يعنى تطهير السر من الاشتغال عن الله تعالى بخلقه الدرجة الثالثة برق
يلمع من جانب اللطف فى عين الافتقار فينشئ سحاب السرور ويمطر قطر الطرب
ويجرى نهر الافتخار اللطف يعنى برق ملاطفة الحق تعالى لعبده لتعرف اليه
ورفع الحجاب عنه اولا قوله فى عين الافتقار يعنى ان ذلك التعرف يظهر للعبد
فى حقيقة الافتقار وذلك لان ظهور الافتقار هو باب السلوك الحقيقة لان
باب الحقيقة هو اول درجات الفناء والافتقار هو مناسب للفناء فظهور
البرق من جانب اللطف هو فى حقيقة الافتقار قوله فينشئ سحاب السرور
يعنى السرور بمشاهدة انوار اللطف قوله ويمطر قطر الطرب اى يطرب العبد
بما يرى من لطف الحق تعالى به قوله ويجرى نهر الافتخار اى يظهر له من لطف الله تعالى
به ما يميزه عن ابناء جنسه فيستحق الافتخار وان لم يظهر لاشتغاله بالعبودية

باب الذوق قال الله تعالى هذا ذكر الذوق ابقى من الوجد واجلى من البرق
قوله ابقى من الوجد يعنى دوام الوجد قوله واجلى من البرق يعنى انقطاع حكم البرق
وقد تقدم تفسير الوجد والبرق وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى ذوق
التصديق طعم العدة فلا يعقله ظن ولا يقطعه امل ولا يعوقه امنية
قوله ذوق التصديق طعم العدة اى يذوق العبد المصدق طعم العدة وهو وعد

الله بعبده فاذا اذاق العبد المصدق طعم صدق الوعد اشتد طلبه فى
استقامة قوله فلا يعقله ظن ولا يقطعه امل يعقله اى يحبسه يقول عقلته اذا
اى عوقته والمقصود انه لا يعوقه ظن والظن هو الوقوف على الجزم بصحة الامر
بحيث لا يترجح عنده الصدق من ضده فكانه يقول الذائق بالتصديق طعم
الوعد الجميل لا يعارضه ظن يعقله عن الطلب وكذلك قوله ولا يقطعه امل
اى لا يقطعه عن الطلب امل دنيا ولا رجاء فى عوضها والامل ضد اليأس
قوله ولا يعوقه امنية الامنية هو ما يتمناه من امر الدنيا يعنى لا يعوقه عن
طلب الاخرة الدرجة الثانية ذوق الارادة طعم الانس فلا يعلق به شاغل
ولا يفسده عارض ولا يكدره تفرقة الارادة هى وصف المريد وقد تقدم
ان حال المريد فوق حال العابد فالدرجة الاولى ذكر فيها حال العابد
وهذه ذكر فيها حال المريد وعلق العابد بالوعد الجميل وعلق هذا المريد
بالانس والانس بالله تعالى هو فوق الانس بما يرجوه العابد من نعيم الجنان
فاذا ذاق المريد طعم الانس اشتد فى سلوكه قوله فلا يعلق به شاغل اى
لا يتعلق به شئ يشغله عن سلوكه وذلك لشدة طلبه من اجل الانس الذى
ذاق المريد طعمه وتلذذه بحلاوته قوله ولا يفسده عارض المفسد هو المفتر للجد
بعذل المحجوب على محبوبه وتلومه على النشاط فى طلبه وهو ضد المحرض و
العارض هو الذى يجى عرضا فيمنع السالك فى طريقه والاشارة بذلك الى المفسد
المذكور ووقع فى بعض النسخ ولا يفتنه عارض والفتنة هى الضلال واصلها
فى اللغة الاختبار يقول فتنت الذهب اى اختبرته ومنه قوله تعالى حكاية عن موسى
عليه السلام ان هى الا فتنتك اى اختبارك وهو يرجع الى المعنى الاول قوله ولا
يكدره تفرقة الكدر ضد الصفاء والتفرقة ضد الجمعية ويعنى بالجمعية الحضور مع الله تعالى

بصفة الانس خالصا من تفرقة الخواطر وهو المراد بالتفرقة المذكورة **التجريد**
ذوق الانقطاع طعم الاتصال وذوق الهمة طعم الجمع وذوق المسامرة طعم العيان
ذوق الانقطاع طعم الاتصال هو ان يذوق المحجوب طعم الكشف فالمنقطع
هو المحجوب والمتصل هو الكاشف المشاهد والمنقطع ليس في الحقيقة منقطعا
لكنه كان غائبا عن المشاهدة فلما شاهد وجد نفسه لم يكن منقطعا وليس ينبغي
ان يسمى المشاهد متصلا كما لا ينبغي ان يسمى المحجوب منقطعا وان كان الاتصال
لا يراد به الا القرب لان لفظ الاتصال شنيع ولفظ القرب احسن من لفظ
الاتصال وان كان القرب قد توقع الجاهل في توهم قرب المسافة وقرب الحق
ليس من قبيل المسافة وقد ورد يا عبد انا القريب لا كقرب الشيء من الشيء وانا
البعيد لا كبعد الشيء من الشيء يا عبد قربك لا هو بعدك وبعدك لا هو قربك و
انا القريب البعيد قربا هو البعد وبعدا هو القرب وليس هذا الموضع يضطرنا
الى ذكر هذا غير ان القلم قد جرى وتعود فنقول اذا ذاق المنقطع طعم الاتصال
انصرف عن الاغيار بالكلية قوله وذوق الهمة طعم الجمع قد فسرنا الهمة فيما سبق
وفسرنا الجمع ايضا ونشير الى ذلك فنقول الهمة طلب الحق من غير التفاوت الى غيره
والحث في الطلب من غير فتور واما الجمع فهو شهود الوحدانية التي يفنى فيها
رسوم الشاهد فاذا ذاق صاحب الهمة شهود الجمع اتصل اشتياقه وفني شوقه
لان الاشتياق لازم والشوق ينقطع بالوصلة قوله وذوق المسامرة طعم العيان
اي يذوق المسامر وهو العبد المراقب ليلا ونهارا طعم العيان وهو الفناء في
التوحيد بل في الوحدانية فقد ذهب عن شهود الاغيار وهذه الاذواق
كلها قد نبها الشيخ في اللفظ الى المسامرة والانقطاع والهمة والمراد صاحب
الهمة والمسامرة والانقطاع ففي اللفظ تجوز والله اعلم واحكم ٥

ولما

واما قسم الولايات فهو عشرة ابواب اللحظ والوقت والصفاء والسرور
والسر والنفس والغربة والفرق والغيبة والتمكن باب اللحظ قال الله تعالى
انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني اللحظ لمح مسترق
قوله اللحظ لمح مسترق اي نظر من الشاهد او من دونه على ما نفسره يستعبد الناظر
لان المسترق هو المستعبد لان الرق هو العبودية **وهو في هذا الباب على ثلث**
درجات الدرجة الاولى ملاحظة الفضل سبقا وهي يقطع طريق السؤال
الا ما استحقته الربوبية من اظهار التذلل ويثبت السرور الا ما
يشوبه من حذر المكر ويبعث على الشكر الا ما قام به الحق جل جلاله من حقه
قوله وهو في هذا الباب على ثلث درجات غير هذا الباب اشاره الى ان له بابا آخر
من هو باب البرق لانه يشبه مقام اللحظ من جهة ان هذا لمح وذاك برق واللمح
يكون للبرق قوله ملاحظة الفضل سبقا وهي يقطع طريق السؤال المراد بالفضل
العطاء زيادة على الاستحقاق اي يلاحظ العبد العطاء الالهي في السابقة وفي
عالم التقدير السابق كانه قال يرى العبد ان ما قدره الله تعالى له فهو واصل لا
محالة ولذلك قال وهي يقطع طريق السؤال يعني تلك الملاحظة يقطع طريق
الطلب من الحق تعالى وذلك لان من علم ان المقدور كائن لا محالة لم يسال الله رغبة
ولا يستدفع به رهبة قوله الا ما استحقته الربوبية من اظهار التذلل لها
يعني بترك المسئلة خوفا وطمعا ويسال لمعنى آخر وهو اظهار التذلل الذي يستحقه
الربوبية عليه اذ هو عبد والعبد يجب عليه ان يودي ما يستحقه عليه ربه من
اظهار ذل العبودية بين يدي عز الربوبية قوله ويثبت السرور يعني تلك الملاحظة
التي يقطع السؤال هي ايضا يثبت السرور لانها تريح من الطلب قوله الا ما يشوبه
من حذر المكر يشوبه يعني يمازجه والمقصود ان تلك الملاحظة التي يثبت السرور لكونها

روح من الهم والكدر والطلب قد يشوبها اى يمازجها شئ من خوف المكر فان الذى
استراح الى القضاء والقدر قد يشوبها اذ احصل له التردد وقد يخاف من المكر
والمكر فى حقه هوان يسلبه الله تعالى ملاحظة قضايه وقدره ويحيله على كسبه و
شدة طلبه فيفارقه ذلك فاذا اصاب هذا التردد قد تشوش عليه المكر
فينقص سروره فلولا ذلك النقص لكان كامل السرور فى مرتبته قوله وتبعث
على الشكر الا ما قام به الحق جل جلاله من حق الصفة يعنى تلك الملاحظة المقدم ذكرها
تبعث العبد على الشكر اى تنشطه للشكر الا الشكر الذى ليس من صفة العبد
بل من صفة الحق من حيث اسمه الشكور قال الله تعالى ان ربنا لغفور شكور فهذا
الشكر الخاص بالحق لا يبعث العبد على الملاحظة المذكوره اذ لا يقوم به الا
الحق تعالى اظهار الحق الصفة التى الاسم الشكور دال عليها **الدرجة الثانيه**
ملاحظة نور الكشف وهى تسبل لباس التولى وتذيق طعم التجلى وتعصم
من عوايل التشتت ملاحظة نور الكشف هى مبدا الشهود ونور الكشف
هو نور التجلى من الاسما الالهيه وهى يرفع حجاب القلب ويجلو الشهود قوله
وهى تسبل لباس التولى اى تلبس العبد خلعة الولاية قوله تذيق طعم التجلى
اى تذيق العبد طعم المشاهدة والتجلى هو رفع الحجاب واشتقاقه من الجلوة
وهى معروفة قوله وتعصم من عوايل التسلى اى لا يبقى على صاحب هذه الملاحظة
خوف من ان لا يسلو فانه لا طريق الى التسلى لما يوجبه التجلى من محبة الحق التى
لا يفارقه حتى تغشى رسمه فى الوحدانية وفى نسخة اخرى وتعصم من عوايد
التسلى وهو تصحيف من الكاتب ولو صح لكان معناه ان التسلى عودة وهذه
الملاحظة تعصم من كشف هذه العودة اذ هى تستر صاحبها من جهة انه لا يسلو
ابدا وهذا هو ستر عوار التجلى **الدرجة الثالثه ملاحظة عين الجمع وهى يوقظ**
الاستها

الاستهانة بالمجاهدات وتخلص من رعونة المعارضات وتفيد مطالعة البدايات
ملاحظة عين الجمع قد شرحنا الجمع مرارا وهو شهود الوحدانية وملاحظتها هى
مبدا شهودها ومعنى عين الجمع حقيقة الجمع فان عين الشئ هو حقيقته وذاته
قوله وهى يوقظ الاستهانة بالمجاهدات يعنى ان السالك اذا غلب عليه حب
المجاهدات ونامت فترته واستهانته بها ولم يفارق المجاهدات الحرفية عين
فان هذه الملاحظة لعين الجمع تنبه الفترة على المجاهدات اى تبعد وتصرف العبد
عن المجاهدات لاستغنايه وتوقظ الاستهانة بالمجاهدات اى تعلم العبد ان
يستهين بالمجاهدات استغناء عنها بملاحظة عين الجمع من جهة ان حاصل المجاهدات
هو مسافر الى الله تعالى وملاحظة العين قد وصل وانشده لسان الحال شعر
والقت عصاها واستقر بها النوى ❊ كما قر عينا بالاياب المسافر ❊ وذلك
لانه ليس وراء الله مرمى ولا سواه مبتغى وحضرة الجمع هى حضرة شهوده
ومنبع جوده من وجوده ولفظ الشيخ رضى الله عنه يوهم الجاهل ضد هذا
المعنى وذلك ان قوله وهى يوقظ الاستهانة بالمجاهدات توهم ان معناه ان
يوقظ من يوم الاستهانة بالمجاهدات حتى كانه قال يوجب على العبد المجاهدات
وذلك خطا ومن قال به دل على جهله الحضرة الجمع مع ان لفظ الشيخ لا يحتمل
الا ما قلناه نحن مع انا لا نشك ان فهم الجاهل يتبادر الى ضده جريا على
عادة اعتقادهم من انه كل من كان الى الله تعالى اقرب كان اشد عملا وليس
الامر كذلك بل القرب الحقيقى ينقل الاعمال الظاهرة الى الاعمال الباطنة
ويريح الجسد والجوارح وينعم العقل والروح المشاهدة ويتنزه فى رياض الوجدانات
قوله وتخلص من رعونة المعارضات يعنى ان ملاحظة عين الجمع تخلص العبد من
رعونة المعارضات والمراد بالمعارضات هنا هو الانكار على الموجودات بما يبدو منهم

من احكام البشريات وشبه ذلك لان المشاهدة لعين الجمع تعلم ان مراد الله تعالى
من الخلايق ما هم عليه واذا علم ذلك بتحقيقه الشهود كانت المعارضات من رعونات
الانفس المحجوبة فهو يتخلص منها بملاحظة عين الجمع كما ذكرنا قوله ويعد مطالعة
البدايات ومعنى ذلك ان السالك حال سلوكه لا يلتفت الى ورا يشغله
لما بين يديه وغلبة احكام الهمة عليه وهي شدة الطلب فلا يتفرغ الى مطالعة
البدايات التي سبقت له فاذا لاحظ عين الجمع فرغ من السلوك الاول وليس
عند الشيخ رحمه الله سلوك غيره فلذلك تفرغ الى مطالعة بداياته فهذا
معنى قوله ويعيد مطالعة البدايات وقد قال الجنيد رحمه الله في هذه
اللذة واشوقاه الى اهل البدايات يعني الى لذة اوقات البداية وما ذاك
الا انه كان مجموع الخاطر على الطلب فلما وصل حضرة الجمع تفرق حاله بفنا رسومه
وعاد الى الحس فلزمته الكلف فتعب فارتاح الى راحات اوقات البدايات
لما كان فيها من لذة الاعراض عن الخلق واجتماع الهمة وفي ذلك من الحكم
ما لا يعلمه الا من جربه ومن ذلك ما روي عن ابي بكر رضي الله عنه انه
مر على رجل وهو يبكي من خشية الله تعالى فقال رضي الله عنه هكذا كنا حتى قست
قلوبنا يعني هكذا كنا في ايام البدايات حتى قست قلوبنا بالتحقيق بالمشاهدات
وربما اعتقد الجاهل ان ابا بكر رضي الله عنه غبط ذلك الباكي بحاله وفضله
على نفسه او راى ان حالته السابقة كانت افضل من حالته الراهنة وليس
الامر كذلك بل هو رضي الله عنه ما زال في رق دايم الى ان لقي الله عز وجل
وانما البكاء كان من احكام بداياته على عادة البدايات والتكون من احكام
نهايته على عادة النهايات وما قلناه معلوم عند اهله والله اعلم باب الوقت
قال الله تعالى ثم جئت على قدر موسى الوقت اسم لظرف الكون
على قدر

على قدر يا موسى اي في وقت الحاجة الى المجي قوله الوقت اسم لظرف الكون الذي
الوقت هو من الازمنة في اصطلاح النحويين ظروف فيقولون ظرف زمان
والذي ذكره الشيخ رحمه الله اقرب وهو ان يكون اسما الظروف ظرفا للكون
الحادث في الزمان فتسامحوا في ذلك وسموها ظروف ازمنة واذا اردنا
بالاضافة في قوله لظروف زمان اضافة مقدرة بفي فالذي قاله النحاة
صحيح وليس هذا موضع ذكر الظروف لكن الشيخ ذكر ظرف الكون فاحوجنا
ذكره وحقيقة الظرف هي الوعاء والكون هو حركة التكوين وضدها الى حركة
الفساد في اصطلاح قوم وهو اسم في هذا الباب لثلاث معان على ثلاث درجات
المعنى الاول حين وجد صادق لايناس ضياء فضل جذبه صفاء رجاء او لعصمة
جذبها صدق خوف او لتلهب شوق جذبه اشتعال محبة ٥
قوله لثلث معان على ثلث درجات اي لكل معنى من الثلث معان ثلث درجات
قوله المعنى الاول يعني من الثلاث معان قوله حين وجد صادق الى قوله
صفاء رجاء هذه في الدرجة الاولى من المعنى الاول وتفسيرها هو ان قوله حين
وجد اي وقت وجد صادق لان الحين في اللغة هو الوقت والوجد قد تقدم
شرحه في بابه والصدق معروف قوله لايناس ضيا فضل الايناس هو الروية
قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلم آنس من جانب الطور نارا اي راى
جانب الطور نارا والمقصود وقت وجد صادق كروية ضياء والفضل هو
العطاء فوق الاستحقاق او العطاء من فضلات ما عند المعطي وهو ما
يفضل عنه والمراد هنا روية ضياء فضل الله تعالى الذي جذبه صفاء ورجا
قوله جذبه صفاء رجا اي جذب ذلك الفضل صفاء رجا فكانه يقول الوقت
في هذه الدرجة الاولى من المعنى الاول هو عبارة عن وجد صادق في وقت من

الاوقات يكون بسببه دونه فضل الله تعالى على عبده لاجل ان رجاءه كان صافيا من
الاكدار قوله او لعصمة جلبها صدق خوف هذه هي الدرجة الثانية من المعنى
الاول وتفسيرها ان الوقت هو وجد صادق حصل في وقت من الاوقات لاجل
حصول عصمة من معصية او مخالفة جلب تلك العصمة صدق خوف من الله تعالى
والفرق بين هذه الدرجة والدرجة التي قبلها ان الوجد في تلك الدرجة
كان الجاذب له صفاء الرجاء والوجد في هذه الدرجة كان الجاذب له صدق
الخوف قوله او لتلهب شوق جذبه اشتعال محبة هذه هي الدرجة الثالثة
من المعنى الاول وتفسيرها هو ان يقصد ان الوقت في هذه الدرجة عبارة
عن وجد في وقت من الاوقات جذبه تلهب شوق اوجبه اشتعال محبة والشوق
والمحبة والوجد جميع هذه قد شرحناها في ابوابها والفرق بين هذه الدرجة
والدرجتين المذكورتين قبل هو ان الوجد في هذه الدرجة هو عن لهيب شوق
المحبة والتي قبلها هي عن صدق الخوف والاولى هي عن صفاء الرجاء وهذه الثلث
درجات هي حقيقة المعنى الاول المعنى الثاني اسم لطريق سالك يسير بين
تمكن وتلون لكنه الى التمكن ما هو يسلك الحال ويلتفت الى العلم فالعلم يشغله
في حين والحال تحمله في حين فبلاؤه بينهما يذيقه شهودا طورا ويكسوه غيره طورا
ويريه غيره يفرق طورا هذا المعنى هو المعنى الثاني من المعاني الثلثة
الموعود بذكرها من معاني الوقت هذا قوله اسم لطريق سالك اي الوقت اسم
لطريق عبد سالك وقد عرفت معنى السلوك قوله يسير بين تمكن وتلون اي ذلك
العبد يسير بين تمكن وتلون والتمكن هو الانقياد الى احكام العبودية با
لشهود بالحال والتلون هو الانقياد الى احكام العبادة بالعلم قوله لكنه الى
التمكن ما هو يسلك الحال ويلتفت الى العلم لكن هذا العبد هو سالك الى التمكن
ما دام

ما دام يسلك الحال ويلتفت الى العلم فاما ان سلك العلم والتفت الى الحال لم يكن
سالكا الى التمكن فكانه يشير الى ان صاحب هذا المقام يكون صاحب حال لكنه
حال ضعيفه لم يغلب عليه فيفارق العلم الى الحكم فما دام مطيعا للحال لم يضره
مطالعة العلم وان كان سالكا الى التمكن قوله فالعلم يشغله في حين اي يشغله
عن السلوك الى التمكن كان العلم يدعو الى الوعد الجميل بنعيم الجنة والحال يدعو
الى الفنا في الوحدانية ومنه يكون التمكن قوله والحال يحمله في حين اي وقتا ما
الحال فيكون سالكا للتمكن مكان الحال قد حمله اي اعانه ووقتا يغلبه العلم فيشغله
عن السلوك قوله فبلاؤه بينهما اي فعذابه بين العلم والحال في تردده بينهما كا
لغريم بين مطالبين لكل منهما حق واضح واصل البلاء هو الابتلاء الذي هو
الاختبار واكثر ما يكون بالمولمات قوله يذيقه شهودا طورا ويكسوه غيره طورا
اي ذلك البلاء الحاصل له بينهما هو يذيقه شهودا طورا وهو الطور الذي يكون
الحاكم عليه فيه العلم والغيرة من الحجاب واشتقاقها من الغير وقد شرح مقام
الغيرة فطالع معناها من هناك قوله ويريه غيره يفرق طورا والغيرة هي التي تفرق
بين احكام الحال واحكام العلم وهي حالة صحيحة وتمييز ذلك ان الحال ينفي الاغيار
بالكلية وهو مقام سكر مفسد لاحكام العلم والعلم يثبت الاغيار بالكلية
وهو مقام ترتيب نقلي ينكر احكام الحال والغيرة الثالثة كالحاكم العدل عند
تفصيل معناه ان يفارق بين المتنازعين وهما الحال والعلم فيقول للحال اما
انت فلك باطن العبد السالك وحقك عليه ان يتمسك بالوجد فيك بالفنا
ويقول للعلم اما انت فلك ظاهر العبد العابد والسالك وحقك عليهما
ان يتمسكا بصور العبادات الظاهرة ظاهرا وهذا هو اعطاء الظاهر للاسم
الظاهر واعطاء الباطن للاسم الباطن والله تعالى هو الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم

فهذه ثلاث درجات درجة الحال ودرجة العلم ودرجة المفرقة وهي الثلاث
درجات المختصة بالمعنى الثاني من معاني الوقت المعنى الثالث قالوا الوقت
حق ارادوا به استغراق رسم الوقت في وجود الحق وهذا المعنى يبقى
على هذا الاسم عندي لكنه هو اسم في هذا المعنى الثالث لحين يتلاشى
فيه الرسوم كشفا لا وجودا محضا وهو فوق البرق والوجد وهو يشارف
مقام الجمع لو دام وبقي ولا يبلغ وادي الوجود لكنه يكفي مؤنة المعامله
ويصفي عين المسامرة ويشم روايح الوجود ه هذا المعنى هو المعنى الثالث
من معاني الوقت المذكور قوله قالوا الوقت الحق يعني ان الاوايل من هذه
الطايفة اصطلحوا في عباراتهم على ان الوقت الحق قوله ارادوا به استغراق
رسم الوقت في وجود الحق يعني ان الاوايل المذكورين ارادوا بقولهم الوقت
الحق مفهوما مغايرا لما يقتضيه ظاهر اللفظ يعني ان الوقت هو الحق نفسه
قال الشيخ رحمه الله انهم لم يريدوا هذا وانما ارادوا به استغراق رسم الوقت
في وجود الحق ويعبر هذا الاستغراق وفناء الحاضر في مغوبية الزمان المطلق
فقد استغرق الزمان رسم الوقت الذي كان جزوا من اجزايه مغمورا فيه كالقطرة
من الماء اذا القيتها في البحر فانه يضمحل راس القطرة في وجود البحر ثم ان الزمان
يستغرق اسمه ايضا في وجود الدهر وهو ما بين الازل والابد ثم ان الدهر
وهو ما لا بداية له ولا نهاية هو الدوام الالهي وهو صفة الحق ثم اذ هو دوام
ولذلك يسمى الله لا يسبوا الدهر فان الله هو الدهر على احد التفاسير
الاعتبارية فاذن يضمحل الدهر في وجود وصف موصوفه الحق ثم فيحصل من
ذلك اضمحلال رسم الوقت في وجود الحق فذلك هو مراد القوم بقولهم الوقت
الحق قوله وهذا المعنى يبقى على هذا الاسم عندي اي ان الحق سابق على هذا الاسم
الذي

الذي هو الوقت اي هو منزه عنه فلا ينبغي نسبته اليه فكانه كره اطلاقهم على
هذا المعنى وعدل عنه الى معنى اخر سنذكره وهو قوله لكنه هو اسم في هذا
المعنى الثالث لحين يتلاشى فيه الرسوم كشفا لا وجودا محضا يعني لكن الوقت
هذا المعنى الثالث من معاني الوقت اسم لحين يتلاشى فيه الرسوم اي يفني
فيه الرسوم وقد فهمت معنى فناء الرسوم من ذكرنا اياها مرارا بقوله بحيث
يكون تلاشي الرسوم كشفا لا وجودا والكشف هنا هو دون الوجود كان الكشف
يكون معه بقايا بعض رسوم المكاشف والوجود لا يكون معه رسم باق ولذلك
قال لا وجودا محضا والمحض هو الخالص والتلاشي هو مثل الذوبان وهذا
هو الفناء المذكور قوله وهو فوق البرق والوجد اي وهذا الوقت بالمعنى
الثالث هو فوق مقام البرق وفوق مقام الوجد وقد تقدم شرح مقاميهما
قوله وهو يشارف مقام الجمع لو دام اي لو دام الوقت وهو في المعنى الثالث
لشارف حضرة الجمع لكنه لا يدوم قوله ولا يبلغ وادي الوجود يعني الوقت
المذكور مقامه لا يبلغ السالك فيه وادي الوجود وهو فيه حتى يجاوزه ووادي
الوجود هو حضرة الجمع قوله لكنه يكفي مؤنة المعاملة يعني لكن الوقت مقامه
وان قصر عن وادي الوجود لكنه يكفي مؤنة المعاملة اي كلفة المعاملة والمعاملة
هي التكاليف الجسمانية خلا الفرض والسنن الرواتب قوله ويصفي عين المسامرة
يعني انه اذا ارتفع عن العبد الطوعات التكليفية الجسمانية نقله الى صفاء
عين المسامرة والمسامرة معروفة وهي هنا استعارة لمخاطبة الحق لعبده
وهي لمحمد صلى الله عليه وسلم حضرة التدلي في قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ويتكمل من ميراث ذلك بمقدار
ما يصح وجوده لهم وللرسول عليه الصلوة والسلام مقام هو فوق مقام هذا

وهو حين ذُبح به في النور وذلك هو مقام الوجود الذي للورثة منه نصيبهم بطريق
التبعية قوله ويشم روايح الوجود اي يجد صاحب مقام الوقت بالمعنى الثالث
روايح الوجود وهو حضرة الجمع فانهم يسمونها الجمع والوجود يعنون بذلك شهود
وجود الخلق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل واما الدرجة الثالثة
الخالصة بهذا المعنى الثالث فهو لونه يكفي مؤنة المعاملة ويصفي عين المسامرة و
يشم روايح الوجود باب الصفا قال الله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار
الصفا اسم للبراءة من الكدر وهو في هذا الباب سقوط التلوين
المُصْطَفَوْنَ الاخيار هم اهل مقام الصفا قوله الصفا اسم للبراءة من الكدر
البراءة هو الخلاص والكدر هو امتزاج الطيب بالخبيث قوله وهو في هذا الباب
سقوط التلوين والتلوين هو التردد والتذبذب وهو على ثلث درجات الدرجة
الاولى صفا علم يهذب لسلوك الطريق ويبصر غاية الجد ويصحح همة القاصد
قوله صفا علم يهذب لسلوك الطريق يعني به علم الشريعة المطهرة والتهذيب
هو التادب بالآداب بآداب الرسول صلى الله عليه وسلم والطريق هي
طريقة العبادة وان ما فوق العبادة هو تهذيب الحال لا تهذيب العلم
قوله ويبصر غاية الجد الجد هو الاجتهاد والغاية هي النهاية فكانه قال
ويهدي الى الوصول الى غاية الجد وهي القيام بمقتضى الامر والنهي الواردين
في الشرع الشريف قوله ويصحح همة القاصد اي ويصحح العلم المذكور همة القاصد
الى العبادة والهمة قد تقدم شرحها ونسبت هذه الدرجة من الهمة
ما ذكر في الدرجة الاولى من باب الهمة لا الدرجتين الاخيرين الدرجة
الثانية صفا حال يشاهد به شواهد التحقيق ويذاق به حلاوة المناجاة
وينسى به الكون ۞ هذه الدرجة الثانية تختص بصفاء
الحال

الحال كما اختصت الدرجة الاولى بصفاء العلم قوله صفا حال يشاهد به شواهد
التحقيق الصفا قد علمت شرحه والحال هو انضياع القلب بحكم الواردات على
اختلافها والحال يدعو الى المقام الذي عنه صدر الوارد واذا كان الوارد
من حضرة الحقيقة شاهد السالك بصفايه شواهد التحقيق وهي علاماته
والتحقيق هو حكم الحقيقة والحقيقة هي وصف الحق والحق هو رب الخلق تبارك وتعالى
قوله ويذاق به حلاوة المناجاة هذا الحال الثاني الذي يذاق به حلاوة المناجاة
هو دون الحال الذي يشاهد به شواهد التحقيق الا ان يعني بالتحقيق غير
المعنى المحقق له فيكون بحسب ما راه الشيخ رضي الله عنه واما على حكم قلته اما فهو
دونه وذلك ان الشيخ خالف عادته فانه دايما يقدم ذكر الا نقص ثم يترقى منه
الى ما فوقه وانما قلت ان حال ما يذاق به حلاوة المناجاة دون الحال التي يشاهد
به شواهد التحقيق لان التحقيق هو حكم الحقيقة والحقيقة وصف الحق والحق
هو الالهية التي ينسب اليها الاسماء والصفات لان لفظ الحق هنا ليس في مقابلة
لفظ الباطل بل هو بمعنى منزه عن المقابل واما الحال المستندة الى وارد يذاق
به حلاوة المناجاة هو من حضرة اسم واحد وهو اسمه الودود تبارك وتعالى ونسبة
الودود الى الحق كنسبة الاسم الى المسمى والوصف الى الموصوف والمناجاة هي المفاعلة
من النجوى وهو الخطاب سرا اي في سر العبد قوله وتنسى به الكون اي ينسى
الكون بما يغلب على القلب من هذه الحال المذكورة والمراد بالكون هنا
المخلوقات فكانه قال يشتغل بالحق عن المخلوقات الدرجة الثالثة صفاء اتصال
يدرج حظ العبودية في حق الربوبية ويعرف بها باب الخير في بدايات العيان
ويطوى خسة التكاليف في عين الازل ۞ الصفا قد عرفته والاتصال
هو اتصال العبد بربه عز وجل فان العبد من افعال الله تعالى وافعال الله تعالى من صفاته

وصفاته من ذاته المقدسة وقد بين الشيخ فى هذا الفصل بعض معنى الاتصال وهو قوله
تدرج حظ العبودية فى حق الربوبية هو ذاتها وصفاتها واسماؤها وافعالها
واندراج هذه فى حق الربوبية ان يشهد هذا الحظ المذكور حقا من حقوق الربوبية
و يشهد هذا الحق المذكور فعلا من افعال الربوبية ويشهد فعل الربوبية صفة
من صفاتها وصفاتها من ذاتها فيغلب الحق تعالى على امر العبد فى الظاهر والباطن
والاول والآخر والاحاطة قوله ويعرف نهايات الخبر فى بدايات العيان الخبر
هو ما يحاب قايله بصدق والعيان هو ادراك عين البصر لمصدر الخبر ومقصوده
بقوله نهايات الخبر اى مضمون الخبر كله والمقصود ببدايات العيان الشروع
فى الفناء الذى ستوى حقيقته ان شاء الله تعالى وحاصل مقصوده ان يرى اهل الله
ما اخبر به عيانا فيصير عبدا بالعيان لا بالخبر وحده ويصير الحاكم عليه العيان
لاجل غرق الخبر فيه قوله ويطوى خسة التكاليف فى عين الازل اى يطوى
رؤية ان العبادات تكليف فان رؤيتها تكليفا هو خسة من المرآى لان ذا رآها
بعين الخليقة فاذا صار الحق سمعه وبصره رآها بعين الحقيقة فتغير النظر من
باطل الى حق فزالت الخسة بالحق وذلك هو انطواءها فى عين الازل والازل
هو القدم الذى لا اول له والمراد به هنا هو صفة الحق تعالى باب السرور وقال الله
عز وجل قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون السرور
اسم لاستبشار جامع وهو اصفى من الفرح لان الافراح ربما شابها الاحزان
ولذلك نزل القرآن باسمه فى افراح الدنيا فى مواضع
وورد اسم السرور فى موضعين فى القرآن فى حال الآخرة
قوله لاستبشار جامع الجامع هو الذى يشمل العبد فى ظاهره وباطنه
وجملته وتفصيله واصل السرور من اسارير الوجه فانه تبرق منه اسارير الوجه
قال بعض

قال بعض العرب شعر واذا نظرت الى اسرة وجهه برقت كبرق العارض
المتهلل فالسرور مشتق من الاسارير والاستبشار اصل اشتقاقه مما يظهر
على البشرة من الفرح قوله وهو اصفى من الفرح يعنى ان السرور اصفى من الفرح
وعلل ذلك بقوله لان الافراح ربما شابها الاحزان اى مازجها احزان
قال الشيخ رضى الله عنه الحق تعالى نسب الفرح اى احوال الدنيا فى كتابه
العزيز لان الدنيا لا يتخلص افراحها من احزانها فلا بد فى فرح الدنيا من حزن
يمازجه فلذلك خص الدنيا بلفظ الفرح لما ذكره فى كتابه العزيز ولما كان
السرور هو الذى لا يمازجه حزن اصلا خصه الله بالآخرة واحوالها فذكر
السرور فى احوال الآخرة فى موضعين من كتاب الله تعالى احدهما فى سورة الانسان
وهو قوله تعالى فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا فهذا السرور
منسوب الى اهل الجنة لاقترانه بقوله فوقيهم الله شر ذلك اليوم يعنى يوم
القيمة وعطف عليه قوله ولقيهم نضرة وسرورا والموضع الثانى الذى ذكر
فيه السرور منسوبا الى عمل الآخرة ايضا وهو فى سورة اذا السماء انشقت
وينقلب الى اهله مسرورا وهو فى هذا الباب على ثلاث درجات
الدرجة الاولى سرور ذوق ذهب بثلاثة احزان اورثه خوف الانقطاع
وحزن مباحة ظلمة الجهل وحزن الغيبة وحشة التفرق الحزن الذى اورثه
خوف الانقطاع هو حزن العصاة فان خوف الانقطاع عن وفد الجنة
يختص بالعصاة واهل الانقطاع هم اهل النار والذوق الذى يذهب بهذا
الحزن الاول هو الذوق المذكور فى الدرجة الاولى من باب الذوق وهو
ذوق التصديق طعم العدة فلا يعقله ظن ولا يقطعه امل ولا يعوقه امنية و
شرح هذا قد سبق فى بابه قوله وحزن مباحة ظلمة الجهل المراد هنا بظلمة الجهل

لبت لای کبیرا لهذلی التامع
وهر لعصین مذکوره در کتاب ... ... معرل
اولها از اسرار ... ... الاول
ام ... الى ... ...
يذکرهما ان زوجته ... ... ضعف
وهذا الشعر المذکور فى الکتاب ...
... ولقد ... و ... انشدت
عائشة هذا الشعر لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حرره ... ...
لمستبصر ... ... الهی
... م الدوله

لان الافراح م

الحيرة وعدم معرفة الطريق وشبه ذلك بالظلمة والذوق الذي يذهب بهذا
الحزن هو الذوق المذكور في ثاني درجة من باب الذوق قوله حزن تغشيه
وحشة التفرق هو تفرق الخاطر عن التوجه الى الله تعالى وله وحشة يقترن بها
حزن على فوات الجمعية والذوق المذكور في ثاني درجة ايضًا هو الذي
يذهب بهذا الحزن ولذلك قال فيه هو الذي لا يكدره تفرقة الدرجة
الثانية سرور شهود كشف حجاب العلم وفك رق التكليف ونفي
صغار الاختيار يقول للعلم حجاب عن المعرفة وشهود كشفه يوجب سرورا
وذلك السرور هو سرور شهود كشف حجاب العلم قوله وفك رق
التكليف يعني وذلك السرور المذكور هو يعتق العبد من رق التكليف
فلا يجد في العبادة كلفة ولا تكليفا وهذه الحال يكون لقوم اسقلت عبادتهم
من ظواهرهم الى بواطنهم لاشتغالهم بالشهود فكانهم خلصوا من رق
التكلف المختص بالعلم وقاموا بما يوجبه عليهم وقد مضى ذكر مثل هذا
مرارا قوله ونفي صغار الاختيار يعني ان من كان في طور حجاب العلم كان
البلاء في حقه اختيارا اي يشهد العلم انه اختبار وفي الاختيار صغار والصغار
هو الذل واما من رفع عنه حجاب العلم فالبلاء في حقه نعيم فكيف العافية وبالجملة
فحاصل هذا الفصل هو الانقياد لاحكام المعرفة لاسقاط اصعاده الى المتاخر
والراحة من احكام العلم وقد قيل ان العالم سعطه الخل والخردل والعارف تنشقه
المسك والعنبر ومعنى هذا انك مع العالم في تعب ومع العارف في راحة لان العارف
بسط عذر العوالم والخلائق والعالم يلوم وقد قيل من نظر الناس بعين العلم مقتهم
ومن نظرهم بعين الحقيقة عذرهم الدرجة الثالثة سرور سماع الاجابة وهو
سرور يمحو اثار الوحشة ويقرع باب المشاهدة ويضحك الروح سماع الاجابة

هو سماع

هو سماع انقياد عوالم النفس الى داعي الفناء في الشهود قوله يمحو اثار الوحشة
يعني يزيل بقاء الوحشة وهي اثار تبقى لاهل الدرجة الثانية المذكوره قبل هذه
الدرجة وهم اهل كشف حجاب العلم اذ ابقيت عندهم آثار قليلة من الوحشة
التي في العلم زالت في هذه الدرجة عند سماع الاجابة المذكوره قوله ويقرع باب
المشاهدة يعني مشاهدة حضرة الجمع والا فقد سبق لهولاء مشاهدة اخرى
لكنها جزئية وانما قلت ذلك لان اهل الدرجة الثانية وهم الذين كشف عنهم
حجاب العلم بالمشاهدة فان العلم لا يرفع حجابه الا المشاهدة فاذا المشاهدة التي
يقرع بابها سماع الاجابة المشاهدة الجامعة الذاتية وذلك هو شهود حضرة
الجمع والوجود قوله ويضحك الروح يعني سماع الاجابة يضحك الروح ومعنى ضحك
الروح هو سرورها بالوصلة والاتصال وسياتي الكلام على باب الاتصال وانما
خص الضحك هنا بالروح ليخرج سرور ايضحك العقل ويبهجه وذلك في مقام
العلم قبل رفع حجابه ومحله النفس لان العقل يبقى ببقاء النفس لتاخره وادامهما
الشهود وسمها كان الادراك بالروح فيكون السرور وانما يضحك الروح قبل الفتح
على قسمين فتح في النفس وهو يعطي العلم التام نقلا وعقلا وفتح في الروح وهو
يعطي المعرفة وجودا لا نقلا ولا عقلا باب السر قال الله عز وجل الله اعلم
ما في انفسهم اصحاب السر هم الاخفياء الذين ورد فيهم الخبر قوله الاخفياء اي الذين
اخفاهم الله تعالى عن خلقه ان حضروا لم يعرفوا وان غابوا لم يذكروا قوله ورد فيهم
الخبر كانه يشير الى قوله عليه الصلوة والسلام رب اشعث اغبر لا يوبه اليه لو اقسم
على الله لابر قسمه وهم على ثلاث طبقات الطبقة الاولى طايفة علت هممهم وصفت
قصودهم وصح سلوكهم ولم يوقف لهم على رسم ولم ينسبوا الى اسم ولم
تشر اليهم الاصابع اولئك ذخاير الله حيث كانوا قوله علت هممهم

اى كانوا فى الدرجة الثالثة من باب الهمة وقد تقدم شرحها فانظر هناك قوله
وصفت قصودهم القصد المختص بهؤلاء هو القصد المذكور فى الدرجة الاخيرة
من باب القصد وهو العزيمة على اقتحام بحر الفناء والقصود جمع قصد وصفا
قد ذكر شرحه وهو فى الدرجة الاخيرة من باب الصفا وهو الصفاء الذى سلك
حظ العبودية فى حق الربوبية قوله وصح سلوكهم اى سلموا من العوايق المذكورة
فى جملة الابواب والسلوك هو ما شرحناه فى الابواب كلها قوله ولم يوقف لهم على
رسم اى انمحت رسومهم فلم يبق منها ما يقف عليه واقف وكان الاشارة بذلك
الى انهم ما علم كيف سلكوا قوله ولم ينتسبوا الى اسم اى لم يشتهروا باسم عند
الناس ويجوز ان يعنى بقوله ولم ينتسبوا الى انهم لم يكن لهم مقام شهود جزئى فى
شهود تجليات الاسماء بل محاهم الحق تعالى فى حضرة الجمع الذاتى بخلاف اهل التجليات
الجزئية فان العبادة جارية بين هذه الطايفة ان ينسبوا كل صاحب شهود
جزئى الى عبودية الاسم الخاص بذلك التجلى مثال ذلك ان من انشق حجبه حتى
شهد بظاهره ظاهر الحق تعالى فاسمه عندهم عبد الاول ومن اشهد قيام
الخلق بالله فظهرت له القيومية التى قام بها كل شىء فاسمه عندهم عبد القيوم
ومن شهد عظمة الله تعالى فانبهر تحت سلطان تجليها عليه سمى عندهم عبد
العظيم وهكذا تجرى احكام الاسماء كلها عندهم فاما من محب الحقيقة رسمه
دفعة واحدة فذلك لا ينسب الى اسم فاما من كان فوقه من الكل فقد يكون
نسبته الى الاسم الله بحق الوراثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
قوله عز وجل وانه لما قام عبد الله يدعوه فسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله فهؤلاء الاخفياء الذين ما ينسبوا الى اسم قد يكونون ممن ذكرنا
حالهم وهم الذين محتهم الحقيقة دفعة واحدة قوله ولم يشر اليهم الاصابع اى

لم يشتهروا

لم يشتهروا واما الحجوة بين الناس والشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى منهم و
اويس القرنى رضى الله عنه سيدهم قوله اوليك ذخاير الله حيث كانوا اى
ذخاير الله الذين بهم يدفع البلاء عن عباده كما يدفع الذخيرة بلاء الحاجة
الطبقة الثانية طايفة اشاروا عن منزل وهم فى غيره وورّوا بامور بغيرها ونادوا
على شان وهم على غيره فهم بين غيرة عليهم تسترهم وادب منهم يصونهم وظرف تهذبهم
هذه الطبقة لقوم سادة هم مع الناس بظواهرهم يخالطونهم على قدر عقولهم
ولا يظهرون لهم بما ينكرونه عليهم ويعتقد العالم انهم امثالهم يجدهم كل واحد
عنده ولا يجدون احدا عندهم وهم اهل تمكين قوله اشاروا الى منزل وهم فى
غيره يعنى مثل ان يشيروا بانهم عامة وهم خواص او يشيرون الى انهم اهل جهل
وهم عارفون وبالجملة فانهم يذكرون ما هم عليه ولا يصفون انفسهم الا بما يعرفه
الناس قوله وورّوا بامور وهم بغيرها التورية هى ان يذكر لفظا موهما لمعنيين
وهو لا يريد الا احدهما وذلك مثل ان يقول احدهم ما لى عند الله منزلة
فيوهم ان ذلك لنقصه وهو لكماله لانه قطع المقامات كلها وبقى بلا مقام لانه
قد فنى رسمه والمقامات انما يكون لاصحاب الرسوم قوله ونادوا على شان
وهم على غيره اى عظموا شانا ودعوا الناس اليه بحالهم ومقالهم ظاهرا وهم
لا يرضون به لانفسهم لانهم فوقه والبدأ اعلى الشىء هو الشهادة قوله فهم
بين غيرة عليهم تسترهم اى يغار الحق تعالى عليهم فيسترهم بل هم يغارون على
انفسهم فيستترون عن ادراك العالم ولله در القايل واسم تالف بالحمول
صيانة فكاتما تعريفه ان ينكرا وكانه كلف الفواد بنفسه فتحته غيرته عليها
ان يرى وكذلك قول بعضهم فى معنى قوله وادب منهم يصونهم ابلج
سهل الاخلاق ممتنع يبرزه الدهر وهو محتجب اذا تدامت بعزايمه

الى الثريا دسابه الادب قوله وظرف يهذبهم يعنى انهم يتركون المنافسة فى
المقامات الالهية تظرفا وفى هذا المعنى قول بعضهم اعطيت التصرف
فعففت عنه التظرف والتهذيب هو التاديب الطبقة الثالثة طايفة اسرهم
الحق عنهم ولاح لهم لايح اذهلهم عن ادراك ماهم فيه وهيمهم عن شهود
ماهم له وضن بحالهم على علمهم معرفة ماهم به فاستسروا عنهم مع شواهد يشهد
لهم بصحة مقامهم من قصد صادق يهيجه غيب وجت صادق يخفى عليهم مبدا
علمه ووجد غريب لا ينكشف لهم موقده وهذا من ادق مقامات اهل الولايات
قوله اسرهم الحق عنهم اى شغلهم به عن ذكر انفسهم والمؤلهون هم من جملة
هؤلاء واسرهم الاسر معروف والمراد به انه اخذهم اليه وشغلهم عنهم اى
عن انفسهم قوله ولاح لهم لايح اذهلهم عن ادراك ماهم فيه هؤلاء هم
المؤلهون ولاح بمعنى ظهر ومعنى اذهلهم اى غفلت عقولهم عن ادراك ما هم
فيه قوله وهيمهم عن شهود ادراك ماهم له هؤلاء المهيمون وهم فى مقام الكروبيين
من الملايكة الذين قيل فيهم الذين لا يعلمون ان الله خلق آدم عليه السلام لاشتغالهم
بالحق عما سواه فهم هايمون فى شهود جماله ومعنى شهود ماهم له هيمهم عن
شهود ما خلقوا له قوله وضن بحالهم اى بخل بحالهم على علمهم اى لم يمكن علمهم
ان يتعلق بمعرفة حالهم وماهم به قوله فاستسروا عنهم اى اختفوا حتى عن انفسهم
قوله مع شواهد تشهد لهم بصحة مقامهم اى بظنهم الجاهل مجانين ولهم عند
المحقق شواهد يعرفهم بها فتشهد لهم بصحة حالهم بخلاف المجانين قوله
عن قصد صادق اى حصل لهم هذا عن قصد صادق يهيجه غيب اى
لهم قصد صادق يلازمهم يهيجه امر هو غيب عنهم اى غايب عن ادراكهم
قوله وجت صادق يخفى عليه مبدا علمه اى هم لا يعرفون ما مبدا ما بهم لغفلتهم

عن الحس

عن الحس قوله ووجد غريب قد عرفت معنى الوجد والغريب يعنى نوعه قليل
الوجود قوله لا ينكشف لهم السبب موقده شبه الوجد بالنار وشبه
سببه بالموقد وصاحب هذا الوجد لا ينكشف له السبب الذى يوقد
نار وجده قوله هذا من ادق مقامات اهل الولايات جعله دقيقا لكون
الحس مغلوبا عند صاحبه والعادة والحجب لا يحكم عليه واقول ان هذا المقام
ضعيف عند هذه الطايفة والذى ذكر الشيخ رضى الله عنه فى الطبقة الثانية
اعلى مقاما منه وكان الواجب ان يقدم هذا على ذلك كما عادته ان يقدم الادنى
ثم يختم بالكامل ويجوز ان يوجد هذه الصفات المذكوره فى هذه الطبقة الاخيرة
بادنى بارقة من الشهود فيكون هؤلاء ضعفا بالمرة واعظم القوم من يثبت للتحقيق
وفيهم اقول من جملة ابيات شعر انى امرؤ من عصابة كرمت ⁂ اذهب فى
الحب حيث ما ذهبوا سقوا ولم يسكروا وكم فية ⁂ اسكرهم عطرها وما شربوا ⁂
باب النفس قال الله تعالى فلما افاق قال سبحانك سمى النفس نفسا لترويح المتنفس به
قوله سمى النفس نفسا لترويح المتنفس به والتنفيس هو الترويح فهو مشتق منه
يقال نفس الله عنك الكرب اى اراحك الله من الكرب وهو على ثلاث درجات
وهى تشابه درجات الوقت والانفاس ثلثة النفس الاول فى حين استتار
مملو من الكظم معلق بالعلم ان تنفس تنفس المتاسف بالاسف وان
نطق نطق بالحزن وعندى هو يتولد من وحشة الاستتار وهى الظلمة
التى قالوا انها مقام قوله يشابه درجات الوقت يعنى فى كون الانفاس
يكون عن وجد والوجد يكون عن وقت قال فى باب الوقت هو حين وجد
صادق فقيد الحين بالوجد والوجد بالحين وقال فى هذا الباب هو نفس
فى حين فقيد النفس بالحين والوجد لانه من اعتباره فيهما وايضا من جهة ان الوقت

له سبب او اسباب ذكرها في بابها وكذلك النفس له اسباب ستذكر فبينهما تشابه
من جهة ان كل واحد منهما هو عن اسباب عرضت للقلب قوله النفس الاول نفس
في حين استتار يعني التنفس الذي يحصل لمن احتجب عنه مطلوبه او فارقه
حال صادق قد كان له فاسدو عنه فهذا او اشباهه هو الاستتار المشار
اليه وهو يوجب تنفس الحزين المكروب قوله مملو من الكظم الكظم هو التسكين
يقال كظم فلان غيظه اذا اسكنه والمملو هو ضد الفارغ فكانه قال نفس
يضطر صاحبه الى ان يسكنه ويكظمه قوله معلق بالعلم يعني ذلك النفس معلق
باحكام العلم الظاهر لا باحكام الحال وذلك هو الكرب الشديد من جهة خلوه
عن احكام المحبة التي تهون الصعب وتعلقه بالعلم الذي هو عالم التكليف
والقهر فان كرب المحبة ممزوج بالحلاوة وكرب العلم لا حلاوة فيه وانما
يسكن بمرارة الصبر قوله ان تنفس تنفس المتاسف يعني يتاسف على
ما استتر عنه من مطلوبه او من صدق حاله قوله وان نطق نطق بالحزن يعني
ان نطق هذا المتنفس نطق بما يدل على الحزن الشديد على ما حجب عنه من
مطلوبه او من حاله قوله وعندي هو يتولد من وحشة الاستتار يعني ان الصوفية
قالوا ان النفس يكون في حين الاستتار كما ذكر في اول الفصل ولم يذكروا
السبب والشيخ رضي الله عنه يقول ان سببه عندي هو الوحشة الحاصلة من
الاستتار والوحشة الحاصلة من الاستتار هي مرارة الفراق وهو امر معروف
عند من فارقه محبوبه او فاته امر هو حريص عليه قوله وهي الظلمة التي قالوا
انها مقام يعني ان وحشة الاستتار ظلمة وقال قوم انها مقام وكان الشيخ
رضي الله عنه لا يرى انها مقام ورأي الشيخ عندي هو الحق وسبب ذلك ان
المقامات هي منازل في طريق المطلوب وكل موقوف يحصل بتقدم ما في التكو

فهو

فهو يصلح ان يسمى مقاماً واما وحشة الاستتار فهي تاخر في الحقيقة لا تقدم فكيف
يسمى التاخر مقاما وهو ضد المقام فتبين بهذا ان النفس يتولد عن الاستتار
وان ظلمة الاستتار ليست مقاماً النفس الثاني نفس في حين التجلي وهو
نفس شاخص عن مقام التفرد الى روح المعاينة مملو من نور الوجود شاخص
الى مقام السر وذلك روح منقطع الاشارة نفس في حين التجلي النفس
الذي يتروح به المتنفس وحين التجلي هو زمان حصول الكشف والتجلي مشتق
من الجلوة قوله وهو نفس شاخص عن مقام التفرد اي صادر عن مقام التفرد
لان الشخوص هو الخروج يقول فلان شاخص الى سفره اي خارج الى سفره و
يقول شخص فلان من المدينة مسافرا اي خرج ومقام التفرد قد تقدم شرحه و
المراد هنا الدرجة الثالثة من مقام التفرد وهو سماع الاجابة وهو الذي
يمحو آثار الوحشة قوله الى روح المعاينة اي الى راحة المعاينة فان الروح بفتح
الراء هو الراحة فكانه قال ان هذا النفس هو خارج من مقام التفرد وطالب روح
المعاينة قوله مملو من نور الوجود اي هذا النفس مملو من نور الوجود والوجود
عندهم هو حضرة الجمع ويسمى حضرة الجمع وحضرة الوجود فكانه يقول هذا النفس
منصبغ بنور الوجود اي صاحب هذا النفس لما يتنفس به كان مشاهد الحضرة
الوجود الجمعي قوله شاخص الى مقام السر قد عرفت شرح مقام السر قوله وذلك
روح منقطع الاشارة اي وذلك النفس الموصوف بهذه الصفات هو روح
منقطع الاشارة اي راحة شهود حضرة الجمع التي هي منقطع الاشارة لانها
حضرة طمس النفس الثالث نفس يطهر بماء القدس قائم باشارات الازل
وهو النفس الذي يسمى صدق النور فالنفس الاول للعبور سراج
والنفس الثاني للقاصد معراج والنفس الثالث للمحقق تاج

قوله نفس يطهر بماء القدس هو الطهر والتقديس هو التطهير والمراد بماء القدس
هنا هو الشهود الذي يفني الحادث ويبقي القديم جل جلاله فكان صفات
الحدوث عندهم نجس والتجلي المذكور هو يطهره ويثبت القدس الذي
هو الطهر ومعنى الاسم القدوس المنزه لان التنزيه تطهير وتقديس من
النقايص وحاصل ما يقول انه نفس صدر عن مشاهد الاول المطهر الحوادث
بمحوها قوله قايم باشارات الازل اي صاحب هذا النفس قايم باشارات
الازل عبر بالنفس عن المتنفس ومعنى قيامه باشارات الازل هو كونه فني
في عيانه من لم يكن ولم يزل فبقيت انفاسه من جملة اشارات الازل وفي هذا
المكان غموض وتلخيصه ان اشارات الازل مدد تجليات والموجودات كلهم
قايمون بذلك المدد اي دوامهم انما هو به فهذا المتنفس عند تنفسه كان
مشاهدا لقيامه هو ونفسه باشارات الازل اي بمدده وقد ورد
في المواقف اوقفني وقال لي اشاراتي في الشيء بمحو معنى المعنى فيه ويثبته
منه لا به وهذا اللفظ لا اعلم في الوقت من شرحه غيري والله اعلم قوله و
النفس الذي يسمى صدق النور اراد بصدق النور ظهوره فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه والا فالنور كله صادق غير ان ظهر صدقه لمن كان
انما هو عند ما يقع المحو في منقطع الاشاره فان السالك يلوح في سلوكه
النور مرارا ثم يخفى فاذا وقع المطهر ظهر صدق البرق وكذلك اذا حصل
هذا الكشف المذكور ظهر صدق ذلك النور الذي كان قد ظهر ثم استتر
قوله فالنفس الاول للعبود سراج اي سراج في ظلمة السلوك لانه يتعلق بالعلم
كما تقدم والعلم سراج يهتدى به في ظلم الاعمال الصالحة ويتيسر طرقها به
ويتضح مسالكها باستعماله وذلك هو العلم الظاهر فاذا هو للعبود الى الاعمال
سراج

سراج قوله والنفس الثاني للقاصد معراج يعني لانه بنور التجلي فهو معراج
اذ هو اعلى من العلم او سلوكه بنور المعرفة الرافعة لحجاب العلم قوله والنفس
الثالث للمحقق تاج يعني لانه نفس المظهر من درن الاكوان والموصلة
بالمكون الحق تعالى فهو تاج يفتخر به صاحبه على من دونه افتخارا اذا اتيا من غير
قصد للفخر ولا نطق باللسان ولو تلفظ بالفخر لم يكن ذلك الفخر هو الفخر
المنهي عنه بل ليس هو فخرا اذ هو ميراث من بعض النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله انا سيد ولد ادم ولا فخر اي ليس هذا القول من قبيل الفخر
بل هو من قبيل الاخبار بالشيء على ما هو عليه باب الغربة قال الله عز
وجل فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في
الارض الا قليلا ممن انجينا منهم الاغتراب اسم يشار به الى الانفراد
عن الاكفاء قوله تعالى الا قليلا ممن انجينا منهم ورجع معناه بعد التاويل
الى ان الذين ينهون عن الفساد قليل منهم غرباء قوله الاغتراب الى اخر
الفصل يعني ان كل ما كان بوصف شريف دون ابناء جنسه يسمى في اصطلاحهم
غريبا وهو على درجات الدرجة الغربة عن الاوطان وهذا الغريب
موته شهادة ويقاس له في قبره من مدفنه الى وطنه ويجمع يوم القيمة
الى عيسى بن مريم عليهما السلام اراد بالغربة عن الاوطان السفر عن
دويرة اهله الى وطن آخر قوله موته شهادة اشاره الى الخبر النبوي الغريب
شهيد قوله ويقاس له في قبره الى اخر الفصل هذا ورد في الحديث
الدرجة الثانية غربة الحال وهذا من الغرباء الذين طوبى لهم وهذا
رجل صالح في زمان فاسد بين قوم فاسدين او عالم بين قوم جاهلين
او صديق بين قوم منافقين قد فسر الحال بالصلاح وهو على خلاف عادته

وعادة القوم والعذر في ذلك انه ما قصد الحال المعروف في الاصطلاح بل
الحال المعروف في اللغة فان كل وصف فهو حال من احوال الناس قوله
هذا من الغرباء الذين طوبى لهم اشار الى الخبر النبوي وهو قوله صلى الله
عليه وسلم طوبى للغرباء قيل موضع في الجنة قال الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب
قوله وهذا رجل صالح في فاسد الصالح هو الذي عمل بالعلم وصلاحه هو كونه
مقيدا باحكام العلم الشريف والزمان الفاسد هو اما زمان الفتن وهو
الذي يشتغل الناس فيه بالفتنة عن العمل واما زمان تكثر فيه المعاصي ويقل
انكار المنكر قوله بين قوم فاسدين يعني فاسقين او كفرة منافقين قوله او
عالم بين قوم جاهلين العالم هو من علم علم الشريعة المطهرة لا غير والجاهل من
جهل ذلك قوله او صديق بين قوم منافقين الصديق هو الذي صدق في
ظاهره وباطنه بما جاء عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم والمنافق من خالف
باطنه ظاهره مشتق من النافقاء وهو بيت اليربوع والفار البري فان له ابوابا
كثيرة اذا طلب من احديها خرج من الاخر ولابوابه اسماء من جملتها النافقا
والباسقا فالمنافق تشبه ذلك الفار لانه اذا طلب بالاسلام من باب النطق
خرج منه من باب الباطن كما يخرج الفار من الباب الآخر الدرجة الثالثة
غربة الهمة وهي غربة العارف لان العارف في شاهده غريب ومصحوبه
من شاهده غريب وموجوده فيما يحمله علم او يظهره وجد او يقوم
فيه رسم او تطيقه اشارة او يشمله اسم غريب فغربة العارف
غربة الغربة لانه غريب في الدنيا غريب في الآخرة قوله غربة الهمة هي السير
من غير توان وقد تقدم شرحها قوله وهي غربة العارف العارف هو الذي
ارتفع عنه حجاب العلم بالتجلي الشهودي قوله لان العارف في شاهده غريب
شاهده

شاهده هو الذي يشهد عنده بصحبها وجد وذلك هو الحق ومعنى غربته كون
الناس لا يدركونه ولا يدركون حاله ولا يفهمون مقاله قوله ومصحوبه من
شاهده غريب يعني بالمصحوب العلم الحقيقي الذي يصحبه بعد المشاهدة و
ذلك ان الشهود حالة فناء وسكر والصحو منه يحصل علما يصحب ذلك الشاهد
بعد انقضاء الشهود فذلك هو مصحوبه من شاهده وانما كان مصحوبه من
شاهده غريبا لان ادراكه ليس بالعقل بل بالحق تعالى وادراك الناس انما هو
بالعقل والحق عند العقل غريب وذلك لان الحق لا يشهد مع حضور العقل فاذن
علوم المشاهدة لا يكون مع علوم العقل وبهذا التناقض الذي بين طور العقل
وطور الشهود حصل انكار اهل العقول على العارفين واوجب الحق تعالى على العارفين
كتمان ما اودعهم من اسراره فعلومهم التي هي مصحوبهم من شاهدهم غريبة
قوله وموجوده فيما يحمله علم او يظهره وجد او يقوم به رسم او تطيقه اشارة
او يشمله اسم غريب يعني موجده في شهوده وجدانا ذاتيا حقيقيا في هذه
المراتب المذكورة لان الشهود يشملها كلها شمولا واحدا اما الة المشاهدة فا
ما يحمله العلم فهو احكام الشرع كلها وموجود هذه المشاهدة في هذه الاحكام
هو اصابته وجه الصواب التي اراد الحق تعالى في شرعه اصابة ليس فيها شك
ولا تبديل وهذه الاصابة غريبة عند علماء الشرع متروكة عندهم فيما يجب
فيه من تلقاء انفسهم والحق تعالى غير مطالب لهم بها اذ ليست في وسعهم
وقد قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وهذا ليس وسعها و
مسئلة تكليف ما لا يطاق لا تدخل في هذا الباب لان التكليف بما لا
يطاق فرع عن العلم به وهذا المشار اليه غير معلوم في الاصل فلا يرد علينا
فرعه ومن جملته بالعلم ويجده العارف دون غيره احكام الفلاسفة بل العقلاء كلهم

فان موجود العارف من علومهم غريب عندهم وذلك لان الحق تعالى تعرف الى العقول
على مقاديرها وهو فوق مقاديرها وتعرف الى ارواح اهل المشاهدة بما يعرفونه
فكان هو العارف والمعروف وهذا القدر لا تحمله العقول وقد ورد في هذا
المعنى في بعض التنزلات في كتاب المواقف قال اوقفني وقال لي تعرفي الذي
ابدايته لا يحتمل تعرفي الذي لم ابده فتعرفه الذي ابداه هو المنقول والمعقول
وتعرفه الذي لم يبده هو تعرفه المشهود والمعقول لا يحتمل المشهود فما يجهله
العارف ويجده مما يجهله العلم وانما قلت مما يجهله العلم مع اعترافي بان العلماء
لا بد ركونه من جهة ان العلم في نفس الامر يجهله والعارف يشهده وغير العارف
لا يعقله فالعلم لا يجهله بالنظر الى ادراك العقل وهو يجهله بالنظر الى ادراك
الشهود فما بينهما هو موجود العارف مما يجهله العلم وهو غريب قوله او يظهره
وجده هذه هي المرتبة الثانية اي موجود العارف منها غريب بالنظر الى ادراك
غيره وذلك ان الوجد يظهر امورا ينكرها العلماء ويثبتها العارفون وجهة
اثباتها هو موجود العارف منها وذلك غريب عند العالم ولذلك ينكره و
الوجد قد تقدم شرحه وطالعه من هناك ومن جملة ما تثبته الوجد وينفيه
العلم سماع الصوفية واحوالهم الخارقة قوله او يقوم برسم هذه هي المرتبة الثالثة
مما موجود العارف فيها غريب وهو شهود الرسم وما قام به الرسم هو الصور
الخلقية والذي قام به الرسم هو القيومية الالهية من حضرة اسمه القيوم و
العارفون يشهدون قيام الاشياء كلها بالله تعالى وجدا وغيرهم لا يعلمون ذلك
ان صدق بما صدق به تقليدا او هذه المرتبة فيها يشهد الخلق ويشهد كيفية
احوال وجودهم مع الحق تعالى وفيها يشهد الخلق اهل الوجود عين الماهية او غيرها
ومن اين انت الصور وكيف انت والى اين ترجع وموجود العارف من هذا كله
ومما

ومما لا ينبا هي صورة من احكام هذه المرتبة غريب جدا وهو من اعظم اسرار الله تعالى
قوله او نطيقه اشاره الى مرتبة الرابعة مما موجود العارف فيه غريب وهو ما يقوم
به الاشاره دون العبارة وذلك يختص بمقام الاحوال ومواجيد المتوسطين
واكثر ما يكون هذا بين الصوفية وليس للعلماء في هذا حظ لانه يلطف ادراكه عنهم
ومع ذلك فوجود العارف فيه غريب عن اهل الاشارات لانهم بعد ضعفاء عن
مقام المعرفة قوله او يشمله اسم هذه المرتبة الخامسة مما موجود العارف فيه غريب
والمراد بما اشتمل عليه اسم سواء كان من اسماء الالهية او من غيرها فان هذه المرتبة
محيطة بكل الاسماء وموجود العارف منها غريب ولولا ما في كشف بوجود العارف
في هذه المراتب الخمسة من سوء الادب لاشرت الى بعض حقايق موجود العارف
فيها لكن ذلك يفضي الى نقص وفيما ذكرناه كفاية قوله فغربة العارف الغربة
هي ان يكون الانسان بين ابنا جنسه غريبا واما غربة المعرفة فهي لا يبقى معها
نسبة بين ارباب جنسه وبينه البتة لانه فارق اسم الخلق حين محاه الحق فهو
اذن في غربة الغربة لانه غريب في الدنيا غريب في الاخرة يعني ان اهل
الدنيا وهم طلاب الدنيا لا يعرفونه وذلك لانه استتر بالحق عن الخلق كما قال
الشاعر تسترت عن دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسال الايام ما اسمي فما درت واين مكاني ما عرفن مكاني وقد ورد
عن بعض الاكابر وقد سيل عن التصوف ما هو فقال هو اسقاط الجاه وسواد
الوجه في الدنيا والاخرة وفسر شيخنا رضي الله عنه سواد الوجه بكونه مواجه حضرة
الغيب وهي يشبه الظلمة وانا اقول سواد الوجه في الدنيا والاخرة هو ابهامه
على اهل الدنيا والاخرة اي لا يعرفونه على الحقيقة هذا هو المحقق لا الصوفي
فان الصوفي هو صاحب الاخلاق الصافية من الدنس لا غير

باب الغرق

قال الله تعالى فلما اسلما وتلّه للجبين هذا اسم يشار به في هذا الباب الى
من توسط المقام وجاوز حد التفرق قوله تعالى اسلما اى اسلما الامر لله تعالى وتلّه
للجبين اى صرعه قوله هذا اسم يعني الغرق هو اسم في هذا الباب يعني باب
السلوك الى الله عز وجل اى في اصطلاح القوم قوله الى من توسط المقام المقام
هو منزل من منازل السالكين وقد يختلف باختلاف مراتبه من البدايات و
التوسط والنهايات ومعنى توسط المقام صار في وسط المقام وهو على ثلث
درجات الدرجة الاولى استغراق العلم في عين الحال قد ظفر بالاستقامة
وتحقق في الاشارة بالكشف فاستحق صحة النسبة قوله
قوله استغراق العلم في عين الحال يعني انه انتقل من احكام العمل بالعلم وحله
الاحكام العمل بالمواجيد الحاليه مع استصحاب صورة يكون مستغرقه
مستهلكة في احكام الحال وهذا الانتقال المشار اليه هو بالعبود على امر
الله تعالى بالعلم على الوجه الاصح قوله وهذا رجل ظفر بالاستقامة اى على محجة
الطريق الى الله تعالى على اتم وجوه السلوك اليه والظفر هو تحصيل المقصود قوله
وتحقق في الاشارة بالكشف الاشارة ما يشير اليه فاشارته غريقة في الاشارة
وليست كاشارة اهل البروق التى تلوح ثم تذهب قوله فاستحق صحة النسب
اى فاستحق ان ينسب الى الله تعالى بالعبوديه على مقداره ان كان كشفه من
عالم الجمال فاسمه عبد المحسن وعبد اللطيف وعبد الوهاب وشبه ذلك
وان كان من عالم الجلال فاسمه عبد العظيم وعبد الجبار وعبد القاهر
وشبه هذه الاسماء فامثال هذه المعاني ينسب المكاشف اليها فكانه
قال استحق ان يكون عبدا وهي اشرف النسب الدرجة الثانية استغراق الاشارة
في الكشف وهذا رجل ينطق عن موجوده ويسير مع شهوده ولا يحس برعونة رسمه

برعونة رسمه قوله

برعونة رسمه قوله استغراق الاشارة في الكشف اذ ذهب الاشارة
في الكشف بمعنى ارتفع حكم الاشاره وذلك ان الاشارة نداء على راس البعد
وبوح بعين العلة وقد ارتفعت العلل عن صاحب هذه الدرجة فاستغرقت
الاشاره في الكشف فلم تبق له اشاره وانما يرتفع الاشاره لظهور الوحدانية و
فناء الثنوية عنها الا ان صاحب هذه الدرجة فيه رسم خفي الا انه لا يحس به
ولذلك قال في اخر الدرجة ولا يحس برعونة رسمه قوله وهذا رجل ينطق عن
موجوده اى لا يحتاج فيما يذكره الى ان ينقله نقلا من الكتاب او ياخذه بالوسائط
بل يشهده موجودا ويجده شهودا فهو ينطق عن عرفان موجود عنده غير غائب
عنه قوله ويسير مع شهوده اى يكون سيره الى الله تعالى عن شهود وكشف وقوله
يسير بالسين غير منقوط لئلا يتصحف بالشين فيكون بمعنى الاشاره وليس كذلك
فان الاشارة هنا قد استغرقت في الكشف وانما المراد الضمير مع الشهود الى
المقر المقصود قوله ولا يحس برعونة رسمه الرسم هو البشرية والخلقة وبا
لجمله هو ذات العبد التى تفنى عند الشهود والرعونة هي الاخلاق الدنية و
الصفات غير المرضية واكثر ما يوصف بالرعونة الاطفال والاحداث والنسوان
ومن لا عقل له وكان الرعونة طباع تكتسب من الدلال في الصغر وعدم
التاديب والتهذيب في الكبر ومرجعها الى النفس الامارة بالسوء وليس
المراد بها في هذا المكان هذا كله بل بقية تبقى من الشاهد لا تدركها لضعفها
وقلتها واشتغاله بنور الكشف عن ظلمتها فهو لا يحس بها الدرجة الثالثة
استغراق الشواهد في الجمع وهذا رجل شملته انوار الاولية ففتح عينه في مطالعة
الازلية فتخلص من الهمم الدنية قوله استغراق الشواهد في الجمع اى استغراق
بالاسماء والصفات في شهود حضرة الذات فانها هي حضرة الجمع والاسماء والصفات

وما يتبعها هي شواهد الجمع فاذا ظهر الجمع نفسه غابت الشواهد فيه وهنالك يفني
العبد بالكلية ويعود المعروف غيبا في الكثرة قوله وهذا رجل شملته انوار الأولية
اي وصاحب هذه الدرجة هو رجل شملته انوار الاولية هي حقايق الكثرية
ومعنى الكثرية هو مفهوم قوله تعالى كنت كنزا لم اعرف اي غيبا لا ادرك قوله
ففتح عينه في مطالعة الازلية اي نظر بالحق لا بنفسه فادرك الازل بالازل
ومعنى فتح في عينه اي استمد من نور الحق تعالى وطالع الازل فيتخلص من الهمم
الدنية اي يتخلص من هم المخلوقين فانها دنية اي متعلقة بالدنيا او هي الفنا
اكتفاء بصفة الحق تعالى التي قامت عنه باوصافه فصارت اوصافه سنية
ذلك هو ميراثه من محمد صلى الله عليه وسلم من سر الخلافة الانسانية وهو
التحقيق بشهود فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم اذا شهد ذلك عيانا من غير تقليد
والهمم جمع همة وقد تقدم شرح الهمة ما هي بالجملة فالهمة منا هي القصد

باب الغيبة قال الله تعالى وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف الغيبة التي
يشار اليها في هذا الباب هي على ثلاث درجات الدرجة الاولى غيبة المريد
في مخلص القصد عن ايدي العلايق ودرك العوايق لالتماس الحقايق

قوله غيبة المريد في مخلص القصد اي غيبة المريد عن بلده ووطنه وعاداته في
محل تخليص القصد وتصحيحه ليقطع بذلك العلايق وهي ما يتعلق وقالبه
وحسه من المالوفات وسبق العوايق حتى لا يدركه وذلك هو قوله ودرك
العوايق قوله لالتماس الحقايق اي غيبة المريد لالتماس الحقايق والحقايق
هي جمع الحقيقة والحقيقة هي صفة الحق فكانه قال لطلب شهود صفات الحق

الدرجة الثانية غيبة السالك عن رسوم العلم وعلل السعي ورخص الفتور

قوله غيبة السالك عن رسوم العلم اي انتقاله عن احكام العلم الى احكام الاحوال

والمواجيد

والمواجيد وذلك يكون برفع حجاب العلم ومعنى رسوم العلم حدوده ومعانيه
وغيبة السالك عنها بان يقوم له الحال مقام العلم وهو السالك معراج كما
ان العلم سراج والمعراج هو السلم قوله وعلل السعي يعني وغيبة السالك ايضا
عن علل السعي وعلل السعي هي اعتقاد انه يوصل الى الله تعالى فالمساعي كلها
فيها علل فاذا انتقل العبد عن حجاب العلم الى موجود الحال غاب ادراكه
عن اعتبار السعي واعتبار احكامه قوله ورخص الفتور اي وغاب ايضا عن
ادراك رخص الفتور وذلك لان من كان حاضرا مع العلم اعتبر السعي او
الاجتهاد وضده الذي هو الفتور فاذا انتقل الى مواجيد الاحوال غاب
عن ادراك الامرين جميعا فلا ينظر الى عزيمة السعي ولا الى رخص الفتور لغيبته
عنهما معا **الدرجة الثالثة غيبة العارف عن عيون الاحوال والشواهد**
والدرجات في عين الجمع العارف هو المتوسط وغيبته عن عيون الاحوال اي
لا يرى الاحوال ولا يراه لان الاحوال يقتضي واجدا وموجودا او وجدانا و
الجمع يمحو الرسوم ولا يبقى ثنوية قوله والشواهد هي الاسماء والصفات و
الغيبة عنها هي شهود الذات وهو الجمع قوله والدرجات اي والغيبة عن رؤية
الدرجات واعتبار علوها وقربها وغير ذلك قوله في عين الجمع اي الدرجة
الثالثة هي الغيبة في عين الجمع عن هذه الثلثة اشياء عيون الاحوال والشواهد
والدرجات **باب التمكن قال الله عز وجل ولا يستخفنك الذين لا يوقنون**
التمكن فوق الطمانينة وهو اشارة الى غاية الاستقرار التمكن هو القدرة على
التصرف في الفعل والترك واكثر ما يطلق في اصطلاحهم على من حصل له البقا
بعد الفناء وهو نهاية السفر الثاني غير ان الشيخ رضي الله عنه لم يرد به في
هذا الباب ذلك المعنى لان الشيخ لم يذكر في هذا الكتاب نفسا واحدا من
احكام السفر الثاني فكيف الثالث والرابع والطمانينة هي السكون وغاية

الاستغراق هي نهاية فالاستغراق والغرق واحد وقد شرح مقام الغرق فطالعه
من هناك وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى تمكن المريد وهو ان يجتمع له صحة
قصد تسيّره ولمع شهود تحمله وسعة طريق تروحه قد عرفت معنى المريد وانه فوق
العابد ودون السالك وتمكنه هو بما ذكره قوله وهو ان يجتمع له الى آخره اى
يعنى والتمكن هو ان يجتمع له ما ذكره وهو اما صحة القصد وذلك هو الذى
يسيّره اى تسيّره واما لمع شهود تحمله يعنى تحثه وتحرّضه واما سعة الطريق
التى يروحه فان سعة الطريق هى جمعية المريد وتواتر البوارق التى ترشده
الدرجة الثانية تمكن السالك وهو ان يجتمع له صحة انقطاع وبرق كشف وصفاء حال
السالك هو فوق المريد دون العارف قوله وهو ان يجتمع له صحة انقطاع
عن الاغيار هذا هو المراد قوله وبرق كشف البرق قد تقدم شرحه والكشف
هو الشهود قوله وصفاء حال هو ان يعارضه العلم ولا يفارقه الهم ولا يسلب
فى وقت من الاوقات الدرجة الثالثة تمكن العارف وهو ان يحصل فى الحضرة
فوق حجب الطلب لابسا نور الوجود العارف فوق السالك ودون المتمكن
قوله ان يحصل فى الحضرة يعنى تمكن العارف هو ان يحصل فى الحضرة ويعنى بالحضرة
حضرة الجمع قوله فوق حجب الطلب يعنى ان الطالب يكون من قبل حضرة الجمع ولا
يكون الا مع الحجب ولولا الحجب لما كان طلب فاذن حضرة الجمع لمن هو
فوق حجب الطلب والحجاب هو رؤية الاغيار باى صفة كان من صفات
الاغيار قوله لابسا نور الوجود هذه اللفظة هى اعلى لفظة مرّت بى فى الابواب
الماضية وذلك ان الفانى فى الشهود هو الفقير وهو الذى تمكن من العارفين
فاذا رد الى البقاء بعد الفناء كان الوجود لباسه وكسوة عليه وذلك هو موطنه
من الغيب المطلق وليس المراد الوجود ما يفهمه اهل الكلام ولا الحكماء فان اكثرهم
يعتقد ان الوجود عرض وليس المقصود هنا ما يذهبون هم اليه ولكن معنى آخر يعرفه

اهله

اهله هذا فان المقام هو اولى السفر الثانى والله اعلم واما قسم الحقائق فهو
عشرة ابواب وهى المكاشفة والمشاهدة والمعاينة والحيوة والقبض والبسط
والسكر والصحو والاتصال والانفصال باب المكاشفة قال الله عز
وجل فاوحى الى عبده ما اوحى المكاشفة مهاداة السر بين باطنين وهو
فى هذا الباب بلوغ ما وراء الحجاب وجودا قوله مهاداة السر اى تردد السر
فى الادراك قوله باطنين يعنى باطن المكاشف وباطن المكاشف به فاما ان ما
كوشف به العبد باطن فانه لو كان ظاهرا لما احتاج الى الكشف فهو اذن باطن
واما ان الذى يدركه من الانسان هو باطن فانه ليس من ادراك الحواس فيكون
ظاهرا واذا لم يكن ظاهرا فهو اذن باطن واما تهادى السر بين الباطنين
فهو سريانه وقد يقال للمرأة الجميلة انها تتهادى اى تتمايل وتتدافع فى
مشيتها قوله وهو فى هذا الباب بلوغ ما وراء الحجاب يعنى فى باب السير
الى الله ثم هو بلوغ ما وراء الحجاب من المشاهد الالهية واحترز بقوله فى هذا
الباب من المكاشفة الصورية وهى كشف الصور مثل الاخبار بوقت قدوم الغائب
والاخبار بما وراء الجدار مما لم يشاهده بالحس ونحو ذلك وتلك المكاشفة
ليست فى طريق الله عز وجل بل هى قاطعة عنه ولذلك لم يحتفل بها اهل الدين
اخرى قوله ما وراء الحجاب يعنى حجاب العلم العلم وقد تقدم شرح ذلك
قوله وجودا احترازا ادراك من ذلك سماعا او فهما وان كان الفهم لا يتعلق
به لكن يتوهم انه واما الوجود فذلك هو المشاهدة وهو على ثلاث درجات
الدرجة الاولى مكاشفة تدل على التحقيق الصحيح وهى ان يكون مستغنى
فاذا كانت حينا دون حين لم يعارضها تفرق غير ان الغين بماشاتت
انه قد بلغ مبلغا لا يلفته قاطع ولا يلويه سبب ولا يقطعه حظ وهى درجة

القاصد فاذا استدامت فهى الدرجة الثانية قوله يدل على التحقيق
الصحيح هو مطالعة تجليات الاسماء الالهية هذا هو اول التحقيق الصحيح
قوله وهى ان يكون مستديمة يعنى المكاشفة الدالة على التحقيق هى التى يكون
مستديمة اى دايمة قوله فاذا كانت حينا بعد حين لم يعارضها تفرق يعنى
فاذا كانت المكاشفة فى حين دون حين ولم يعارضها تفرق فهى الدرجة
الاولى قوله غير ان الغيرة ربما شابت انه قد بلغ مبلغا لا يلتفت قاطع يعنى
غير ان غيرة المكاشف ربما امازجت مشاهدة انه قد بلغ مبلغا عظيما قوله
تلفته قاطع يعنى لا يوجب التفات المكاشف سبب قاطع عما كوشف به قوله
ولا يلويه سبب اى لا يلويه عن مقصوده سبب من اسباب المنع ومعنى يلويه
برده قوله ولا يقطعه حظ اى لا يقطعه عن مقصوده حظ من حظوظ النفس
او البشرية قوله وهى درجة القاصد يعنى الدرجة الثانية من باب الفصل
وهو الفصل الذى لا يبغى سببا الا قطعه ولا حايلا الا منعه ولا يحاملا
الا ستقله فاذا اردت شرح ذلك فطالعه من باب الفصل من قسم الاصول
قوله فاذا استدامت فهى الدرجة الثانية يعنى فاذا استدامت هذه الصفات
المذكورة فهى حقيقة الدرجة الثانية فلا يحتاج الى ذكرها لانها يفهم من
الدرجة الاولى صورها ويضاف الى ذلك دوامها فتكون هى الدرجة الثانية
واما الدرجة الثالثة فمكاشفة عين لا مكاشفة علم ولا مكاشفة حال و
هى مكاشفة لا تذر سمة تشير الى التذاذ او يلجى الى موقف او تنزل على رسم
وغاية هذه المكاشفة المشاهدة قوله مكاشفة عين اى يتعلق بعين الحقيقة قوله لا مكاشفة
علم مكاشفة العلم هى التى يتعلق بامثاله فى الذهن دالة على صور ما كوشف به
وذلك هو العلم قوله لا مكاشفة حال مكاشفة الحال هى المواجيد التى يجدها السالك
بالواردات

بالواردات والتنزلات مع رفع حجاب العلم وخرق العادة وذلك هو مكاشفة
الحال قوله وهى مكاشفة لا تذر سمة تشير الى التلذاذ يعنى ان هذه المكاشفة
انمحال رسوم المكاشف فلا يبقى منه ما يحس بلذة الاحوال والمواجيد لها
لذات روحانية ومكاشفة العين يغيب المكاشف عن ادراك تلك اللذة فهذا
معنى قوله لا تذر سمة تشير الى التلذاذ والسمة هى العلامة قوله او يلجى الى موقف
يعنى ان البقية تلجى الى التوقف عن السلوك وهذه المكاشفة فى الدرجة الثالثة
لا يبقى بقية تلجى الى التوقف ومعنى قوله تلجى اى يحوج وحاصل كلامه ان تلك
المكاشفة لا تذر سمة ولا بقية قوله ولا تنزل على رسم اى لا تنزل هذه المكاشفة
على من بقى فيه رسم وقد شرح الرسم قوله وغاية هذه المكاشفة المشاهدة
يعنى ونهاية هذه المكاشفة يعنى ونهاية هذه المكاشفة هو مقام المشاهدة
التى نذكره بعد هذا المقام باب المشاهدة قال الله عز وجل ان فى ذلك لذكرى
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد المشاهدة سقوط الحجاب بتا و
هى فوق المكاشفة لان المكاشفة ولاية النعت وفيها شئ من بقاء الرسم
والمشاهدة ولاية العين والذات قوله المشاهدة سقوط الحجاب يعنى
المشاهدة هى المسقطة للحجاب او التى يكون عند سقوط الحجاب وليست هى
نفس سقوط الحجاب لكنه عبر بالشئ عن لازمه فان سقوط الحجاب لازم
للمشاهدة وهى فوق المكاشفة لان المكاشفة ولاية النعت يعنى ان المكاشفة
يتعلق بالصفات الالهية وولايتها وولاية النعوت بخلاف المشاهدة قوله
وفيها شئ من بقاء الرسم يعنى فى الدرجة الاولى من المكاشفة شئ من بقاء
الرسم بخلاف المشاهدة واما الدرجة الثالثة فقد قال فيها ان مكاشفتها
لا ينزل على رسم فكيف يكون فيها بقاء رسم وانما المراد الدرجة الاولى من المكاشفة

واما المشاهدة فليس فيها بقاء رسم لا فى الاول ولا فى غيرها قوله والمكاشفة ولاية
العين والذات العين هى الذات يعنى انها فوق ولاية الكشف لان تلك ولاية
الصفات وهذه ولاية الذات وولاية الذات فوق ولاية الصفات واقول
انه قد تقدم فى كلامه ما يدل على ان المشاهدة قد يطلق على الصفات لكنه
ربما راى فى المشاهدات بالقصد الاول للذات بالحقيقة واطلاقها على
الصفات بطريق المجاز والله اعلم وان كان هذا راجعًا الى الاصطلاح فلا
ضرورة فى مشاحة فيه مع علو قدره ووجوب الادب معه **وهو على ثلث**
درجات الدرجة الاولى مشاهدة معرفة تجرى فوق حدود العلم فى
لوايح نور الوجود منيخة بفناء الجمع قوله مشاهدة معرفة تجرى فوق العلم قد تقدم
مرارًا ذكر المعرفة وانها فوق العلم وهو ان ينتقل العمل بالعلم الى العمل بالمعرفة و
ذلك لان اعمال المقربين غير اعمال الابرار قوله فى لوايح نور الوجود يعنى ان
المعارف هى احكام لوايح نور الوجود فكانه يقول مشاهدة المعرفة هى فى بوارق
تلوح من نور الوجود وقد عرفت ان الوجود هو حضرة الجمع المقدم ذكرها و
يسمى حضرة الجمع وحضرة الوجود ومعنى الكلمتين سواء واحد ولذلك قال
منيخة بفناء الجمع قوله منيخة بفناء الجمع اى تلك المشاهدة المذكورة منيخة
بفناء الجمع والاناخة معروفة وهى ان يترك الناقة او البعير والفناء هو ساحة
فى جانب الدار وهذا مثل مضروب كانه مثل الشاهد بالمسافر والمشاهدة
بناقته التى يسافر عليها وشبه حضرة الجمع بالدار وقد اباح الشاهد ناقته
بفنائها اى فى جانب من جوانبها كل اشارة الى اشرافه على حضرة الجمع فان
نور الوجود لا يلوح الا منها **الدرجة الثانية مشاهدة المعاينة تقطع**
حبال الشواهد وتلبس نعوت القدس وتخرس السنة الاشارات
هذه

هذه المشاهدة الثانية هى فوق مشاهدة المعرفة لان تلك عن لوايح نور الوجود
واللوايح هى البوارق وهذه مشاهدة معاينة الوجود نفسه لا بوارق نوره فهى
اعلى والمعاينة ان يقع العين فى العين قوله تقطع حبال الشواهد شبه الشواهد
بالحبال والشواهد هى التى تجذب العبد الى الحضرة فكانها حبال يجذبها
العبد الى مطلوبه وهذا لا يكون الا اذا كان بعيدًا فاما اذا عاين محبوبه
فلا يحتاج الى تلك الحبال فاذا المعاينة تقطع حبال الشواهد والشواهد هى
الانوار اللايحة من الوجود كانها يشهد للسالك انه على الطريق المستقيم
الموصل الى المطلوب اذ لو كان طالبًا غير جهة محبوبه ما لاح له انواره
فالنور اللايح شاهد صادق بصحة السلوك وانه على جادة الطريق قال تعالى
ومن لم يجعل الله نورًا فما له هاديا قوله وتلبس نعوت القدس القدس
هو التطهير بل هو نفس النزاهة والطهارة ونعوت النزاهة هى صفاتها
فكانه قال يتحقق العبد بالمعاينة ان يوصف بنعوت القدس والنعت والصفة
واحد فكانه يقول ان يوصف بصفات مطهرة من الغيرية منزهة من
الاجنبية وذلك ان الحق تعالى يلبسه من صفاته ما شاء كما يشاء وذلك هو
التحقق بالاسماء الحسنى وهو فوق التخلق بها واستعار لفظة يلبس لغير فيها
ان نعوت القدس هى خلع من الحق تعالى على اهل المعاينة فان الخلع تلبس و
انما كانت خلعا من الحق لانها بالحقيقة اسماء الله تعالى البسها عبده على حكم
الجود والهيبة كما تلبس السلطان خلعته لخاصته وعلى الخلع رقوم نعوته دالة
على انها فى الاصل للسلطان لا له وفى هذا اشارة الى ان رسم العبودية باق
معتبر يثبت الحق بالحق بعد فناء رسم الخلق واذا اغتر بعض اهل المقام
بلباس نعوت القدس وظن انها له حقيقة ويدعى الاصل شطح كما شطح قوم كثيرة

من اهل هذا المقام ولكن ثبت نقصهم عند الكمل لعدم ملاحظتهم رسوم الحجب
قوله وتخرس السنة الاشارات يعني ان الاشارات هي كالالسنة الناطقة
عن المعاني فاذا وصل العبد الى مشاهدة المعاينة عاد نطق الاشارة خرسا
لانه لا يفيد فاشبه الاخرس الذي لسانه موجود وهو غير ناطق فهو في معنى
المفقود فلما اشبهت الاشارة الالسنة اشبه بطلانه ذلك لها الخرس وانما
بطلت الاشارة لانها يقتضي شرطا خفيا وهي كونها تدل على ثلثة اشياء
تدل على مشير وعلى مشار اليه وعلى اشاره معقولها بينهما وحضرة المعاينة
لا يكون فيها تثليث ولا تثنية لانها توحيد وفردانية **الدرجة الثالثة مشاهدة**
جمع يجذب الى عين الجمع مالكة لصحة الورود راكبة بحر الوجود
قوله مشاهدة جمع يعني مشاهدة الذات التي يستغرق الاسماء والصفات وهي
حضرة الجمع قوله يجذب الى عين الجمع اي يجذب وجود العبد الى حضرة الغيب
وصفة هذا الجذب هو ان يحل الحق عقد خلقيته فيرجع النور الفايض على
صورة خلقيته الى اصله ويرجع العبد الى عدميته فيبقى الوجود للحق والفنا
للخلق ويقيم الحق ثم وصفا من اوصافه نايبا عنه في استجلاء ذاته فيكون الحق ثم
هو المشاهد ذاته بذاته في الوجود من اطوار ظهوره وهي مرتبة عبده فاذا اثبت
الحق ثم بعد نفيه ومحوه وابقاءه بعد فنائه فعاد كما يعود السكران الى صحوه
وجد في ذاته اسرار ربه وعلوم صفاته وحقايق ذاته ومعالم وجوده ولمع ومطالع
اشعة نوره واذواق حكمه ووجد خلقيته اسما من مسميات ذاته وعوده اليه
فيرى العبد ثبوت ذلك الاسم في حضرة ساير الاسماء المشيرة بدلالتها
الى وجوده المنزه الاصل الموهم الفرع فيودي استصحاب النظر الى اصله ان
الفرع لم يفارقه الا بشكله والشكل على اختلاف اضرابه يفني امكانه في وجوبه قوله
مالكة

مالكة لصحة الورود اي تلك المشاهدة يكون مالكة لصحة الورود اي يشهد
هي لنفسها بصحة ورودها الى حضرة الجمع ويشهد الاثبات كلها لها
بالصدق ويشهد المشهود ايضا لها بذلك فتملك من مجموع هذا في صحة
الورود اي لا يبقى عندها احتمال شك في ذلك بخلاف الشواهد التي في
الدرجتين الاوليين فانهما يذهبان ببعض الشك لا بكله ويخففان من كله
وعبر بقوله مالكة عن التمكن فان الملك هو اتم في التمكن من غير الملك قوله
راكبة بحر الوجود يعني تلك المشاهدة هي راكبة بحر الوجود ومعنى ركوبها بحر
الوجود هو كونها في بحر الوجود لا في انواره ولا في بوارق انواره والوجود هو
حضرة الجمع كما علمت **باب المعاينة قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل**
المعاينات ثلثة احدها معاينة الابصار والثانية معاينة عين القلب
وهي معرفة الشيء على نعته علما يقطع الريبة ولا يشوبه حيرة وهذه
معاينة يثبتها العلم قوله احدها معاينة الابصار وهي معلومة ولما كان الشيخ
لم يتعرض في معاينة الابصار في شيء سكتنا نحن ايضا عن ذلك اذ ليس
لنا حاجة الا في شرح ما يقوله والثانية معاينة عين القلب يعني تعقل القلب
العقل المستنير بالحكمة من غير كشف وهي معاينة ارباب القلوب المنورة
باثار الاعمال الصالحة فهي توقف على اسرار العلم وقد عرفت ان العلم حجاب
لكنه يختلف ادراك العالمين فيه فمن تنور قلبه عاين حقايق العلم قوله و
هي معرفة الشيء على نعته يعني معرفة الشيء على حقيقته المعلومة لا المعروفة
وذلك لان ادراك العلم في حدوده علم وادراكه في حدود المعرفة لان العارف
يشهد العلم بعين المعرفة فيكون العلوم في حقه معارف وليس المقصود في
هذا الفصل الا ادراك العلم في حدود العلم لا في حدود المعرفة التي هي اعلى من العلم

قوله علما يقطع الريبة يعني يدفع الشك لان الريبة هي الشك قوله ولا يشوبه حيرة
اى لا تمازج ذلك العلم حيرة وهذه نهاية ادراك العلم قوله وهذه معاينة
بشواهد العلم اى هذه المعاينة هي بشواهد هذا العقل والنقل فانهما
مادة العلم الصحيح اذا كان النقل عن الثقات الى الصادق الصادع
بالمعجزات صلوات الله عليه المعاينة الثانية معاينة عين الروح وهي
التي تعاين الحق عيانا محضا والارواح انما طهرت واكرمت بالبقا
لتعاين سناء الحضرة وتعاين بهاء العزة وتجذب القلوب
الى فناء الحضرة قوله معاينة عين الروح يعني المكاشفة قوله وهي التي تعاين
الحق عيانا محضا اراد بالحق هنا الحق الذي هو ضد الباطل ولم يرد الحق تعالى
فان الروح لا يعاين الحق تعالى اذ لا يعاين الحق الا الحق قوله وانما طهرت
واكرمت بالبقاء لتعاين سناء الحضرة يعني انما وجدت فعبر بقوله طهرت
عن وجدت قوله واكرمت بالبقاء اى كان البقا لها كرامة من الله تعالى لتعاين
سناء حضرة الباقي عز وجل والروح هي من سناء الحضرة المذكورة فيجوز
ان يرى سناء الحضرة قوله وتعاين بهاء العزة بهاء العزة هو نور التوحيد
فان العزة هي الوحدانية لان العز في اللغة هو الامتناع وامتناع الحق هو
بالوحدانية وذلك لان ظهورها يعني ما سواها فيمتنع الحق بذلك عن ادراك
خلقه اياه فسمى الحق تعالى بالعزيز نفسه باعتبار حضرة العزة وهي الوحدانية
قوله وتجذب القلوب الى فناء الحضرة يعني ان الارواح تجذب القلوب الى
فناء الحضرة وفناء الحضرة جانبها والفاء مكسورة في الفنا لانه لم يرد الفنا
الذي هو المحو وانما اراد الفنا بكسر الفا الذي هو ايجاب وانما قلت ذلك
لان الفنا بفتح الفا لا يجذب اليه الا نور الحق والروح من جملة ما يفني به فكيف
يكون

يكون الروح الذي يجذب اليه فثبت انه رضي الله عنه لم يرد الا الفنا المكسور
الفاء اى الجانب باب الحيوة قال الله عز وجل اومن كان ميتا فاحييناه
اسم الحيوة في هذا الباب يشار به الى ثلثة اشياء الحيوة الاولى
حيوة العلم من موت الجهل قوله حيوة العلم من موت الجهل شبه
الجاهل الذي لا يعلم علم الشريعة بالميت والعلم بالحيوة التي تزيل ذلك الموت
وذلك لان الحركة هي دليل الحيوة والحركة المعتبرة هنا انما هي حركة العمل
الصالح ولا يكون الا بالعلم فاذن الحيوة موقوفة على العلم فسماها حيوة استعارة
وتشبيها ولها ثلثة انفاس نفس الخوف ونفس الرجاء ونفس المحبة
قوله نفس الحيوة يعني علوم الوعيد والترهيب من النار وكل ما ينسب اليها
من العذاب والنكال فكل ما ذكر من الكتاب والسنة يتعلق بالتخويف من
ذلك هو من علوم نفس الخوف قوله ونفس الرجا يعني علوم الترغيب والوعد
الجميل بالجنة فكل ما ينسب اليها من النعيم والسرور وكل ما ذكر في الكتاب
والسنة يتعلق بالترغيب من ذلك هو من علوم نفس الرجا قوله ونفس المحبة
يعني علوم السلوك الذي هو فوق التصوف بكل ما ورد من مثل قوله يحبهم
ويحبونه وما ينسب الى ذلك هو من علوم المحبة فهذه ثلثة انفاس كلها
في الدرجة الاولى من الحيوة المختصة بالعلم الحيوة الثانية حيوة الجمع من
موت التفرقة والمراد بالجمع هنا ليس الجمع المشار اليه قبل هذا من انه هو حضرة
الوحدانية ولكن المراد هنا هو جمع الخواطر في التوجه الى الله عز وجل على اختلاف
مراتبه ويسمى الجمع المذكور حيوة لانه يودي الى الحيوة الابدية ويسمى التفرقة
موتا لان التفرقة هي الاعراض عن التوجه الى الله تعالى وهو يودي الى موت
القلب وداء البوار فاستحق بذلك ان يسمى التفرقة موتا ولها ثلثة انفس
نفس الاضطرار ونفس الافتقار ونفس الافتخار نفس الاضطرار هو من اوايل

السلوك وهو انقطاع الامل مما سوى الله تعم فيضطر الى الله تعم وكل ضرورة
تلجئ العبد الى الله تعم وحده على اختلاف ضروبها وانواعها فهي من علوم نفس
الاضطرار وعلوم نفس الاضطرار كلها هي احد انواع حيوة الجمع قوله ونفس
الافتقار نفس الافتقار هي وسط السلوك وهي فوق الاضطرار لان الاضطرار
يقطع عن الخلق ونفس الافتقار تعلق بالحق فجميع علوم التعلق بالحق صفة العبودية
التي بين العبد فيها من الحول والقوة ومن دعوى الملك في شيء من الاشيا
الخارجة عنه او الداخلة في وجوده وما ينتج ذلك او تفرع عنه فهو من نفس
الافتقار وذلك احد انواع حيوة الجمع قوله ونفس الافتخار هو شهود التجليات
الجزئية وهو التحقق بالاسماء الالهية وقد تقدم شرح ذلك في الدرجة الثالثة
من باب المشاهدة وذلك في قوله وتلبس نعوت القدس وذلك هو الموجب
للافتخار لان خلع السيد على عبده افتخارا وينبغي ان يعلم ان العبد لا يفتخر
بذلك وان كان عظيما لان العبودية تمنعه من الافتخار لما في الافتخار من النظر
الى عالم نفسه وذلك مناقض للعبودية وانما المراد بالافتخار المذكور هو
شرف المنزلة بالتحقيق باسما سيده فجميع علوم الادوات الحاصلة من التجليات
والمعارف المستفاده من المشاهدات هي من حيوة الجمع المذكور **الحيوة الثالثة**
حيوة الوجود وهي الوجود وهي حيوة بالحق ولها ثلثة انفاس
حيوة الوجود وهو شهود القيومية في اعلى درجاتها وذلك حيث لا يرى
شيئا من الاشيا الا قايم بالله تعم ولذلك قال وهي حيوة بالحق قال الله تعم وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واهل هذا المقام يفهمون من هذه
الاية هذا المعنى وذلك ان الكتاب العزيز له وجوه وله مفهومات لا تحصى ولا
يتناهى فكل مفهوم حق في نفس الامر فله في الكتاب تنبيه وللكتاب العزيز
اليه اشارة يعرفها اهلها وانما سمى هذه الحيوة حيوة الوجود اشارة الى حضرة الجمع
والوجود

والوجود المذكور شرفها **نفس الهيبة وهي تميت الاعتلال ونفس الوجود و**
هو تمنع الانفصال ونفس الانفراد وهو تورث الاتصال وليس
وراء ذلك ملحظ للنظارة ولا طاقة للاشارة قوله نفس الهيبة يعني سطوة نور
المشاهدة وهي عند اول ما يطلع نور الوجود فيقع العبد في ذعر يستغرق
حسه عن الالتفات الى غير الحق تعم من عوالم نفسه قوله وهي تميت الاعتلال و
الاعتلال هو شعوره بعوالم او الهيبة اذا استغرقته عن الشهود بعوالم نفسه فقد
مات الاعتلال المذكور فهذا معنى قوله وهو تميت الاعتلال قوله ونفس الوجود
يعني شهود استيلاء نور الوجود على ظلمة الموجود فيضمحل الاشياء اليه بصفة
والله غالب على امره وهو يمنع الانفصال يعني ونفس الوجود يمنع الانفصال
وذلك لان العبد يشاهد ان الموجودات عارية في نور موجدها وهو معها قال
وهو معكم اينما كنتم وذلك الشهود يمنع الانفصال ان يمنع العبد المشاهد
ان يحكم بالانفصال بل نقول ان الحق تعم مع الاشيا كما يعلم وعلى ما اراد من غير
انفصال وهذا وما ينسب اليه من معارفهم ولا اقول من علومهم حيوة الوجود و
انما قلت لا اقول من علومهم فان هذه المراتب المذكورة في حيوة الوجود لا يكون فيها
الا بعد رفع حجاب العلم مع ان المراتب المذكورة تشهد هنا ايضا ولكن من نحو
معارف فان العلم في المعرفة معرفة والمعرفة لا يكون في العلم لان الاعلى لا يدخل تحت
الادنى فان نطق عارف بالمعارف عند اهل العلم فهم موافقيه مفهوما فذلك
المفهوم من العلم لا من المعرفة قوله ونفس الانفراد يعني شهود الفردانية وذلك
ان العبد يشهد عود الفروع الى اصلها فيشهد انفراد الحق تعم بالوجود الحقيقي
ويشهد الوجود المجازي انما هو سعة منبسطة عن الوجود الحقيقي فلا يرى الا الوجود
الحقيقي وذلك هو قوله يورث الاتصال قوله وهو يورث المشاهد معرفة لا اتصال

قوله وليس وراء ذلك ملحظ للنظارة يعني ليس فوق ذلك مقام ينظر اليه عين النظار
سوا كان النظر بالعين ام بالقلب ام بالروح اذ ان تلك الحضرة لا يقتضي الثنوية
كفناء السوى في العين قوله ولا طاقة للاشارة اي لا قدرة للاشارة على ان تفيد
معنى من المعاني مستهلكة التعداد في وحدانيتها والاشارة ايضا من جملة
المستهلكة وكذلك المشير والمشار بسببه **باب القبض قال الله تعالى ثم**
قبضناه الينا قبضا يسيرا القبض في هذا الباب اسم يشار به الى مقام
الضنائن الذين ادخرهم الحق اصطناعا لنفسه مقام الضنائن هو ما
سنذكر تفصيله بالنسبة الى ثلث فرق ومعنى الضنائن المصطفون والضنائن
جمع ضنينة وهي الحاجة التي تضن بها فان ضن بمعنى بخل وان لم يكن بخلا
لما خوذلك لنفسه والاصطناع والاصطفا واحد في هذا الباب قال الله تعالى
واصطنعتك لنفسي اي اصطفيتك ومعنى ادخرهم الحق اي حال منهم وبين
التعلق بالخلق ليصرفهم اليه كما يفعل بالذخاير وهذا على حكم التشبيه والاستعارة
وهم على ثلث فرق فرقة قبضهم الحق اليه قبض التوفي فضن بهم على اعين العالمين
قوله ثلث فرق اي ثلث جماعات فان الفرقة هي الجماعة التي انفردت عن
الجمع الكثير اذا انقسم قوله فرقة قبضهم الحق اليه قبض التوفي اي جماعة قبضهم
اي سترهم وقاية لهم وهؤلاء هم اهل العزلة والخلوة والسياحة الذين لا يخالطون
الناس قبضهم الحق تعالى للانس به ووقاهم شر الاجتماع بالناس وكانه بخل بهم
على العالمين لعدم استحقاق العالمين ان يكون هؤلاء معهم وليس ذلك بخلا
لان الجواد الحق لا يصدق عليه اسم الضنة والبخل لكن صورة ذلك صورة بخل و
هي حكمة في نفس الامر قوله فضن بهم على اعين العالمين اي بخل بهم كما ذكرنا عن
ان تراهم اعين العالمين فعزلهم عن الاجتماع بالناس **وفرقة قبضهم تسترهم**
في لباس

في لباس التلبيس وقد اسبل عليهم اكلة الرسوم فاخفاهم عن اعين العالم
قوله وفرقة قبضهم بسترهم في لباس التلبيس اي وجماعة قبضهم عن ادراك
الخلق لا عن عيونهم فهم معهم لكن حالهم ملتبس عليهم لا يعلمون شيئا
من احوالهم مع الله تعالى والتلبيس هو التخليط والتشكيك وشبهه باللباس
الذي يستر الجسد عن الغير وهؤلاء هم الذين يكونون بين الخلق والخلق
لا يعرفونهم ولا يثبتون لهم الولاية قوله وقد اسبل عليهم اكلة الرسوم
اجرى عليهم احكام العوام يأكلون كما يأكل العوام ويشربون كما يشربون مع
انهم خواص الحق وبركة الخلق ومعنى اسبل اي جعل الغطاء سابلا اي
طويلا ساترا والاكلة جمع كلة وهي ما يسمى اليوم بشرخانة والرسوم هي احوال
الخلق فكانت مشاركتهم للخلق في الافعال والاقوال هي التي سترتهم عن ادراك
احوالهم مع الله تعالى وهذه الحالة اختارها قوله فاخفاهم عن اعين العالم اي
لا ينظرونهم بنظر الولاية بل بنظر العامة فكانهم ما نظروهم وذلك اخفاهم
عن اعين العالم **وفرقة قبضهم منه اليه فصافاهم مصافاة سر فضن بهم عليه**
قوله منه اليه اي ما كانوا بقلوبهم مع غيره بل معه فقبضهم اليه منه لانهم لم يكونوا
من الغير ولا الغير منهم وهذه صفة نهاية التوجه بالفقر قوله فصافاهم مصافاة
سر اي جعل مواجيدهم في اسرارهم للطف ادراكهم فلم يظهر عليهم في ظاهرهم
رغب الاحوال ولم يظهر على بشراتهم تاثيرات الجلال والجمال وذلك لقوة
استعداد الكمال فهذا معنى قوله فصافاهم مصافاة سر قوله فضن بهم عليه
اي اخذهم بالفناء عن رسومهم واثبتهم به لا منه فهم فيه غايبون عن نفوسهم
فكانه ضن اي بخل عليهم حيث لم يمكنهم من رؤية انفسهم وهذا هو مقام
الفناء في الوحدانية فان ذواتهم لم يبلغ ان يشهد والخلق بالحق وهذا هو نهاية

الشفقة الاولى والله اعلم باب البسط قال الله عز وجل يذرؤكم فيه البسط
ان يرسل شواهد العبد فى مدارج العلم ويسبل على باطنه رداء الاختصاص
وهم اهل التلبيس قوله ان يرسل شواهد العبد فى مدارج العلم يعنى
ان يستعمل العبد فى ظاهره بمقتضى العلم والعبادة ولم يحتجب باطنه عن حق
المعرفة ولا عن احوال الخصوص فان العلم هو للعموم وما فوق حجابه هو
للخصوص فمعنى يرسل شواهد العبد التى يشهد بحاله فى مدارج العلم
اى فى مراتب العلم وذلك هو العمل بمقتضى العلم وهو وصف باثاته فهو
للعموم قوله ويسبل على باطنه رداء الاختصاص اى يستر باطنه برداء الاختصاص
كانه قال وباطنه لابس رداء الاختصاص اى حال الخواص والمقصود
ان باطنه باطن الخواص وهم حملة اسرار الله عز وجل فظاهره ظاهر
عامى عابد عالم بالعلم قوله وهم اهل التلبيس يعنى انهم هم الذين ذكرهم
فى باب الصحو وهم الفرقة الثانية خاصة ولذلك قال بعضهم يتزيى
بلباس التلبيس وانما بسطوا فى ميدان البسط لاحد ثلثة معان ولكل
معنى طايفة قوله بسطوا اى بسطهم الحق ولم يتعلموا هم البسط من انفسهم
قوله فى ميدان البسط اى فى معانى البسط المختلفة كالسماع الشهى
وملاحظة المنظر البهى والحضور فى البساتين الانيقة وملاحظات
احداق زهرات الحديقة والتصرف فى معانى النظم والنثر وانتهاز الفرص
فى ملح الدهر وسمى هذا ميدانا اشارة الى تنوع التصرف المشبه بجولان
الفارس فى الميدان فى كونه يذهب مقبلا ومدبرا ويمينا وشمالا ومستعليا
ومستقيما ولا سيما لاعب الكرة فانه كثير التصرف فذكر الميدان عبارة عن
كثرة التصرف والجولان فى معانى الظرف قوله لاحد ثلثة معان يكون البسط
مختصرا

مختصرا فى هذه المعانى الثلثة قوله ولكل معنى طايفة يعنى ان لكل معنى يختص
به طايفة مخصوصة سنذكرهم ويبقى عليه ان يذكر ان هناك طايفة لا يختص
بمعنى من هذه الثلثة دون المعنيين الآخرين بل ينصرف فى البسط بمعنى المعانى
الثلثة وهذه الثلثة اكمل من الثلاثة المذكورة فطايفة بسطت رحمة للخلق
يباسطونهم ويلابسونهم فيستضيئون بنورهم والحقايق مجموعة والسراير مصونة
قوله بسطت رحمة للخلق اى جعل الله انبساطهم مع الخلق رحمة لهم اعنى
للخلق وليس المراد بهذه الرحمة رحمة الاخرة بل رحمة الدنيا وذلك بان
يثبتوهم ان يحكم فيهم سلطان الخوف حتى يمنعهم من اللذات المباحة لهم
فى الدنيا وذلك لان الخوف لا ينبغى ان يغلب الرجاء وان كانت الغلبة
ولا بد فليكن الرجاء لان الحق تعالى يقول سبقت رحمتى غضبى قوله فيستضيئون
بنورهم اى بقبلهم وغمهم فى البسط فينبسطون بطا مباحا ويعرفونهم كيف
يحفظون الادب فى البسط فيكون ذلك بمنزلة من نور لهم طريق البسط
حتى ينتهوا فيه على الحق ونورهم الذى يستضيئون به هو نور المعرفة التى
فى بواطنهم لا نور العلم الذى ارسلت شواهدهم فيه كما ذكر فى اول الباب
قوله والحقايق مجموعة اى انبسطوا والحقايق التى هى عالم سرايرهم مجموعة فى
فى بواطنهم لم يتفرق بالانبساط الذى اشتغل به ظاهرهم فكانه قال
ان البسط لم يشتت قلوبهم عن ادراك ما كوشفوا به من عوالم الاختصاص
الذى اشار به فى اول الباب بقوله ويسبل على باطنهم رداء الاختصاص
قوله والسراير مصونة اى وسرايرهم مصونة اى لم يكشفوها للجهال وان
كانوا معاشرين لهم لاجل البسط الذى انتهم اليه والف بينهم وبينهم
وطايفة بسطت لقوة معانيهم وتصميم مناظرهم لانهم طايفة لا يمازج الشواهد

مشهودهم ولا يعرف رياح الرسوم موجودهم فهم منبسطون
في قبضة القبض قوله وطايفة بسطت اي بسطهم الحق تع قوله لقوة معانيهم
اي لقوة ادراك معانيهم او لقوة ظهور معانيهم لبواطنهم وكلا المعنيين
يقارب الآخر وحاصل المقصود انهم لا يقدر البسط ان يحجبهم عن معانيهم
مطلوبهم فكان البسط مباحا لهم لعدم تاثيره فيهم قوله وتصميم مناظرهم
يعني لتصميم مناظر قلوبهم وهي لطايفها الانسانية المدركة وتصميمها هو
شدة توجهها الى مشهودها فكان البسط لم يقدر على حجبها عن مشهودها
فكان الانبساط مباحا لهم لذلك فهذا معنى قوله وطايفة بسطت لقوة
معانيهم وتصميم مناظرهم قوله لانهم طايفة لا يمازج الشواهد مشهودهم
يعني بسطهم الحق تع لانهم طايفة لا يمازج الشواهد مشهودهم بما يدركونه
بواسطة الشواهد فيكون ادراكهم بالاستدلال بل مشهودهم حاضر لهم لا
يخالط مشاهدتهم لشواهد من غيره الشواهد هي مثل الامارات والعلامات
ومشهودهم هو الحق تع من حيث المقام الذي اقامهم فيه قوله ولا يعرف
رياح الرسوم موجودهم يعني ان الله تع بسطهم لهذا السبب ايضا وهو كون
رياح الرسوم وهي صور الخلق لا يعرف موجودهم وهو شهودهم للحق تع
اي لا يستطيع البسط ان يصرف عنهم ما وجدوه وهو موجودهم ولهم و
شبه الرسوم بالرياح وذلك لان معاني الصور الخلقية تمر على اهل الشهود
الضعيف فتحرك بواطنهم للشكوك كما يهب الرياح على الجيف فتثير الروايح
الخبيثة فهو يقول ان هؤلاء الذين بسطهم الحق سالمون من هبوب رياح
الرسوم التي هي صور المخلوقات قوله فهم منبسطون في قبضة القبض اي فهم حال
انبساطهم غير محجوبين عن معاني القبض بل يحصل لهم في البسط ما يحصل لهم
للمتوجهين

للمتوجهين وهم في القبض وجعل للقبض قبضة اشارة الى ان القبض هو عالم
فاشبه القبضة من اليد حين يجتمع على ما في الكف فيحضره **وطايفة**
بسطت اعلاما على الطريق وايمة الهدى ومصابيح للسالكين هذه طايفة
المعنى الثالث وهم في زمان النبوات الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
وفي غير زمان النبوات المشايخ رضوان الله تع عليهم غير ان شرط هذه الرتبة
قطع السفر الثاني والشيخ رحمه الله لم يذكر شيئا في هذا الكتاب من احكامه
الى الآن فان كان فيما بقي من الابواب تعرض بذكره ضمنا فيمكن فاني لم
الطالعه الى الآن ونجد ان يذكره لاني لم ار غيره ممن سلف ذكره قوله اعلاما
على الطريق اي كان بسط الحق اياهم ليستانس الناس اليهم فيدعوهم الى الله
فيستجيبوا ثم يعيدوا بهم في السلوك فيهتدوا قوله وايمة للهدى ظاهر المعنى
قوله ومصابيح للسالكين اي يشبهون في هداية الناس بهم الى المصابيح التي
توقد في اديرة الرهبان كما كانت العادة في الزمان القديم فان الرهبان
في البراري كانوا يوقدون المصابيح للقوافل ليهتدوا بها وايضا مثل القوانيس
بعد ها الملوك وامراء الراكب والمعنى ظاهر **باب السكر قال الله عز وجل**
حاكيا عن كليمه قال رب ارني انظر اليك السكر في هذا الباب اسم يشار به الى
سقوط التمالك في الطرب وهذا من مقامات المحبين خاصة فان عيون الفنا
لا يقبله ومنازل العلم لا تبلغه قوله يشار به الى سقوط التمالك
وسقوط التمالك هو عدم الصبر يقول ما تمالك فلان ان فعل كذا اي ما قدر
ان اصبر عنه فكانه قال هو اسم يشار به الى قوة الطرب الذي لا يملك معه
الصبر قوله وهذا من مقامات المحبين خاصة وذلك هو قوله فان عيون
الفناء هي حقايق الفناء ومعنى قوله لا يقبله اي لا يقبل السكر وذلك لان

السكر شبه الحيرة والجهل والفنا لغوى معانى كل شى ويقفى الحيرة والجهل ايضا
فحقايق الفنا اذ لا تقبل السكر والمقصود بهذا الكلام ان يبين ان السكر
ليس من اوصاف العارفين ولا الواصلين اصلا لان ما فوق العلم هو للعباد
والبالغين وحقايقهم هى حقايق الفناء فهم لا يقبلون صفة السكر لاجل
ان مقامهم وهو الفناء لا يقبله ومقامهم جميع ما فوق العلم من الشهود
قوله ومنازل العلم لا يبلغه يعنى ان السكر صفة يعرض لمن هو فوق مقام
العلم ودون مقامات اهل الشهود فما فوقه وهى الشهود لا يقبله وما تحته
وهو العلم لا يبلغه لانه فوقه واخص السكر فى هذا الباب بمقام المحبة خاصة
وذلك ان المحبة هى اخر موضع يلتقى فيه مقدمة العامة وهو طور العلم بساقة
الخاصة وهو طور الشهود والبرزخ الحايل بين المقامين هو مقام المحبة فاختص
به السكر لما قدمنا ذكره **وللسكر ثلث علامات الضيق عن الاشتغال**
بالخبر والتعظيم قايم هذه العلامة الاولى من الثلث علامات وهى قوله الضيق عن
الاشتغال بالخبر يعنى ان المحب يشغله شدة وجده بالمحبوب وحضور قلبه معه
وذوبان جوارحه من الشوق به عن سماع الخبر عنه وهذا المعنى يشبه ان لا يكون
المحبة الغالبة قد حملته لا يغفل عن الحق طرفة عين فيسمع من الوعاظ ما ورد
فى حق الغافلين من الخبر فان هذا المحب لا يقدر ان يسمع ذلك ابدا الصيغة
عن سماع الغفلة لانه قطع مقامها وابغض زمانها وايامها وهو يشبه ان
يقال من ان ذكر الجفا فى وقت الصفا جفا فاذن المحب يضيق عن الاشتغال
بالخبر قوله والتعظيم قايم يعنى انه يكره الاشتغال بالخبر لما فيه من الغفلة مع
انه معظم جناب من وردت عنه الاخبار وذلك انه يشغل العمل بالحديث
النبوى عن سماع الحديث النبوى فاعراضه اعراض مقبل معظم للرسول صلى الله

عليه

عليه وسلم وللشريعة لا اعراض مبغض منكر فهذه احدى علامات سكر المحبة
ان يحصل الضيق عن الاشتغال بالخبر مع وجود التعظيم له قوله قايم اى هو حاضر
معه لم يفارقه **واقتحام لجة الشوق والتمكين دايم** هذه هى العلامة
الثانية من علايم السكران يقتحم العبد لجة الشوق والتمكين دايم واقتحام لجة
الشوق هو الدخول فى بحر الشوق فان اللجة هى البحر والتمكين هنا هو لزوم
الورع والعمل بالعلم ودوام ذلك صحة غلبة الشوق **والغرق فى بحر السرور والصبر هايم**
هذه العلامة الثالثة من علايم السكر وهو ان يكون المحب غريقا فى بحر السرور
اى لا يفارق السرور حتى كانه بحر وقد غرق فيه فكما ان الغريق لا يفارقه الماء
كذلك المحب لا يفارقه السرور ومن ذاق شيا من المحبة علم صحة ما يقول الشيخ
رضى الله عنه فان نعيم المحبة دايم وان كان ممزوجا بالالم الا انه الم يطيب
لصاحبه بحيث لا يختار مفارقته قوله والصبر هايم اى يكون غريقا فى بحر السرور
وصبره مفقود والهيمان هو التشتت والحيرة **وما سوى هذا حيرة تنحل اسم**
السكر جهلا او هيمان يسمى باسمه جودا يقول وما سوى ما ذكرناه من الثلث
علايم فهو من المحبة الا انه لا ينبغى ان يسمى سكرا مثل الحيرة فانها تنحل اسم
السكر بهذا اى تسمى سكرا عند الجهال والجهل بالسكر هو الذى حملهم على
تسميته له سكرا ومثل الهيمان فانه قد تسميه من يعرف السكر سكرا وذلك جور
والجور هو ضد العدل واصله الخروج عن الطريق المستقيم **وما سوى ذلك**
فكله يناقض للبصاير كسكر الحرص وسكر الجهل وسكر الشهوة يعنى وما سوى
ما ذكره من المعانى الثانى والمعنيين الاخرين وهما الحيرة والهيمان فانما هو
امر يناقض البصاير اى يخالف البصاير وهى العقول فكانه يذم ما سوى ما
ذكر اولا ثم علة بعض الاشياء التى يناقض البصاير فقال كسكر الحرص وهو ضد

الزهد وسكر الجهل فهو ضد العلم وسكر الشهوة كشهوة النكاح وما اشبه
ذلك من السكرات التى لا يوافق العقل قال الشاعر شعر سكران خمر اذا منى
المرء بها صار عرضة للزمان سكرة الحرص والحداثة والعشق والشراب
والسلطان قال بعضهم وبقى عليه ان يذكر سكرة الموت وبالجملة فالسكرات
المناقضة للعقل كثيرة والمراد السكر المذكور اولا باب الصحو قال الله تعالى حتى
اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق الصحو فوق السكر
يعنى ان السكر فى الانفصال والصحو فى الاتصال وسنذكر الفرق بينهما
وهو يناسب مقام البسط يعنى والصحو يناسب مقام البسط ووجه المناسبة
ان الصحو شبيه بالسلو الذى يعطى الفراغ والفراغ يناسب الانبساط لانه
شغل من لا شغل له فالصحو ايضا يعطى الفراغ من لا احكام السكر فكما ان السكر
اخو المحبة فكذلك الصحو اخو السلو وهما يناسبان البسط والصحو مقام صاعد
عن الانتظار مغن عن الطلب طاهر من الحرج قوله صاعد عن الانتظار اى هو
اعلى من ان يحجبه الانتظار لان الصاعد هو المستعلى وانما كان فوق
الانتظار لان صاحبه قد اتصل قوله مغن عن الطلب هو التوجه والسلوك قوله
طاهر من الحرج اى لا حرج عليه لانه قد قضى حق العبودية وقام بوظيفة العمر
فى بعضه والحرج هو الضيق والطاهر منه هو الحال فان السكر انما هو فى الحق
والصحو انما هو بالحق قوله فان السكر انما هو فى الحق اى محبة الحق والمحبة فى عالم التفرقة
والسوى فكانه بعيد قوله والصحو انما هو بالحق اى بوجود الحق فهو فى عالم الوصلة
فكانه فى القرب ومقصوده ان يفصل مقام الصحو ويرفعه عن مقام السكر
وكلما كان فى غير الحق لم يخل من حيرة لا حيرة الشبهة بل حيرة فى مشاهدة نور العزة
قوله وكلما كان فى غير الحق لم يخل من حيرة يريد بذلك السكر فانه فى غير الحق وهو

مقام

مقام حيرة وعندى ان الشيخ رحمه الله اضطرب فى قوله فى السكر فان كلامه فى
هذا الفصل يدل على ان السكر فى غير الحق بمشاهدة نور العزة وقد تقدم انه
فى مقام السكر ومعاينة السكر وانه لا يقبله عيون الفناء ولا يبلغه منازل العلم
فجعل مقامه بين العلم وبين المعرفة وذلك قبل الشهود ثم ذكر فى هذا الفصل ان
فيه حيرة فى مشاهدة نور العزة ونور العزة هو نور الحضرة الجمعية وهو اعلى من
مقام المعارف الصادرة عن التجليات الاسمائية وليس له عندى عذر الا
ان يفسر مشاهدة نور العزة هنهنا باستشراف المحب على بوارق المحجوب من
وراء استار الغيوب على ان تلك مطالعة وهمية فى ملابس كثيفة وانوار العزة
يطلع مقام حضرة الجمع وبالجملة فنحن نفسر معنى لفظه ونترك تحقيقه فنقول قوله
وكلما كان فى غير الحق ولم يخل من حيرة يعنى ان من كان ناظرا فى غير الحقيقة
لزمته الحيرة قوله لا حيرة الشبهة يعنى ان تلك الحيرة المشار اليها حيرة تنوع الانوار
لا حيرة من ضل عن سبيل المقصود فان الشبهة هى اشتباه الطريق على السالك
لا يدرى اعلى حق هو ام على باطل قوله بل حيرة فى مشاهدة نور العزة وهو
نور حضرة الجمع وهو عند ورود العبد الى الفناء وهذا عندى هو اعلى من
مقام السكر وذكره هنا منسوبا الى السكر عندما اراد ان يفرق بينه وبين
الصحو فجعل السكر فى الحق وجعل الصحو بالحق ثم فسر ما هو فى الحق الذى هو السكر
مشاهدة نور العزة ثم لم يذكر بعد ذلك ما هو بالحق ويعنى به الصحو وما كان
بالحق لم يخل من صحة ولم يخف عليه من نقيضه ولم يتغاوره علة قوله
وما كان بالحق يعنى هذا الصحو الذى دام ان يفضله على السكر وهذا هو
الفصل الاول ويدخل فى ذلك كل ما كان بالحق ويكون ذلك بالفصل الثانى
قوله لم يخل من صحة اى لم يخل وصله فيه على مقداره فى كونه بالحق وذلك بنوعه

القوم ومراتبه وقد تقدم شرحه قوله ولم يخف عليه من نقيضه اى لم يخف على من
يكون بالحق نقيضه وذلك هو مقام في سره وفي جمع ومن يتصرف بالحق لم يتصرف
في نقيضه قوله ولم يتعاوره عليه التعاور الاختلاف كانه قال ولم يتجاذبه
العلل والعلل هي ملاحظة الاغيار وطاعة القلب للسوى واجابته لداعيه
والصحو من منازل الحيوة واودية الجمع ولوائح الوجود قوله والصحو من منازل الحيوة
قد تقدم ذكر الحيوة ومناسبة الصحو للحيوة ان الحيوة هي بالحق والصحو ايضا هو
بالحق قوله واودية الجمع هي ترمى على الجمع كما ترمى الاودية امواهها على البحار
والجمع قد عرفت شرحه قوله ولوائح الوجود هو الجمع بعينه واللوائح جمع لائحة
وهو ما يلوح لك كالبرق وغيره وبالجملة فالصحو هو اعلى من السكر باب الاتصال
قال الله عز وجل ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى آيس العقول فقطع
البحث بقوله او ادنى قوله ايس العقول بقوله او ادنى المعنى المطلوب بالاتصال
هو قوله او ادنى واياس العقول من جهة انها لا يقدر على اثبات الاتصال
المفهوم من قوله او ادنى وانما يثبت ذلك الارواح بالحق لا بانفسها وانقطاع
البحث يعنى بالعقل والتفكر وللاتصال ثلث درجات الدرجة الاولى الاعتصام
ثم اتصال الوجود ثم اتصال الشهود قوله اتصال الاعتصام قد ذكر باب الاعتصام
في قسم البدايات وقد تقدم شرحه ثم اتصال الشهود وقد ذكر ذلك في باب
الشاهد من قسم الحقايق قوله اتصال الوجود يعنى باتصال الوجود الظفر بحقيقة
الشيء وسيأتي ذكره في باب الوجود من قسم النهايات فاتصال الاعتصام تصحيح
القصد ثم تصفية الارادة ثم تحقيق الحال تصحيح القصد قد تقدم شرحه
في باب القصد وهو الدرجة الاولى صحة قصد يبعث على الارتياض وتخلص
من التردد ويدعو الى مجانبة الاغراض والوصلة فهذه الدرجة هو القيام بما ذكر

على

على بصيرة من النور الالهى الذى في قلب كل مؤمن وهو في الدرجة الثانية صحة قصد
لا يلقى سببا الا قطعه ولا حائلا الا منعه ولا تحاملا الا سهله والاتصال
والاتصال والوصلة في هذا هو ايضا ان يكون بالحق لا بنفسه وهو في الدرجة
الثالثة قصد الاستسلام لتهذيب العلم وقصد اجابة دواعي الحكم وقصد
اقتحام في بحر الوجود والاتصال في هذه الدرجة ان تشهد هذه المراتب المذكورة
مضمحلة الرسوم في الحق قوله ثم تصفية الارادة يفهم من باب الارادة كما رايت
في باب القصد قوله ثم تحقيق الحال هو ان يكون التاثر بالاحوال من تاثير
التجلى لا من سكر المحبة وذلك هو تحقيق الحال الدرجة الثانية اتصال الشهود
وهو الاخلاص من الاعتلال والغنى عن الاستدلال وسقوط شتات
الاسرار قوله اتصال الشهود وهو الخلاص من الاعتلال الاعتلال هو
المرض في القلب والمراد به العوائق والخلاص منه هو الصحة اى صحة التقدم
في السلوك وفي الحقيقة هذه الاشياء ليست هي الاتصال وانما يكون بعدها
فعبر الشيخ بها عنه للقرب الحاصل بينهما قوله والغنى عن الاستدلال يعنى
ان اتصال الشهود هو ايضا الغنى عن الاستدلال والاستدلال هو من احكام
العلم مثل الاستدلال بالصنع عن الصانع وما ينسب الى ذلك فهو يقول
ان الغنى عن هذا الاستدلال هو اتصال الشهود لان الشهود اذا حصل اغنى
عن الاستدلال فعبر الشيخ رحمه الله بذلك عن اتصال الشهود للقرب الذى
بينهما والتلازم قوله وسقوط شتات الاسرار يعنى ان الخلاص من الاعتلال و
الغنى عن الاستدلال هو سقوط شتات الاسرار فاذن ما كان اتصال
الشهود بل هو مع اتصال الشهود الدرجة الثالثة اتصال الوجود وهذا
الاتصال لا يدرك منه نعت ولا مقدار الا اسم معار ولمح اليه مشار

قوله لا يدرك منه نعت ولا مقدار معناه لا يودى العبارة له نعتا وانما كان
ذلك لان اتصال الوجود هو ان يفنى رسم الموجود فى الوجود الحق فيفنى من لم
يكن ويبقى من لم يزل كما لم يزل فذهب التنويه والنعت ثنوية وهذا المقام يكون
الموصوف فيه عين الصفة ابدا او لا ينعكس فيكون الضمير فيه عين الموصوف وهذا
امر يثبته الشهود ويستبعده ادراك العقول ولى فى هذا شعر من جملة ابيات و
هو شعر سقتك بكاسها المملو سلمى ؛ فما واسك بعد اليوم نظمى ؛
واضرك السلام على قلم ؛ نزلت الاسم من غير اسمى ؛ قوله ولا مقدار يعنى
لا يوصف بالنعت ولا بالمقدار ولا مدخل للمقدار فى هذا الشان اذ هو
اكثر ما يستعمل فى الاجسام لكنه اخرج المقدار مخرج الموصوف والنعت مخرج
الصفة تقريبا للفهم البعيد وقد يريد بالمقدار الشرف والمنزلة كما تقول
فلان عظيم القدر اى كثير المنزلة والعظمة فيكون مناسبا قوله معارا اى
يرى ان اسم العبد معار على غير مسماه اذ مسماه قد استعوده مولاه
فبقى اسمه معطلا معارا والمعار من العارية قوله ولح اليه مشار يعنى لاح
مشار به الى الحقيقة وحاصل الفصل ان صاحب شهود الاتصال يكون شيئا
فى الوجود ونقطة فى بحر الجود انحل تعينها واضمحل كونها ورجع عودها
على بدئها باب الانفصال قال الله عز وجل ويحذركم الله نفسه ليس من
المقامات شىء فيه من التفاوت ما فى الانفصال يعنى بهذا الكلام ان بين درجات
المقامات تناسبا واتلافا ومقام الانفصال قليل التناسب فى درجاته
كثير التفاوت وسنذكر معنى التفاوت عند الوصول اليه ووجوهه
ثلثة احدها انفصال هو شرط الاتصال وهو الانفصال عن الكونين بانفصال
نظرك اليهما وانفصال توقفك عليهما وانفصال مبالاتك بهما ٥

قوله

قوله انفصال هو شرط الاتصال يعنى انفصال العبد عن رسومه بالفناء هو شرط
اتصال وجوده بالبقاء وهذه عبارة فصيحة عن المقصود بالنسبة الى غيرها او
الزيادة فيها مما ينقصها قوله وهو الانفصال عن الكونين الانفصال عن الكونين
شهودا هو الغرق فى بحر الازل بان يرتفع الحدث بطهارة العلم ويعنى بالكونين
عالم الدنيا وعالم الآخرة قوله بانفصال نظرك اليهما يعنى الانفصال عن الكونين
شهودا يكون بانفصال نظرك اليهما ويعنى بالنظر اليهما التعلق بالهمة بشىء منهما
فاذا انفصل التعلق انفصل النظر فيكون انفصال النظر سبب الانفصال شهودا
وليس انفصال النظر عن الكونين هو نفس الانفصال عنهما اذ انما بل انفصال النظر
هو طريق الى انفصال الذات قوله وانفصال توقفك عليهما هذا ايضا مثل
الاول يعنى بالتوقف على الكونين التعلق بهما والانفصال وعن التقييد ايضا
طريق الى الاتصال بالذات كما ذكر فيما قبل قوله وانفصال مبالاتك بهما المبالاة
هى الخوف اى لا يخاف من الكونين ولا يحترز منهما وهذه الثلث معا انفصالات
العبد عنها هى طريق الى انفصال الذات عن الكونين وهو شرط الاتصال المذكور
هكذا رأيت الشيخ رضى الله عنه الثانى انفصال عن رؤية الانفصال الذى ذكرناه وهو
ان لا يترائى فى شهود التحقيق شيئا يوصل به الانفصال منها الى شىء هذا الفصل يتضمن
التفاوت الذى اشار اليه فى اول هذا الباب وذلك ان الفصل الاول ذكر
فيه ان الانفصال شرط الاتصال وذكر فى هذا ما ينقض ما ذكره فى ذلك وهو
ان لا تترائى فى شهود التحقيق شيئا يوصل منها الى شىء بالانفصال فكانه قال
ان الانفصال لا يكون شرطا فى الاتصال وقد كان ذكر انه شرط وظاهر هذا
يقتضى تناقضا وانا افسر ما قال واعتذر عنه ان شاء الله ثم قوله انفصال عن رؤية
الانفصال يعنى العبد يرى حالة الشهود انه انفصل عن الكونين ثم اتصل بجناب العزة

فيشهد لا بعد انفصال وهذه الرؤية في التحقيق ليست صحيحة لانه ما انفصل عن
الكونين اصلا لكنه توهم ذلك فاذا تبين له انه لم ينفصل عن الكونين فقد انفصل
عن الانفصال المذكور لتحققه انه لم يكن صحيحا فهذا هو بالانفصال الذي ذكره
وهو ان لا ترى اي عند شهود التحقيق شيئا يوصل بالانفصال منها الى شيء
يبين كيف يتحقق ان ذلك الانفصال من الكونين لم يكن صحيحا فقال والانقطاع
عن المكولود هو ان لا ترى اي لا يظهر لك شيء بطريق الانفصال كانه قال
ان يشهد التحقيق فيريك انه ما انفصل من شيء ولا كان الانفصال من شيء
يوصل الى الاتصال بشيء آخر ومعنى ترآى اي يظهر كما يقول ترآى فلان اي
انكشف لي قرائنه ومدار هذا الفصل على ان الانفصال انما هو في نظر العبد
لا في نفس الامر وان الانفصال ما كان بسبب شيء وانا اقول انه لم يكن هناك
اتصال ايضا وانما هو في نظر العبد ثم يتحقق له الامر بعد ذلك فيرى انه لا انفصال
ولا اتصال وسيذكر الشيخ هذا المعنى في الدرجة الثالثة التي هي التي بها يمحق فيه
واذا تبينت ما في هذا الكلام من الاضطراب عرفت ان هذا انما تفاوت ليس
هو في غيره من نفي المقامات وعلل الشيخ رضي الله عنه في تناقض قوله فيما بين هذا
الفصل والذي قبله كون العبد لا بد له من رؤية الانفصال ثم الاتصال فلا كون
لذلك لم يمكن ان يهمل ذكرهما فهذا عذره في ذكرهما واما عذره في نقصهما فهو
الحلاة على ان الانفصال والاتصال ليسا في نفس الامر لكن في وهم المكاشف
فلا بد له من التنبيه على ذلك ايضا واقتضى ذلك اضطرابا في اللفظ وكيف يمكن
التوصل بشيء الى شيء وحقايق الاشيا متغايرة ولا نسبة بينهما الا وجود الحق
فاذن وجود الحق هو الذي يوصل الاشياء الى الاشيا فلا قوة الا بالله اذا تاملته
اعطاك هذا المعنى ثم ان نسبة العبد الى وجود ربه نسبة وهي النسبة التي يسمي الفناء

ونسبه

ونسبه كل شيء منقطعة عن كل شيء وقد قال شاعر القوم مشيرا الى هذا المعنى
فما في من شيء لشيء موافق ولا منك بي شيء بشيء مخالف وهو بيت مشهور بين
هذه الطايفة. الثالث انفصال عن انفصال وهو انفصال عن شهود مزاحمة
الاتصال غير السبق فان الانفصال والاتصال على عظم تفاوتهما في الاسم والرسم في العلة سيان
قوله انفصال عن اتصال الشيخ رضي الله عنه ذكره في الذي قبل هذا انفصالا
عن انفصال وذكر في هذا الفصل انفصالا عن اتصال فحصل من ذلك الانفصال
عنهما معا وهذا دليل ما قلناه من ان الانفصال والاتصال ليسا في نفس
الامر بل في نظر الخلق ذكرنا آنفا فالانفصال عن الاتصال معناه ان شهود
الاتصال في الحقيقة لا وجود له قوله وهو انفصال عن شهود مزاحمة الاتصال
غير السبق اي يعني بالشهود مزاحمة الاتصال لعين السبق كانه قال جعل
غير السبق من مزاحمة الاتصال اي ما يتصل بغير السبق شيء لان المتصل به ما
زال متصلا به فما تجدد شيء لان الاتصال تحصيل الحاصل فكما لا يقال لما
لم يزل متصلا انه قد اتصل فكذلك لا يقال ان هذا اتصال اقول فان الانفصال
والاتصال على عظم تفاوتهما في الاسم والرسم في العلة سيان يعني ان غير السبق
كما يتنزه عن الانفصال فيه كذلك يتنزه عن الاتصال به فالاتصال والانفصال
كلاهما في اللغة سواء اي ان كل واحد منهما علة تنزه معنى السبق عنهما فقد اتحدا
في العلة وان تفاوتا واختلفا في الاسم والرسم اما اختلافهما في الاسم فلان
لفظ الاتصال مخالف للفظ الانفصال واما اختلافهما في الرسم فلان تحقيقه
الانفصال غير حقيقة الاتصال فهما مختلفان في اللفظ والمعنى ومع هذا فهما
واحد في العلة اي كل واحد منهما علة تنزه منهما معنى والله اعلم واما
قسم النهايات فهو عشرة ابواب وهي المعرفة والفناء والبقاء والتحقيق والتلبيس

والوجود والتجريد والتفريد والجمع والتوحيد باب المعرفة قال الله
تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق المعرفة احاطة بعين الشيء كما هو قوله احاطة بعين الشيء
كما هو اى ادرك الشيء فى ذاته وصفاته من الوجه الذى هو به وذلك ادراك
العرفان والفرق بينه وبين العلم ان العلم تمثل صورة المعلوم فى نفس العالم
والمعرفة وجود ذات المعروف نفسها فى ذات العارف من جهة ما يتحد به العارف
والمعروف ويلزم من هذا انه لا يعرف الشيء الا بما فيك منه او بما فيه منك
والكلمات بمعنى واحد بل يودى الى مقصود واحد وهو على ثلث درجات
والخلق فيها على ثلاث فرق الدرجة الاولى معرفة الصفات والنعوت وقد
وردت اساميها بالرسالة وظهرت شواهدها فى الصنعة بتبصير النور القائم
فى السر وطيب حيوة العقل بزرع الفكر وحيوة القلب بحسن النظر بين التعظيم وحسن الاعتبار
وهى معرفة العامة التى لا ينعقد شرايط اليقين الا بها على قوله معرفة الصفات والنعوت
الصفات والنعوت واحد وقد يفرق بينهما بان يقال الصفة باعتبار النظر الى
الموصوف والنعت باعتبار النظر الى الناعت فما خذ هو الموصوف وما خذ النعت
هو الناعت فاضافة النعت الى الفاعل لا الى المفعول وان كان امر يرجع الى
الاصطلاح اللغوى فكشف من كتب اللغة قوله وقد وردت اساميها بالرسالة يعنى
اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم من الصفات والنعوت ونقلت عنه وهى الاسماء الحسنى
قوله وظهرت شواهدها فى الصنعة اى ظهر شاهد الاسم الخالق من وجود المخلوقات
وظهر شاهد الاسم الرزاق من وجود المرزوق من ما اشبه ذلك واذا اعتبرت
الموجودات وجدتها باسرها منسوبة الى الاسماء الحسنى فالموجودات شواهد الحق تعالى
ينصر النور القايم فى السر يعنى ان النور الالهى المودع فى سر الانسان هو الذى بصرنا

بشواهد

بشواهد لزرع الفكر يعنى ان السر المذكور طيب حيوة العقل لزرع الفكر الى ا
السر ذرع الفكر فطيب بر حيوة العقل وطيب حيوة العقل انما هو بصفاء الادرا
قوله حيوة القلب بحسن النظر بين التعظيم وحسن الاعتبار يعنى ان السر
المقدم ايضا ذكره طيب ايضا حيوة العقل بحسن النظر فى الموجودات بتعظيم
الموجد الحق وحسن الاعتبار فى ذلك النظر والاعتبار هو ان تعتبر آثار
صنعة الله تعالى فى مصنوعاته قوله وهى معرفة العامة يريد بالعامة علماء
الرسوم والعباد وبالجملة كل من هو دون الحجة التى هى الفصل بين الخاصة
والعامة قوله التى لا ينعقد شرايط اليقين الا بها يعنى ان هذه الصفات
محل معرفة العامة ولا ينعقد يقين الاسلام الا بها ويعنى باليقين تحقق
ان الله تعالى موصوف بهذه الصفات احدها اثبات الصفة باسمها
من غير تشبيه ونفى التشبيه عنها من غير تعطيل والاياس من ادراك
كنهها وابتغاء تاويلها يعنى ان احد الدرجات الثلث المختصة بمعرفة العامة هى
اثبات الصفة للحق تعالى باسمها الذى اخبرنا بها الرسول صلى الله عليه وسلم
من غير تشبيه لمعناها بما يناسبها فى الاسم من المخلوقات مثاله ان الله تعالى سميع
لكن يثبت ان الله سميع ولا يشبه سمعه بالسمع المنسوب الى المخلوقات فهذا
معنى قوله من غير تشبيه ولذلك يقول فى البصير والعالم واشباه ذلك كثير
قوله ونفى التشبيه من غير تعطيل اى ينفى ان يشبه صفات الخالق بصفات
المخلوقين من غير ان يبلغ ذلك تعطيل صفات الخالق فان العقل الضعيف
اذا بلغ فى التنزيه عن التشبيه اداه ذلك الى تعطيل معنى التشبيه كما يتوهم الجاهل
من قولنا ان الحق تعالى ليس هو فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا خلف ولا
امام ولا كل ولا بعض ولا جوهر ولا عرض ان ذلك يقتضى تعطيل وجوده وذلك

من ضعف ادراكه والا فاذا كان الفوق والتحت واليمين والشمال وجميع
ما ذكروه مالم يذكروا انما هو الحق فكيف يكون الحق ثم فيما هو به وذلك لانه
يحيط ولا يخالط فوجوده غير متحيز ولا مقترن ولا حال في شيء ولا محل لشيء
تبارك وتعالى عما يقول الجاحدون والمشبهون والملحدون والحلوليون و
المعطلون علوا كبيرا قوله والاياس من ادراك كنههما اي ادراك نهايتها
قوله وابتغاء تاويلها يعني والاياس ايضا من ابتغاء تاويلها اي من منفعة
ابتغاء تاويلها فانه من يئس من نفع تاويلها فانه لا يبتغيه يطلبه الدرجة
الثانية معرفة الذات مع اسقاط التفريق بين الصفات والذات
وهي يثبت بعلم الجمع وتصفو في ميدان الفناء وتستكمل
بعلم البقاء وتشارف غير الجمع قوله معرفة الذات مع اسقاط التفريق
بين الصفات والذات هذه المعرفة مختص باهل التجليات الجزئية وذلك لا
لان المقصود من الصفات منها انما هو الصفات التي الاسماء الحسنى اسماؤها
فاذا شهدها العبد في حقيقة الموصوف شهودا بهيئة الحق اياه حالة تكون
به يبصر فتلك هي شهود الذات مع اسقاط التفريق بين الصفات والذات
وليس ذلك هو الشهود الذاتي فان الشهود الذاتي هو الفناء في الجمع قوله
وهي يثبت بعلم الجمع يعني وهذه المعرفة يثبت بعلم الجمع لا بالجمع فان الجمع
لا لسان له وليس فيه شيء يعرف بشيء واما علمه فيثبت به الاشياء قوله وتصفو
في ميدان الفناء يعني تلك المعرفة التي يثبت به الجمع هي تصفو في ميدان الفنا
يعني ان علم الجمع والمعرفة التي يثبت به كلاهما ليس صافيين لان الرسم معهما
بعد باق فاما اذا ورد صاحبهما ميدان الفنا فانهما يصفوان فاستعار للفناء
ميدانا

ميدانا بين الفناء والفيل في الميدان من المشابهة لان الفنا فيل قوله وتستكمل
بعلم البقاء يعني يتم وجودها بعلم البقاء والبقاء بعد الفناء هو امر يكون بعد
الجمع التام وانما علمه يكون عنده وبعلمه يتم المعرفة المذكورة لا به فانه كما تقدم
لا سبب فيه ولا مسبب قوله وتشارف غير الجمع يعني ان المعرفة المذكورة
التي هي معرفة الذات مع اسقاط التفرقة بين الصفات والذات هي تشارف
غير الجمع اي هي قريبة من غير الجمع وهي ثلثة اركان ارسال الصفات على
الشواهد وارسال الوسايط على المدارج وارسال العبارات على
المعالم وهي معرفة الخاصة التي تونس من افق الحقيقة قوله ارسال الصفات على
الشواهد هذا هو الركن الاول يعني اطلاق لفظ الصفات على الشواهد
وقد عرفت ان الشواهد هي بوارق او تجليات تبدو للشاهد فاذا كوشف
العبد بان تلك الشواهد من جملة الصفات فقد انفتح له باب شهود الذات
وذلك لان شاهد الحق حق لان الحق لا يشهده سواه قوله وارسال الوسايط
على المدارج يعني شهود الوسايط انها درجات يترقى فيها الى المقصود ومن جملة
الوسايط المقامات والمدارج هي الطرق لان المدرجة هي الطريق التي تدرج
فيها وقد يراد بالمدارج الدرج الذي يعبر عنه بالسلم وكلا المعنيين حسن
موافق وهذا هو الركن الثاني اعني ارسال الوسايط على المدارج قوله و
ارسال العبارات على المعالم هو الركن الثالث ومعناه شهود العبارات
معالم على الحقيقة المطلوبة والمعالم هي الامارات التي يعلم بها المطلوب
ومقصود الشيخ رضي الله عنه في هذه الاركان الثلثة ان يبين حال صاحب
معرفة الذات وكيف يترقى الاشيا في نظره مثال ذلك ان الشواهد كانت
قبل عنده اغيارا فشاهدها صفات وهذا ترق في القرب وان الوسايط التي

كان يراها آلة على المعارج صارت هي عين المدارج وهذا ترقٍّ في القرب وثانيها العبارات
التي كانت الفاظا خارجة عن المعبّر عنه صارت عنده عبارات موصلة الى
المعبّر عنه وهذا ترقٍّ في القرب فهذه الاركان الثلثة شواهد للعبد انه
صار من اهل معرفة الذات ومع هذا فان صاحب معرفة الذات محجوب عن
حضرة الجمع لكنه يشارفها ان يقاربها قوله وهي معرفة الخاصة يعني معرفة
الذات هي معرفة الخاصة واما اهل حضرة الجمع فهم خاصة الخاصة قوله التي
تونس من افق الحقيقة اي تدرك من افق الحقيقة وافق الحقيقة هو طرفها
ولا طرف للحقيقة وانما هي استعارة وافق الشيء طرفها وناحية من نواحيها

الدرجة الثالثة معرفة مستغرقة في محض التعريف لا يوصل اليها الاستدلال
ولا يدل عليها شاهد ولا يستحقها وسيلة وهي على ثلثة اركان مشاهدة
القرب والصعود عن العلم ومطالعة الجمع وهي معرفة خاصة الخاصة

قوله معرفة مستغرقة في عين التعريف اي ان المعرفة الحاصلة عنده وهي
معرفة الخاصة اذا استغرقت في عين هذا التعريف الثاني كانت هي معرفة
خاصة الخاصة وفي عبارة الشيخ رحمه الله تسامح وذلك لانه ذكر الدرجة
الثالثة وشرع يصف معرفتها فقال انها مستغرقة في عين التعريف وليس
كذلك بل التعريف مستغرق فيها وانما يستغرق في عين التعريف المعرفة
التي قبلها التي منها ينتقل الى هذه لكنه راى ان المعرفة الاخيرة طمست كل
علم فقال هي مستغرقة في عين التعريف والحق انها هي مستغرقة في وجود المعروف
لانها آخر مرتبة واما التي قبلها فانها ليست النهاية فانها يقبل التعريف
وتغرق فيه وهذه الثالثة لا يقبل شيئا سوى المعروف الحق فهي غريقة
في الحقيقة وليس هذا نقصا في الشيخ لكنه سامح نفسه في العبارة قوله محض اي

خالص

خالص التعريف فان اللبن المحض هو الذي لم يختلط به لبن فهو خالص قوله لا
يوصل اليها الاستدلال يعني هذه المعرفة في الدرجة الثالثة لا يوصل اليها
بسبب وهذا ايضا يدل على صحة قلته من ان هذه المعرفة لا يقبل التعريف
فهي اذن ليست مستغرقة في ذلك التعريف لكن في المعروف قوله ولا يدل
عليها شاهد يعني ان شاهدها هو مشهودها ودليلها هو مدلولها
قوله ولا يستحقها وسيلة الوسيلة هي السبب او الشفيع وشبه ذلك والاعمال
والاحوال والمقامات كلها تشبه الوسايل وليس شيء من الوسايل يستحق ان
يوصل الى هذه المعرفة وانما هي معرفة غير مكتسبة قوله مشاهدة القرب
هو محو الرسوم فعلى قدر ما يمحى من الرسوم يكون القرب وعلى قدر ما
تبقى يكون البعد فليس الحجاب الا انت فمتى فنيت ظهرت الحقيقة وهذا
معنى قول بعضهم شعر ولاح صباح كنت انت ظلامه وهو من ابيات
اولها شعر بذلك سر طال منك اكتتامه ولاح صباح كنت انت ظلامه
فانت حجاب النفس عن سر غيبه ولولاك لم يطبع عليك ختامه وبقية
الابيات فيها نقص عن الوفاء بالعبارة فلم اران اورد ههنا وقد ذكر
في المواقف اوقفني في القرب وقال لي ادنى علوم القرب ان ترى آثار نظري
في كل شيء يكون تلك الآثار اغلب عليك من معرفتك بذلك الشيء قوله و
الصعود عن العلم يعني ان ياخذ مشهوده كفاحا ولا ياخذه عن الخبر هو طور العلم
وادراك العقل ايضا هو من طور العلم فالصعود عن العلم هو الترقي عن طور
العلم قوله ومطالعة الجمع هو المطلوب والغاية المعتبرة في السفر الاول ومطالعة
الجمع ولا يكون الا بفناء جميع الرسوم قوله وهي معرفة خاصة الخاصة هذا ظاهر
وانما سمى الشيخ رحمه الله هؤلاء خاصة الخاصة لاعراضه عن ذكر اهل السفر
الثاني والثالث والرابع باب الفناء قال الله عز وجل كل من عليها

فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام الفنا في هذا الباب اضمحلال ما دون الحق
علما ثم جحدا ثم حقا قوله اضمحلال ما دون الحق يعني ان يذهب الصور في شهود
العبد ويغيب في العدم كما كانت قبل ان توجد ويبقى الحق تع وصفا من صفاته
العلى كما لم يزل ويغيب صورة المشاهد ايضا بالصفة المذكورة ويبقى الحق تع
وصفا من صفاته العلى يشاهد وجوده بوجوده في طور عبده ثم يجيء عبده
وقد سماه غير اسمه والبسه خلعا من صفاته واقامه نشأة اخرى فوجد
في ذاته حقايق مشهوده والاضمحلال هو مثل الذوبان كما يضمحل السحاب
لا بمعنى انه احتجب بل بمعنى انه استحال هواء يخفى عن الابصار قوله علما ثم
جحدا ثم حقا هذه الثلثة من مراتب الاضمحلال وهو اذا جاء التعريف للعبد
على الترتيب فاما اذا جاء دفعة واحدة فلا يشهد شيا من ذلك لكنه
اذا ثبت بعد المحو عرف ذلك وبيانه الحق تع اذا رقى عبده بالتدريج نور
باطنه وعقله في العلم فراى ان لا فاعل في الحقيقة الا الله تع فهذا توحيد
العلم ولا يتعدى طور العلم على اكثر من هذا بادلته وبراهينه ثم اذا رقاه
الحق تع عن هذا المقام اشهده عود افعاله الى صفاته وعود صفاته الى
ذاته فجحد وجود السوى بالكلية فهذا هو الاضمحلال جحدا ثم ان رقاه
الحق تع عن هذا المقام بان اراه البحر الذي فيه اغرق الافعال والاسما
والصفات فذلك هو الاضمحلال حقا اي اراه الحق المبين فهذه مراتب
الاضمحلال وليس وراء هذا الا مبدء السفر الثاني وهو الاخذ في البقا
حتى يبلغ القطبية الكبرى وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى فناء
المعرفة في المعروف وهو الفنا علما وفنا العيان في المعاين وهو الفنا جحدا
وفناء الطلب في الوجد وهو الفناء حقا قوله فناء المعرفة في المعروف
وهو الفنا علما يعني غيبته بمعاني المعرفة في وجود المعروف الحق جل جلاله
قال

قال الشيخ رضي الله عنه هو الفنا علما وعندي ان يقول فنا العلم في المعروف
وذلك لان طور العلم هو الخبر والعقل وفناوه انما هو فيما فوقه والذي
فوق العلم هو المعرفة في المعروف والا فمتى ذكر فنا المعرفة توهم فناء العلم ففي
اي الاوقات يفنى طور العلم اذا فاته ما يليه وهو طور المعرفة والمحبة ولست
ممن ياخذ على الشيخ غير اني اقول ربما تركه لقصد يعرفه او تسامح فيه او
يشارحه او غير ذلك قوله وفناء العيان في المعاين هو الفنا جحدا اي يظهر وجود
الموجود بالعيان فيفنى العيان منه فيكون الاسما والصفات بعد الاخذ في
الغيب الذي لم يبق فيه نفيه يرى بها الاعتبارات قوله وفناء الطلب في
الوجود وهو الفنا حقا اي يبقى لصاحب هذه المشاهدة الطلب لانه ظفر
بالغاية بالمشاهدة الثابتة وفيها يفنى ذاته الدرجة الثانية فنا شهود الطلب
لاسقاطه وفنا شهود المعرفة لاسقاطها وفناء شهود العيان لاسقاطه
قوله فناء شهود الطلب لاسقاطه يعني ان الطلب يسقط فيشهد العبد
فناءه اي عدمه كانه قال فنا الطلب هو سقوطه وشهوده سقوطه و
سقوط شهوده ايضا والعبد انما يشهد سقوط الطلب اذا ظفر بالمطلوب
فيستغنى عن الطلب فيسقط للغنى عنه ويشهد العبد سقوطه فذلك
هو فناء شهود الطلب لاسقاطه قوله وفناء شهود المعرفة لاسقاطها
يعني ان المعرفة ايضا يسقط في شهود العيان فان العيان فوقها وهي يفنى
فيه وسبب ذلك ان الشيخ يرى ان المعرفة قد يحجبها شيء من حجاب العلم
والعيان يرفع ذلك الحجاب فيصير العبد من اهل المعاينة ويفنى في هذه المعارف
وهذا امر حق غير ان الشيخ رحمه الله ذكر في باب من الابواب ان المعرفة يجري
فوق حدود العلم وظاهر هذه العبارة يعطي ان العارف لا يخالطه شيء من العلم

فيكون بين الكلامين تناقض والله اعلم وبالجملة فالعارف يحاط بقينه من العلم
يزول بالمعاينة الجامعة وقد ورد في المواقف او فضي وقال لي اين من اعد
معارفه للقاهي لو ابدت له لسان الجبروت لانكر ما عرف ولماد مور السما
يوم تمور مورًا فهذا هو فنا شهود المعرفة لاسقاطها قوله وفناء شهود
العيان لاسقاطه يعني ان العيان ايضًا يسقط فيشهد العبد ساقطا اذ انما
يسقط في مبادى حضرة الجمع وذلك لان العيان يقتضي معاين ومعاين
ومعاينة ثلثة وحضرة الجمع ينفي التعداد فيسقط العيان وبالجملة فكل مرتبة
تفنى في التي فوقها الى ان ينتهي الامر الى حضرة الجمع وهذا هو فناء العيان
في المعاين جحدًا اعني هذه الدرجة الدرجة الثالثة الفناء عن شهود الفنا
وهو الفنا حقا شائما برق العين راكبا بحر الجمع سالكا سبيل البقاء
قوله الفناء عن شهود الفنا هو في حضرة الوحدة وهي مبدأ الجمع اي يشهد
فنا كل ما سوى الحق في وجود الحق ويشهد الفنا قد فنى ايضًا كما يقال اخر
من يموت ملك الموت قال وذلك هو الفنا حقا وقد فسرها في اول درجة
قوله شائما برق العين هي حضرة الجمع ومعنى شائما اي ناظرا قوله راكبا
بحر الجمع اي ركب لجة البحر الجمعي وركوبه اياه هو فناؤه فيه قوله سالكا
سبيل البقا يعني ان من فنى فقد تأهل للبقا بالحق يعني البقا بعد الفنا
وذلك هو اول السفر الثاني ويتلو هذا الباب باب البقاء المذكور
باب البقا قال الله عز وجل والله خير وابقى البقا اسم لما بقي قائما بعد
فناء الشواهد وسقوطها قوله بعد فناء الشواهد يعني بالشواهد الرسوم
كلها وقد كان استعمل لفظ الشواهد فيما سبق في معالم الشهود وهي
من الحق امن الرسوم واستعملها هنا في الرسوم وبالجملة فاذا جعل الشواهد هي

الرسوم

الرسوم فما يبقى بعد الرسوم قائما غير الحقيقة فان الرسوم هي الخليقة فاذا
استعمل البقاء فيما قبل حضرة الجمع فليس بقبل فانه لا بد من حقيقة قوله تعالى
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فليس الباقي حقيقة
الا الله تعالى وهو على ثلاث درجات الدرجة الاولى بقاء المعلوم بعد سقوط العلم
عينًا لا علمًا هذه في الدرجة الاولى ومعنى بقاء المعلوم بقاء سقوط العلم
اي يشهد العبد بعد محوه في حضرة الجمع بعد اثباته في حضرة البقا ان العلوم
وان اسقط الشهود حكمها في حق العارف فانها ثابتة المراتب لمن هي له من اهل
الحجاب لا يمكن اسقاطها فالعلم يسقط والمعلوم منه يثبت وذلك لان الوجود
العلم هو حضرة اسم عظيم من الاسماء الاصلية وهو الاسم الظاهر فالعبد اذا
بقي بعد الفنا شاهد مرتبة العلم في عيان الاسم الظاهر قوله عينًا لا علمًا
يعني اذا نظرت العلم باعتبار العين التي هي حضرة الجمع سقط العلم واذا نظرت
اليه باعتبار الوجود الاول والاسم الظاهر لم يسقط فهذا معنى قوله عينًا
اي يسقط عينا وقوله لا علما اي لا يسقط علمًا وبقاء المشهود بعد سقوط
الشهود وجودًا لا نعتًا هذه هي الدرجة الثانية ويعني بقا المشهود
هو الشهود بقاء الحق ومعنى قوله بعد سقوط الشهود ان يفنى الخلق فيفنى بفنائهم
الشهود وذلك لان الشهود صفة للشاهد وهو خلق في هذه المرتبة والصفة
يسقط بسقوط موصوفها فاذًا يسقط الشهود عند بقاء المشهود قوله وجودًا
بمعنى ان ذلك لا يكون الا في حضرة الوجود وهي حضرة الجمع قوله لا نعتًا في حضرة
الذات التي هي حضرة الجمع لا في حضرة الصفات فكانه قال فنا الشهود ذاتا ووصفا
فذلك هو فنا في حضرة الجمع ولي في هذا المعنى من ابيات بيت دال عليه وهو
شعر كيف لا تشرب التي تشرب العقل ويبقى الاعيان ذاتًا ووصفًا

وبقاء من لم يزل حقا باسقاط ما لم يكن محوا هذه هي الدرجات الثلث ومعنا بقا
الحق وفناء الخلق قوله بقاء من لم يزل فيه تسامح في اللفظ لان معناه بقاء الباقي في
والباقي ما زال باقيا وتحرير الكلام يعود الى الباب الذي قبله وهو فنا
الخلق في شهود المشاهد ذاتا ووصفا فيظهر بذلك بقا ما لم يزل باقيا
فما غير الظهور تجدد والا فالامر على ما كان عليه وقوله حقا اي متحققا انه
الحق وقوله محوا اي يظهر ان الخلق محى في حضرة الجمع وبالجملة فالعبارة في
هذا الحال قيصرة ومن خاصية هذه الحضرة ان الذي يقال فيها من العبارة
لا يبقى والذي ينفى لا يقال والاعتماد في ادراك القول على نور بالحق السامع
فان كان من اهل المشاركة في هذا الشان فاقل من هذه العبارة تكفيه
وان لم يكن من اهله فكل السنة الوجود لا تكفيه باب التحقيق قال الله تعالى عز وجل
قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي التحقيق تلخيص مصحوبك من الحق
ثم بالحق ثم في الحق قوله تلخيص مصحوبك اي تحقيق ما حصل لك واما قوله
من الحق ثم بالحق ثم في الحق قد فسره الشيخ رحمه الله في الثلث درجات
ستذكرها وهي اسماء درجات ثلث اما الدرجة الاولى تلخيص مصحوبك
من الحق فان لا تخالج علمك علمه قوله اسماء يعني هذه الثلثة اسما وهي ثلث
مراتب من الحق وفي الحق فكانه قال هذه الثلثة هي اسماء الثلث مراتب
قوله تلخيص مصحوبك من الحق الى آخره يعني شهودك ان العلم الذي كنت
تنسبه الى نفسك فانك في حالة التحقيق يعود فتنسبه الى الحق وذلك
لفنايك عنك في وجوده واما الدرجة فان لا ينازع شهودك شهوده
معناه مثل المعنى الاول وهو ان الشهود الذي كنت تنسبه الى نفسك
قبل الفنا تصير بعده تنسبه الى الله تعالى لا اليك ومعنى المنازعة المشاركة
فانها

فانها داعية للمنازعة واما الدرجة الثالثة فان لا يناسم رسمك سبقه
فيسقط الشهادات ويبطل العبارات ويفنى الاشارات يعني لا يمازج
خلقيتك الحادثة سبقه بالقدم وذلك ان الرسم هو الخلق وهو محدث
والحق تعالى هو القديم وله السبق فاذا تحقق العبد بالحقيقة شهد الحق ولم
يتنسم معه شايبة من الخلق وهو معنى قولهم وهو الان على ما كان فانهم
يقولون الحديث النبوي ويلحقون به هذه اللفظة والحديث هو قوله صلى
الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شيء فالصوفية يقولون هذه الكلمة وهو الان
على ما عليه وهو تفسير ما قاله الشيخ في هذا الفصل وهو ان لا يناسم رسمك
سبقه اي لا ترى انك الان معه بل هو وحده قوله فيسقط الشهادات
وتبطل العبارات ويفنى الاشارات يعني انك اذا لم تشهد معه غيره فقد
سقط معنى شاهد ومشهود فسقطت بذلك الشهادات وبطل ايضا
بذلك العبارة ويفنى ايضا بذلك نسبة مشير ومشار اليه فيفنى بذلك
الاشاره والغرض ان المحقق لا يرى مع الحق سواه هذا ارادة الشيخ رحمه الله
في هذا الفصل باب التلبيس قال الله عز وجل وللبسنا عليهم ما يلبسون
التلبيس تورية بشاهد معار عن موجود قايم بذاته قوله تورية بشاهد
معار عن موجود قايم يعني كما يقول فلان قتل فلانا او دس بفلان وهو شاهد
معار يعني ان وجوده معار والفاعل في الحقيقة هو الله فقد حصلت
التورية بالشاهد المعار الذي هو فلان عن موجود قايم بذاته الذي هو
الحق تعالى فقال هذا تلبيس على السامع والتورية هي ان يذكر لفظا يحتمل
معنيين ومقصودك احدهما والتلبيس هو التشكيك فيما يذكره الشيخ
رضي الله عنه وهو اسم لثلثة معان اولها تلبيس الحق بالكون على اهل التفرقة
وهو تعليق الكواين بالاسباب والاماكن بالاحايين وتعليق المعارف بالوسايط

والقضايا بالحجج والاحكام بالعلل والانتقام بالجنايات والمثوبة بالطاعة وخفى
الرضا والسخط اللذين يوجبان الوصل والفصل ويظهران السعادة و
الشقاوة ۝ يقول تلبيس الحق بالكون عند اهل الحجاب وهم اهل
التفرقة فان الجمع عنده هو الحق والتفرقة هي الباطل فهو يرى ان اهل التفرقة
يلتبس عليهم الحق بالباطل قوله وهو يعني التلبيس تعليقه الكوائن بالاسباب
وهي الكوائن والكوائن هي الافعال علقها بالاسباب فنسبها اهل التفرقة
الى اسبابها وعموا عن رؤية الحق فكانه يقول لا فاعل الا الله واهل التفرقة
يجهلون ذلك فينسبون الافعال الى اسبابها قوله والاماكن بالاحايين
الاماكن معروفة والاحايين هي الازمنة وليت اعرف بين الاحايين و
بين الاماكن تعلقا لان الزمان انما يتعلق بالحركات والاماكن تتعلق با
لاجسام الذي يريد حذف مضاف فيكون تقديره وتعليقه حركات
اهل الاماكن بالاحايين فيجوز وقد يجوز انه اراد وجود المكان بالزمان
فان وجود الزمان بحركة بخلاف المكان نفسه فانه ليس بحركة قوله المعارف
بالوسايط يعني ان الحق تع علق في نظر اهل التفرقة المعارف بالوسايط
فظنوا انه لولا الوسايط ما عرفوا وهذا تلبيس قوله والقضايا بالحجج
القضايا هي التي يقتضي بها القاضي او يحكم بها العالم ومنها القضايا
الجوازم في الاخبار كلها ما يصح عند اهل التفرقة الا بالادلة وهي
حجج فما يثبت عندهم قضية الا بحجة فعلقوا القضايا بالحجج ونسوا ان
تعلقها انما هو بالحق وثبوتها انما هو بالحق قوله والاحكام بالعلل
هي مثل القضايا والعلل هي الاسباب واهل التفرقة ينسبون الاحكام
الى عللها ويحجبون عن ان نسبتها انما هو الى الحق تع قوله والانتقام بالجنايات
اي يجعلون سبب الانتقام هو الجناية وينسبون ان الجناية والانتقام كلاهما
يرجعان

يرجعان
الى فعل الحق تع لا الى غيره قوله والمثوبة بالطاعة يعني ويرون ان المثوبة مثل
الجنة مثلا انها انما يحصل بالطاعة ويحجبون عن ان الجنة والمثوبة لا يحصل
الا برحمة الله تع قوله واخفى الرضا والسخط اللذين يوجبان الوصل
والفصل يعني ان الحق تع لما لبس عليهم الامر بما ذكره من المثوبة و
الانتقام اخفى السبب الصحيح عنهم وهو الرضى والسخط فان الرضى
هو الذي اوجب المثوبة لا للطاعة والرضى هو صفة الله تع والسخط
هو الذي اوجب الانتقام لا الجناية فاخفى والرضى هذين السببين
واظهر لهم اسبابا اخر علقوا الاحكام عليها وهو تلبيس من الحق تع
عليهم ومعنى يوجبان الوصل اي المثوبة والفصل اي العقوبة فان
العقوبة كلها في الفصل الذي هو الحجاب والبعد اذ ليس العذاب
الا منه قوله ويظهران السعادة والشقاوة يعني الرضا والسخط اما
الرضى فيظهر السعادة التي سبقت واما السخط فيظهر الشقاوة التي
سبقت لهم التلبيس الثاني اهل الغيرة على الاوقات باخفائها وعلى
الكرامات بكتمانها والتلبيس بالمكاسب والاسباب وتعليق الظاهر
بالشاهد والمكاسب تلبيسا على العيون الكليلة والعقول العليلة مع تصحيح
التحقيق عقدا وسلوكا ومعاينة وهذه الطايفة رحمة من الله
تعالى على اهل التفرقة والاسباب في ملأ بسترهم ۝
قوله تلبس اهل الغيرة على الاوقات باخفائها يعني يغارون على الاوقات
ان يظهروها لغيرهم يخفونها ابدا والاوقات قد شرحنا معناها في باب
الوقت فطالبه من هناك قوله وعلى الكرامات بكتمانها يعني ان اهل الغيرة
يغارون ايضا على الكرامات ان يعلم بها الناس فهم يخفونها ابدا غيرة

فهذا ايضا تلبيس على الناس كونهم ما يعرفون احوال اهل الكرامات والاحوال
اهل الاوقات قوله والتلبيس بالمكاسب وبالاسباب وبتعليق الظاهر
بالشاهد وبالمكاسب تلبيسًا كانه يقول والتلبيس المذكور انما يكون
على اهل العيون الكليلة ويريد بذلك اهل الاحساس الضعيف قوله
والعقول العليلة يعنى السقيمة المنحرفة التى لا تدرك الحق قوله مع تصحيح
التحقيق حقا يعنى ان الخواص تلبسون هذه الامور على الضعفاء فى الحس
والعقل مع انهم عارفون بالحقيق واعتقاده فهم اهل تصحيح التحقيق و
اهل اعتقاده التحقيق وهو معنى قوله عقدًا اى اعتقادا قوله وسلوكا
يعنى انهم اهل التحقيق سلوكا ايضا فى السلوك قوله ومعاينة اى انهم
اهل التحقيق بالعيان ليس بالاعتقاد والسلوك فحسب قوله وهذه الطايفة
رحمة من الله تع على اهل التفرقة والاسباب يعنى هؤلاء الذين لبسوا
امورهم على الناس هم رحمة من الله تع ساقها الى التفرقة والاسباب وهم
اهل الحجاب والبعد قوله فى ملابستهم يعنى هم رحمة من الله تع فى مخالطة
للناس فان الملابسة هى المخالطة التلبيس الثالث تلبيس اهل التمكن
على العالم رحمة عليهم بملابسة الاسباب توسعا على العالم لا لانفسهم وهذه درجة
الانبياء عليهم السلام ثم هى للايمة الربانيين الصادرين عن وادى الجمع المشيرين عن عينه
قوله تلبيس اهل التمكن على العالم يعنى باهل التمكن الانبياء عليهم السلام
والوارثين لهم من العلماء بالله فى كونهم يامرون الناس بالاسباب
والاشتغال بالحرف رحمة عليهم بتعاطى الاسباب فان فيها داحة لهم
مع علمهم اعنى الانبياء عليهم السلام ان السبب ما له اثر بل الله هو الرزاق
لكن لما علموا بعجز الناس عن ادراك ذلك لبسوا عليهم وامروهم بالاسباب رحمة
لهم

لهم وتوسعة عليهم قوله لا لانفسهم يعنى لم يقصدوا بذلك انفسهم لانهم
لا يشهدون الا المسبب الحق ويستغنون به عن الاسباب قوله والصادرين عن
وادى الجمع يعنى الذين فنوا فى الجمع ثم حصلوا فى البقاء بعد الفنا فذلك هو
صدورهم عن وادى الجمع وهم عندى اهل السفر الثانى وآخره هو القطبية
الكبرى ومن لم يبلغ الى هذا لم يصلح ان يكون استادا ولا شيخا مسلكا ولا مرشدًا
الى الله تع لانه لم يفرغ من نفسه فكيف يفرغ لغيره قوله المشيرين عن عينه
يعنى الذين اذا اشاروا الى الحقيقة كانت اشارتهم هى عين اشارة حضرة الجمع
لانهم نواب الحضرة فى الدعوة اليها والمراد بالعين الحقيقة الجمعية باب الوجود
قد اطلق الله عز وجل فى القرآن اسم الوجود صريحا فى مواضع فقال يجد الله
غفورًا رحيما لوجدوا الله توابا حكيمًا ووجد الله عنده الوجود اسم للظفر
بحقيقة الشئ الظفر بحقيقة الشئ هو شهوده والفنا فيه وقد تقدم
شرحه لان الظفر ان كان للعارف فهو معرفة يجرى فوق حدود العلم و
ان كان للمعاين كانت معاينة وهى فوق المعرفة وان كانت جمعية وجودية
فهى الفناء المذكور فى ثالث درجة من مقام الفناء وقد تقدم شرحه
وهو اسم لثلثة معان اولها وجود علم لدنى يقطع علوم الشواهد فى صحة مكاشفة
الحق اياك و قوله وجود علم لدنى يعنى بالعلم اللدنى المعرفة وسماها
لدنيا اى هو من لدن ربه عز وجل بغير واسطة الخبر بل بالوجدان قوله يقطع
علوم الشواهد الشواهد هى نوع من الاستدلال وهى ينقطع بوجدان
الحق وذلك هو بالمعاينة بالمعرفة ايضا التى تحت المعاينة قوله فى صحة
مكاشفة الحق اياك اى فى كون الحق كشف لك كشفا صحيحًا والثانى وجود الحق
وجود غير منقطعا عريا عن مساغ الاشارة قوله وجود الحق وجود عين اى

معاينة بل فوق المعاينة وهو حضرة الجمع ودليل ذلك قوله منقطعًا عن الاشارة
فان الاشارة انما ينقطع بالكلية فى حضرة الجمع الثالث وجود مقام الاضمحلال
رسم الوجود فيه بالاستغراق فى الازلية يعنى فنا رسم الوجود فى الوجود
والوجود لا يفنى فى الوجود ولكن رسم الوجود يفنى فى الوجود لكنه بما عبّر
بالوجود عن الموجود وبالجملة قد يفنى بالوجود الوجدان فيكون الوجدان غرقًا
فى بحر الوجود وذلك حق والاضمحلال هو الفنا والاستغراق كذلك والازلية
هى شهود الازل تقدّست صفاته باب التجريد قال الله تعالى فاخلع نعليك
التجريد انخلاع عن شهود الشواهد الانخلاع عن شهود الشواهد هو امّا بالمعاينة
او بما فوقها من حضرة الجمع وقد تقدّم شرح ذلك جميعه وهو غيبة الشاهد
عن المشهود وهو على ثلث درجات الدرجة الاولى تجريد عين الكشف عن كسب اليقين
تجريد عين الكشف اى حقيقة الكشف عن كسب اليقين اى يعزل ما اكتسبه
من اليقين العلمى بالكشف الحقيقى فيتجرّد الكشف بسقوط الكسب فى اليقين
الدرجة الثانية تجريد عين الجمع عن درك العلم قوله تجريد عين الجمع هو حقيقة الجمع اى
عن درك العلم اى نوبة مرتبة الجمع فلا يشهد للعلم فيها اثرا وذلك ان العلم
فى الرسوم وحضرة الجمع تمحو الرسوم وصاحب هذه الدرجة المذكورة يكون
ابدًا فى تجريد الجمع خاليا عن اعتبار العلم الرسمى وهذا هو حال المولهين
المجذوبين والمراد بالدرك الادراك وقد يريد به درك الاسفل كانه يرى
ان حضرة الجمع هى اعلى الدرجات وان العلم من الدركات بالنسبة اليها وهذا
بعيد الدرجة الثالثة تجريد الخلاص من شهود التجريد يعنى ان لا يشهد
تجريدا ولا مجرّدا لاستغراقه هو وفنايه فى عين الجمع وذلك هو الفناء
المذكور فى بابه باب التفريد قال الله تعالى ويعلمون ان الله هو الحق المبين التفريد
اسم

اسم لتخليص الاشارة الى الحق ثم بالحق ثم عن الحق سيأتى شرح هذا
الباب مفصلا ان شاء الله واما تفريد الاشارة الى الحق ثم فعلى ثلاث
درجات تفريد القصد عطشا ثم تفريد المحبة تلفا ثم تفريد الشهود اتصالا
قوله تفريد القصد اى تخليصه مما يعوقه وقد عرف القصد فى بابه
فطالعه هناك قوله عطشا يعنى القصد المقترن بالعطش والعطش على ما
ذكره الشيخ فى بابه هو غلبة ولوع بما مول وشرحه قد تقدّم قوله ثم تفريد
المحبة تلفا تفريد المحبة تخليصها مما يعوق حكمها وقد عرف شرح المحبة فى بابها
والتلف هو الهلاك فكانه قال المحبة المهلكة قوله تفريد الشهود اتصالا يعنى
تخليصه من ملاحظة الاغيار قوله اتصالا يعنى ان سقوط الاغيار لا يكون الا
شهود الاتصال وقد عرف معنى الاتصال فى بابه واما تفريد الاشارة
بالحق فعلى ثلاث درجات تفريد الاشارة بالافتخار بوحًا وتفريد الاشارة
بالسلوك مطالعة وتفريد الاشارة بالقبض غيرة قوله تفريد الاشارة يعنى
تخليصها قوله بالافتخار يعنى بالمعنى يستحق الافتخار لا بنفس الافتخار فان
الافتخار هو اظهار المزية على ابناء جنسه وهذا هنا غير مقصود لكنه اظهار
الاحوال السنية قوله بوحًا اى يبوح به الاحوال السنية لا على حكم الفخر و
الشيخ رضى الله عنه سمى ذلك افتخارا قوله وتفريد الاشارة بالسلوك
مطالعة اى تخليص الاشارة الى المطلوب بالسلوك قوله مطالعة اى اطلاعا
على حقايقه بالفعل قوله تفريد الاشارة بالقبض غيرة اى تخليص الاشارة
الى المطلوب بالقبض والقبض قد عرفته فى بابه غيره والغيرة ذكرناها ايضا
واما تفريد الاشارة عن الحق ثم فانبساط بسط ظاهر يتضمن قبضا
صالحا للهيبة الى الحق الدعوة قوله فانبساط بسط ظاهر يعنى ان يكون صاحب

هذه الاشارة منبسطا باطنا ظاهرا على الدعوة الى الله من طريقها وطريقها
هو لكل احد بحسبه وهذه طريق للخصوص فاما الطريق العموم فبظاهر العلم
قوله يتضمن قبضا اى يكون باطنه مقبوضا اى مجموعا وظاهره منبسطا كما
ذكرنا على الدعوة الى الحق ثم قوله خالصا للهداية اى ذلك القبض والبسط
خالصان للهداية اى يطلب هداية الخلق الى الحق ثم قوله والدعوة اليه
اى والدعوة الى الله تعالى عبارة عن الارشاد اليه قال تعالى قل هذه سبيلي
ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني باب الجمع قال الله عز وجل وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى الجمع ما اسقط التفرقة وقطع الاشارة وشخص
عن الماء والطين بعد صحة التمكين والبراءة من التلوين والخلوص من
شهود الثنوية والتنافي من احساس الاعتلال والتنافي من شهود شهودها
استشهاد الشيخ رضي الله عنه بهذه الاية مشعر بمعنى الفناء في الجمع وذلك
قوله تعالى وما رميت اذ رميت فهذا افناء برفع الرسم ولكن الله رمى اثبات
من لم يزل فاستصحاب شهود معنى هذه الاية وجودا هو الجمع قوله الجمع
ما اسقط التفرقة يعني الجمع ما افنى الرسوم وهو معنى وما رميت اذ رميت
وذلك الذهاب عن شهود السوى وقيام الذات لذاتها بذاتها ازلا و
ابدا والتفرقة هو اعتبار الفرق بين الوجود والموجود فاذا زال الفرق في
نظر الشاهد فقد حصل في الجمع قوله وقطع الاشارة يعني ان الاشارة
ينقطع بارتفاع الغير لانها نسبة بين شيئين فاذا ذهبت الثنوية ذهبت
النسبة فهذا معنى قطع الاشارة اى سقوطها قوله وشخص اى الغير عن
الماء والطين وذلك اى شهود العبد علوه وعروجه من خلوه من الماء والطين
وذلك هو شهود غيبته في الحق قوله بعد صحة التمكين يعني بعد حفظ الاصل
الذي

الذي هو ابقاء شهود الرسوم ثابتة في طور الجمع والعلم كانه احترز من القوم الذين
ما حلهم لوائح شهود الجمع واهليتهم ضعيفة فينكرون صور الخلق اصلا و
راسا حتى لو قلت لهم انك صورة مركبة من لحم ودم لا ينكرون ذلك وقال بل
نور من نور ربي عز وجل وذلك لما يغلب عليه من شهود الجمع وعدم تمكينه
في التفاصيل العلمية فكان الشيخ رحمه الله اشترط ان لا يثبت شهود الجمع
الا لمن تمكن في شهود طور الفرق وان كان في الحد لكن لا بد من اثباته في
طوره قوله والبراءة من التلوين وهم الذين يجذبون تارة فينكرون الفرق
ويردون اخرى فينكرون الجمع وهؤلاء هم شهود اهل نور الجمع لا حقيقة
الجمع ومعنى البراءة هنا الخلاص كما تقول انا برئ من هذا الامر اى بعيد منه
قوله والخلاص من شهود الثنوية اى برفع مع وجود الحق وجود السوى قوله
والتنافي من الاحساس بالاعتلال الاعتلال عندهم شهود التفرقة والنظر
الى ارتباط المسببات بالاسباب وهو ربط لا يحله الا شهود الجمع قوله
والتنافي من شهود شهودها يعني وان ينتفي عنه شهود هذه الاشياء
التي ذكرها كلها فانه متى ما لم يفن عن ذكرها فهو معها لانه يحس بها ولا
يقع الاحساس الا بما هو موجود عند الحاس فاذا غاب عن شهودها ثم
عن شهود الشهود فقد استغرق به الذات في حضرة الجمع وارتفع عن العطاء
والمنع وهو على ثلث درجات جمع علم ثم جمع وجود ثم جمع عين فاما جمع
العلم فهو تلاشي علوم الشواهد في العلم اللدني صرفا جمع العلم فهو
تلاشي اى ذوبان علوم الشواهد في العلم اللدني واستحالتها اليه لانه
ما كان علما معرفته وقد عرفت الفرق بين العلم والمعرفة وعلوم الشواهد
هي الاستدلال فيه بالاثر على المؤثر مثل الاستدلال بالمصنوع على الصانع فا

المصنوعات شواهد وعلومها هو ما يحصل من الاستدلال بها من دلايل اثبات
الصانع واستحالة هذه العلوم اللدنية هو ان يصير المعلوم مشهودًا
والشاهد في الشهود عيانا وهذا هو العلم اللدني اي الذي هو من لدن الحق
العلم مطلقا بالعلم الازلي سبحانه وتعالى ولذلك المعنى عند قوله صرفا من غير
تلوين فيشهد ذلك في وقت دون وقت وامّا جمع الوجود فهو تلاشي
نهاية الاتصال في عين الوجود محقًّا هو معاينة فناء العبد في الشهود
وقد ذكر الاتصال في بابه والمراد من الاتصال هو ما ذكر في الدرجة الثالثة
في باب الاتصال وهو قول الشيخ وهذا الاتصال لا يدرك منه نعت ولا
مقدار الا اسم معار ولمح اليه فيشار اليه فهذا هو تلاشي نهاية الاتصال
فان نهاية الاتصال الدرجة الثالثة من باب الاتصال كما ذكر قوله في
عين الوجود اي في حقيقة الوجود وقد عرفت الوجود في بابه وذلك هو ما
ذكر في الدرجة الثانية منه وهو قوله وجود الحق وجودا غير منقطعا عن مساغ
الاشارة وشرح ذلك هناك قوله محقا المحق هو الذوبان والفناء و
امّا جمع العلم فهو تلاشي كلّ ما تقله الاشارة في ذات الحق حقًّا
قد عرفت معنى التلاشي قوله كل ما تقله الاشارة اي يحمله الاشارة يقول
هذا المحمل ما تقل هذا المحل اي ما يحمله والاشارة بالحس هي بالاصبع
واليد وشبه ذلك وهي بالعين يسمى الغمز وما ناسب ذلك وتكون
الاشارة بالعقل وبالذهن وقد تكون رمز الصوفية وكلّ انواع الاشارات
تضمحل وتلاشى ويبطل حكمها عند شهود الغير في حضرة الجمع وظهور جلال
الذات المقدسة وهو قوله في ذات الحق والذات هي التي يمكن ان يتصف
بالصفات وتضاف اليها الافعال الجمع غاية مقام السالكين وهو طرف بحر التوحيد

الجمع

الجمع قد عرفت معناها والسالكين هم السايرون في المقامات الى الله تعالى
وهو غاية مقام السالكين يعني في السفر الى الحق ولم يذكر السفر في الحق فان
ذلك هو السفر الثاني وبعده السفر الى الحق بالحق وبعده السفر الحلا
في الترقي الى غير نهاية قوله وهو طرف بحر التوحيد بحر التوحيد ما نذكره
في باب التوحيد وهو هذا باب التوحيد قال الله عز وجل شهد الله
انه لا اله الا هو التوحيد تنزيه الله عن الحدث انما خصّ بعض الاية بالذكر
ولم يذكر الملايكة واولي العلم من بقاء ولم يقل بالفناء نفسه فان علم الفنا
قبل الفناء لان درجة العلم دايمًا في هذا السلوك قبل درجة المعرفة وهي
درجة السلوك قوله ويصفو في علم الجمع كما تقدم قبل الجمع وفيه يصفو هذا
صاحب هذه الدرجة وهم الخاصة قوله ويجذب الى توحيد ارباب الجمع
يعني انّ هذا المقام يجذب اهله الى توحيد الذين فوقهم وهم اهل
حضرة الجمع واما التوحيد الثالث فهو توحيد اختصه الله لنفسه واستحقه
لقدره والاح منه لايحا الى اسرار طايفة من صفوته واخرسهم عن نعته
واعجزهم عن بثّه والذي يشار اليه على السن المشيرين انه اسقاط الحدث
واثبات القدم على ان هذا الرمز في ذلك التوحيد علة لا يصح ذلك التوحيد
الا باسقاطها هذا قطب الاشارة اليه على السن علماء هذا الطريق
وان زخرفوا له نعوتا وفصلوه فصولا فان ذلك التوحيد تزيده العبارة
خفاء والصفة نفورا والبسط صعوبة والى هذا التوحيد شخص اهل
الرياضة وارباب الاحوال واليه قصد اهل التعظيم واياه عنى المتكلمون
في عين الجمع وعليه تصطلم الاشارات ثم لم ينطق عنه لسان ولم تشر اليه
عبارة فان التوحيد وراء ما يشير اليه مكوّن او يتعاطاه حين او

ويقله سبب وقد اجبت في سالف الزمان سايلا سالني عن توحيد الصوفية
بهذه القوافي الثلث شعر ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد
من ينطق عن نعته عارية ابطلها الواحد توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد
التوحيد الثالث هو اخر السفر الاول فلذلك لم يقدر العبارة و
والاشارة ولا شيء من احكام الخلق يصل اليه لانه حيث تفنى الخلق دفعة
واحدة ويبقى الحق ولا شيء معه قوله اختصه الله لنفسه اي لا يوجد به
غيره فانها حضرة لا يقبل السوى قوله واستحقه لقدره اي استحقه بقدر
كنهه الذي لا يبلغه غيره قوله والاح منه لايحا يعني لاسرار اهل حضرة
الجمع والوجود القاسين في التوحيد الذاتي قوله واخرسهم عن نعته
اي هو لا يقبل نعت المخلوق فعبر عن ذلك بقوله اخرسهم مع ان لفظ اخر
سهم توهم ان نعته ممكن لكن الحق اخرج اخرس عنه السنتهم وليس كذلك
بل الحد والنعت هو تحت هذا المقام وهو بحيث لا يقبل النعت في هذه
الحضرة خاصة قوله واعجزهم عن بثه كذلك والبث هو الاخبار بقوله
الحديث ابثه اذا اخبرت به قوله والذي يشار به الى قوله باسقاطها
هو ايضا يرجع الى ما ذكر من كونه لا يقبل النعت واما لفظ اسقاط
الحدث واثبات القدم فهو صحيح في نظر الوارد على هذه الحضرة
لضعفه فاذا تمكن عرف ان الحدث لم يزل ساقطا فلا معنى لقوله اسقاط
الحدث وتعرف ان القدم لم يزل ثابتا ايضا ولا معنى لقوله واثبات
القدم ايضا وبهذا القدر استنقص الشيخ رحمه الله هذه الاشارة
وايضا ان التوحيد يستغرق القول في الطمس فان كان هناك نطق
فليس هناك شهود والى هذا اشار التنزل الوارد في المواقف بقوله انا اقرب

الى

الى اللسان من نطقه اذا انطق فمن شهدني لم يذكرني ومن ذكرني لم يشهدني وله
ومن ذكرني لم يشهد هو غيره قول الشيخ لا يصح ذلك التوحيد الا باسقاطها
قوله هذا قطب الاشارة اليه يعني الى التوحيد يعني ان قولهم ان التوحيد
هو اسقاط الحدث واثبات القدم هو قطب مدار الاشارات الى
التوحيد عند هذه الطايفة من ساير المتقدمين ومع ذلك فلا
يصح التوحيد الا باسقاط ما قالوه والذي بعد هذا من كلام الظاهر
الى قوله وراء ما يشير اليه مكون اي مخلوط قوله او يتعاطاه حين وهو وراء
اهل الاختيار وفوق نطقهم فان المتحيز محصور ونطقه محصور والمحصور
لا يحيط بالمطلق قوله او يقله سبب اي ولا يحمله سبب يعني لا يتعلق
بالاسباب واما الابيات فقوله ما وحد الواحد من واحد يعني ما
وحد الله عز وجل احد حق توحيده الا بهذا التوحيد الخاص فانه حق
التوحيد قوله اذ كل من وحده جاحد اي كل من وحده فقد وصف
موجده ومكونه صفة بجحد حقه الذي هو علم انحصاره تحت
الاوصاف فمن وصفه فقد جحد اطلاقه عن قيود الصفات قوله

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعنّي على هذا الامر ووفقني يا كريم
الحمد لله الذي عجزت في تعقل ذاته عقول العقلاء وكلّت في بيان صفاته
السنة الفصحاء وتحيرت في بيداء الوهيته اوهام الفضلاء وغرقت في بحار
عظمته افهام الاذكياء فسبحان من ليس لذاته حجاب الا النور ولا لغيبته سبب
الا الحضور الذي نوّر قلوب العارفين بنور هدايته وشرح صدور المسلمين
للاسلام بوفور عنايته وبيّن طريق المعاش والايتلاف بين العباد حمدا وافيا
نعمه متواليا متصلا الى يوم المعاد والصلوة على من اصطفاهم الله تعالى لتكميل الاناسي
من الانبياء والمرسلين خصوصا على الاول رتبة والآخر بعثة سيد الاولين والآخرين
محمد المبعوث الى كافة الامم من الانس والجان وعلى آله واصحابه وورثته في كل
زمان صلوة مقبولة واصلة الى حضرتهم في كل لحظة وآن اما بعد فاعلموا اخواني
في الدين نوّر الله قلوبكم بنور اليقين ان الانسان لم يخلق سدى اي مهملا لم يسأل
عن افعاله واقواله بل لعبادة الله تعالى في جميع احواله وتيقنوا ان الدنيا مزرعة
الآخرة من يحصد فيها خيرا يحصد نعمة وكرامة ومن يزرع فيها شرا يحصد حسرة
وندامة فاشتغلوا فيها بعبادة ربكم وطاعة رسوله عليه افضل الصلوات حتى
تكونوا مع السعداء في الجنان واجتنبوا عن مصاحبة الاشقياء لئلا تجتمعوا في [illegible]
اعلم ايها الطالب الحريص على تحصيل العلم ان الواجب عليك ان يكون قصدك في
طلب العلوم والمعارف ابتغاء وجه الله ومرضاته والهداية الى طريق الحق وجنا
حتى تكون من الذين لهم تبسط الملائكة اجنحتها اذا مشوا وتستغفر حيتان البحار
اذا سعوا واياك ثم اياك ان تكون من القاصدين فيه المباهاة والتقدم على الاقران
والعزة والجاه وجمع المال والاعوان والا صرت ساعيا في هدم دينك وبيع
آخرتك بدنياك ومعلمك شريك لك في خسرانك وهو كبايع سيف من قاطع الطريق
رزقنا

رزقنا الله واياك التوفيق لما يحب ويرضى من اكتساب العلم والتحقيق ومقصودي
الفقير من تاليف المختصر الكثير ان من طالع ووجده موافقا لمقصوده ان يدعو
في الخلاء والملاء حتى يكون ذخرا ليوم الجزاء وانا اسأل الله تعالى ان يجعل عملي
خالصا لوجه الله الكريم وينفعني واياك بهما يوم لا ينفع مال ولا بنون الا
من اتى الله بقلب سليم انه هو الوهاب الرحيم **الكتاب الاول** في الوظائف
القلبية الواجبة وفيه ابواب الاول في بيان العقايد الاسلامية اعلم ايها الولد
الاول زيّنك الله بالعلم والعمل ان القلب يطلق على المضغة الصنوبرية الشكل
المودع في جانب الايسر من الصدر وانها تكون للبهائم ايضا وعند المحققين القلب
هو اللطيفة الربانية الروحانية العاملة التي لها تعلق بالقلب الجسماني المذكور
قال بعضهم تعلقه به تعلق الاعراض بالاجسام وبعضهم تعلق مستعمل الآلة بالآلة
وبعضهم تعلق المتمكن بالمكان ومن هذا يسمى اللحم الصنوبري عرش القلب لكونه
مودعا في تجاويفه فهو المخاطب والمعاتب والمقبول والمردود والافعال الجوارحية
هي السارية منه الى الاعضاء فاذا صلح صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله
وهذه اللطيفة الروحانية من عالم الغيب نورانية خفيفة مركزها العلو وغذاؤها
مثل جوهرها نوراني روحاني وهو العلم والحكمة والمعرفة والمحبة والقالب جسماني
ظلماني ثقيل مركزه السفلي وغذاؤه مثل جوهره ترابي ثقيل فغذاء كل واحد
منهما ما يليق به ويناسبه وكما ان القالب اذا امتنع منه غذاؤه اياما يموت فكذا
القلب اذا امتنع منه غذاؤه فهو يموت وحياة القلب بامانة النفس وحياة النفس
بالعكس فظهر ان الانسان مركب من الظاهر وهو القالب ومن الباطن وهو القلب وهذا
وظاهره محل احكام الشريعة وباطنه مهبط اسرار الطريقة وهو مكرم مفضّل
بقلبه لا بقالبه لانه منبع الكمالات التي تميز الانسان بها عن البهائم اقبل على القلب

واستكمل فضايلى فانت بالقلب لا بالجسم انسان فثبت ان الانسان انسان بالقلب
لا بالقالب فله بابان باب الى داخل عالم الملكوت وعالم الجبروت وباب الى
الحواس وبه يعرف انواع المحسوسات ومن الآخر عجايبات الملكوتيات تارة فى
الرؤيا واخرى فى اليقظة على حسب تخليته عن المهلكات وتحليته بالمنجيات
ومن بالغ فيهما فقد ارتقى الى مدارج الكمال ومن تركهما فقد انحط الى رتبة
البهايم بل هم اضل فى الضلال وبين الارتقاء والانحطاط مراتب كثيرة تامل
تدر واحفظ هذه المقدمات فاعلم انك مكلف بتزيين قلبك الموصوف بالعقايد
الاسلامية التى هى اساس العبادات وهى ان تعلم ان للعالم صانعا وانه واحد
لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له متوحد لا ند له وانه قديم لا اول له
مستمر الوجود لا آخر له ازلى ولا بداية له ابدى لا نهاية له وانه هو الاول والآخر
والباطن والظاهر وانه ليس بجسم ولا جسمانى ولا جوهر ولا عرض وانه تعالى عن ان يحويه
مكان كما تقدس عن ان يحده زمان بل كان قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الآن
على ما عليه كان ولا يحيط به جهات ولا يكتنفه الارضون والسموات منزه عن الحلول
والانتقال مقدس عن التغير والزوال وانه حى بحيوة ذاتية ازلية ابدية وانه
قادر على جميع الممكنات لا يعتريه عجز ولا قصور ولا يعتريه سنة ولا نوم ولا فتور
ولا يخرج عن قدرته تصاريف الامور سوى المحالات الغير القابلة لفيض الملك الغفور
وانه عالم بجميع المعلومات الممكنة والمستحيلات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض
ولا فى السماء وما بينهما وما تحت الثرى ويطلع على هواجس الضماير وحركات
الخواطر وخفيات السراير بعلم ذاتى سرمدى لم يزل موصوفا فى ابد الآباد وازل
الآزال لا بعلم متجدد حاصل فى ذاته بالحلول والانتقال وانه مريد للكاينات
مدبر للحادثات لا يجرى فى العالم شئ ما الا بارادته لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولو

اجتمع

اجتمع جميع المخلوقات على تحريك ذرة ما او تسكينها بدون ارادته عجزوا عنه بارادة ذاتية
سرمدية وان ارادته فى الازل متعلقة بوجود الاشياء فى اوقاتها المقدرة لكل واحد
منها فوجد فيها كما اراده فيه من غير تقدم ولا تاخر ولا تبدل ولا تغير بل وقع على
وفق علمه وارادته فلذا لم يشغله شان عن شان ولا يمنع عن مراده شئ بالفعل ولا
بالامكان وانه سميع لا يفوت من سمعه مسموع وان خفى غاية الخفاء وانه بصير لا يغيب عن
رؤيته مرئى وان دق بحيث لا يرى ولا يحجب سمعه بعد بعد صدور الكلام ولا
يدفع رؤيته قرب ولا بعد ولا ظلام سميع بدون اصمخة واذان ويرى من غير حدقة
واجفان كما يعلم من غير قلب ويبطش بلا جارحة ويخلق بلا معين وبغير آلة وان صفاته
قايمة به لانه لا تشبه صفات الخلق كما لا تشبه ذات الغير ذات الحق وانه متكلم بكلام
وهو وصف قديم قايم بذاته ليس بحرف ولا صوت بل لا يشبه كلام غيره ايضا وهو
كلام النفسى والكلام المركب من الحروف والكلمات المفرد بالالسن والمكتوب فى المصاحف
المحفوظ فى القلوب دال عليه انزله الله تعالى بلسان جبرئيل عم على سيدنا محمد عليه السلام وان
موسى عم سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف كما يرى الابرار ذاته تعالى من غير شكل ولا
لون وانه خالق جميع المخلوقات ورازق جميع المرزوقات وكل ما سواه من الموجودات انه
خلقه بقدرته وارادته بعد ان لم يكن شيئا فصارت كاينات وان افعال العباد مخلوقة
الله تعالى مقدورة له على سبيل الاكتساب اعلم ايها المقبل الصالح مانعك الله
عن مصاحبة الطالح وان صدور الفعل الاختيارى من العبد موقوف على اربعة امور
مرتبة خطوره بالبال وقبوله اياه فعزمه على فعله فجزمه بذلك العزم وكلها باختيار
جزئى متعلق بذلك الفعل اما المصالح دنيوية او اخروية وبعد حصوله صدر الفعل عنه
بخلق الله تعالى وقدرة العبد التى خلقها فيه فان الله تعالى خلق له القدرة والمقدور والاختيار
والمختار جميعا فالقدرة خلق الرب ووصف للعبد وليس بكسب له والفعل خلق للرب ووصف

للعبد وكسب له اذا صدر عنه بآلته ومن هذا يثاب بالفعل بل بقبوله وعزمه وجزمه
ان كان طاعة فضلاً من الله تعالى ويعاقب عليها ان كان معصية عدلاً منه وبالرد بالعكس
ولا يجب عليه تعالى شيء ما ولا يوجد في صنعه قبح ولا ظلم ما وان الله يراه المؤمنون اللايقون
بالرؤية في الآخرة كما راينا القمر في الدنيا ليلة البدر ولا يخطر بالبال ان كمال ذات الحق
بحدود والكيفيات بل هو اثر من آثار كمال الذات وهو غني عن ظهور الموجودات او بطون
المغيبات نعم يمكن الاستدلال بذلك الحدود على ثبوت الصفات للذات فكان تعالى
حياً عالماً قادراً مريداً سميعاً بصيراً متكلماً خالقاً بالحيوة والعلم والقدرة والارادة
والسمع والبصر والكلام والخلق القايمة بالذات ولا يكلف عباده بما لا يطاق مطلقاً
يضل من يشاء فلا هادي له ويهدي من يشاء فلا مضل **فصل** اعلم ان كل
واحد من الانبياء عليهم السلام اولهم آدم وآخرهم محمد عليه السلام بعثه الله تعالى اصالة لاجل
ارشاد الامة في امور الدنيا والدين وبين له شريعة هداية للطالبين فمن صدقه
في ذلك الوقت فهو مؤمن ومن لم يصدقه فهو كافر وان الواجب علينا ان نعتقد حقية
نبوتهم وكتبهم وان شريعة سيد المرسلين عليه السلام قد نسخت الشرايع كلها كما ان كتابه
الكريم قد نسخ الكتب السماوية كلها وان شريعته باقية الى قيام القيامة وانه افضل الانبياء
عليهم السلام وان الانبياء معصومون عن الكباير وان خواص البشر افضل من خواص
الملائكة وعوامهم من عوامهم وانهم عباد الله المطيعون غير موصوفين بالذكورة و
الانوثة وان معراج رسولنا عليه السلام في اليقظة بشخصه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
ثم الى السماء ثم الى ما شاء الله من العلى حق وان افضل الناس بعد الانبياء والمرسلين
ابو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي على ترتيب خلافتهم وان تعظيم الصحابة كلهم
واجب ولا بد للمسلمين في كل زمان من قرشي او نايب عنه او بالبيعة او بالشوكة ظاهر
مسلم مكلف قادر على مصالحهم وان كان غير معصوم من الفسق والجور يقوم بتنفيذ احكامهم

واقامة

واقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم واخذ صدقاتهم ودفع شرور المتغلبة
والمتلصصة وقطاع الطريق عنهم واقامة الجمع والاعياد وقطع المنازعات الواقعة
بين العباد وقبول الشهادات على الحقوق والاوقاف وتزويج الصغار والصغاير
وقسمة الغنايم وتاديب صاحب الكباير وغيرها من الامور التي لا يتولاها آحاد الامة
وان الولي لا يبلغ درجة الانبياء عليهم السلام وان كرامات الاولياء حق معجزة لرسول
ذلك الولي **فصل** وان الحرام رزق وان الارزاق مقسومة فكل احد يستوفي
رزق نفسه حلالاً كان او حراماً فلا يموت قبل استيفائه ولا ياكل رزق غيره وان
المقتول ميت باجله وان الاجل واحد وان المؤمن بالذنب غير الكفر لا يخرج من
الايمان ولا يدخل في الكفر وان صاحب الكبيرة المؤمن لا يخلد في النار وان
صاحب الصغيرة يعاتب وان الله تعالى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
ولا يغفر ما دون ذلك من الخطيئات وان لم يتب صاحبها عنها في شيء من الاوقات
وان شفاعة الانبياء والاولياء والعلماء والصلحاء حق بخلاص العصاة المؤمنين من
العذاب الاليم او لرفع درجات المتنعمين في النعيم وان السعيد قد يشقى بالارتداد
بعد الايمان نعوذ بالله من الطغيان وان الشقي قد يسعد بالايمان او بالتوبة
عن العصيان وان العبد لا يسقط عنه التكليف ما دام عاقلاً وان استحلال المعصية
المقطوع مطلقاً كفر وان الاستخفاف فيها كفر وكذا الاستهزاء وان الياس من رحمة
الله كفر وان الامن من مكر الله كفر فوجب على العبد ان يكون بين الخوف والرجا
وان تصديق الكاهن عما يخبره عن الغيب كفر وان الرضا لقضاء الله تعالى واجب
لا بالمقضي وان توبة العبد مقبولة قبل طلوع الشمس من مغربها وان وعد الله
تعالى لعباده المؤمنين ووعيده للفسقة والكافرين حق فيعذب اهل المعصية في الجحيم
ويتنعم اهل الطاعة في النعيم وان سؤال منكر ونكير في القبر حق وان الحشر الجسماني حق

وان الصراط حق وان الكتاب المثبت فيه طاعات العباد ومعاصيهم حق وان الوزن حق
وان شهادة الاعضاء حق وان الحساب حق وان المواقف حق وان الجنة والنار مخلوقتان
لا تفنيان ولا يفنى اهلهما وان الحوض حق وان ذبح الموت بعد دخول اهلهما وبعد
دخول اهل النار حق وان ما اخبر به الشارع من علامات القيمة من خروج الدجال
ودابة الارض وياجوج وماجوج ونزول عيسى عليه السلم من السماء وطلوع الشمس
من المغرب وغيرها حق وان قيام القيمة حق ولنختم ايها الولد باب العقايد بذكر
الايمان شرف الله قلبك باتصافه كل لحظة وان اعلم ان الاسلام ظاهر الايمان
وهو تصديق بالجنان واقرار باللسان وانه يحتمل السقوط حالة الاضطرار دون
الاطمينان وان عمل الاركان من ثمرات الايمان فلا يتصف بالزيادة ولا النقصان
وان من صدق بقلبه ولم يقر باللسان فهو مؤمن عند الرحمن وهو بالعكس فهو
مؤمن عند الانسان وان الجهل في دار الاسلام لا يعذر عند الملك المنان ولكنه
في شاهق الجبل بعد البلوغ ومضى مدة الامتحان يعذر في الاعمال في دار الكفر
والطغيان وان هذه العقايد كلها واجبة الاعتقاد على كل مكلف من الانس و
الجان وان معرفة اسرارها ولباب معانيها وحقيقة ظواهرها غير واجب من
الحديث والقران ولا تصديقها بالادلة والبرهان بل نجاته وفوزه في الاخرة
باعتقادها مطلقا في اخر الزمان وانما الموقوف عليهما كمال سعادة الجنان جعلنا
الله واياك من السعداء السالكين والحمد لله رب العالمين

الباب الثاني في تخلية القلب عن المهلكات

اعلم ايها الولد الشفيق نور الله عينك بنور التحقيق ان الدنيا منزل من منازل
السايرين الى الله تعالى وهي كرباط بني على الطريق اعد فيه العلف وساير اسباب السفر
فمن تزود منها للاخرة واقتصر في المطعم والملبس والمنكح منها على قدر الضرورة فاشتغل

بعبادة

بعبادة ربه فقد حرث وبذر وحصل في الاخرة ما زرع ومن عرج على الدنيا واشتغل
بلذاتها هلك مثال الخلق فيها كمال قوم ركبوا السفينة فانتهت بهم الى جزيرة فامرهم
الملاح بالخروج الى الجزيرة لقضاء الحاجة مع خوف المقام واستعجال السفينة فتفرقوا
فيها فبادر بعضهم وقضى حاجته ورجع الى السفينة فوجد مكانا خاليا واسعا فتمكن
فيه فارغا ووقف بعضهم ينظر في ازهار الجزيرة وروضاتها ونغمات طيورها وطرايف
احجارها وغرايب حيواناتها فرجع الى السفينة فلم يجد فيها الا مكانا ضيقا حرجا فاذى
بعضهم على تلك الاصداف والاحجار واعجبه حسنها واستصحب شيئا منها
فجاذبه فلم يجد في السفينة الا مكانا ضيقا فلم يقدر على رميه مع عدم المكان له
فحمله على عنقه وبولج بعضهم الحدايق والرياض فيها ونسي المركب واشتغل بالتفرج
في تلك الازهار والتناول من تلك الثمار وهو في تفرجه غير خال عن الخوف من السباع
والنكبات فلما تذكر رجع الى السفينة وقد ذهبت فلم يصادفها فبقي فيها متحيرا منفردا
مغموما بين الوديان فلسعته العقارب والحيات ومزقته الهوام وافترسته السباع من
الوحوش والطايرات فهذه صورة الدنيا واهلها واستخرج وجه الموازنة فيها واجتهد
في ان تكون من الاولين واجتنب بنيان المركب ان تكون من الهالكين وان المهلكات
المذكورة في هذا الباب عشرة اولها حب الدنيا وهي عبارة عن حالتك قبل الموت
اخرتك بعده وايضا كل ما لك فيه حظ قبله فهو دنياك الا العلم والمعرفة والعبادة فانها
لذيذة لاهلها ولكنها ليست من الدنيا وان كانت فيها وان الامور الدنيوية ترجع الى
الاعيان كالارض للمسكن والمحرث والمغرس وما فيها من النباتات والالات المطلوبة للانسان
والمنكح له والاولاد وقد جمعها الله تعالى في قوله عز وجل زين للناس الاية والى حظك منها
الذي عبر عنه القران بالهوى في [illegible] وذات الذ افات كافات
اذات فيكون بمنزلة راس الخطايا عصمنا الله واياك عن الخطايا ونهى النفس عن الهوى وتفصيل

فی قوله تعالی اعلموا انما الحیوة الدنیا لعب ولهو وزینة وتفاخر بینکم وتکاثر فی الاموال والاولاد
کمثل غیث اعجب الکفار نباته ثم یهیج فتریه مصفرًا ثم یکون حطامًا وفی الاخرة عذاب
شدید ومغفرة من الله ورضوان وما الحیوة الدنیا الا متاع الغرور والی اعمال التی
المتعلقة باصلاح الدنیا وهی الحرف والصناعات التی هی وسیلة اکتساب المطالب الدنیویة
واستحصال الخیرات الا ان اهلها فی هذا الزمان یکبون علیها وقد نسوا انفسهم
ومبداهم ومعادهم لاستغراقهم بالاشتغال بها عن غیرها فهذه حقیقة الدنیا
التی حبها راس کل خطیئة فان حب الله ورسوله لا یجتمع مع حب الدنیا فی قلب احد
کما قال علیه السلام لا یجتمع حب الدنیا وحب الاخرة فی قلب مؤمن کما لا یجتمع الماء والنار
فی اناء واحد فان حبها اذا کان راسخا فی قلب المؤمن تکون محبوبته لی ومحبوب
کل محض مقصوده راجح علی ما سواه بحیث لا یلتفت الی فواته فیکون الوظایف الشرعیة
مرجوحة عنده لا یبالی بترکها فیتقاعد عن اقامتها فیصد ربعنه الذین فی تحصیل
وصال محبوبه ویقع فی الکروب اذا خاف زوال مطلوبه فلا یوجد تلک المعاصی اذا
لم یوجد حب الدنیا فی القلوب کما لم یوجد الحیوان اذا فصل اعلم ایها الولد المطیع
حفظک الله عن الامر الشنیع ان حب الجاه والشهرة بین الخلق مذموم عند الحق
وان حقیقتهما تملک القلوب بانواع العبادات واصناف الدعوات فیعتقدون فیه
کمالا حقیقیا او کمال عندهم فیحترمونه ویقومون باموره او بریاسة التدریس او
القضا او بنیابة الوزراء والامراء فینقادون بامتثال اوامره والاجتناب عن
نواهیه لحصول الامن من ظلمه واین ائمة من ملک القلوب بالعبادة والاقدام
فقد ملک الاموال والاجسام والمنزل عند الانام وجمع المال بغیر حق والحکام
وهی حرام یعذب مباشرها عند قیام القیام وهو من الذین اشتروا الحیوة الدنیا
بالاخرة فلا یخفف عنهم العذاب ولا هم ینظرون وعند الموت یتبین الحسرة والندامة یحرقون
وان کان

وان کان طالب الجاه والشهرة لتحصیل الا بغی لنفس الطالب والاجتناب والاخوان
عن الظلم والعدوان وحصول الفراغ للاستعانة بهما علی عبادة الرحمن فهو مباح
لا یسئل عنه انس ولا جان وکذا الشهرة الحاصلة بتشهیر الملک المنان وان هذا
کمال وهمی بعقبه الفناء ولا یلتفت الیه الانقیاء وان الکمال الحقیقی عند
جاه العقلاء هو العزة عند الله تعالی وعند الانبیاء علیهم السلام وهی لا تحصل الا
بالمعرفة والعلم والطاعات بلا ریاء وهی الباقیات الصالحات بعد انقطاع
علاقة الروح من البدن یوم اللقاء فمن طلب هذا الجاه والعزة فهو ممدوح و
محمود ومن لم یطلبه فهو مذموم ومطرود نبهنا الله وایاک عن نومة الغافلین
وجعلنا وایاک من زمرة المتقین **فصل** اعلم ایها الولد الموفق
عاملک الله بلطفه الخفی ان الحسد من المهلکات لقول سید الکاینات
علیه افضل الصلوات الحسد یاکل الحسنات وهو ان تحب زوال نعمة المحسود
الیک او مطلقا او زوال المصیبة عنک الیه وانه نتیجة الحقد الذی هو نتیجة
الغضب فان الانسان اذا غضب علی شخص وعجز عن التشفی تمکن فی باطنه فیبغضه
ویبغض منه وهو الحقد فیتمنی زوال نعمته وهو الحسد وکلها حرام وان تمنی
حصول مثل تلک النعم فیک مع بقائها فی محلها فهو غبطة ماذونة شرعا اما
الحسد فمن الامراض العظیمة للقلب ولا یداوی الا بمعجون العلم والعمل فانه
یوصل الی دینک الخلل اخوه یزول عنک حسناتک ویزید اثمک وسیاتک
فانک به کرهت قسمة الله وقضاءه وخالفت اولیاءه وانبیاءه ووافقت
الشیاطین واعوانه ویضر دنیاک لانک لا تزال فی غم دایم فیها وحزن لازم
فی عقباک ومحسودک فی سعة وفرح بالاموال والاولاد والریاسة والحکومة
بین العباد فهو یزید عذابک فی الدنیا ویوم یقوم الاشهاد مع انه لا یضر المحسود فی دنیا

لعدم حصول ما تمناه بل ينفع دينه اذ ينتقل اليه حسناتك لا سيما اذا تحولت فيه
اللسان وانت طلبت زوال نعمة الدنيوية مع انه لا يحصل لحبائك وقد اضعت
نعمة الجنان فصرت كمن رمى عدوه بحجر فلم يصب الى شيء من اعضائه وعاد
الى عينه فاعماها وزاد عليه شماتة اعدائه فان خطر ببالك ان حب زوال
نعمة العدو دون الصديق وكراهة ضرره دون ضرره امر مركوز في الطباع
فاذا التماعنها بل التسوية بين العدو والصديق تكليف العبد بما لا يطيق فادفع
هذا الخاطر بعد تسليم المقدمات بملاحظتك ثمرات حسدك الراجع اليك وعليك
بان حقيقته انكارك جريان الشيء على مراد مولاك دون مرادك وهذا غاية الجهل
والحماقة الظاهرة عليك وبان لا تظهره بجوارحك واعمالك الاختيارية بل تخالف
تلك المحبة والكراهة بمدح المحسود والدعاء له مغايبة وباظهار الفرح بنعمته
والاحترام له مواجهة ولو قدرت على زيادتها او دوامها فافعل ولو على اذاتها
لا تقدم عليها حتى يعود صديقا لك ويصير شفيقا وتتخلص من قبايح في الدنيا
وفضايح في العقبى نعم يجوز تمني زوال نعمة من تستعين بها على الظلم والمعاصي بشرط
ارادة زوال الظلم والمعصية لا زوال النعمة عن ذلك العاصي والا تؤخذ به يوم
يؤخذ بالنواصي حتى لو تركهما بالندامة وجب عليك ان تبدل المحبة والكراهة

فصل اعلم ايها الولد الخليل احكم الله عقائدك بالدليل ان
الغضب من المهلكات وان التره عن القلب من المهمات لقوله عليه السلام الغضب
يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وانه مرض لا يعالج الا بالعلم والعمل وان
اصله لا يزول ولا ينبغي ان يزول فلو زال وجب تحصيله لقتال الكفار ومنع
الاشرار من المنكرات وكلام العصاة بفعل الخيرات فان النفس كالكلب الصائد
وجب تاديبه بالاداب الشرعية والعادات الحقة حتى ينقاد للشرع والعقل فيكون حركاتها
وسكونها

وسكونها من النهي والنقل ولا يحمل ما جرى في الظاهر على الشتم والضرب واطالة اللسان
وفي الباطن على الحقد والحسد من صفات الشيطان واضمار السوء وهتك الاستار
وكل من هذه الجنايات يورث صاحبه المنزلة عند الملك القهار وان معالجته بعلمك
ان غضب خالقك اعظم من غضبك وان فضله عليك وكم عصيته وكم خالفت امره
ونهيه فلم يغضب عليك ولم يقطع انعامه وفيضه عنك فليس امرك على عبدك و
اهلك ورفيقك اوجب من الله تعالى على عباده وبعمل وهو ان يقول وقت الغضب
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان لم يكن فاجلس ان كنت قائما واضطجع ان
كنت قاعدا او الصق خدك بالارض ان كنت مضطجعا فان الصاق اعز الاعضاء
بالغبرا ويكسر الكبر المغضب واختلاف الاوضاع يؤثر في تسكين الغضب وان لم
تسكن فليتوضاء هكذا ورد الخبر عن سيد البشر وان من كظم جرعة غيظ مع
قدرة التشفي والانتقام يكون قلبه مملوا من الامن والايمان وبعيدا عن الاهانة
لقول النبي عليه السلام من كظم غيظا ولو شاء ان يمضي امضاءه يملا الله قلبه
يوم القيمة امنا وايمانا جعلنا الله واياك من عباده الذين يقدم رضوانا
واحسانا **فصل** اعلم ايها الولد العلي شرفك الله بلطفه الجلي
ان من المهلكات العجب الذميم والكبر الوخيم لانهما من صفات الرجيم وان العجب
ان ترى في نفسك صفات الكمال التي من اجمع اثار صفي الجمال مع الركون اليها
ونسيان اضافتها الى منعمها ذي الجلال مع اعتقاد الامن من الزوال وان اضعف
اليمان لك عند الله حقا وكرامة فهو داء لا فانه مذموم ايضا لما ورد في الخبر
ان صلوة المدل لا ترتفع فوق راسه وان العجب سبب الكبر وهو ان ترى نفسك
فوق غيرك في العلوم او الاعمال او في النسب او الجاه او المال او في الاولاد مع
الاقارب او في الاتباع والخدام من الاجانب فلا بد للكبر من الغير دون العجب ثم ان تنزلنا

لتلك النعم وتفرح بها وهو نفخ الكبر المعوذ عنه في قوله عليه السلام اعوذ بك من نفخ الكبر
فيظهر اثار الكبر على الظاهر نحو التقدم على الامثال واستخدامهم في الليل والنهار
والنظر على الفقراء والضعفاء بعين الاستحقار وهو يشتمل على ثلثة انواع من الجنايات
الاول انه منازع الله في اخص صفاته اذ الكبرياء رداؤه والعظمة ازاره فانها
لا يليق الا به فمن اين العبد الذليل الذي لا يملك من امر نفسه شيئا فضلا من امر
غيره والثاني ان يحمل صاحبه على جحد الحق واستحقار الخلق فان الله تعالى خبا ثلثة
في ثلثة خبا رضاه في طاعته فلا تحقرن شيئا منها لعل رضاه فيه وخبا سخطه في
معصيته فلا تحقرن منها صغيرة فلعل سخط الله تعالى فيها وخبا وليه في عباده فلا
تحقرن احدا منهم فلعله ولي الله والثالث انه يمنع صاحبه عن جميع الاخلاق المحمودة
كالمحبة الخلق والحلم والتواضع وترك الغضب والحقد والحسد وفي الجملة لا يبقى خلق
مذموم الا ويضطر المتكبر الى ارتكابه لحفظ كبره فيكون مجمع القبايح في الدنيا و
صاحبه معرض الفضايح في العقبى وان علاج العجب والكبر الاجمالي بان يتفكر في
قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم
السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وتعلم منه ان اولك علم واي
شئ اخس منه ثم من التراب واي شئ اذل منه ثم من نطفة وهي ماء مهين و
بعد كونك انسانا كنت على غاية الضعف والنقصان ومحل النكبات والحدثان
ومظهر الامراض والعلل ومنبع العيوب والجهل ومجمع الالام كرها ومعدن الاثام
سفها مع انه لا تامن من اختلاس روحك او عقلك او صحتك او عضو من اعضائك
في كل آن ومع هذه آخرك الموت ثم السؤال في القبر ثم الحشر وبعده العرض للحساب
والعقاب والخلد كلا فمن اين يليق الكبر لمن يعرض عليه هذه الاحوال ويغسل
الاقذار بيده في كل ليل ونهار وهو حامل لها زمانا عمره في هذه الدار وان العلاج

التفصيلي

التفصيلي ان كان الكبر بسبب علمك بان تعلم ان العلم اي يفيد اهله اذا عمل بعلمه ومن لم
يعمل به يكون اشد الناس عذابا بالقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس
عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وان العالم به لا يامن من خطر الخاتمة اخر
الاعمال بالخواتيم فلا يليق الكبر به مع خوف الخاتمة واحتمال دخول الجحيم وان كان
الكبر بسبب العبادة فعلاجه بان تعلم ان العبادة التي تفيد صاحبها اذا كانت
مقبولة عند الله عز وعلا والا صار كبرصيصا وبلعم بن باعورا وقبولها لا يعلم
في الدنيا فلا يليق الكبر للعابد بالاعمال الناقصة معلومة الحال وان كان الكبر
بسبب النسب فعلاجه بان تعلم ان المفتخر بالنسب يفتخر بخصال الاب وغيره
كالعنين يفتخر برب الله فان كنت خبيثا فمن اين ينفعك شرف غيرك
كما لا يضرك اذا كنت شريفا خسة ابيك وان كان بسبب الحسن والجمال فعلاجه
بان تنظر الى باطنك نظر العقلاء لا الى الظاهر نظر البهايم وتفكر فيما فيك
من الاقذار من الرجيع في الامعاء والبول في المثانة والبلغم والصفراء والدم و
السوداء فتعلم ان الانسان مزبلة مستورة فمن اين للمزبلة الافتخار بجمالها
الزايلة عن قريب المتغيرة بالحمرة وان كان الكبر بالجاه والمال والاتباع او
او الاولاد والاقارب والاتباع فعلاجه بان تعلم انها امور خارجة عن ذاتك
وصفاتك فانية بعضها بالقتل او الموت وبعضها بالسرقة او الغصب او
الفوت وبعضها باتلافك فيما لا تعنيه وصرفك فيما تعنيه فلا يليق بك ان
تتكبر بالاشياء الفانية والعروض البالية وان المعالجة العملية بمباشرتك
عادات المتواضعين ومواظبتك اعمال الصالحين فينبغي لك ان لا تنظر
الى احد الا وترى انه خير منك فان الخير من هو خير عند الله تعالى وذلك غيب
فان رايت صغيرا فقل هذا لم يعص الله بعد وانا عصيته وان رايت كبيرا فقل هذا

عبد الله ثم قبل ان اعبد الله ثم وان كان عالما افعل هذا ابلغ بعلم ما لم ابلغ فكيف اكون
مثله وان كان جاهلا افعل هذا اعصى الله بجهل وانا اعصيه بعلم فحجة الله علي
اوكد وان كان كافرا افعل لا ادري على ان يسلم ويختم لي بخير العمل وباسلامه
من ذنوبه يبدل وما ادري بما يختم لي من الخير والشر نعم ان الكبر والمباهات التي
منزلة عند خالق القوى والقدر وان ايمانك ويقينك في الحال لا ينافي تجويز
التغير والتبدل في الاقبال بالنظر الى قدرة الملك الفعال حاصل الجواب ان
اليقين بالنظر الى الدليل وجواز التغير والتبديل بالنظر الى قدرة الجليل وتصرفه
في قلب العبد الذليل فلا منافاة في هذا القبيل فان الله يقلب القلوب
كيف يشاء ويضل من يشاء ويهدي من يشاء وانك اذا رايت نعم الله الكبرى
عليك مع علمك باضافتها اليه واعتقادك انها بلغت من لديه مع خوفك
على زوالها من جهة انها وصلت من مولاك اليك دون غيرك ليس بعجب ولا
كبر فان الفرح بالنعم بهذا الوجه شكر وان بغض الكافر لكفره واستحقار الفاسق
لفسقه ونهيه عن المنكر وحب الصلحاء واحترامهم والمسلمين لاسلامهم حسن جعلنا
الله واياك من المتوضعين **فصل** اعلم ايها الولد المقبول ملأ
الله قلبك بالمعقول والمنقول ان الريا من المهلكات وهو طلب القلوب بالعبادات
واعمال الخيرات وهو اما بالاقوال كرياء اهل الوعظ والتذكير وتحسين الالفاظ
في التقرير والتحرير والنطق بالحكم والاخبار وكلام السلف الاخيار وتحريك
الشفتين بالذكر والامر بالمعروف بمشهد الناس مع تلويث الباطن بفعل الخطايا
واظهار الغضب والاسف عند ظهور المعاصي والمنكرات مع خلو قلبه عنهما في
الخلوات واما بالاعمال كالصلوة والصوم والزكوة والحج والجهاد ليقال انه من الصلحاء
والزهاد وتطويل القيام والسجود والركوع ليظن انه يصلي بالخشوع واطراف الراس وقلة
الالتفات

الالتفات في الحركات ودوام الحزن وخفض الصوت وصب العبرات مع عدم فعل شيء
منها عند الخلو عن الجماعات واما بهيئة البدن كاظهار اصفرار اللون والنحول
حتى يقال انه من كثرة السهر والصيام في الايام وخوف الملك العلام عرض عليه
الذبول وحلق الشارب وشعث الشعر وابقاء اثر السجود على الوجه وتغميض العينين
ليعتقد انه من العباد الذين هم من قد سيد رسول الثقلين واما بهيئة اللباس
كلبس الصوف والخشن وتقصيره وترك الثوب مخرقا ووسخا وترقيعه وحمل السجادة في
والعصا والابريق ليعتقد انه من اتباع الشيخ الصديق واما بكثرة التلامذة
والاصحاب الزوار وذكر مناقب المشايخ الكبار للترغيب ونقل مفاسد الحجاب
لترتيب ونشر آداب الصحابة والتابعين ليطمئنوا على انه ممن يتبرك به وانه
من السالكين وان كلها حرام بل هي من الكبيرة وان بعضها اثقل من البعض
في الجريمة لاسيما في الريا بالعبادات لاشتمال على استخفاف الطاعات وان بعض
الريا جلي وبعضه خفي وبعضه اخفى اما الجلي فهو الذي يبعث اطلاع الغير على
فعل الخير حتى لو لم يكن لم يعمل ويزيد نشاطه اذا وجد حال الصلوة والعمل واما
الخفي فهو ان لا يزيد نشاطه لكن لو حصل اطلاع الغير قبل الفراغ او بعده فرح
به وذلك دليل على استكنان الريا في باطن الفؤاد استكنان النار تحت الرماد
واما الاخفى منه فهو ان لا يسر بالاطلاع لكن يفرح بتعظيم الخلق اياه ويتعجب
ممن لا يعظمه نعم لا باس ان يفرح بالاطلاع والظهور اذا كان الفرح بلطف
الملك الغفور من حيث اظهر منه الجميل الصحيح وستر منه الباطل القبيح مع
قصده الى ستره اولا والظهور بلا اختيار ثانيا او يفرح برجاء اقتداء
الناس والترغيب او بطمع دعاء الخير له من البعيد والقريب وان الريا اما محض
عن الغير في العمل بان لا يعمل الا للخلق نعوذ منه بالحق واما مع قصد العبادة قصدا

ضعيفاً بحيث لو خفي عن اعين الناس لما عمل فهذا قريب من الاول وبه بطل العمل
واما مع قصد مساوٍ بحيث لا يستقل كل واحد منهما بالحمل بل بهما يحصل
العمل فيرجى بخلاصه لا له ولا عليه لدفع احدهما للآخر واما مع قصد قوي
مستقل بالحمل لكن اطلاع الغير يزيد نشاطه كما هو فيرجى صحة العبادات و
الثواب عليها كقوة قصدها ويعاقب على قصد الريا او ينقص من ثوابه
وان الريا اما وارد في اول العمل او في آخر الاجزاء او بعد الفراغ منه بالذكر
والمباهات به عند الاصحاب فهو لا يفسد به العمل لا يضافه الى الباعث
الاول لكن يأثم به عند الله الوهاب اذا عرفت حقيقة الريا واقسامه
وكثرة مداخله فعليك العزم على مداواته والتشمر على معالجته وهي
بدفع الاسباب الباعثة عليه وهي ثلثة محبة ذكر الخير والمدح وكراهة
الذم والقدح والطمع فيما ايدي الناس بجلب القلوب بان يكون عندهم
ظاهرا بريئا عن العيوب وان دفع تلك الاسباب بان تعلم اجمالا ان الريا
يسوق الى الدار الاسفل من النار ولا تكابره على الله الشرك الاصغر والنفاق
من غير اضطرار وتعلم تفصيلا ان مدح جميع الناس لا يزيدك حسنا وجمالا
في الدنيا ولا مرتبة وكمالا في العقبى وان ذمهم لا ينقصك شيئا ان كنت
ممدوحا عند الحق فلا تتألم بكونك مذموما عند الخلق وان طلب رضاء
العباد بالريا والتدوير يورث مصادره سخط الملك القدير وان
حصول المطالب الدنيوية بهما امر موهوم وفوات رضاء المولى مقطوع
ومجزوم وان حصلت فهو طعام مسموم فلا تلق نفسك في المهالك فان
الرزق مقسوم وان الناس لو علموا ما في باطنك من قصد الريا ليبغضوك
ولو اخلصت في افعالك وجردت نظرك الى خالقك لامكن ان يكشف اخلاصك

ولا

ولا حولك فيحصل مطالبك ويقضي مآربك وان طلب المنزلة في قلوب الناس
بافعال ليست من الامور الدينية والعبادات كلبس الثياب عند الخروج
خلاف ما يلبسه في الخلوات كما فعلى سيد الكائنات عليه افضل الصلوات وكانفاق
اموال كثيرة في الضيافات على الاغنيا ليعتقد انه من الاسخيا ليس بقبيح
في هذه الدار ولا حسن يوم الحشر والقرار وان اصلاح العمل لدفع الريا
العونين ان تخفي عباداتك عن العيون كما تخفي عيوبك عنها وفواحشك
ذهبك المخزون ففيه السلامة عن الفساد لو دفعت الخاطر المفسد بذكر
خالق العباد نعم ان اظهار العبادات للامن من ظلم الظالم الجابر معفو
عند الملك القادر **فصل** اعلم ايها الولد المحبوب حفظك الله عن
العيوب ان البخل مطلعا بين المهلكات لما قال خلاصة الموجودات عليه اكمل
التحيات اياكم والبخل فانه هلك من كان قبلكم وانه عبارة عن ترك ما يوجبه الشرع
او المروة فان المضايقة في شيء يسير ليس من الفتوة فمن رد اللحم الى القصاب
لنقصان قليل فهو خسيس بخيل ومن سلم ما فرضه القاضي الى من يجب عليه
نفقته وضايق ورآء ذلك في لقمة او لقمتين فهو بخيل متصف بالشين ومن لم
يقطع عن نفسه هجو شاعر او ذمة بشيء يسير فهو بخيل في الدنيا وفي الآخرة حيث
ترك موجب المودة او قد يقع في العداوة الدنيوية بسبب الهجو والذم فيقع
في المعاصي والآثام فلا بد من مراعات موجب المروة ودفع قبح الاحدوثة وهي
مما يتحدث به الناس وان اصل البخل حب المال ووجب كثرته والخوف عن فوته وقلته
وهي تهلك صاحبه بان تدعو الى التنعم بالمباهات وهو اقل الدرجات فيعتاد جسده
على النعيم ولا يمكنه الصبر عنه الا بقهر عظيم فيحتاج في تحصيل مطالبه الى الخلق و
اخذ الباطل وترك طرق الحق والالتجاء الى الامراء الظالمين والوزراء الكاذبين في [illegible]

وهو يحمل على الكذب والنفاق والرياء واتلاف المال وعداوة المؤمنين والبغض فهما
يخرج من استقامته ولذا قال عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة وبان تدعو الى
الفسق والعصيان والظلم بمنعه عصمة الرحمن وبان يزدحم في قلبه محاسبة الشركاء وهجوم
الاهواء والتفكر في كيفية تحصيل الاموال والتدبير في حفظها عن الغير على كل
الاحوال وكلها مما يسود القلب ويزيل صفاه ويلهي عن عبادة الله تعالى ويبعد
رضاه نعم ان المال ليس بمذموم من كل وجه وكيف يكون مذموما مطلقا والعبد
مسافر الى الله تعالى والدنيا منزلة من منازل سفره ولا يمكنه التقرب اليه الا بالمال
فان الانسان لا يقدر على العبادة الا بمطعم وملبس وقد جعله الله وسيلة اليهما لكن
من علم انه لا يعلف الدابة لسلوك طريق الآخرة لم يكن حريصا عليه ولم يأخذ منه الا
قدر الزاد والكفاية ومن اقتصر عليه لم يندم في البداية والنهاية وكيف يكون مذموما ما هو
مطلقا والعبادات المالية لا بالمال بشرط ان يكون من الحلال وبعض الصحابة قد
كانوا ذا ثروة واموال حتى ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه تصدق اربعين الف من
الدينار عشرة منها في السر وعشرة في العلانية وعشرة في الليل وعشرة في النهار
وان عثمان رض قد كان صاحب الاموال وغيرهما من الصحابة الكبار رضوان الله عليهم
في جميع الازمان والاحوال فوضح ان المال لم يكن مذموما مطلقا ولا جمعه مذموما
شرعا وحقا بشرط ان يكون قصد الجامع على نيات الخيرات والحسنات كبناء مطروه والمساجد
والمدارس والخوانق ومواسات الفقراء والصدقات وان علاج البخل العلمي بان تعلم
ان البخيل في الدنيا مذموم بين العباد وفي العقبى محروم عن مرتبة الاسخياء
يوم التناد وان المال لا ينفعك ان بقي الا الى اللحد وندمك على ترك البذل
باق الى الابد وان احسن الاحد وثمرة ثواب الآخرة الذين التنعم الدنيوي في
الشهوات وان الاشتغال بقضاء الشهوة عن العبادات سجية الحمقى المشتغلين باللذات
الفانيات

الفانيات وان امساك الاموال ان كان للاولاد والاقرباء وهو ظاهر الفساد فان الولد
ان كان صالحا فالله يكفيه في مصالحه وان كان فاسقا فتعين في مقابحه
فانت تركت لذة آخرتك الباقية لحصول لذة دنيا غيرك الفانية فهذا عين الجهل
والغباوة والغواية عصمنا الله واياك عنها وشرفنا بالعناية والهداية وان
علاج العملي بان تحمل نفسك على البذل متكلفا بشرط ان لا يكون متصلفا ولا
تترك تفعل ذلك حتى تعتاد بل الى قمع البخل عن الذات فتنال درجة الاسخياء
الذي هو بذل ما يزيد على الواجبات بشرط ان يكون المبذول من الحلال والا
لا يقبله ذو الجلال وان يكون المعطى من الفقراء والمساكين لئلا يكون من المتلفين
وان البخل بالعلوم فهو ايضا مذموم فان من كتم علمه عن الاغيار الجم يوم القيمة
بلجام من النار فان الله تعالى اخذ ميثاق العلماء لنشر العلم والتبيين كما اخذ لعبادته
ميثاق كل المكلفين نعم لو كان المتعلم من اهل الفساد والتزوير لكان افادة العلم
اياه كتعليق الجواهر بعنق الخنزير وان علاج هذا البخل بان تلاحظ مواعيد افادة
العلوم من الحديث والقرآن ووعيد كتمها بالانذار من الملك المنان حتى تشتغل
عن الكتم بالافادة وتفوز بالسلامة والسعادة **فصل** اعلم ايها الولد
المسترشد جعلك الله عن الغرور والشرود وان من المهلكات الغرور لقول مالك
الامور عز وعلا فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وان اصناف
المغرورين كثيرة فغرور الكفار بالحيوة الدنيا فقالوا الدنيا نقد وهو خير من النسيئة
واليقين خير من الشك ولذات الدنيا نقد ويقين وان هذا كقول ابليس انا
خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وان جميع مقدماتهم غلط فان الدنيا
نقد فان والآخرة خير باق لقوله عز وعلا والآخرة خير وابقى وان مائة الف
دينار على مليء اي على المهلة خير من فلس نقد ولذة الصحة نسيئة خير من لذة الطعم

نقد حال المرض وقولهم اليقين خير من الشك فهو مسلم في المطالب العلمية واما في المآ
دب الدنيوية فان الشك فيها معتبر باعث على الافعال الشاقة فان التجار يتحملون
على الاخطار لربح مشكوك في الاسفار وكذا الصياد والمريض في معالجته و
الزراع ومقاتل الكفار وساير الصناع مع ان احوال الآخرة ليست بمشكوك
بل بالكتاب والسنة معلومة وباجماع الانبياء والاولياء في الاعصار والحكما
والعقلاء في الامصار وان غرور العصاة بان قالوا ان الله تعالى جواد كريم وانا
نرجو عفوه وكرمه كعلوي مشغول بالفسق اعتمادا على اجداده والعجب كل العجب
ان الصالحين كانوا يطيعون الله في جميع الاحكام الواجبة عليهم ويخافونه وهم
يعصون الله ما امرهم ويأمنون من مكره ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
فهذا التمني باطل وصاحبه ضال ذليل وبامراض القلوب عليل وقد قال الله تعالى
ام للانسان ما تمنى ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على
اليبس فالواجب على العبد ان لا يأمن مكر الله وقهاريته كما يعتمد على كرمه
وغفاريته ومن اصناف المغرورين العلماء وهم فرق فرقة احكموا العلوم واهملوا
العمل فهم كالمريض الذي احكم علم الطب ولم يعالج نفسه اصلا وكتب الادوية
والاشربة ولم يستعمل شيئا منها والذي يدعي العلم بالله وصفاته وافعاله
عبودية نفسه له ويهمل خدمته ويتخذ الهه هواه كالذي يعرف السلطان نفسه
واخلاقه فيترك ما يرضيه ويشتغل بما يعصيه فهذا اجهل الجهال واضل الضلال
وفرقة احكموا العلم والعمل ولم يطهروا قلوبهم عن المهلكات والملوثات وهم
كبيت مظلم وضع على ظاهره سراج او كقبر ميت ظاهره مزين وباطنه جيفه
ونتن وفرقة اشتغلوا بعلوم الفتاوى والواقعات واهملوا علم الباطن و
الاخلاق المنجيات فمثلهم كمثل من به علة البواسير فتركها ناسيا امنيا وجعل يتعلم

دواء الاستحاضة وفرقة اخرى مغرورون بالوعظ والنصيحة وبعضهم بالصوم
والصلوة وبعضهم بالصدقة والزكوة وبعضهم بالحج والخيرات كبناء المساجد
والمدارس والقناطر والحمامات وبعضهم بالرياضات في الخلوات وبعضهم
بتلاوة القرآن وترتيله وبعضهم بالزهد عن المال وتزيينه وبعضهم بمجاورة
روضة النبي الازهر والبيت المطهر وكلهم الاخسرون اعمالا والذين ضل
سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وان اعجب العجاب
ان الكاملين بعمارة الباطن والظاهر بالاجتناب عن النواهي وامتثال
الاوامر لا يأمنون عن خوف الملك القادر فكيف يأمن من يعمل عملا واحدا
او عملين منهما مع انه ملوث الباطن والظاهر بالصغاير والكباير وان علاج
هذا المرض العظيم بان تعلم قطعا ان مولاك الرحيم يرحم من يشاء من عباده يدخل
درجات النعيم بفضله وكرمه لا بسبب الاعمال الصالحات ويعذب من يشاء
منهم ويسوقهم الى دركات الجحيم بعدله لا بالمعاصي والسيئات وان اعمال
العباد لا تنقص في مملكته شيئا ولا تزيد وانه غني عن العالمين يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد وبان تذكر نفسك قصة البرصيصا وبلعم بن باعورا وتبتهل
الى الله في اجابة دعائك وقبول الخيرات انه مجيب الدعوات

فصل

اعلم ايها الولد المختار بعدك الله عن الاصرار ان من المهلكات الاصرار على
الذنوب وتاخير ترك العيوب فانه مما يسود القلوب ويدخل فاعله المهالك
والكروب لقول رسول الله عليه السلم ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء
في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه واذا زاد زادت حتى تعلو
قلبه فذلكم الران اي الذنب على الذنب يعني ان ارتكاب المعاصي على الدوام
بدون تخلل الاستغفار مما يسود القلب بحيث لا يبالي صدوره ولا يخاف قهر

الفقار فيصير من الهالكين في النار يوم يكشف الاسرار ويهتك الاستار وان علاج
الاصرار ازالته بملاحظة تخويفات الجبار في القرآن والآثار والنظر في وقايع المصرين
في جميع الاعصار وفضايح مصار في الذنوب في كل الامصار وبان تعلم ان
العبد يكون محروما عن الارزاق في هذه الدار بالمعاصي ومصاحبة الفجار وترك
مجالسة الصلحاء الابرار واستماع نصايح العلماء الكبار حتى تكون باعثة على التوبة
والاستغفار والرجوع الى الملك الغفار **فصل** اعلم ايها الولد
المعصوم حرسك الله عن الامر المذموم ان من المهلكات عدم الرضاء بالقضاء
حالة الاضطرار والابتلاء لقول سيد الانبياء عليه افضل الصلوات في كل صباح
ومساء حكاية عن رب الارض والسماء قال الله تعالى انا الله لا اله الا انا من لم
يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي ولم يرض بقضائي فليطلب ربا سواي وان سببه
عدم رسوخ محبة المولى في بالمك وتقصيرك في عبادات ظاهرك الا ترى ان
المحب اذا كان كاملا في محبة المحبوب المجازي يرضى بجميع ما صدر عنها واليه
حتى لا يحس الم جراحة ضربه لتوغل قلبه في محبته كما قيل ضرب الحبيب لا يوجع بل
يلتذ باي فعل صدر عنه كما حكي عن المجنون العامري انه يلتذ حتى يشرع في الجولان
بضرب ليلى قصعته التي به سقطت عن يده فاذا كان محبة المحبوب الحقيقي ذا رسوخ
في قلبك يكون جميع ما صدر عنه عليك مرضيا عندك بظاهرك وباطنك وان
علاجه بان تعرف ربك انه خالقك اولا ورازقك ثانيا ومولاك في الدنيا والاخرى
معينك في جميع حاجاتك ومغيثك في كل حالاتك مطلع على مناجاتك وبان تعرف
نفسك انها في جميع مقاصدها محتاجة اليه ومطالبها كلها مرهونة لديه وبقاؤها
بانعامه الواصل اليك وفناؤها بنقمة النازلة عليك حتى ينبت بهذا العرفان
بذر المحبة في بالك فصار شجرها ذا اغصان وثمرات في ظاهرك فيظهر فيه مواظبة

العبادات

العبادات وملازمة الخيرات والحسنات والاجتناب عن المعاصي والسيئات فيثمر لك
ذلك الشجر الانس بالله فتلتذ بعبادة الاله فيزول عدم الرضاء بالرضا فلا
تتألم من ظهور القضاء ولنختم بيان تخلية القلب بحمد الله تعالى وتقدس
وصلوة رسوله المقدس فان الاختتام بهما يكون كالافتتاح صحيحا وبدونهما
يصير ناقصا وقبيحا اجارنا الله واياك من عذاب المهلكات ورزقنا واياك
تحلية القلب بالمنجيات **الباب الثاني في** بيان تحلية القلب بالمنجيات
اعلم ايها الولد الخالي عن الشين جعلك الله مصونا عن اصابة العين ان القلب
مرآة الهية مستعدة لنقوش الكائنات تعطي اياها لتحصيل الكمالات واذا
وسخت باقتراف العصيان وجب عليك تصقيلها بالتوبة والابتهال الى الرحمن
بان تخليه عن الاخلاق المذمومة وان تحليه بالاخلاق المحمودة حتى تصير مزينة
بالاعتقادات الباطنية ومتحلية بالعبادات الظاهرية فيحصل لصاحبها الهدى
عاجلا والفلاح آجلا **فصل** فاعلم ان ما وجب تحلية القلب به ما يستلزم
ترك ما وجب التخلية عنه كحب الاخرة وما فيها من النعيم المستلزم ترك حب
الدنيا وما يتعلق بها وهو موقوف على تصديق الله تعالى ورسوله والعلماء واذا
انما يحصل باعتقاد حقية النبوة المورث محبة الانبياء والاولياء وذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء ومصداق هذه المحبة اطاعة الله ورسوله بامتثال
الاوامر والاجتناب عن النواهي ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا فيكون لرسول الله والصلحاء اصدقاء فيحصل له السعادات ويظهر
منه الكرامات رزقنا الله واياك هذه الكمالات قال اكمل الموجودات عليه
افضل الصلوات الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ما كان لله فلا يليق للعاقل

ان يحب الملعونة وما فيها الا لزاد الاخرة المطلوبة لطالبيها فلا ينبغي للمصدق
بدار البقاء ونعيمها ان يسعى لدار الفناء وجحيمها ومن تزود من الدنيا لدار
القرار امن من المهالك وعذاب النار ومن ضاع اوقاته اليوم في طلبها هلك
بالحسرة والندامة عند الملك القهار فانظر ايها الولد في قوله تعالى من كان يريد
حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في
الاخرة من نصيب واعرض عن حطام الدنيا الا بقدر الزاد للعقبى واشتغل
بكسب رضاء المولى حتى تكون من الامنين من العذاب المهين بل من الفائزين
بعطاء الغفور جال رب العالمين **فصل** اعلم ايها الولد الامين صيرك الله
من المتضعين ان ما وجب تحلية القلب به الخمول بالاختيار لما قال الرسول المختار
عليه السلام ان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين ان غابوا لم يتفقدوا وان
حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى وقال ايضا عليه السلام ان اهل الجنة كل
اشعث اغبر لا يؤبه به الحزين اذا استاذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا
النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتلجلج في صدره
لو قسم نوره يوم القيمة لوسعهم فان الشهرة آفات تظهر بالدخول كما قيل
الشهرة آفة والراحة في الخمول وان طلبها والالتفات اليها مذموم فلو
حصلت لاحد بغير الطلب فهو غير مسئول ويسال عما جرى عليه بعد الحصول
كشهرة الانبياء والاولياء والعلماء والمتقين لصحة نياتهم في عبادة رب
العالمين **فصل** اعلم ايها الولد الكريم ايدك الله بلطفه الجسيم
ان ما وجب عليه القلب به ان يحب لغيرك من الاحباب والاقارب ما تحبه
لنفسك من المطالب وان تكره لهما تكرهها من المرضيات والمصائب وهذا مما
يزيل الحسد وهو من الامراض العظيمة للقلب والجسد لما قال رسول الله الاحد
النبي

النبي المصطفى في الازل والابد قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي
غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي وان الحاسد بالحسد يضر نفسه وينفع
المحسود اذ ينقل اليه حسناته وان جميع اهل الايمان اخوة بقوله تعالى انما المؤمنون
اخوة فالواجب عليك ان تريد لاخيك ما تريده لنفسك فلو رضيت وصول
النعمة الى الغير حصل لك الثواب وفات المضرات فعليك ان تواظب على دفعها
وتحصيل الحسنات وان لا ترتكب شيئا من سبب المضرة في وقت من الاوقات
فصل اعلم ايها الولد الحليم ان الغضب من صفة الرجيم فاجعل
قلبك متحليا بالحلم لو تحمل على اذى الخلق حتى تكون مقبولا عند الحق فان الحلم
كف الغضب قال على سيد العجم والعرب عليه السلام من كف غضبه كف الله
عنه عذابه وقال عليه السلام ان الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم
وقيل اذا جمع الخلائق يوم القيمة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس
يسيرون سراعا الى الجنة فيقول لهم الملائكة نراكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن
اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيء الينا
عفونا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين فان الحلم
من محاسن الاخلاق ومن تخلق به صار مرحوما عند الملك الخلاق وانه من صفات
الانبياء والاولياء ومن تزين به عد من زمرة العلماء وان الغضب من صفة
الشيطان والحلم من صفات الرحمن فيجب على العبد ان يتخلق باخلاق مولاه ويتجنب
من صفة عدوه حتى يكون مسرورا في عقباه **فصل** اعلم ايها الولد اللطيف
ان مما وجب تحلية القلب به التواضع للوضيع والشريف لقول سيد البشر عليه السلام
اذا تواضع العبد رفعه الله تعالى الى السماء السابعة ولقوله عليه السلام طوبى للمتواضعين
في الدنيا هم اصحاب المنابر يوم القيمة ولقوله ايضا يحشر الجبارون والمتكبرون

يوم القيمة في صورة الذر يطاءهم الناس تخلق بالتواضع تكن رفيعا واترك الكبر تكن
شريفا ومن تواضع لله لا يكون في الدنيا والاخرة ذليلا ومن استحقر الخلق استحقره
الحق نعم التكبر على المتكبر محمود بل هو صدقة والتحقيق ان التكبر اما مذموم وهو ان
يتكبر العبد على العبد بان عدّه حقيرا منه واما محمود ظاهرا وهو ان يتكبر على المتكبر
لتكبره او حقيقة وهو ان يتكبر على جميع ما سوى الحق بان يعبد الحق للحق لا لطلب
ثواب ولا لهرب عقاب والا قد جعل الخلق غاية والحق وسيلة وهو عكس الحق وضد
الصدق **فصل** اعلم ايها الولد النجي ان الاخلاص القوي مما يجب تحلية
القلب به في الدنيا حتى تصير عبادتك مقبولة في العقبى وان للاخلاص اصلا وحقيقة
وكمالا فاصله النية وحقيقته نفي شوب الريا عنها وكماله الصدق في جميع الاحوال
في كل الاقوال وان جميع اعمالك لا تصدر ولا تصح الا بقدرة وارادة وعلم والعلم
يهيج للارادة بعد كون المراد مطلوبا وهي باعثة للقدرة وهي خادمة لها بتحريك
الاعضاء فالنية هي الميل الجازم المنبعث عن العلم المهيج للارادة الباعثة
للقدرة وهو عمل القلب الذي هو خير من عمل الجوارح اذ المقصود منه عمارة
القلب به لان اثره يسري اليه ان خيرا ينوره وان شرا يسوده وان العبادة انما
تتميز عن العادة بالنية وان عمل الجوارح بدون حضور القلب هباء لا اعتبار له
فاستكثر النية في اعمالك حتى تنوي في عمل واحد نيات كثيرة بجهات عديدة
اذ الثواب انما يترتب عليها باعتبارها كالدخول في المسجد والقعود فيه مثلا
عبادة يثاب الداخل بنية اعتقاد انه بيت الله تعالى وان داخله زائر الله وبنية
انتظار الصلوة بعد الصلوة وبنية الاعتكاف والتجرد للذكر وسماعه وبنية
ترك الذنوب حياء من الله تعالى من جهة انه في بيته وقس عليه سائر الاعمال ولا
تغفل عن حسن النية في المباحات كمن تطيب يوم الجمعة يمكنه ان يقصد التنعم بلذته
او

او التفاخر باظهار ثروته او التزين للنساء واحداث الافعال القبيحة فيعاتب عليها
ويمحو وان ينوي اتباع السنة وتعظيم بيت الله واحترام يوم الجمع ودفع الاذى
عن غيره بدفع الروايح الكريهة عنه وايصال الروايح الطيبة اليه وحسم مادة الغيبة
اذا شموا منه رايحة كريهة فيثاب عليها واشار نبي الامة الموجود عليه افضل الصلوات
الى هذين بقوله من تطيب لله تعالى جاء يوم القيمة وريحه اطيب من ريح المسك ومن
تطيب لغير الله جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة فالاخلاص روح العمل وكل
عمل خال عن الاخلاص فهو جسم لا روح له فلا فايدة للعامل الا به فلا يتعب العاقل
نفسه بعمل لا فايدة فيه قال عليه السلم قال الله تعالى الاخلاص سر من اسراري استودعته
قلب من احببت من عبادي سئل رسول الله عليه السلم عمن يصطنع المعروف فيحب
ان يحمد ويوجر فنزل قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا فالواجب على العبد ان يعبد الله لا لغيره من الاشياء والا يكون
محروما ومحزونا يوم الجزاء جعلنا الله واياك من المخلصين بحرمة رسول رب
العالمين **فصل** اعلم ايها الولد السخي ان البخل للقلب الداء القوي
وان السخاء ينجي صاحبه من ذلك الداء وبتحلية القلب به يحصل الدواء لقول
رسول الله عز وعلا السخي الجهول احب الله تعالى من العابد البخيل وقال عليه السلم
السخاء شجرة في الجنة اغصانها متدلية الى الارض فمن اخذ الى منها غصنا قاده
الى الجنة ومن انفق في سبيل الله درهما واحدا فله عشر امثالها بل سبعمائة مثل
بل لا تعد ولا تحصى على حسب المصارف الفقراء ومصداق هذا قوله تعالى مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وان من انفق ماله حيوته بالسخاء ذكر بعد
فنائه بالثناء ويرحم الله تعالى يوم اللقاء فالعاقل ينبغي له ان لا يتهاون في كسب الاخرة

بدنياه والانفاق بعض ما في يده بعمارة عقباه وان السخا ينقسم على سخاء بالمال وسخا بالعلم
وسخا بالاعضا وسخا بالروح ومن بذل شيئا منها في سبيل الله تعالى فاز بحب مبدعه
بالفتوح ومن تقاعد اليوم في اصناف الانفاق وساير الخيرات غرق غدا في بحار الندامة
والحسرات ومن نال بالبذل درجة الاسخياء تنعم في روضات الجنان **فصل**
اعلم ايها الولد المسرور ان مما يجب تخلية القلب عن الغرور وتحليته بخوف الملك
المعبود وان الواجب على المؤمن ان يخاف الله كل حال وزمان ولا يامن مكر الله تعالى
كل لحظة وآن فان العبد اذا وصل بالطاعات والرياضات الى درجة المخلصين فهو
على خطر عظيم بالخواتم والمخلصون على خطر عظيم ومن كان عليه كيف يكون مغرورا
بل ينبغي ان يجعل قلبه بالخوف والرجاء معمورا والشيطان دايما مقهورا وان الخوف
سوط يسوق العبد الى السعادة الابدية بشرط ان لا يفرط فيه بحيث يورث القنوط
المنهي عنه بقوله تعالى ولا ييأس من روح الله ولا تقنطوا من رحمة الله وناهيك بالخوف
فضلا لقوله تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا
عنه ذلك لمن خشي ربه وقول النبي عليه السلم من خاف الله خافه كل شيء ومن خاف
غير الله خوفه الله من كل شيء والخوف المذكور الممدوح هو الذي يؤثر في باطن الخايف
ويظهر ثمرته في ظاهره بامتثال الاوامر والاجتناب عن النواهي والا يكون حديثا
بلا اعتبار فلا يفيد شيئا لصاحبه عند الملك الجبار **فصل** اعلم ايها
الولد التايب من الذنوب ان التوبة مما يجب به التخلية القلب بها الخوف سا
العيوب فانها مبدا طريق الطالبين ومفتاح سعادة السالكين وان التايب
محبوب رب العالمين لقوله تعالى ان الله يحب التوابين وان حقيقة التوبة الرجوع
عن طريق البعد الى طريق القرب وان مبدءها سطوع نور المعرفة على القلب
حتى يتضح فيه ان الذنب منقطع العبد عن الله تعالى وان ظهور اضراره مهلكة فيشتغل

نار

نار الخوف والندم وان كمالها بترك الذنوب كلها في الحال وبالعزم على الترك في
الاستقبال وبالتلافي في الماضي بحسب الامكان فيرجى قبولها عند الرحمان
وهي واجبة على كل احد لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا فان الانسان مركب من صفات
بهيمية وهي اول ما يخلق في الاوقات فيغلب عليه الشهوة والشره والفجور ومن
صفات سبعية فيغلب عليه العداوة والبغضاء ومن صفات شيطانية فيغلب عليه
المكر والحيلة والاستهزاء والخداع ومن صفات ربوبية فيغلب عليه الكبر والعلو
والاستيلاء وبعد هذه الصفات يخلق العقل الذي فيه يظهر نور الايمان
وهو من حزب الله تعالى وجنوده ملائكة الانسان وتلك الصفات من جنود الشيطان
وان جند العقل يبدو اصلي عند بلوغ الانسان وكماله عند الاربعين وجنود
الشيطان تظهر قبل البلوغ سنين فبالضرورة لا يخلو كل انسان عن شيء ما من
الذنوب والعصيان او خلق تام من الاخلاق المذمومة بالحديث او بالقران الا من
عصمه الله تعالى وصانه عن البعد والطغيان فيجب على كل احد التوبة على حسب مرتبته
وحاله فتوبة العوام من الذنوب الظاهرة وتوبة الصالحين من الاخلاق الذميمة الباطنة
وتوبة المتقين من مواضع الريبة وتوبة المحبين من الغفلة المنسية للذكر وتوبة العارفين
من الوقوف على مقام يكون وراءه مقام اعلى منه فتوبتهم غير متناهية اذ المقامات
لا نهاية لها واشار الى هذه التوبة سيد الكاينات عليه ازكى التحيات بقوله عليه السلم
انه ليغان على قلبي فاني استغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة وان التوبة عن الكبيرة
الواحدة يصح وان اتى بالاخرى وعن الصغاير كلها او بعضها لا تعرى عن نفع
لكنها بعيد عن المقصود فانه تعظيم امر الله تعالى ونهيه وذا لا يتم الا بالتوبة عن جميع
الذنوب فان التوبة عنها مهمة واجبة لا سيما عن الكباير وان الصغيرة مع الاصرار
كبيرة لقول رسول الله المختار لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار فان تواتر

الصغاير يوثر فوق التاثير في تسويد القلب كتواتر قطرات الماء على الحجر فانه يحدث فيه حفرة
مع لين الماء وصلابة الحجر وان الصغيرة تعظم اما باستصغارها واستحقارها او
بالسرور بها او بالمجاهرة بها او صدورها من العالم المقتدى وان التسويف
فى التوبة مذموم فمن سوّف فيها فهو عن فضيلتها محروم لما قيل اكثر صياح اهل
النار من التسويف فينبغى للعبد ان يرجع الى مولاه ويتوب عن افعاله المذمومة فى
جميع احواله المقسومة وان عصى بعدها بارتكاب المعاصى والآثام لقول النبى عليه
الصلوة والسلام اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تكفرها العلانية فتقول كيف يكون
التوبة والاستغفار نافعا مع عقد الاصرار وقد جاء فى الخبر المستغفر من الذنب
وهو مصر على الذنب كالمستهزئ بآيات الله تعالى فادفع هذا الخاطر بان هذا
اذا صدر كلاهما عن ابتهال واعتقاد واما اذا صدر عن صادق القول مع تضرع فانه
يقمع اصرار الفساد لقول صاحب المعجزات عليه افضل الصلوات ما اصر من استغفر
ولو عاد فى اليوم سبعين مرة على ان الاستغفار عن غفلة لا يخلو عن النفع وكيف
لا وقد قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فان نسبة التوبة الى القلب نسبة
الصابون الى الثوب فكما ان الثوب كلما وسخ ينقيه استعمال الصابون وازال وسخه
فكذلك التوبة والاستغفار تنقى القلب عن وسخ الاصرار وان عاد سبعين مرة
فى الليل والنهار **فصل** اعلم ايها الولد المصون عن البلاء ان الرضاء
بالقضاء مما يجب عليه تخلية القلب فى السراء والضراء والصبر على البلاء والشكر
على الآلاء حالة الرضا والابتلاء لقوله عز وعلا ان الله مع الصابرين انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب ولقوله عليه السلام الصبر نصف الايمان فان الايمان يطلق
على التصديقات والاعمال ثم هى فعل الطاعات والاجتناب عن المحرمات وهما لا يمكنان
الا بالصبر على مشاق العبادات الباقية وعن اللذات المحارم الفانية فظهر ان نصف الايمان

صبر

صبر ونصف الآخر تصديق او ان الصبر على البلايا والمصائب نصف منه لتعبه على
وساير العبادات والتصديق نصف آخر لتبعية بالنسبة اليه وان حقيقة الصبر ثبات
باعث الدين عند مصادعة باعث الهوى فان الانسان سلط عليه جندان
متطاردان احدهما من حزب الله وملائكته وهو العقل وباعثه وثانيهما من جنود
الشيطان وهو الشهوة ودواعيها وبعد البلوغ يظهر باعث الدين وهو العقل اذ
يحمل صاحبه على النظر الى العواقب والخيرات ح ويبتدئ بقتال جند الشيطان فان
ثبت باعث الدين فى مقاتلة باعث الهوى حتى غلبه فقد حصل مقام الصبر اذا
الصبر انما يتصور عند تعارض الباعثين على التناقض وذلك كالصبر على شرب الدواء
البشع فان دواعى العقل تحمل الشارب على شربه لينال الشفاء ودواعى الشهوة يمنع
منه لمرارة الدواء وان حاجة العبد الى الصبر عامة فى جميع الاحوال فان كل ما يرد
على العبد فى هذه الحيوة لا يخلو عن نوعين اما ان يوافق هواه كالصحة والثروة و
كثرة الاولاد والاقارب مثلا فالصبر فيهما بان لا يركن اليها ولا ينهمك فى الاشتغال
بلذاتها ويعلم ان كل ذلك وديعة عنده يسترجع عن قريب الى موضعها بل يؤدى اجمع
حقوق الله تعالى فانه ان لم يضبط نفسه طغى واسترسل فى التنعم واتباع الهوى ونسى
المبدأ والمنتهى وخسر فى الدنيا والاخرى واما ان لا يوافق الهوى وهو ثلثة اقسام
الاول ما يحصل باختياره كنحو فعل الطاعات والصبر فيها اولا على مشاق ادائها و
ثانيا فى صيانتها عن الاسباب المبطلة حالة العمل وبعد الفراغ فى الحفظ عن المباهات
بها وكنحو الامتناع عن المعاصى وقد قال عليه السلام المجاهد من جاهد هويه والمهاجر
من هجر السوء وان الصبر على المعاصى اشد لا سيما عن المعصية المعتادة اذ فيها
الباعثان باعث الهوى وباعث العادة المقابلان لباعث الدين وخصوصا اذا
انضم اليها سهولة الفعل وخفة المؤنة كالمعاصى الصادرة من اللسان فانه لم يصبر عنها

كالصديق المخلص والثانى ما لا يتوقف صدوره على اختياره ولكن اختياره ومكنه
فى دفع اثر انفعالك منه وانتقامك من مصدره كالاذى الذى ينالك من الغير
بيده او لسانه او رجله فالصبر عن ذلك قد يكون واجبا وقد يكون مستحبا وانظر
الى تعليم الحق حبيبه عليه السلم فى هذا بقوله تع ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين وبقوله تع واصبر على ما يقولون
واهجرهم هجرا جميلا وبقوله تع ودع اذاهم وتوكل على الله والثالث ما لا يدخل
تحت اختياره لا صدوره ولا دفعه كالمصائب من موت الاولاد والاقارب و
العلماء والصلحاء فى الاجابات وتلف الاموال وذهاب بعض الاعضاء والامراض
وساير انواع البلاء والصبر عليها من اعلى المقامات قال سيد الكائنات عليه
ازكى التحيات قال قال الله اذا وجهت الى عبد من عبادى مصيبة فى بدنه
او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب
ميزانا او انشر له ديوانا وقال ابن عباس الصبر فى القران على ثلث مراتب صبر على
اداء الفرائض وله ثلثمائة درجة وصبر عن محارم الله تع وله ستمائة درجة وصبر
فى المصيبة عند الصدمة الاولى والصدمة الاولى اى عند حدتها اذ اقتضاى
امر كل له ثلث درجة مصيبة الصبر الا ان الصبر فى حدتها اعلى وله سبعمائة درجة
وان الصبر بحسب قوة باعث الدين وضعفه وما وانه لباعث الهوى الدرج العليا
ان يقهر باعث الدين داعى الهوى بالكلية حتى لا يبقى ها قوة المنازع ويتوصل
بدوام القهر الى درجة الصابرين الذين قال الله تع فى حقهم ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم
توعدون والدرجة السفلى ان يغلب داعى الهوى على باعث الدين فيسقط منازعته
فى ترجيح الحق المبين فيترك الجهاد واستعمل هويه شهوته عقله فى دقايق الحيل فيكون عقله

فى يد هواه اى الشاب اسير اغريقا فى بحار العلل كمسلم اسير فى ايدى الكفار ينبغى
فى رعاية الخنازير وحمل الخمور فى الليل والنهار ويصل صاحبها الى درج الذين قال الله تع
فى شانهم ولكن حق القول منى لاملان جهنم سواء كانها شوق الى التوبة اولا وهو من
الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا
والدرجة الوسطى ان لا يفتر عن المحاربة بين الباعثين اى باعث الدين وباعث
الهوى لكن يكون الغلبة لاحدهما تارة دون الاخر واخرى بالعكس اى الغلبة للاخر
دون احدهما وهذا من المجاهدين الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وعلامة هذه
الدرجة ان يترك صاحبها من الشهوات ما هو اضعف ويعجز عما هو اغلب وقد يغلب فى
بعض الاوقات عليها دون البعض وان يكون فى جميع الاحوال والازمان متحيرا على عجزه و
متشمرا للعروج الى مجاهدته ومحاربته وتلك هو الجهاد الاكبر جعلنا الله واياك من الذين
استقاموا فى الدين اوممن لا يفتر عن المحاربة فى كل حين وهذا اوان نختم بيان
التخلية ونشرع فى بيان شكر رب العالمين بالحمد لوهاب العطايا والصلوة على
سيد المرسلين

الباب الرابع فى بيان شكر النعم الظاهرة والباطنة

اعلم ايها الولد العزيز وفقك الله لشكره وصوننا عن التعجيز ان شكر المنعم على كل
منعم عليه بعضا وكلا اجمالا وتفصيلا واجب شرعا وعقلا اما العقل فان قبح
كفران نعمة المنعم مركوز فى جبلة العقول بحيث لا يتصور زواله وان كان لا يرد برد
لا يزول قبحه فى وقت من الاوقات كما لا يتصور زوال حسن الايمان فى جميع
الحالات ولهذا كان اطمينان القلب واجبا حالة الاضطرار باكراه الملاحدة
وساير الكفار فثبت ان معرفة حق نعمة المنعم المنان واجبة على كل عاقل بالغ من
الانسان واما الشرع فلقوله تع واشكروا لى ولا تكفرون وقوله تع ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وقوله تع لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد وقوله

رسول عليه السلم ينادي يوم القيمة ليقم الحامدون فيقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون
الجنة قيل ومن الحامدون قال الذين يشكرون الله على كل حال وان الشكر اعلى من
الصبر والخوف والزهد وغيرها لانها ليست مقصودة في انفسها بل لغيرها فان الصبر
حسنه لقمع الهوى والخوف حسن لسوقه الخائف الى المقام الاعلى والزهد ممدوح
لقطع العلائق الشاغلة عن عبادة الله واما الشكر فمقصود في نفسه ومحمود لذاته
لذلك لا ينقطع في عالم ليس فيه تكليف اذ اهل الجنة يشكرون الله فيها لاعزازهم
انفسهم والتشريف قال الله تعالى واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وان حقيقة
الشكر انما تنتظم من علم وحال وعمل وان العلم هو الافضل يثمر الحال وهو يثمر العمل
فللشكر ثلثة اركان الاول العلم بالمنعم والنعمة مع العلم بان النعم كلها من الله تعالى
وان الوسايط مسخرون مقهورون لها وهذا مقام ثالث بل الاول التقديس وهو
ان تعرف ذاتا مقدسة ثم التوحيد وهو ان تعرف ان لا مقدس الا الله تعالى ثم تعلم
ان كل ما في العالم فهو موجود بايجاده وهو اصل الحمد عند المحققين والى هذا
الترتيب اشار سيد الانبياء عليه الصلوة بعدد الرمل والحصا من قال سبحان
الله فله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله فله
ثلثون حسنة وان سر زيادة الحسنة في كل مرتبة كون التقديس داخلا في التوحيد
وهو في الحمد فيشتمل كل مدخول فيه على ما في داخله فيكون حصول هذه الحسنات
بازاء هذه المعارف والاعتقادات واما التكلم باللسان فلا اثر لها الا اذا صدرت
عن المعرفة والاعتقاد الصحيح فاذا اعتقدت ان لغير الله دخلا في النعمة الواصلة
اليك لم يصح معرفتك وحمدك وشكرك كمن يخلع عليه الملك فيظن ان لوزيره
دخلا في ايصال الخلع اليه فانه اشرك الوزير في النعمة والانعام نعم لو رايت الخلعة
واصلة اليك بتوقيع الملك لما ينقص شيئا من شكرك لانك تعلم ان القلم والكاغد الحبر
مسخرات

مسخرات للملك لا دخل لها في ايصال النعمة وكذا الخازن لانه هو مضطر الى العطا
بامر الامير فوجب عليك ان تعلم ان الوسايط كلها مسخرات لامر الملك القدير
خادمات لايصال النعم اليك وان قلوب الخلايق خزاين الله تعالى ومفاتيحها بيده
فيفتحها بان يسلط عليها دواعي جازمة عازمة على البذل باعتقاد الخير فيه
فان احدا لا يعطيك شيئا الا لغرض ما يعود اليه وهو اما دنيوي او اخروي
ومن لا غرض له في الاعطاء لا يعطيك شيئا فاذا ليس الباذل عليك بنعماك
وانما المنعم هو من سلط عليه هذه الدواعي والباعث فثبت ان المنعم حقيقة
هو الله فاذا عرفت الامور على هذا الوجه وعلمت ان جميع النعم الواصل الى كافة
البرايا من غافر الخطايا كنت موحدا ومقدسا وشاكرا ووصلت الى العطايا
بل هذه المعرفة عين الشكر الموصل الى المزايا الركن الثاني الشكر الحال المثمرة
من المعرفة وهي الفرح بالمنعم مع هيئة الخضوع والاجلال له لا بالنعمة ومن ارسل
اليه الملك فرسا يتصور ان يفرح بالفرس من جهة انه مال ينتفع به من جهات
شتى او يفرح بالاستدلال على ان الملك سينعم عليه بما هو اعظم منه او يفرح من حيث
انه يتوسل به الى ملازمة الملك وخدمته فيناله الرفعة والمنزلة عنده والفرح
الاول ليس من الشكر في شيء والثاني فيه من ضعيف وكمال الشكر هو الثالث وهو
ان تفرح بما انعم الله تعالى عليك من جهة انه وسيلة الى عبادته وسبب نشاطه في
خدمته اذ بالنعمة يتم العبادات وتحصيل الحسنات وعلامة هذا ان لا تفرح بكل
نعمة شاغلة عن ذكر الله تعالى وتفرح بما نقص من الاشتغال وفضولها فان لم
تستطع هذا الشكر فعليك بالثاني فلا تقنع بالاول فانه بعيد عن الشكر الركن
الثالث له العمل بموجب الفرح وذلك بان تستعمل كل نعمة فيما خلقت واعطيت
لاجله لا فيما يخالفه وهذا لا يقوم به الا من عرف نعم الله تفصيلا او عرف

حكمة في كل واحد منها وذا امتعترجدا بل يمكن ان يقال متعذر اذ نعم الله غير متناهية
والقوة البشرية غير قادرة على تعقلها الا من شرفه الله تعالى بقوة قابلة لا علمها
متوالية والهامات متتالية غير متناهية ولنذكر انموذجا بعضها منها لعل الله
يجعله طريقا الى التوفيق للاطلاع على اسرار النعم والتحقيق **فصل** اعلم
ايها الولد الشاكر وفقك الله لشكر القادر ان جل النعم شكروهي اما بدنية
داخل في بدن الانسان او خارجة عنه والداخل فيه اما ظاهرة او خفية والخارجة
اما الاموال فشكرها استعمالها في مصالح الدينية والدنياوية الشرعية
بعد اخراج الزكوة من الاموال الزكوية واداؤها الى مصارفها وكفرانها استعمالها
فيما يخالف تلك المصالح او ترك اخراج الزكوة عنها واما الاولاد والاقارب
والزوار والخدام من الاجانب وسيأتي بيان شكرهم وكفرانهم في فصلهم واما
الجاه والمناصب وشكرها الحكم بالشرع القويم والسلوك على صراط المستقيم و
كفرانها خلاف ذلك واما الشمس وانها خلقت ليكون الليل والنهار لانعام
نعمة للناس والمعاش للزهاد والفجار واما القمر المخلوق لاعلام اوقات المعاملات
فالحج والاعياد واما الغيم ونزول الامطار والفجار الانهار ليحصل بها نمو
الاشجار والزروع والاثمار واما البيوت والاظلال والكروم والحدائق و
الانهار والملابس والمراكب والمربع والمصيف والمشتاء والمخوف والفلك
الدوار وساير النعم الخارجة التي اكثر من ان تحصى المخلوقة لمصالح العباد في هذه
الدار فشكرها مواظبة الحمد لخالقها انفاقها من الليل واطراف النهار وكفرانها
الاشتغال عنه بلذاتها الفانية لقساوة القلب وغشاوة الابصار فاجتنبوا
عنهما يا اولي الابصار واما الظاهرة في البدن فكثيرة منها الصحة والقوة
والجمال والبقاء فانها من افضل النعم وارفع الالاء فان الصحة هي الخلق عن الامراض التي
لا تعد

لا تعد ولا تحصى وبالقوة تنال ما لا يبلغه الضعفاء وكفرانها بالبقاء تصل الى
المقاصد لا بالفناء فشكرها بعد الحمد الموصوف صرفها على مصالح الدنيوية
الشرعية وعبادة خالق الاشياء وان لا تستعين بها في المعاصي والعداوة والبغضاء
والا تصير بالكفران مغبونا ومحروما عن النعماء يوم العرض والجزاء ومنها العين
التي خلقت واعطيت لتهتدي بها في قضاء الحاجات وتستعين بها في استعمال
المهمات وتنظر بها الى العجايب الارضين والسموات وتعتبر بما فيهما من الدقايق
والايات وتحمل لخالقها ومعطيها في اشرف الاوقات والخلوات وتستعملها في مطالعة
كتاب الله وسنة رسوله وكتب العلوم والصناعات وكفرانها ان تنظر بها الى
المحرمات او الى صورة مليحة محرمة بالشهوات او ينظر الى مسلم بل الى كل انسان
بعين الاحتقار او تطلع الى عيبه ولا تستتره عن الاغيار او تنظر بها الى كل
الاشياء بلا اعتبار ومنها الاذن المخلوقة لك تسمع بها كلام الله وسنن انبيائه
وحكم اوليائه ونصايح صلحائه وتتوصل باستفادة العلم بها الى الملك المقيم
والنعم الدايمة من الملك الرحيم والى النجاة من العذاب الاليم وكفرانها ان
تصغي بها الغيبة والبدع والفحش والبهتان وكلام الفسقة والملحدين و
حكايات الاشقياء الاولين ولا تظن ان الاثم يختص بالقايل دون المستمعين
فان المستمع شريك القايل واحد المغتابين ومنها القوة الشامة المخلوقة لك
لتميز بين الرايحة الكريهة للامتناع عنها وشكرها ان تشم بها الروايح الطيبة
المباحة وكفرانها استعمالها في الروايح المحرمة الممنوعة ومنها القوة الذائقة
المخلوقة لك للتمييز بها بين الطعوم الملايمة للانتفاع وبين الطعوم المنافرة
للامتناع وشكرها استعمالها في الاطعمة الاشربة المباحة وكفرانها استعمالها
في المذوقات المحرمة ومنها القوة اللامسة المخلوقة للاحساس بها الحرارة والبرودة

الطيبة لانتفاع بها في الاثم

والرطوبة واليبوسة وشكرها ان تختص بها الكيفيات المذكورة ان كان حلالا فتنتفع
بها وان كان حراما فتمتنع عنها وكفرانها استعمالها فيها على الاطلاق ومنها
اللسان فانها نعمة خلقت واعطيت لتكرر بها ذكر الله وحمده وتلاوة كتابه
وترشد بها خلق الله بالنصيحة وافهام خطابه وتجلب منافعك بالاعلام بها ما في
قلبك من المطالب وتدافع بالافهام بها ما فيه من المضار والمفاسد وشكرها
ان تحفظها عن عشرة الاول الكذب جدا كان او هزلا اذ الكذب هزلا قد
يتداعى الى الجد فانه من امهات المعاصي ولا يحل في دين من الاديان لكن قد
يجوز في مصلحة معروفة في مواضع سواء صدر بالقصد او بالنسيان ومن عرف با
لكذب والبهتان سقطت الثقة بقوله عند كل انسان ولا يلتفت اليه وينظر
بعين الاحتقار واهول من هذا يصل اليه من الملك القهار فان اردت ان
تعرف قبح الكذب وانظر الى كذب غيرك والى نفرة نفسك عنه واستحقارك
واستقباحك له وكذلك افعل في جميع عيوب النفس فانك لا تدرك قبح ما في
نفسك بل من غيرك فما استقبحته من غيرك يستقبحه منك غيرك فلا ترض لنفسك
ما تستكرهه لغيرك الثاني الخلف في الوعد فانه من امارات النفاق وخبائث
الاخلاق لقول رسول الله عليه السلام ثلث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام
من اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا اؤتمن خان فاياك ان تعد بشيء
بل ينبغي ان يكون احسانك الواصل الى الناس فعلا بلا قول وان اضطررت الى وعد
فاياك ان تخلف الا بعجز وضرورة الثالث الغيبة وانها اشد من الزنا وهي ان
تذكر انسانا بما يكرهه لو سمع وانت مغتاب ظالم وان كنت صادقا فيما تقول ولا
تقولك بهتانا اياك وغيبة القراء المتعبدين المرائين وهي ان تفهم مقصودك من
غير تصريح بان تقول اصلحه الله تعالى وقد ساءني وغمني ما جرى عليه من المخالفة للشرع

فقال الله

فقال الله تعالى ان تصلحنا فان هذا جمع بين خبثين احدهما الغيبة اذا حصل به
التفهيم والاخر تزكية النفس والثناء عليها بالصلاح وهي مذموم شرعا وهل
اعظم خبثا من الغيبة مطلقا فانه وان كان مقصودك معنى قولك اصلحه الله الدعاء
له فادع له في السر وان اغتممت بسبب ما جرى عليه في الواقع فلا تظهر عيبه
فظهر ان اظهارك الغم بعيبه اظهار لعيبه ويكفيك زاجرا عن الغيبة قوله تعالى
ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه فقد شبه
تع المغتاب باكل الميتة فلا تكن من اكلي النجس الحرام فكن ظاهرا دائما عن الانام
فانظر الى نفسك وفتش عن احوالها هل وجدت فيك عيبا ظاهرا او باطنا
وهل انت مقارف معصية سرا او علنا فاعلم ان عجز غيرك عن الامتناع عما
نسبته اليه كعجزك عن التنزه عما وجد فيك وعذره كعذرك وكما تكره ان تفتضح
وتذكر عيوبك فهو ايضا يكره فلا تكن من الذين يرون عيوب غيرهم ولا يرون عيوب
انفسهم فان سترت عيوب الناس في الدنيا ستر الله عيوبك فيها وفي العقبى
وان افضحتهم بكشف عيوبهم سلط الله عليك السنة حدادا يمزقون عرضك
في هذه الدار ثم يكشف اسرارك ويهتك استارك في دار القرار وان نظرت
الى ظاهرك وباطنك فلم تطلع فيهما على عيب ونقص من الاداب الدنيوية ولا عما
الاخروية فاعلم ان عماك عن عيوب نفسك اقبح انواع العيوب ولو اراد الله تعالى
لك خيرا لبصرك عيوب نفسك حتى لا تقع في الكروب فروئيتك نفسك بريئة
عنها غاية الحماقة والغباوة نعوذ بالله منها ومن الفوائد وعلى تقدير صدقك
في ظنك فالواجب عليك ان تشكر الله تعالى عليه حتى يصل اليك العطايا من لديه
فلا تفسده بغيبة الناس والتمضمض باعراضهم واوصافهم القبيحة حتى تامن
يوم العرض من الخذلان والفضيحة الرابع المجادلة والمناقشة في الكلام فان فيهما ايذا للمخاطب

وتجهيلا له وطعنا فيه وثناء لنفسك وتزكية لها بمزيد الفطنة والكمال وكلها مذموم
عقلا وشرعا لانها تشوش عيشك فانك لا تماري سفيها الا ويجيبك باكثر مما تقول
ولا تنافس حليما الا ويبغضك ويحقد عليك وقد روي عن الرسول عليه السلام من
ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق خصومة بني بها
في اعلى الجنة فينبغي ان لا يخدعك الشيطان بان يقول لك اظهر الحق ولا تداهن فيه
كل زمان فانه ابدا يستجر الحمقى الى الشر بصورة الخير والى الباطل بهيئة الحق الا ان
يكون الخصم من الكفرة والملحدين وجادلهم بالتي هي احسن وافحمهم ان كانوا معاندين
وان كانوا سائلين فالزمهم حتى من المجاهدين نعم اظهار الحق من يقبل قولك حسن
بشرط ان يكون بطريق النصيحة بالرفق والتلطف في الخلوات لا بطريق المجادلة والمضادة
بمحضر الجماعات والا كان فسادها اكثر من صلاحها فينبغي لك ان تفر من المجادلين
فرارك من الاسد فتسلك في الطريق الاسد الخامس تزكية النفس فانها مخالفة
كقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وقيل لبعض الحكماء ما الصدق القبيح
قال ثناء المرء على نفسه واياك ان تزكي نفسك فان ثناءك على نفسك لا يزيد
قدرك عند غيرك بل حال تزكيتك نفسك يذمك المستمعون بقلوبهم ويظهرون
الذم والشتم على السنتهم وهي مبدأ الكبر والعجب والغرور والمضحك والفساد
والشرور السادس اللعن فانه مذموم شرعا لقول مالك الانبياء عليه السلام ان
اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيمة فاياك ان تلعن شيئا من
خلق الله تعالى من طعام او حيوان او انسان ولا تقطع شهادتك على احد من اهل القبلة
بشرك ونفاق وكفران فان القاء اللعنة توجب المقت عند الرحمن فان المطلع على
السرائر هو الله تعالى فمن اين تدخل بين العباد وبين الله واعلم انك لو لم تلعن شيئا من
الخلق حتى ابليس مدة ايامك لم تسئل عنه يوم القيمة ولا يقال لك لم تلعنه ولم سكت عنه يا فتى
واذا

واذا لعنت احدا او لعنت به وسئلت عنه يوم الحساب فلا بد من شيء ولا تلعنه فتامن
من العتاب والعقاب وكان سيد الكائنات عليه السلام لا يذم الطعام الردي قط
وان اشتاه اكل والا ترك السابع الدعاء على احد من خلق الله تعالى وان ظلمك قال
شفيع العاصين ان المظلوم ليدعو على ظالمه حتى يكافيه ثم تبقى للظالم فضل عنده يطالبه
يوم القيمة فطول بعض الناس اللسان في حق الحجاج فقال بعض السلف ان الله تعالى لينتقم
للحجاج ممن تعرض بلسانه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه فينبغي على المسلم ان يفوض امر من
ظلمه اي ظلم كان الى خالقه لئلا يفوت حقه عليه بالدعاء على ظالمه الثامن المزاح
والاستهزاء بالناس فانه يريق ماء الوجه ويسقط المهابة ويزيل الحرمة ويورث
القلوب ويفوش الحقد فيها ومبدأ اللجاج والخصومة فلا تمازح احدا وان مازح
غيرك فلا تخبره في تجنبه وسلاما واعرض حتى يخوض في حديث غيره وكن من الذين
اذا مروا باللغو مروا كراما التاسع التكلم بما لا يفيد شيئا تارة وقتا فانه عبث
لا يليق بالمسلم بل يسئل عنك لانه صرف نعم اللسان الى غير ما خلق الملك المنان
العاشر اظهار الشكوى عن حالة الدنيوية فان الشكاية عنها عاصي الجليل لانه
شكاية من خالقه الجميل الى العبد الذليل الذي لا يقدر على شيء ما من الكثير و
القليل بل يجب على المسلم ان يشكر نعم مولاه على كل حال فانه يقلب الاحوال
ويبدل الاحوال فهذه العشرة المذكورة مجامع افات اللسان فيجب عليك ان
تجتنب كلا منها حتى تحقق بالغفران فشكره ان تحفظ عنها في جميع الازمان وكفرانا
تلوث بها وقت مخالطة الاخوان وان ذلك الحفظ لا يحصل الا بالعزلة او بملازمة
الصمت الا بقدر الضرورة وقد كان الصديق يضع حجرا في فيه ليمنع ذلك من الكلام
بلا ضرورة فاحترز منه غاية الاحتراز والامتناع وانقطع عن مصاحبة الفسقة غاية
الانقطاع تكن من المتقين في الجنات والصاعدين الى الدرجات والامنين من عذاب الدركات

ومن النعم الظاهرة في بدن الانسان العينان المخلوقتان لان يستعملهما في مصالحك الدينية
والدنياوية الشرعية فشكرهما ان تحفظهما عن ان يؤذي بهما احدا بالضرب او بالخيانة
في امانة او وديعة او عن التناول بهما الاطعمة والاشربة المحرمة او عن الاخذ بهما
المال الحرام او عن المس بهما الجسم الحرام او عن كتابة ما لا يجوز بالنطق اذ القلم
احد اللسانين فاحفظ عما يجب منه حفظ اللسان وكفرانهما ان لا تمتنع عن المذكورات
في الخلوات اذ الاحتراز عنها بحضرة الجماعات قد لا يعد لخلط الرياء به من الحسنات ومنها
البطن الذي محل الاطعمة والاشربة الواصلتان اليه من مجاريهما وانما خلق لايصال
الشراب اليه والطعام ليحصل لك البقاء طول الليالي والايام فشكر هذه النعمة ان تحفظها
عن تناول الماكولات والمشروبات المشتبهة والمحرمات وبعد ما وجدت الحلال
ان تقتصر في التناول منه على ما دون الشبع فانه مما يقسي القلوب ويفسد الاذهان
ويبطل حفظ المحفوظات ويفتر الاعضاء من تحصيل العلوم واداء العبادات وينصر
جنود الشيطان ويقوي الشهوات فاذا كان الشبع من الحلال مبدا هذه المفاسد
والآثام فكيف اذا كان من الحرام فاطلب الحلال فان طلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة
كالصلوات الخمس وكذا معرفته وليس عليك ان تتعمق في باطن الامور بل الواجب
عليك حكم الملك الغفور وهو ان تحترز عما تعلم انه حرام او تظن ظنا حاصلا بعلامة
فالطعام انه حرام كمال الظلمة من الامراء والوزراء واعوانهم وعمالهم والعلماء
والعوام والمال الحاصل من النياحة وبيع الخمر والربا ومن المزامير وما يؤكل
من الاوقاف بغير شرط الواقف بالرياء والتدبير وما ياكل الصوفي باسم الصوفية
اذا كان مردود الشهادة بالفسق والعصيان وكفرانها ان تتناول ما ذكرت
من غير احتراز عن الحرام والخذلان عصمنا الله واياك عن الطغيان ومنها الفرج
المخلوق لتحصيل الاولاد ودفع حصول اللذات الا لاستعمالها لقضاء الشهوات فشكرها
ان تحفظها

ان تحفظها عن المحرمات وان تكون من الذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم في الجنان ولا تصل الى حفظ الفروج الا بحفظ البصر عن النظر
وصون البصيرة عن الفكر وصيانة البطن من المشتبهات والحرام وعن الشبع بالحلال
من الطعام فان هذه محركات الشهوة ومغيرات الصفات وكفرانها قضاء الشهوات
في المحرمات ومنها الرجلان المخلوقتان لان تمشي بهما الى المقاصد الاخروية الدينية
والى المطالب الدنياوية الشرعية فشكرهما ان تحفظهما عن المشي الى الحرام من
اللباس والشراب والطعام وعن السعي بابواب الظلمة من الامراء ونوابهم و
الوزراء واعوانهم من غير حاجة وضرورة فانه اكرام لهم وقد امر الله بالاعراض
عنهم لقول الله القهار ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فهذه الاحدى
عشرة نعم الله عليك فالواجب ان تشكر لخالقها وموصلها اليك وان لا
تستعمل شيئا منها اصلا في شيء من المعاصي والآثام بل في عبادة الله تعالى
ومصالحك الدنيوية وسنة رسوله عليه السلام حتى تامن من الآلام عند قيام
القيام وتتنعم بلذات دار السلام واما النعم الخفية في بدن الانسان فاكثر من
ان يحصى باللسان وان نكتبن بالبيان لكن نذكر هنا بعضا منها ليكون
وسيلة في باقيها والاطلاع على اسرارها فانظر اولا الى نعم الحواس الباطنة
التي بعضها لادراك صور المحسوسات بفضل الله من الملائكة الكرام حافظين
لك من الشياطين والسباع والهوام لقول رسول الملك العلام عليه
الصلوة والسلام وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب
عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين
بل في كل نفس نعمتان اذ باسطه يخرج الدخان المحرق وبانقباضه يجمع
روح الهواء الداخل النافع للكبد المحترق ولولا ذلك الدخول والخروج لهلك الحيوان

ولحلى البلد اعنى الانسان بل اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة فى كل ساعة قريب
من الف نفس فى كل نفس عشر لحظات تقريبا وفى كل لحظة الاف نعمة واصلى
اليك فى كل جزء من بدنك بل فى كل جزء من العالم فلا يمكن للانسان احصاؤها
الا باعلام الله تع او الهامه فوضح عندك تحقيق معنى قوله عز وعلا وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها وظهر ايضا لان العبد الضعيف عاجز عن ادا
شكر النعم لمولاه فانها غير متناهية فلا يقدر على ايفاء حقها قواه ومن هذا
قال رسول الله لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك الا ان
الواجب عليه ان يشتغل بقوته وقدرته بعبادة خالقه ويشكر عطاياه فى
وان لا يتقاعد عنه فى شئ من الزمان فانه يوجب زيادتها كل لحظة وان و
ان الكفران يورث الخذلان وعاشر الى ان الطاف الحق تع وعطاياه افرادا
وجمعا متوالية على عباده الى اخر حيوتهم بل الى ابد الاباد وهم لا يخلون من
الفسوق والعصيان والفساد ومع هذا لا يقطع ارزاقهم وعنايته عنهم فى
وقت من الاوقات اما اذا تجاوز الحد فيجلى بصفة القهارية وسلط عليهم البلا
والمصايب والنكبات ومن نظر بعين البصيرة فى النعم وكفرانها وواظب على
الاجتناب عنه بقدر طاقته فقد امن عن الافات ومن لم يركب على سفينه
فقد غرق فى بحار البليات فان من نظر الى غير محرم بغير حق فقد كفر بنعمة
عين وما يتوقف عليه رؤيتها وبقاء نورها من الاطعمة والاشربة والملابس
والحدقة والاجفان والاهداب اذ لا نظر الا بالحدقة والاجفان هيئت
لتطبق تصقلا للمقلة والاهداب خلقت ليكون شبكة تمنع الغبار ولا تمنع
الضوء وليكون سوادها يجمع ضوء العين فى الليل والنهار ولا يحصل الرؤية
الا بالنور او بضياء الشمس الموقوف الى وجود الارض والسما فيعلم ان من كفر بنعمة
واحدة

واحدة فقد كفر بنعمة لا تعد ولا تحصى **فصل** اعلم ايها الولد الامين وفقك الله
لسلوك طريق الدين ولتحصيل الفضايل وكسب الفواضل على اليقين ان مولاك
قد جعل لك الوفا من مخلوقاته خادمة فى مصالح دنياك ونعما غير معدودة
واصلة اليك بعضها لمقاصدها وبعضها لمطالب عقباك وانت ملوث
بأذوكات الشهوات الشيطانية غافل عن اكتساب اللذات الروحانية
والمراتب الرحمانية غريق فى بحار الكدورات الجسمانية منغمس فى قيد
التعقلات الظلمانية محروم عن الالطاف الربانية والمنح النورانية مملو
لهواك فى الليل والنهار اما تستحيى يا مسكين من الملك القهار فانه لم
يخلقك لهذه الصفات بل بمعرفته فعبادته فى الخلوات ومع حضور الجماعات
او ما سمعت ان مولاك قد اهلك كثيرة لاشتغالهم عن العبادات بالمعاصى و
السيئات او ما علمت اخر الجواد الرجوع اليه والسؤال عن احوالك لديه وانك
قد ان قصرت فى شكر نعمته فاليك يرجع خسرانه وان لازمته فاليك يعود نفعه
غفرانه فانه غنى عنك وعن اعمالك مطلع على افعالك واقوالك واياك ان تقول
ان الله تع غنى عن عبادة العابدين كريم رحيم يغفر ذنوب العاصين فان هذا
كلام حق يعطى صاحبه التقاعد فى عبادة مولاه فيصير ملقبا بالحماقة بتلقيب
رسول الله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت اى اذل نفسه و
استعبدها والاحمق من اتبع هواها وتمنى على الله فان قولك هذا يضاهى قول
من يطلب ان يصير فقيها واتصف بالبطالة على صفحات الايام مع قوله ان الله
قادر على ان يفيض قلبى مثل ما افاضه على قلوب انبيائه عليه السلام وقول من
يريد مالا فترك الكسب وتعطل وقال ان الله تع وهاب قادر على ان يطلعنى
على كنز وقد وهب اعطى بعض عباده اموالا امتناع عن العمل فاذا سمعت هذا

الكلام من المكلف اى مكلف كان فحمقه اى نسبه الى الحمق بالدليل والبرهان فاذا
قلته ايضا صرت مثل ذلك الانسان وان كنت فيما وضعنا الله من الكرم والقدرة
من الصادقين نظهر ان طلب المطلوب بغير سعى الدهمق جلى طالبه من الكاذبين و
قال الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فاقتدى باولى البصاير والنهى فى الارتقاء
بعبادة المولى فى الدرجات العلى فى نهاية كرم الله تعالى ان يوفقك لتحصيل الطريق الموصل
الى الملك الباقى الى ابد الاباد بالصبر على البلايا والامتناع عن العصيان والنفاق
والافساد بين العباد والاشتغال بالعبادات فى الايام القليلة الماضية على العبرات
حتى تكون من الصالحين الفايزين المتنعمين فى الجنات الامنين من عذاب الدركات
فالواجب عليك ان تواظب على الشكر فى الليالى والايام وان يودع اوقاتك كسب
الحلال والقيام والذكر والتلاوة والصيام وان يشكر بجميع قواك وكافة اعضائك
فتصير شاكرا على التمام فان الشكر الكامل صرف جميع ما انعم الله تعالى الى ما خلق
لاجله واعطاه مع الاجتناب عن الاثام حتى تجتمع مع الصلحاء الاتقياء فى دار السلام
وصرح الملك العلام بقوله هذا الصنف من الانام بقوله تعالى وقليل من عبادى الشكور
اجارنا الله واياك من شرور الغرور وهو الكريم الغفور ولتكتف بهذا القليل
من بيان الشكر الواجب على العباد ويسئلون عن تركه كلا او بعضا يوم يقوم الاشهاد
وهذا كقطرة من البحار بل اقل منها يا اولى الابصار فان النعم الواصلة الى الخلق
لا يعلم عددها الا الحق فلا يقوى قوى العبد الضعيف اداء شكر نعمة واحدة
لا بل بجنات ربه اللطيف كما قيل ان الصيام فى جميع ايام العمر والقيام فى لياليها
لا تقابل نعمة شربة ماء وقت العطش فضلا عن اداء الشكر الذى يقابل جميع
النعماء والالاء وانما اكتفينا بهذا المقدار لانه كفاية لمن نور الله قلبه والهمه
رشده بالليل والنهار ومن واظب على هذا يرجى ان يعفو عنه الملك الغفار

ويجعل

ويجعل باطنه منبع الانوار ومخزن الاسرار وظاهره مطهرا بزلال العبادة والتوبة
والاستغفار ويحل عليه شفاعة رسوله المختار ويكون من تابعيه الاخيار وزمرة
الابرار فالحمد لله على الاختتام والصلوة على من بعث الى كافة الانام وعلى اله البررة
الكرام واصحابه الهداة العظام صلوة متلاحقة الى قيام القيام ؛ تمت

لان اطراف القوى الثلثة مذمومة واعتدال هذه القوى محمود حقيقة لان الاعتدال
فى القوة الشهوية عفة والاعتدال فى القوة الغضبية شجاعة والاعتدال فى القوة النظرية
حكمة واعتدال هذه القوى الثلثة عدالة فما لم يحصل العدالة لم يحصل الكمال ولا يكون
العقل سالما من آفات النفس والهوى وهما مانعان للادراك لان العقل لادراك
الاشيا على ما هى عليه ولا يمكن الا بالتزكية والتخلية وجميع الصفات المحمودة راجعة الى اعتدال
القوى كما ان الصفات المذمومة راجعة الى اطراف القوى الثلثة من الافراط والتفريط
من حصول الدولة التى هى الاتفاقات الحسنة واعتدال القوى الثلثة فيحصل العدالة
لان العدالة فليشكر الله على هذه النعمة العظيمة شكرا كثيرا هى حصول بعد العفة والشجاعة
والحكمة فليذكر الله بكرة واصيلا فلا يحصل هذه الكمالات الا بمصاحبة الرجال من
اهل الله همة الرجال تقلع الجبال من كان محبا لهذه الطائفة فليحب الله فى فرض العين
وفرض الكفاية من العلوم قال عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال عليه السلام اطلبوا
العلم ولو بالصين اختلف الناس فى اى علم طلبه فرض قال المتكلمون هو علم الكلام
اذ به يدرك التوحيد ويعلم ذات الله وصفاته وقال الفقهاء هو علم الفقه اذ به يعرف
الحلال والحرام والعبادات وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بهما
يتوصل الى ساير العلوم وقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله تعالى وقيل
بل هو العلم بالاخلاص وآفات النفوس وقيل بل هو علم الباطن وقالت المتصوفة هو
علم التصوف وطريقهم وقال بعضهم هو العلم بما يشتمل عليه قوله عليه السلام بنى الاسلام على

خمس واما علم الطب من فرض الكفاية وكذا علم الحساب وكذا معرفة الاحكام لقطع الخصومات

وسياسة الولاة هو التوسط بين الخلق فيما يختلط في سلكه من الفقه من فروض الكفاية

حتى لو تناول الناس بالعدل وبلغوا على الانصاف والصدق تعطلت الخصومات وانسد

باب السلطان والقضاء فانما يحتاج الناس اليهم لتناولهم بالشهوات فتولدت منه

الخصومات واما علم الكلام فالسلف لم يشتغلوا به حتى ان من اشتغل به نسب الى البدع

واما علم المكاشفة لا يحصل الا بالمجاهدة قال يحيى بن معاذ الرازي لعلماء الدنيا

يا اصحاب العلم قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية وابوابكم طاهرية واخفافكم جالوتية

ومراكبكم قارونية واوانيكم فرعونية ومآتمكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فاين المحمدية

لعلى كرم الله وجهه؛ تجلد واصطبر ان ناب دهر؛ بمكروه تضيق له الصدور؛

فان الله هو عسر ثم يسر؛ ومن بعد الدجى صبح ونور؛ فلولا الداء لم يحمد شفاء

ولولا الحزن لم يعرف سرور؛ ان الولاية لا تدوم لواحد؛ ان لم تصدقني فاين الاولون

نقش عبادت اگرچه نکوئی عبادتست؛ لیکن بنقطهٔ ز عبادت زیادتست؛ پر بسی

شکسته دلان اهل فضل را؛ نقصان فضل نیست کمال سیادتست؛ اصبر على مضض

الحسود فان صبرك قاتله؛ النار تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله؛ علم از استاد حاصل

کن کی از روی کتاب؛ نتوانی تکی علم تو حاصل کردن؛ همچو مرغی کی خروس اش نبود

خایه کند؛ لیک نتواند ازو جوجه برون آوردن؛ سلام وتسليم والف تحية؛

على خير اصحاب الكمالات كلها؛ امام همام كامل ومكمل؛ كريم عديم المثل في

الفضل والنهى؛ واخى يا اخوتى في وحدتى؛ وبلاى كلهم في دفقتى كلما احببت

قوما مدة؛ اظهروا عيبى وابدوا زلتى؛ لم اجد منهم خليلا صادقا؛ يحفظ الود

ويرعى حرمتى؛ ما انقطاعى عنهم من ملل؛ بل رايت العز في عزلتى؛ اذا ازداد

فضل المرء زاد تواضعا؛ وان قل فضل المرء زاد تكبرا؛ كذا الغصن من حمل الثمار يميل

وان قل من حمل الثمار ترفعا؛ دو چیز مایهٔ عاشق کیست خوبانرا؛ ز من شنو

بحقیقت اگر نمیدانی؛ بغمزهٔ جادو نگاه دزدیده؛ بخنده شیوهٔ بسیار گاهم

پنهانی؛ هذه في بيان الاصطلاحات من اهل العرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

الهاجس يعبرون به عن الخاطر النفسانى وهو لا يخطى ابدا فاذا تحقق في النفس

سموها ارادة وفي الثالثة سموها همة وفي الرابعة سموها عزما وعند التوجه الى الفعل

كان خاطر فعل سموه قصدا ومع الشروع في الفعل سموه نية الارادة وهي لوعة في

القلب يطلقونها ويريدون بها ارادة التمنى وهي ارادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسى

وارادة الحق ومتعلقها الاخلاص المريد هو المتجرد عن ارادته وقال ابو حامد هو الذي

صح له الابتداء ودخل في جملة المنقطعين الى الله بالاسم المراد عبارة عن المجذوب عن ارادته

مع تهيؤ الامور له فجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة السالك هو الذي مشى

على المقامات بحاله لا بعلمه فكان العلم له عينا واما المسافر فهو الذي سافر بفكره في المعقولات

وهو الاعتبار فعبر من العدوة الدنيا الى العدوة القصوى السفر فعبارة عن القلب اذا

اخذ في التوجه تعالى بالذكر الطريق فعبارة عن مراسم الحق تعالى المشروعة التي لا رخصة فيها

الوقت فعبارة عن مالك في زمن الحال لا تعلق له بالماضى ولا بالمستقبل الادب فوقتا

يريدون به ادب الشريعة ووقتا ادب الخدمة ووقتا ادب الحق فادب الشريعة علمه اسمها

وادب الخدمة الفناء عن رويتها مع المبالغة فيها وادب الحق ان يعرف ما لك وما له والاد

من اهل البساط المقام فعبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام الحال فهو ما يرد على

القلب من غير تعمل واجتلاب ومن شرطه ان يزول ويعقبه المثل بعد المثل الى ان يصفو وقد

لا يعقبه مثل قال بعضهم دوامه وقد قيل الحال تغيير الاوصاف على العبد واما عين التحكم

فهو تحدى الولى بما يريد لظهار المرتبة كلام يراه الا انزعاج فهو في اثر الواعظ الذي في قلب

يطلق ويراد به التحرك للوجد الشريعة فهو عبارة عن اداء حقوق الربوبية بالتزام العبودية
الشطح فعبارة عن كلمة فيها رائحة دعونة ودعوى وهي نادرة ولا يوجد من المحققين الكمل
والحق المخلوق به فعبارة عن اول موجود خلقه الله تعالى وهو قوله تعالى ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق الافراد فعبارة عن الواصل الرجال الخارجين عن نظر القطب القطب
وهو الغوث فعبارة عن الواصل الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان وهو على
قلب اسرافيل الاوتاد فعبارة عن اربعة رجال منازلهم على منازل الاربعة الاركان من
العالم شرق وغرب وشمال وجنوب مقام كل منهم مقام تلك الجهة واما البدلاء فهم سبعة
ومن سافر من القوم عن موضع وترك جسدا على صورته حتى لا يعرف انه فقد فذلك هو
البدل لا غيره وهم على قلب ابرهيم ع واما النقباء فهم الذين استخرجوا خبايا النفوس وهم
ثلثمائة واما النجباء فهم الاربعون وهم المشغولون بحمل اثقال الخلق فلا يتصرفون الا في حق
الغير واما الامامان فهما شخصان احدهما عن يمين الغوث ونظره في الملكوت والاخر عن
يساره ونظره في الملك وهو اعلى من صاحبه وهو الذي يخلف الغوث واما الامناء فهم
الملامتية فهم الذين لم يظهروا على خواطرهم ما في بواطنهم اثر البتة وهم اعلى الطائفة و
تلامذتهم يتقلبون في اطوار الرجولية واما المكان فعبارة عن منزلة في البساط ولا يكون
الا لاهل الكمال الذين تحققوا في المقامات والاحوال وجاوزوها الى المقام الذي فوق
الجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت القبض حال الخوف في الوقت وقيل وارد يرد على
القلب موجبه اشارة الى عتاب وتاديب وقيل اخذ وارد الوقت البسط هو عندنا من
الاشياء ولا يسعه شيء وقيل هو حال الرجاء وقيل هو وارد موجبه اشارة الى قبول
ورحمة وانس الهيبة هي اثر مشاهدة جلال الله في القلب وقد تكون عن الجمال الذي هو
جمال الجلال الانس اثر مشاهدة جمال الحضرة الالهية في القلب وهو جمال الجلال
التواجد استدعاء الوجد وقيل اظهار حالة للوجد من غير وجد الوجد ما يصادف القلب
من

من الاحوال المغنية له عن شهوده الوجود وجدان الحق في الوجد الجلال نعوت القهر
من الحضرة الالهية الكمال نعوت الرحمة والالطاف من الحضرة الالهية الجمع اشارة الى حق بلا
خلق جمع الجمع الاستهلاك بالكلية في الله الفرق اشارة الى خلق بلا حق وقيل مشاهدة
العبودية البقاء رؤية العبد قيام الله تعالى على كل شيء الفناء رؤية العبد لفعله بقيام الله
على ذلك الغيبة غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه
الحضور حضور القلب عند غيبته عن الخلق الصحو رجوع الى الاحساس بعد الغيبة لوارد
قوي السكر غيبة بوارد قوي الذوق اول مبادي التجليات الالهية الشرب اوسط التجليات
الري غاياتها في كل مقام المحو دفع اوصاف العادة وقيل ازالة العلة وقيل ما ستره الحق
ونفاه الاثبات اقامة احكام العبادة وقيل اثبات المعاملات القرب القيام بالطاعة
وقد يطلق القرب على حقيقة قاب قوسين البعد الاقامة على المخالفات وقد يكون البعد
منك ويختلف باختلاف الاحوال فيدل على ما يراد به قراين الاحوال وكذلك القرب
الحقيقة سلب اثار اوصافك عنك باوصافه بانه الفاعل فيك منك لا انت ما من دابة
الا هو اخذ بناصيتها النفس روح سلطه الله تعالى على نار القلب ليطفي شررها الخاطر ما يرد
على القلب والضمير من الخطاب ربانيا كان او ملكيا او نفسيا او شيطانيا من غير اقامة وقد
يكون كل وارد لا تعمل لك فيه علم اليقين ما اعطيه الدليل عين اليقين ما اعطاه المشاهدة
والكشف حق اليقين ما حصل من العلم بما اريد به ذلك الشهود الوارد ما يرد على القلب من
الخواطر المحمودة من غير تعمل ويطلق بازاء كل وارد على القلب الشاهد ما تعطيه المشاهدة
من الاثر في قلب المشاهد فذلك هو الشاهد وهو على الحقيقة ما يضبطه القلب من صورة
المشهود النفس ما كان معلولا من اوصاف العبد الروح يطلق بازاء الملقى الى القلب علم الغيب
على وجه مخصوص السر يطلق فيقال سر العلم بازاء حقيقة العالم به وسر الحال بازاء معرفة
من الله فيه وسر الحقيقة ما يقع به الاشارة سر الاسرار الوله افراط الوجد الوقفة الحبس بين المقامين الفترة

خمودنا ر البداية المحرقة التجريد اماطة السوى والكون عن القلب والسر التفريد وقوفك مع بالحق
معك اللطيفة كل اشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لا يسعها العبارة وقد يطلق بازاء النفس
الناطقة الغفلة تنبيه الحق للعبد بسبب وبغير سبب الرياضة رياضة الادب وهو الخروج عن طبع النفس
ورياضة الطلب وهو صحة المراد به وبالجملة فهي عبارة عن تهذيب الاخلاق النفسية المجاهدة
حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى على كل حال الفصل فوت ما ترجو من محبوبك
هو عندنا تميزك عنه الذهاب غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة محبوبه كان المحجوب
ما كان الزمان السلطان الزجر وعظ الحق في قلب المؤمن وهو الداعي التحقق ذهاب تركيبك تحت
القهر المحق فناؤك في عينه الستر كل ما سترك عما يعنيك وقيل غطاء الكون وقد يكون الوقوف
مع العادة وقد يكون الوقوف مع نتائج الاعمال التجلي ما ينكشف للقلوب من انوار الغيوب
التخلي اختيار الخلوة والاعراض عن كل ما يشغل عن الحق المحاضرة حضور القلب بتواتر البرهان
وعندنا محاذاة الاسماء بما هي عليها من الحقائق المكاشفة يطلق بازاء تحقيق الامانة با
لفهم وتطلق بازائه تحقيق زيادة الحال ويطلق بازاء تحقيق الاشارة المشاهدة تطلق على
رؤية الاشياء بدلائل التوحيد وتطلق بازاء رؤية الحق في الاشياء وتطلق بازاء حقيقة
اليقين من غير شك المحادثة خطاب الحق للعارفين من عالم الملك والشهادة كالنداء من الشجرة
لموسى ع المسامرة خطاب الحق للعارفين من عالم الاسرار والغيوب نزل به الروح الامين على
قلبك اللوائح ما يلوح للاسرار الظاهرة من السمو من حال الى حال وعندنا ما يلوح للبصر اذا
لم يتقيد بالجارحة من الانوار الذاتية لا من جهة السبب الطوالع انوار التوحيد تطلع على قلوب
اهل المعرفة فتطمس سائر الانوار اللوامع ما ثبت من انوار التجلي وقتين وقريب من ذلك
البوادة ما يفجؤ القلب من الغيب على سبيل الوهلة اما موجب فرح او موجب ترح الهجوم ما يرد
على القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك التلوين تنقل العبد في احواله وهو كل يوم هو في
شأن التمكين عندنا هو التمكين في التلوين وقيل حال الوصول الرغبة رغبة النفس في الثواب ورغبة
القلب

القلب في الحقيقة ورغبة السر في الحق الرهبة رهبة الظاهر لتحقيق الوعيد ورهبة الباطن لتقلب
العلم ورهبة السر لتحقيق امر السبق المكر ارداف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب و
اظهار الكرامات من غير امر ولا حد الاصطلام نعت وله وارد يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه
الغربة تطلق بازاء مفارقة الوطن في طلب المقصود ويقال غربة عن الحال من حقيقة التفرد
فيه وغربة عن الحق من الدهش عن المعرفة الهمة تطلق بازاء تجريد القلب للمنى وتطلق بازاء اول
صدق المريد وتطلق بازاء جمع الهمم بصفاء الالهام الغيرة غيرة في الحق لتعدي الحدود وغيرة تطلق
بازاء كتمان الاسرار والسرائر وغيرة الحق ضنته على وهم الضنائن الجذبة اقامة حدود العبودية
لله ثم خروجه عما سوى الله المطالعة توقيعات الحق للعارفين ابتداء عن سؤال منهم فيما يرجع الى
حوادث الكون الفتوح فتوح العبادة في الظاهر وفتوح الحلاوة في الباطن وفتوح المكاشفة الوصل
ادراك الغائب الاسم الحاكم على حال العبد في الوقت من اسماء الالهية الرسم نعت يجري في الابد
بما جرى في الازل الزوائد زيادات الايمان بالغيب واليقين الحضور يعبر به عن البسط الغيبة
يعبر به عن القبض الغوث هو الواحد في كل زمان بعينه يعطي الالتجاء اليه عناية الواقعة ما يرد
على القلب من ذلك العالم باي طريق كان من خطاب او مثال العنقاء هو الهباء الذي فتح الله
فيه اجساد العالم الورقاء النفس الكلية وهو اللوح المحفوظ والعقاب القلم وهو العقل الاول
الغراب الجسم الكلي الهجرة الانسان الكامل التميمة معلوم تدق عن العبارة الدرة البيضاء
العقل الاول الزمردة النفس الكلية النجمة الهباء الحروف اللغة وهو ما يخاطبك به الحق من
العبارات السكينة ما يجده من الطمأنينة عند تنزل الغيث التداني معراج المقربين التدلي
نزول المقربين ويطلق بازاء نزول الفهم عند تدانيه الترقي التنقل في الاحوال والمقامات
والمعارف التلقي اخذك ما يرد من الحق عليك التولي رجوعك اليك منه الخوف ما يحذر
من المكروه في المستأنف الرجاء الطمع في الاجل الصعق الفناء عند التجلي الرباني الجلوة خروج العبد
من الخلوة بالنعوت الالهية المخادع موضع ستر القطب عن افراد الواصلين المحل كل ما ستر مطلوبك

عن عينك الزوال الخلع التي تخص الافراد وقد يكون الخلع مطلقة الجرس اجمال الخطاب بضرب من القهر
الاتحاد تصيير الذاتين واحدة ولا يكون الا في العدد وهو محال القلم التفصيل الانانية قولك
انا النون علم الاجمال الهوية الحقيقة في عالم الغيب اللوح محل التدوين والتسطير المؤجل الى حد
معلوم الاينية الحقيقة بطريق الاضافة الرعونة الوقوف مع الطبع الالهية كل اسم الهي مضاف
الى بشر الختم علامة الحق على القلوب من العارفين الطبع ما سبق به العلم في كل شخص الالية كل
اسم مضاف الى ملك او روحاني المنصة مجلى الاعراس وهي تجليات روحانية السوى هو الغير الجسد
كل روح ظهرت في جسم ناري او نوري الزور كل وارد الهي يطرد الكون عن القلب الظلمة
قد يطلق على العلم بالذات فانها لا تكشف معها غيرها الضياء رؤية الاغيار بعين الحق الظل
وجود الراحة خلف الحجاب القشر كل علم يصون فساد عين المحقق لما يتجلى له اللب ما صين من
العلوم عن القلوب المتعلقة بالكون اللب مادة النور الالهي العموم ما يقع من الاشتراك في
في الصفات الخصوص احدية كل احدية شيء الاشارة يكون مع القرب مع حضور الغير
يكون مع البعد الغيب كل ما ستره الحق عنك لا منه عالم الامر ما وجد من الحق من غير سبب
ويطلق بازاء الملكوت عالم الخلق ما وجد عند سبب ويطلق ايضا بازاء عالم الشهادة
العارف والمعرفة من اشهده الرب نفسه فظهرت عليه الاحوال والمعرفة حالة العالم والعلم
من اشهده الله الوهيته وذاته ولم يظهر عليه حال والعلم حالة الحق ما وجب على العبد
من جانب الله وما اوجبه الحق على نفسه الباطل هو العدم الكون كل امر وجودي الرداء
الظهور بصفات الحق الازار محل الاعتدال في الاشياء الكمال التنزيه عن الصفات
وآثارها البرزخ العالم المشهود بين عالم المعاني وعالم الاجساد الجبروت عند ابي طالب
هو عالم العظمة وعند الاكثرين العالم الوسط الملك عالم الشهادة الملكوت عالم الغيب
ملك الملك هو الحق في حال مجازاة العبد على ما كان منه مما امر به المطلع الناظر الى تمام
الكون والناظر بعين الحق حجاب العزة هي العمى والحيرة المثل هو الانسان وهي الصورة التي ظهر
عليها

عليها العرش مستوى الاسماء المقيدة الكرسي موضع الامر والنهي القدم ما ثبت للعبد
في علم الحق العبد ما يعود على القلب من التجليات باعادة الاعمال الجسد هو الفصل
بينك وبينه الصفة ما طلب المعنى كالعالم النعت ما طلب التشبيه كالاول الرؤية
المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة حيث كان كلمة الحضرة كن الكلام ما يقع به الافصاح الالهي
لاذان العارفين الهوية الغيب الذي لا يصح شهوده الفهوانية خطاب الحق بطريق
المكافحة في عالم المثال السواد بطون الحق في الخلق والخلق في الحق وقيل هو الاعتدال
الجامع للاعتدالات الاربعة المعنوية والروحانية والمثالية والحسية العبودة من شاهد
نفسه لزم مقام العبودية الانتباه زجر الحق للعبد على طريق العناية اليقظة الفهم عن الله
في زجره التصوف الوقوف مع الاداب الشرعية ظاهرا وباطنا وهي الخلقة الالهية وقد
يطلق بازاء اتيان مكارم الاخلاق وتجنب سفسافها التحلي الاتصاف باخلاق الالهية
وعند الاتصاف باخلاق العبودية وهو الصحيح فانه اتم وازكى ستر السر ما انفرد به
الحق عن العبد الدالة برزخ الصحو والوله والحمد لله اولا واخرا

رسالة الانوار فيما يمنح به صاحب الخلوة من الاسرار للشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق الحمد لله رب العالمين لواهب العقل ومبدعه وصلى الله
على محمد وآله الطاهرين في كيفية السلوك الى رب العزة والوصول الى حضرته والرجوع
من عنده الى خلقه من غير مفارقة فانه ما ثم في الوجود الا الله تعالى وصفاته وافعاله فالكل هو وبه
ومنه واليه ولو احتجب عن العالم طرفة عين لفني العالم دفعة واحدة فبقاؤه بحفظه ونظره
اليه غير انه من اشتد ظهوره في نوره بحيث ان يضعف الادراكات عنه فيبقى ذلك الظهور
حجابا فاول ما ابينه لك كيفية السلوك ثم كيفية الرجوع من عنده الى حضرة افعاله
اليه والاستهلاك فيه وهو مقام دون الرجوع فاعلم ايها الاخ الكريم ان الطرق شتى وطريق
الحق مفردة والسالكون لطريق الحق افراد ومع ان طريق الحق واحدة فانه تختلف وجوهه باختلاف

احوال سالكيه من اعتدال المزاج وانحرافه وملازمة اكل العشب ومعينه وقوة روحانيته وضعفها
واستقامة همته وميلها وصحة توجهه وسقمه فمنهم من يجتمع له ومنهم من يكون له بعض
هذه الاوصاف فقد يكون مطلب الروحانية شريفا ولكن ياعلة المزاج وكل ما يبقى فاقول انما
يتعين علينا ان ننبهك على معرفة المواطن كم هى وما يقتضى ما اريد منها ههنا والمواطن
عبارة عن محل اوقات الموارد الذى يكون وينبغى لك ان تعرف ما يريده الحق منك فى ذلك
الموطن فبادر اليه غير مشطط ولا كلفة والمواطن وان كثرت فانها ترجع الى ستة الاول موطن
الست بربكم وقد انفصلنا عنه والثانى موطن الدنيا التى نحن الان فيها والثالث موطن
البرزخ الذى نصير اليه بعد الموت الاصغر والاكبر والرابع موطن الحشر بارض الساهرة والرد
فى الحافرة والخامس موطن الجنة والنار والسادس موطن كثيبة وفى كل موطن من هذه المواطن
مواضع هى مواطن فى المواطن ليس فى القوة البشرية الوفاء بها لكثرتها ولنا نحتاج فى هذا
المواطن الموضع منها الا موطن الدنيا الذى هو محل التكليف والابتلاء والاعمال فاعلم
ان الناس قد خلقهم الله على المكلفين واخرجهم من العدم الى الوجود لم يزالوا سافرين و
ليس لهم حط عن رحالهم الا فى الجنة والنار وكل جنة ونار بحسب اهلها فالواجب على كل
عاقل ان يعلم ان الوجود السفر مبنى على المشقة تنظف وتنظف نفس العيش والمحن والبلايا
وركوب الاخطار والاهوال العظام فمن المحال ان يصح فيه نعيم او امان او لذة فان المياه
مختلفة الطعم والاهوية مختلفة التصريف واهل كل منهلة يخالف طبع المنهلة يخالف الطبع
المنهلة الاخرى فيحتاج المسافر لما يصلح ان يلقى كل عالم فى منزله فانه عندهم صاحب ليلة
او ساعة ويتصرف فانى تحصل الراحة فمن هذه حالته وما اوردناها هنا ردا على اهل
النعيم فى الدنيا العاملين لها المكبين على جميع حطامها فان اهل هذا الفضل اقل وجود
من ان تشتغل وانلتفت اليهم وانما اوردنا تنبيها لمن استعجل اللذة الشاهدة فى غير
موطنها الثابت وحالة الفناء فى غير منزلها والاستهلاك فى الحق بطريق المحق عن العالمين فا

السادة

السادة منا اتقوا من ذلك لما فيها من تضييع الوقت ونقص المرتبة ومعاملة الموطن بما لا يليق
فان الدنيا بجنبه تعلق الهمة والذكر فى ابحاثها بجليه وهو سوء ادب فى حقه وفاته امر كبير منه
فان زمان الفناء فى الحق زمان مما هو فيه لان التجلى على قدر العلم وصورته فما حصل لك من
العلم به منه فيها فى زمان الاول فما زدت سوى انتقالك من علم الى عين والصورة واحدة فقد
لك ان تؤخره لموطنه وهو الدار الاخرة التى لا عمل فيها فان زمان مشاهدته صاحب وعلم ظاهر
وبلقى علم بالله بالحق كان اولى بك لا يزيدك هنا الطالبة بربها وفى نفسا بنتك
خبثها فان اللطيفة الانسانية والاجسام تحشر على صورة عملها من الحسن والقبيح وهكذا
الى اخر من عالم التكليف وموطن المعارج والارتقاء ان جنيتك يجنى ثمرة غرسك فاذا
فهمت هذا فاعلم وفقنا الله واياك انك اذا اردت الدخول الى حضرة الحق والاخذ منه
بتركك والانس به انه لا يصح لك ذلك وفى قلبك ربانية لغيره فانك لن حكم عليك سلطان
هذا لا شك فيه فلا بد لك من العزلة عن الناس وايثار الخلوة على الملا فانه على قدر بعدك
من الخلوة يكون قربك من الحق ظاهرا وباطنا فاول ما يجب عليك طلب العلم الذى يقيم
طهارتك وصلوتك وصيامك وتقويك وما يفرض عليك طلبه خاصة لا يزيد على ذلك
وهو اول باب السلوك ثم العمل به ثم الورع ثم الزهد ثم التوكل وفى اول حال من الاحوال التوكل
يحصل لك اربع كرامات هى علامات وادلة على حصولك اول درجة التوكل وهى طى الارض
والمشى على الماء واختراق الهواء والاكل من الكون وهو الحقيقة فى هذا الباب ثم بعد ذلك
تتوالى المقامات والاحوال والكرامات والتنزلات الى الموت فاسم الله لا تدخل خلوتك حتى تعرف
اين مقامك وقوتك من سلطان الوهم فان كان وهمك حاكما عليك فلا سبيل الى الخلوة
الا على يدى الشيخ مميز عارف وان كان وهمك تحت سلطانك فادخل الخلوة ولا تبالى وعليك
بالرياضة وهى عبارة عن تهذيب الاخلاق وترك الرعونة وتحمل الاذى فان الانسان اذا
تقدم فتحه قبل رياضة فلن يجئ منه رجل ابدا الا فى حكم النادر فاذا اعتزلت عن الخلق فاحذر من

قصدهم اليك واقبالهم عليك فانه من اعتزل عن الناس لم يفتح بابه لقصد الناس لم يفتح بابهم
لقصد الناس اليه فان المراد من العزلة ترك الناس ومعاشرتهم وليس المراد من ترك الناس
ترك صورهم وانما المراد ان لا يكون قلبك ولا اذنك دعاء لما ياتون به من فضول الكلام
فلا يصفو القلب من هذيان العالم فكل في بيته وفتح باب قصد الناس اليه فانه طالب رياسة
وجاه مطرود عن باب الله تعالى والهلاك الى مثل هذا اقرب من شراك نعليه فالله الله
تحفظ من تلبيس النفس في هذا المقام فان اكثر الخلق هلكوا فيه فاغلق بابك دون الناس
وكذلك باب بيتك وبين اهلك واشتغل بذكر الله باى نوع شئت من الاذكار
واعلاها الاسم وهو قولك الله الله الله لا يزيد عليه شيئا وتحفظ من طوارق الخيالات
الفاسدة ان يشغلك عن الذكر وتحفظ في غذائك واجهد ان يكون دسما وليكون من غير
حيوان فانه احسن واحذر من الشبع ومن الجوع المفرط والزم طريق اعتدال المزاج فان
المزاج اذا افرط فيه اليبس ادى الى الخيالات وهذيان طويل فاذا كان الوارد هو الذي يعطي
الانحراف فذلك هو المطلوب وتفرق بين الواردات الروحانية الملكية والواردات الروحانية
النارية الشيطانية بما تجده في نفسك عند انقضاء الوارد وذلك ان الوارد اذا كان
ملكيا فانه يعقبه ولا يجد الما ولا يغير لك صورة ويجد علما واذا كان شيطانيا فانه
يعقبه تهوف الاعضاء والم وكرب وحيرة وذلة ويترك تخبيطا فتحفظ ولا تزال ذكرا حتى
تفرغ الله قلبك وهو الملم واحذر ان تقول ماذا ولكن عقدك عند دخولك الى خلوتك
ان الله ليس كمثله شئ فكل ما يتجلى لك من الصور في خلوتك فيقول لك انا الله فقل سبحان الله
انت بالله فاحفظ صورة ما رايت واله عنها واشتغل بالذكر دائما هذا عقد واحد
العقد الثاني ان لا تطلب منه في خلوتك سواه ولا تعلق الهمة بغيره ولو عرض عليك كل
ما في الكون فخذه بادب ولا تقف عنده وصمم على طلبك فانه يبتليك ومهما وقفت مع شئ
فاتك حصلته لم يفتك شئ فاذا عرفت هذا فاعلم ان الله مبتليك بما يعرضه عليك فاول

عليك

عليك ان اعطاك الامر على الترتيب ما اقول لك وهو كشف عالم الحس الغايب عنك
فلا يحجبك بالحدرث ولا الظلمات عن ما يفعله الحق في بيوتهم الا انه يجب التحفظ ان
يكشف ستر احد عند احد بما اطلعك الله عليه فان يجب به وقل وهذا شارب وهذا
بغتاب فانك نفسك فان الشيطان فلا دخل عليك الستار وان جاءك ذلك التخص فانبهه
ما بينك وما بينه على الستر واوضه ولا تعدل حدود الله والدعن هذا الكشف الحسي
والخيالي فبينه وذلك اذا رايت صورة شخص او فعلا من افعال الخلق ان يغلق عنك فان
بقي لك الكشف فهو في خيالك وان غاب عنك فان الادراك تعلق به في الموضع الذي رايته
ثم اذا الهيت عنه واشتغلت بالذكر انتقلت من الكشف الحسي الى الكشف الخيالي فتنزل عليك
المعاني العقلية في صور الحسية وهو منزل صعب فان علم ما اريد بتلك الصور لا يعرفها الا
نبي او من شاء الله من الصديقين فلا تشتغل به وان سقيت لك مشروبا فاشرب الماء منها
فان لم يكن فيها ماء فاشرب اللبن وان جمعت بينهما فحسن فكذلك العسل اشربه وتحفظ من شرب
الا ان تكون ممزوجا بماء المطر فان كان بماء الانهار والعيون فلا سبيل الى شربه واشتغل
بالذكر حتى ترفع عنك عالم الخيال ويتجلى لك عالم المعاني المجردة عن المادة فاشتغل بالذكر
حتى يتجلى لك منه كونك فاذا افاقك عن الذكر به فتلك المشاهدة او الرؤية وسبيل النفخة
بينما ان المشاهدة تتركك في المحل شاهدها فيقع اللذة عقيبها والرؤية لا تترك شيئا فيقع
التيقظ عقيبها والاستغفار والندم ثم ان الله تعالى يعرض عليك مراتب المملكة ابتداء
فان رتب لك العرض فانك ستكشف اولا على اسرار الاحجار المعدنية وغيرها وتعرف
كل حجر وخاصيته في المضار والمنافع تعشقت بذلك الفتعة ثم طردت ثم سئل عنك
حفظه فخبرت وان استغنيت منه واشتغلت بالذكر ولجات الى جناب المذكور دفع عنك
ذلك النمط وكشف لك عن النبات وناداك كل عشبة بما تحمله من خواص المضار والمنافع
فليكن حكمك معها كحكمك اولا وليكن عندك عند الكشف الاول ما كثرت حوادثه ورجوعه

وفي هذا الكشف الثاني ما اعتدلت حرارته ورطوبته فاذا لم تقف معه رفع لك عن الحيوانات
فلمت عليك وعرفتك بما تحمله من خواص المضاد والمنافع وكل عالم يعرفك تسبيحه وتحميده
وهنا نكتة وذلك ان تنظر لما انت مشتغل به من الاذكار فان رايت هولاء العوالم مشتغلين
بذلك الذكر الذي انت عليه فكشفك خيالي لا حقيقي وانما ذلك حالك اقيم لك في
الوجودات فاذا شهدت في هولاء بتنوعات اذكارهم فهو الكشف الصحيح وهذا المعراج
هو معراج التحليل على الترتيب والقبض لك مضا في هولاء العوالم ثم بعد هذا يكشف لك
عن عالم السريان الحياة التسبيحية وما يعطي من الاثر في كل ذات بحسب استعداد الذوات وكيف
يندرج العبادات في هذا السريان فاذا لم تقف مع هذا رفع عنك ورفعت لك اللوايح
اللوحية وخوطبت بالمخاويف وتنوعت عليك المحالات واقيم لك دولاب تعاين فيه صور
الاستحالات وكيف يصير الكثيف لطيفا واللطيف كثيفا والراس ذنبا والذنب راسا و
الانسان حيوانا والحيوانات انسانا وما اشبه ذلك فاذا لم تقف مع هذا رفع لك نور ومنظر
الشرد فتستطلب المتنوع منه فلا تحف ودم على الذكر لم تصبك افة فاذا لم تقف معه رفع
لك نور الطوالع وصورة التركيب الكلي ورايت اداب الدخول الى الحضرة الالهية واداب
الحق بين يدي الحق واداب الخروج من عنده الى الخلق والمشاهدة الدائمة بالوجوه المختلفة
من الظاهر والباطن والكمال الذي لا يشوبه كل احد فان كل ما نقص من الوجه الظاهر
اخذ الوجه الباطن والذات واحدة فما ثم نقص وكيفية تلقي العلوم الالهية من الله تعالى
وما ينبغي ان يكون عليه المتلقي من الاستعدادات واداب الاخذ والعطاء والقبض والبسط
وكيفية حفظ القلب من الهلاك المحرق وان الطريق كلها مستديرة وما ثم طريق خطي
غير ذلك مما تضيق هذه الرسالة فاذا لم تقف مع هذا كله رفع لك عن مراتب العلوم
النظرية والافكار السليمة وصور المغالط التي يطرأ على الافهام والفرق بين الوهم والعلم
وتولد التكوينات بين عالم الغاية الارواح والاجسام وسبب ذلك التوالد وسريانه الى

في عالم

في عالم الارواح وسبب من ترك الكون غير مجاهدة وعن لا مجاهدة وغير ذلك مما يطول
ذلك فاذا لم تقف مع هذا كله رفع عالم التصوير والتحسين والجمال وما ينبغي ان يكون عليه
العقول من الصور المقدسة والنفوس النباتية من حسن الشكل والنظام وسريان اللين
والرحمة وللموصوفين بها ومن هذه الحضرة يكون الامداد للشعراء ومن الذي يكون قبله
يكون للخطباء فاذا لم تقف معه رفع لك من مراتب القطبية وكل من شاهدته قبل ذلك فهو
من اليسار وهذا الموضع هو القلب فاذا انجلى لك هذا العالم علمت الانعكاسات ودوام الابد
وخلود الخوالد وترتيب الموجودات وسريان الوجود فيها واعطيت الرموز والاجمال والكنوز
على الستر والكشف فاذا لم تقف مع هذا رفع لك عن عالم الحمية والغضب والتعصب ومنشأ
الخلاف الظاهر في هذا العالم واختلاف الصور وغير ذلك فاذا لم تقف مع هذا رفع لك
عن عالم الغيرة وكشف الحق على اتم وجوهه والاراء السليمة والمذاهب المستقيمة والشرايع
المنزلة وترى عالما قد زينهم الله من المعارف القدسية باحسن زينة وما منهم الا يكشف
له مقاما وهو يقابلك بالتعزيز والتوقير والتعظيم ويقرب لك من مقامه ومرتبته من الحضرة
الالهية وتشفق بك انه فاذا لم تقف رفع لك عن عالم الوقار والسكينة والثبات والكرور
غامضات الاسرار وما شاهدت كل هذا الفن فاذا لم تقف رفع لك عن عالم الحيرة والقصور
والعجز وخزاين الاعمال وهو عليها فاذا لم تقف معه رفع لك عن الجنان ومراتب درجاتها
وتداخل بعضها في بعض وتفاضل نعيمها وانت واقف على الطريق صفته ثم اشرف بك
على جهنم ومراتب دركاتها وتداخل بعضها في بعض وتفاضل عذابها ورفع لك عن الاعمال
الموصلة الى كل واحدة من الدارين فاذا لم تقف رفع لك عن ارواح مستهلكة في مشاهدتهم
فيه حيارى سكارى قد غلبهم سلطان الوجود فهم على حالهم فاذا لم تقف لدعوتهم رفع لك
نور لا ترى فيه غيرك فياخذك فيه وجد عظيم وهيمان شديد وتجد فيه من اللذة بالله ما لم
تكن تعرفها من قبل ذلك وتصغر في عينك كل ما رايته وانت تتمايل فيه بتمايل السراج فاذا

لم تقف معه دفع لك عن صور على صور بنى ادم وستور ترفع وستور تسدل ولهم تسبيح
مخصوص وتعرفه اذا سمعته فلا تدهش وستوى صورتك منهم ومنها تعرف وقتك الذى
انت فيه فاذا لم تقف دفع لك ستور الرحمانية وكل شىء عليه فاذا نظرت فى كل شىء فترى
جميع ما اطلعت عليه فيه وزايدا على ذلك ولا يبقى علم ولا عين الا وتشاهده فيه فاطلب علمك
فى كل شىء فاذا وقفت عليك فيه عرفت اين غايتك ومنزلتك ومنتهى رتبتك واى اسم هو
ربك واين حظك من المعرفة والولاية وصورة خصوصيتك فاذا لم تقف معه دفع لك عن
استعداد كل شىء ومحله فعاينت اثره وعرفت خبره وشاهدت اشكاله وتلقيه وتفصيل
مجمله من الملك الموفى فاذا لم تقف معه دفع لك عن الحرف فاذا لم تقف محيت ثم غيبت ثم
افنيت ثم سحقت ثم محقت حتى اذا استهلت فيك اثار المناجى والمواطن ابتت ثم احضرت ثم
ابقيت ثم جمعت ثم غيبت فخلعت عليك الخلع التى يقتضيها فانها تتنوع ثم ترد على ملك خلفك
فتعاين كلما عاينته بخلاف الصور حتى ترد الى عالم الحس المقيد الارضى او تمسك حيث
غيبت وغاية كل سالك مناسبة الطريق التى عليه سلك فمنهم من يناجى بلغة ومنهم من
يناجى بغير لغة وكل من نوجى بلغة اية لغة كانت فانه وارث لنبى ذلك اللسان وهو الذى
تسمعه على السنة اهل هذه الطريقة ان فلانا موسوى وعيسوى وابراهيمى وادريسى ومنهم
المناجى بلغتين وثلثة واربعة فصاعدا والكامل من يناجى بجميع اللغات وهو المحمدى فاصته
فما دام فى غايته فهو الواقف مالم يرجع فان منهم المستهلك فى ذلك المقام كابى عقال
وغيره نقبض ويحشر ومنهم المردود وهو اكمل من الواقف المستهلك بشرط ان يتماثلا فى
المقام فان كان المستهلك فى مقام اعلى من مقام المردود فلا نقول ان المردود اعلى ولكن
شرطنا التماثل او يعيش النازل عن مقام المستهلك حتى يبلغ مرتبة المستهلك ويزيد عليه
فى الثانى فيزيد عليه فى الترحال ويفضل عليه فى الترقى فيفضل عليه فى التلقى واما المردود
فهم رجلان منهم من يرد فى حق نفسه وهو النازل الذى ذكرنا وهذا هو العارف عندنا فهو

داع

داع لتكميل نفسه من غير الطريق الذى سلك عليه ومنهم من يرد الى الخلق بلسان الارشاد و
الهداية وهو العالم الوارث وليس كل داع ووارث على مقام واحد لكن يجمعهم مقام الدعوة
يفضل بعضهم على بعض فى مرتبته كما قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فمنهم الداعى
بلغة موسى وعيسى وشام واسمعيل واسحق وادم وابراهيم ويوسف وهرون وغيرهم وهؤلاء هم
الصوفية وهم اصحاب الاحوال بالاضافة الى السادة منا ومنهم الداعى بلغة محمد صلعم وهم الملامية اهل
التمكين والحقايق واذا دعو الخلق الى الله تعالى فمنهم من يدعوهم من باب الفناء فى حقيقة العبودية
وهو قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة العبودية وهو
الذلة والافتقار وما يقتضيه مقام العبودية ومنهم من يدعوهم من باب الاخلاق الالهية
وهو ارفع باب واجله واعلم ان النبوة والولاية يشتركان فى ثلثة اشيا الواحد العلم من غير
تعليم كسبى والثانى فى الفعل بالهمة فيما جرت العادة ان لا يفعل الا بالجسم او لا قدرة للجسم
عليه والثالث رؤية الخيال فى عالم الحس ويفترقان بسمع الخطاب فان مخاطبة الولى غير مخاطبة
النبى ولا يتوهم ان معارج الاولياء على معارج الانبياء ليس الامر كذلك لان المعارج يقتضى
امورا لو اشتركا فيها بحكم العروج عليها لكان للولى ما للنبى وليس الامر على هذا عندنا وان
اجتمعنا فى الاصول وهى المقامات لكن معارج الانبياء بالنور الاصلى ومعارج الاولياء بما
يفيض من النور الاصلى وان جمعهما مقام التوكل فليست الوجوه متحدة والفضل ليس فى المقام
فانما هو فى الوجه والوجوه واجبة للمتوكلين وهكذا فى كل حال ومقام من فنا وبقا وجمع و
فرق واصطلام وانزعاج وغير ذلك واعلم ان كل ولى لله تعالى فانه يأخذ ما يأخذ بواسطة روحانية
نبيه الذى هو على شريعته ومن ذلك المقام يشهد فمنهم من يعرف ذلك ومنهم من لا يعرف
ويقول قال الله وليس غير تلك الروحانية وهذا اسرار لطيفة تحقق هذه الامور واعلم انا لما
اردناه من التقريب والاختصار غير ان الاولياء من امة محمد صلعم الجامع لمقامات الانبياء فلهم ورث
الواحد ولكن من النور المحمدى لا من النور الموسوى فيكون حاله من محمد حال موسى منه ورثها

يظهر من ولي عند موته ملاحظة موسى وعيسى فيتخيل العامي لا معرفة له انه قد تهود او تنصر
لكونه يذكر هؤلاء الانبياء عند موته من المنود الموسوي والعيسوي وانما ذلك من قوة المعرفة بمقامهم ولا
سيما القطب فانه على قلب محمد صلعم ولقد لقينا رجالا على قلب عيسى وهو اول شيخ لقيته
ورجالا على قلب موسى واخرين على قلب ابرهيم وغيرهم ع ولا تعرف ما نذكره الا اصحابنا
واعلم ان محمدا صلعم هو الذي اعطى جميع الانبياء والرسل مقاماتهم في عالم الارواح حتى بعث
بجسمه فتبعناه والتحق بنا من الانبياء في الحكم من شاهده او نزل بعده فاولياء الانبياء الذين
سلفوا ياخذون عن امم الانبياء وانبياؤهم ياخذون عن محمد فشاركت الولاية المحمدية
الانبياء الاخذ عنه ولهذا اورد في الخبر علماء هذه الامة كانبياء بني اسرائيل وقال فينا
لتكونوا شهداء على الناس وقال في حق الرسل ويوم نبعث في كل امة شهيدا من انفسهم
فنحن والانبياء شهداء على اتباعهم فانصرف الهمة للوراثة الكلية المحمدية واعلم ان الحكيم الكامل
المحقق المتمكن هو الذي يعامل كل حال ووقت بما يليق به ولا يخلط وهذه حالة محمد صلعم فانه
كان من ربه بقاب قوسين او ادنى ولما اصبح وذكر ذلك للحاضرين لم يصدقه المشركون
لكون الاثر ما ظهر عليه واقره في ذلك بخلاف غيره حين ظهر عليه الاثر فكان يتبرقع
ولكن لا بد لكل سالك من تاثير الاحوال فيه وخلط العوالم بعضها ببعض ولكن ينبغي له
الترقي من هذا المقام الى مقام الحكمة الالهية الجارية على القانون المعتاد في الظاهر
ويتصرف في خرق العوايد الى سره حتى توجه لخرق العوايد عادة لا يستحي ابدا ولا يزال
يقول في كل نفس وقل رب زدني علما ما دام الفلك يجري بنفسه وليجتهد ان يكون
وقت نفسه واذا ورد عليه وارد الوقت يقبله وليحذر من التعشق به وليحفظ فانه
يحتاج اليه اذ ان ربما كثير الشيوخ انما اتى عليهم في التربية لما فرطوا في حفظ ما ذكرنا
وذهل وانه ذهل الحال فيطول الوقت وينقص حضور صاحبه فمنهم من وقته ساعة
ويوم وجمعة وشهر وسنة ومرة واحدة في عمره ومن الناس من لا وقت له فعلى الشخص يدل

على

على ضيق وقلة علومه والذي لا وقت له انما هو محكم همته عليه فان باب الملكوت والمعارف
من المحال ان يفتح وفي القلب شهوة هذا الملكوت واما باب العلم بالله من حيث الذات
فلا يفتح وفي القلب محبة للعالم باسره الملك والملكوت واعلم ان هذه الامور الوضعية
اذا سلك عليها الانسان اعني قام به ولم يكن له همة متعلقة بامور وراءها الا الجنة فانه
فذلك هو العابد صاحب الماء في المحراب كما ان الهمة لو تعلقت بما وراء العبادات
من غير الاستعداد بها لم ينكشف له شيء ولا نفعت همته بل صاحبه اشبه شيء بالمريض
سقطت قواه بالكلية وعنده الارادة والهمة المحركة والالة معطلة فهل يصل بهمته
الى مطلوبه فلا بد من الاستعداد على الكمال بالهمة وغيرها فاذا وصل الى عين
الحقيقة انجبرت همته وليس بحصول النعمة فتقول الحاصل لا ينبغي وانما ذلك للذي
الذي يقع به عند رفع الحجاب فان العلم الذي يحصل له عند المشاهدة يلقى عند
التوجه الى ما هو فوقه في حضرة لا فيما ظهر وان كان واحد العين فان الوجوه منه غير
متناهية وهي اثارة فينا فلا يزال العالم متعطشا دائما ابدا والوهب يتعلق به
دائما ابدا فلمثل هذا فليعمل العاملون وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون

والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
على سيدنا محمد واله اجمعين

رسالة اخرى من الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم فيما ينبغي ان يكون عليه صاحب الخلوة اثناء القص ينبغي ان يكون شجاعا
مقداما لا يكون جبانا فان كان حاكما على وهمه غير مقهور تحت سلطان تخيله زاهدا في كل
ما سوى مطلوبه عاشقا له توجه اليه عارفا بقوته من فوت الامور القوادح التي بين يديه فيما
الهمة مصدق الحال ثابتا عند ذعقة عظيمة ووقع جليل او مفاجاة امر هايل غير طايش كثير
السكون دائم الفكر غالبا على اكثر الحالات ساهيا من لذة المدح وعن الم الذم ما فوق طيب
ومعنى قول طيب لا يجد في نفسه عند اكله اثر ايديه من باب الورع كل ما كوله في نفسه شيء

تركته وهو قول رسول الله دع ما يريبك الى ما لا يريبك فانما يحتاج اليه من اسباب خلوته
لا يتكلف له احد ذلك حينئذ له ان يدخل الخلوة وان لم يكن على شيء من ذلك فلا سبيل له الى
الخلوة لكنه يستعمل العزلة ويدرب نفسه ويهذبها ويروضها بما ذكرناه الى ان تنقاد فان
الخير عادة فاذا حصل هذا الامر دخل الخلوة ان شاء الله تعالى اى خلوة شاء عامة او خاصة وليقل
صاحب الخلوة بين يدى شروعه فيها ثم ان كان له شيء ولو لم يكن له سوى ثوبين يتصدق باحدهما او ثوب
واحد يمكن ان تباع ثوبين يستبدل له بغيره ويتصدق بالفضل باب ذكر الخلوة المطلقة ايها
السائل هيأك الله لاستعداد ما سألت عنه واستعماله لتعلم انك بما سألت عن الاستعداد
الكلى لم يتمكن لى ان اخص به صاحب شرع التنزيل من صاحب شرع الكون بل نمشى الاستعداد
على حسب ما تعطيه النشأة الانسانية القابلة عند صفاتها وتخليصها لما ذكرنا اهل من
الامر الكلى الذى يقع فيه تفصيل بالعالم والاسماء وعلى حسب ما يقبله ايضا من الامور الشرعية
المنزلة عن الامور المشيه فاقول ان لم يمكن صاحب شريعة امر منزل وكان صاحب شريعة [illegible]
او مطلق فلا بد ان يلتزم موافقة ما تولاها عليه من النفوس من مكارم الاخلاق وترك ذميمها
وسفسافها وبقى ما يفعل هذا من فعله فقد دخل تحت هذه الامر الشرعى المنزل فانه
بعث ليتم مكارم الاخلاق والحكم عندنا للاحوال وخالقه ما ذكرناه فلا بد من الكشف بلا ذوق
ولا شك لان الاحوال تطلبه لا العقايد والاقوال فتفطن لما ذكرناه ولا تقتصر فى وجود الحكمة
عند بعض الناس وان كان فاعل هذه الخلوة قايلا بالشرع معتقدا له به فليعلم انه منقسم بين
افعل ولا تفعل وان شئت افعل وان شئت لا تفعل فاما قسم لا تفعل فامتثله مطلقا من
غير توقف ولا حديث نفس ولا تردد واما قسم ان شئت فهو المباح فانظر ان كان فعله يؤدى
الى ان يكون صاحب خلوة ثم شرعا فافعله وان كان يؤدى تركه الى ذلك ايضا اتركه واما قسم
افعل فامتثله امتثال سالك بنفسه فانها من شروطها وذلك ان تطمعها فى نتايج هذا
الفعل بما يكون لها من الشوق والاختصاص بدرجة الكمال على جنسها ثم اعرف ما ينبغى كلها ما

من

من الحيوانات الناطق وغير الناطق والنبات والجماد مما ينبغى ان يعامل به من الخلق الذى يوافق غرضه
ان كان ذا غرض مع حفظ الشرع وكل الحيوانات او يوافق الحكمة فى عالم الاغراض له كالنبات والجماد
وهو ترك العبث به فلا يقلع نبتا ولا يفسد نظامه وترتيبه عبثا لغير فايدة تعود منه على حيوان
يجلب بذلك منفعة له او دفع مضرة عنه وكذلك لا تكسر حجرا عن موضعه عبثا والجامع بين هذا
كله ان لا تؤذى شيئا من حواسك عبثا هذا شرط لا بد منه فيهما اذ ان اختل النظام ثم معرفة الذنوب
صغيرها وكبيرها خفيها وجليها والتحاب التوبة عليها ورد المظالم المقلدة وعلى رد ما من
عرض ومال لا من دم وتطهير عالمك الباطن من كل مذموم شرعا وعرضا وطبعا وتقليده
عن الجولان عن مراتب الكون وتفريغه عن الفكر فان الفكر اضر شيء فى هذا الاستعداد وفى
جميع الخلوات لا يصح به ابدا ولا يظهر لصاحبها ثمرة صحيحة الا بحكم الاتفاق فالله الله احفظ
نفسك منه وكذلك حديث النفس وتصرفاتها فى مراتب الكون لا تساعدها على ذلك
فانه تمزيج وتخليط وليكن ذكرك الاسم الجامع الذى هو الله الله وان شئت هو هو ولا يتعدى
هذا الذكر وتحفظ ان يقوم بلسانك ولكن قلبك هو القايل ولكن الاذن صفة لهذا الكلم
حتى ينبعث الناطق من سرك فاذا احسست بظهور الناطق فيك بالذكر فلا تترك حالك
التركيب عليها فانها قوة عرضية ان اخللت بجمعيتك لم يلبث ان يزول بسرعته واما قدر
ما تلبس من الثياب فهو ما يكون به معتدلا ولكن من وجه لا يريبك مثل الاكل سواء ولكن
عند [illegible] تباشر [illegible] تغلب فى اكثر الاوقات ولا سبيل الى الاضطجاع ولا الى
النوم الا عن غلبة [illegible] او لا قبل دخولك الى الخلوة الاولى اية خلوة كانت مطلقة او مقيدة
رياضة وعزلة عن الخلق وصمتا وتقليلا من الطعام وترك شرب الماء جملة اجهد فيه فانه
يسير المؤنة فاذا انست النفس بالوحدة عند ذلك يدخل الخلوة وبعض الخلوات ان لا تقل
جوانا ان لا قلت ولا غيرها واذا خفت من الهوام فى دارك فاملقه ولكن عند دخولك
فى الرياضة وقبل ان تكون فيه جوانا ولتشغل بالطهور تنبله فى اكثر الاوقات قبل ان تعلق

به حبوب افتشغلك وذلك ما دمت تحس بنفسك فان شغلت عن هذا الحال فهو المطلوب ولا تفعل
ساعة دون طهارة والاساس كلمة التوحيد الى الله تعالى بالتوحيد المطلق الذى لا يشوبه شرك خفي
ولا جلي ونفي الاسباب والوسايط كلها جملة وتفصيلا عقدا وجزما فانك ان جزمت هذا التوحيد
فلا بد من الشرك فقد يتاذى من الشريك فهو كون فلا يلوح لك امر كلي اصلا او يختل النظام ويحفظ
من الشرك والشك والتخليل فانه ينافي الماء ويكفيك ما سامحك من شرع الكون وان كنت
عليه فهذا سبب دخولك في الشرع المنزل فانك اذا كشف الحقايق لا تقدر على جهل ما علمت
وانكار ما شهدت فلهذا سامحك بشرع الكون بمعرفتي برجوعك الى الحق وتوقفك عند الاذن
الالهي فاشتغلت التوحيد وهو الباب الاول الكتاب فانه قال قل لا اله الا الله لاهل الشهود والشك
فانه من لم يثبت غير الله لم يقل له انفه فانبني الاساس استعداد على اول الابواب الا ثمانية
وهذا معنى ترجمة البخاري باب ما جاء ان الانبياء دينهم واحد في هذا المقام في بعض الاحكام
فقد حصلت في الدايرة والحمد لله والصمت شرط لا ذم لا بد منه واما الاكل فحده ما دمت
تدبر نفسك ان لا تجوع الجوع المشغل ولا تشبع الشبع الثقيل ولا تترك الطبيعة تتغذى منك
ولا تترك عندها فضلا عن الوقت حتى يكون اخر خلاء المعدة اول تحصيل الغذاء وهو قوله
بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه ليكن من وجه لا يريبك ولا تتقيد فيه بمخلوق بكلفة ولا تسل
الى اكل حبوب البشرة لا ان يتحرك في غذائك سواك بل تستعد غذاك بخلوتك وعزلتك
ولا يتصرف في تحصيله غيرك البتة وان جهلت مزاجك فاعرض نفسك على الاطباء فهم ينظرون
لك في الغذاء الذى يلايم طبعك ويصلح مزاجك وليقل لهم ما تريد ان تفعله في التقليل
وعلم الفضول من اجل التصرف والحركات والثقل المؤدى الى النوم والكسل فهم يركبون لك
غذاء يبقى عليه الايام الكثيرة لا يحتاج فيها الغذاء ولا البراز وانما لم نعين في هذه الاوراق
غذاء مخصوصا لما ذكرناه من اختلاف الامزجة والذى نفرد من هذه الاوراق الكبيرة في
وربما يستعمل ذلك الغذاء من لا يلايم طبعه فيتضرر فيعاقب عند الله هذا وان اخصر الاكثر
في امهات

في امهات ولكن فيها دقايق وتفصيل لا تعرف الا بمشاهدة الشخص في الوقت ويحتاج في الغذاء
بعد معرفة الشخص وسنه والى معرفة الزمان والمكان وهذا منعني من ان اعين غذا الكن
الذى لنا ان تبين الامر الكلى وهو ان تستعمل الا الغذاء الخفيف الملايم لا للطبع لا البطي الهضم
المشبع الذى يحتاج معه للتصرف واما صورة الاكل في الرياضات او ان العزلة في الخلوة
فهو ان تاخذ اللقمة وتسمي عليها فالقها بذلة وافتقار وصدق وخضوع فاذا القيتها في
فاكثر مضغها جدا فاذا ابتلعتها فاحمد الله الذى سوغكها احمد انا ما في حال فرح وحضور
ومراقبة وتوبيخ حتى تعلم قد استقرت في قعر المعدة ثم بعد ذلك تاخذ لقمة اخرى تفعل
بها مثل الاول هكذا انتهى الى القدر الذى فيه غذاؤك وكذلك شربك الماء مصا
ويقطع نفسك مرارا واعلم ان العطش جربناه فوجدناه من الشهوات الكاذبة وجربه
غيرنا فوجده فعود نفسك ان تمسكها عن الماء وان عطشت فانك ان جاهدتها قليلا
تنعمت به كثيرا وتقيم والله الشهود الكثيرة يعم والسنين واكثر لا يشرب فيه ماء ولا تشتهيه
ولا يؤثر في مزاجك ولا في بدنك ويقنع الطبيعة بما تستمد من الرطوبات التي في الغذاء و
لهذا ليخف بل يجب المجاهدة والرياضة في العزلة قبل الخلوة حتى يصير ذلك طبعا وعادة
لا تحس النفس به كما لا تحس بالعادات فيدخل عقيب ذلك حسن يجانس طالب النفس
فارغا من المجاهدة فالمحل من المكابدة متهيا مفارغا للذكر المذكور والتجلي المطلوب الوارد
الا في عليك فان المجاهدة في الخلوة يذهب بهجة الخلوة التي تذوجها لانها تشغل في الوقت
فتحفظ من ذلك جهدك وقدم العزلة ولا بد واجعل مجاهدتك فيها حتى تانس النفس
بذلك ولتدرج منها الى الخلوة المطلوبة يسرع اليك الفتح ان شاء الله تعالى ومهما تكلفت
شيئا في خلوتك من سهر وجوع او عطش او برد او حديث نفس او وحشة فاخرج منها
الى عزلتك حتى تتحكم صورة بيت الخلوة وحالك فيها وشروطها ثم ليكن خلوتك على ما
اذكره لك وليكن فيه انت على حسب ما يحتاج لك فاما صفة البيت المخصوص بهذه الخلوة فينبغي

ان يكون لكل خلوة ان امكن فهو ان يكون ارتفاعه قدر قامتك وطوله قدر سجودك وعرضه
قدر جلوسك ولا يكون فيه ثقب ولا كوة اصلا ولا يدخل عليك ضوء ولا يكون بعيدا من
اصوات الناس ويكون بابه قصيرا وثيقا في غلقه وليكن في دار معمورة فيها ناس وان امكن
ان يبيت اهلك بقرب باب الخلوة فهو احسن واما صورتك فيها ابتداء فهو ان تغتسل
لها وتنظف ثيابك ولا بد من النية بالقرب الى المتوجه اليه لا اله الا هو العزيز الحكيم
ولا سبيل لكثرة الحركة فيها ولا يزيد على الفرائض والرواتب والركعتين عند كل طهرها
من الحدث شيئا والقعود على طهارة واستقبال القبلة واذا اردت الحاجة فليكن
موضع خلائك قريبا من خلوتك وتحفظ عند خروجك من الهواء الغريب فانه يؤثر
فيك تغيرا فيها زمانا طويلا وليكن ماؤك لا يتغير عليك واذا خرجت بحاجتك سد عينيك
واذنيك وليكن غذاؤك معك في بيتك معدا وخلف باب بيتك محفوظا ومن شرط
هذه الخلوة بل كل خلوة ان قدرت ان لا يعرف احد انك في الخلوة اصلا وان كان لا بد ان
تعرف فلا تعرف ذلك منك الا اقرب الناس اليك في خدمتك من يجهل مما انت عليه
ولا يعرف ما تقصده وانما يمنع ذلك لتشوف نفسه الى النفوس المتشوفة وخروجه عما اذا
يخرج وهي عليه كبيرة وتحجب تقرب الفتح على الشخص وهذا سعد فانه لا سبيل الى
الفتح وفي النفس اثر فهذه صورة الخلوة المطلقة وجرى فيها اشيا نبهنا عليها مما يحتاج
اليها في الخلوات كلها العامة والخاصة فلا يحتاج الى تكرار ذلك في الخلوة مقيدة والله
المرشد وقد ذكرنا صورة ترتيب الفتح في رسالة الانوار فلتنظر هناك خلوة الهدهد
هذه الخلوة عجيبة تامة هذه الخلوة كما رسم لك وتستعمل في غذائك هذا حرام جدا لا تغفله
قلوب الهدهد تحشيها وتنفيها سفا فانك ترى عجايب ويكون ذكرك لا اله الا هو
رب العرش العظيم خلوة الصمد انيه ايامها ثلثون يوما لا نوم فيها البته بليل ولا
نهار ولا فطر فيها بنهار وان اتفق ان يكون في رمضان فهو اولى والا ففي المحرم وذكرها

صورة

صورة الاخلاص خلوة القرين ذكرها لي جماعة من اخواني ثقات وصححوها واما انا فما عملت
عليها من اجل الاسما التي فيها قال القوم الذي اخبروني بها ان يلبس كل يوم ثوبا جديدا
اربعون يوما ويكون الغذا مرة خبز الزبيب ولا يزال يذكر هذه الالفاظ عقب الصلوات
وفي اكثر الحالات وهي هذه الاسما يهلطيف سلمع اثما طون بهكيش نهكش
يوقش واعلم ان صورة الخلوة ما ذكرته لك ثم انه يختلف الحالات فيها على الانسان
بحسب اذكاره فان الذكر مع الاستعداد هو الداعي الى الفتح ولكن بما يناسب الذكر
الذي يكون عليه صاحب الخلوة وقد ادخلت مريدا ابا بكر سهوا ابن عبد الله الذي اعطاه
حاله وهو الله معي الله ناظر الي الله شاهد علي ففتح له به في اربعة ايام واما انا
ففتح لي به في ربع ليلة وادخلت شخصا بينه على سبحان الله العظيم وبحمده ففرغ من
ليلته ودخل بعض شيوخنا بذكر لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ولزمه مدة ففتح له
في التوحيد والتوكل وكان واحد عصره فيهما ووقفت على اسما واما بالمسجد الاقصى
فعرفتها خوطبت بها وهي في الخلوة عجيبة غنت وجوه الروحانيات العلى للسحاب العظمى
التي فتق بها الرتوق يا علي يا قيوم السبحات العظمى هي المحتجبة للكائنات يا من واملا
بالعلويات متحركة ولا مهات السفليات ساكنة بالصفة التي هي عين الموصوف يا من
ادار القمرين حول مراكز تكاويرهما وادار الادوار للسكون والفصل المنفي المنطوق
به على السنة الروحانيات العلى يا من نظر لمن اليه يا مذل الاعزاء يا قدوس يا جل
لك العز الافخم والملك والملكوت الاعظم ارتجلا لك الهيبة في القلوب وان المحال
تنقل الاحوال والادوار وتعلم ما سكن في الليل والنهار يا عظيم لا اعظم يا كبير
لا اكبر انت المقصود بكل همة والمسؤول بكل لسان وكذلك خلوة يا حي يا قيوم عظيمة
الفايدة وكذلك يا علي يا عظيم ويا عليم ويا حليم وما منع كراكا ولا ينتج بحضرة فاذا

فهمت کیفیة حالات الخلوة وصورتها فادخلها بای ذکرشئت فانه یعطیك ما فی قوته ولابد ویکفی هذا القدر من البینة والحمد لله رب العالمین